

أسرار النداء ما يخص بالأنبياء (دراسة بلاغية)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات



إعداد
ظفر محمود

إشراف

الدكتور كفايت الله همداني

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠١٥-٢٠٢٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

عنوان الأطروحة:

أسرار النداء ما يخص بالأنبياء (دراسة بلاغية)

إعداد: ظفر محمود رقم التسجيل: 555 PhD/ARA/F-15

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

الدكتور كفايت الله همداني

التوقيع

المشرف

الأستاذ الدكتور جميل اصغر جامي

التوقيع

عميد كلية اللغات

اللواء (المتقاعد) محمد جعفر

التوقيع

رئيس الجامعة

التاريخ: / /

يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي : "أسرار النداء ما يخص بالأنبياء ،دراسة بلاغية، التي أعدتها تحت إشراف الأستاذ الدكتور كفايت الله همداني، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

ظفر محمود

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

يونيو ٢٠٢٣

فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة
ب	يمين الباحث
ج	فهرس المحتويات
هـ	absract
ز	الإهداء
ج	كلمة الشكر
١	المقدمة
	الباب الأول معارف النداء
٩	الفصل الأول: النداء في النحو العربي
١٣	الفصل الثاني: أدوات النداء وأغراضه
١٤	الفصل الثالث: أغراض النداء في البلاغة العربية
٢٢	الفصل الرابع: أهم الموضوعات في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٥٨	الفصل الخامس: آيات النداءات ما يخص بالأنبياء
	الباب الثاني: أسرار علم البيان في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٧٨	الفصل الأول: أسرار التشبيه في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٩٩	الفصل الثاني: أسرار المجاز في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
١١٢	الفصل الثالث: أسرار الاستعارة والكناية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
	الباب الثالث: أسرار علم المعاني في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
١٥٤	الفصل الأول: أسرار الإنشاء في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٢٤٤	الفصل الثاني: أسرار التقديم والتأخير في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٢٥٤	الفصل الثالث: أسرار الإيجاز والإطناب في آيات النداء ما يخص بالأنبياء

٢٧١	الفصل الرابع: أسرار العدول المضارع إلى الماضي والعكس.
٢٨٣	الفصل الخامس: أسرار الالتفات في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
	الباب الرابع: أسرار البديع في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٢٩١	تعريف علم البديع
	الفصل الأول: المحسنات اللفظية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٢٩٣	مفهوم المحسنات اللفظية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٢٩٤	أمثلة المحسنات اللفظية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
	الفصل الثاني: أسرار المحسنات للمعنوية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٣٠٠	مفهوم المحسنات المعنوية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٣٠٣	أمثلة المحسنات المعنوية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء
٣١١	نتائج البحث
٣١٣	الفهارس الفنية لآيات نداءات الأنبياء
٣٣٥	لفهارس الفنية لأحاديث النبوية
٣٢٧	الفهارس الفنية للأبيات
٣٢٨	المصادر والمراجع

مقالے کا دائرہ کار

أسرار النداء ما يخص بالأنبياء، (دراسة بلاغية)

خطاب جو انبیاء کے ساتھ خاص ہے اس میں فصاحت و بلاغت اور اس میں مختلف موضوعات سے بحث کی گئی ہے۔ اس میں چار قسم کی آیات ہیں۔

1- اللہ کا خطاب انبیاء سے .

2- انبیاء کا خطاب اللہ تعالیٰ سے .

3- اقوام کا خطاب اپنے انبیاء سے .

4- انبیاء کا خطاب اپنی اقوام سے

اللہ کا خطاب انبیاء اور سرکارِ دو عالم صلی اللہ علیہ وسلم سے اور انبیاء کا اپنی اقوام کی بے رخی کے باوجود ان کے ساتھ طریقہ کار کیا تھا؟ اس طریقہ خطاب پوری آیت میں بلاغی معنی کو دیکھا گیا، لہذا میں نے اس موضوع کو اختیار کیا اور انبیاء کی پکار اپنے اندر مختلف موضوعات سموئے ہوئے ہے ان میں نمایاں یہ ہیں مثلاً صبر، شکر، توحید، اکل حلال، سچائی اور خوف الہی کی دعوت کے ساتھ ساتھ ان پہلوؤں کو علم بلاغت کی تینوں اقسام: (۱) علم البیان (۲) علم المعانی (۳) علم البدیع کے تناظر میں نمایاں کرنے کی کوشش کی ہے۔ میں نے اپنی بحث کو چار ابواب میں تقسیم کیا ہے۔

پہلا باب :- خطاب کے متعلق ہے یہ باب پانچ فصول پر مشتمل ہوگا۔ ہ

پہلی فصل: عربی گرامر میں پکار کے بارے میں

دوسری فصل: عربی میں پکار میں کونسے حروف آتے ہیں

تیسری فصل: بلاغہ عربیہ میں پکار کی اغراض

چوتھی فصل: اہم موضوعات

پانچویں فصل: پکار کی آیات

دوسرا باب :- علم البیان پر ہے یہ تین فصول پر مشتمل ہے۔

- پہلی فصل: تشبیہ کے بارے میں
دوسری فصل: مجاز کے بارے میں
تیسری فصل: استعارہ اور کنایہ کے بارے میں
تیسرا باب: علم المعانی کا ذکر ہے۔ یہ باب بھی پانچ فصول پر مشتمل ہے۔
پہلی فصل: انشاء کے بارے میں
دوسری فصل: تقدیم اور تاخیر کے بارے میں
تیسری فصل: ایجاز اور اطناب کے بارے میں
چوتھی فصل: عدول کے بارے میں
پانچویں فصل: التفات کے بارے میں
چوتھا باب: علم البدیع کا ذکر ہے۔ یہ باب دو فصول پر مشتمل ہے۔
پہلی فصل: لفظی خوبصورتی
دوسری فصل: معنوی خوبصورتی

الإهداء

إلى الذي أخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهداية، النبي المصطفى ﷺ سيد الكونين والثقلين .

وإلى والديّ الذين هما علماني وساعداني وشجعاني على تحصيل العلم، والقرآن، وأهمية الإسلام، فأسأل الله لهما أن يحفظهما من كل بلاء وأن يجزيهما خير الجزاء في الدنيا والآخرة، "رب ارحمهما كما ربياني صغيراً".

وإلى زوجتي التي شجعتني على العلم، فجزاها الله خيرا في الدارين.

كلمة الشكر

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد.

أحمد الله كثيرا على إتمام هذا العمل، وأن الله وفقني في كتابة هذه الأطروحة، وهذا العمل خالصا لوجه الله تعالى، وأنا أيضا أشكر مشرفي الأستاذ الدكتور كفايت الله همداني الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، الذي لم يبخل علي بمشورته وتوجيهه ونصحه أثناء كتابة البحث .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد ، وبحمد الله، وبتوفيقه ، أكملت البحث للدكتوراة، وموضوع بحثي، "أسرار النداء ما يخص بالأنبياء" (دراسة بلاغية)، وقد اكملت قبل هذه المرحلة ، رسالة البحث للماجستير في الفلسفة، وموضوعه "تنوع صيغ الفعل المضارع في القراءات القرآنية وأثره في المعنى" ، و الموضوع للدكتوراة هو يشمل على أربعة أقسام من آيات النداءات، يعني نداءات الأنبياء لله، ونداءات الله للأنبياء، ونداءات الأنبياء لأقوامهم، ونداءات الأقوام لأنبياءهم. و هذا الموضوع أهم جدّا ، و هذا الموضوع يتعلق بالقرآن، و يصبح هذا الموضوع قيما، وعندما الإنسان يتعلق بالقرآن هو يصبح قيما، كما قال عليه الصلاة والسلام ، "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"^(١) ، هذا التوقير من نبي عليه الصلاة والتسليم ، لأصحاب القرآن الذين هم يتعلقون بالقرآن بالحفظ والقراءة ، وغير ذلك ، وأيضا هذا التوقير، سيكون يوم القيامة، إذا قيل لهم، "اقرأ ، ورتل ، وارتق ، كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية ، كنت تقرأها"^(٢)، بُيّن في هذا الحديث مقام أصحاب القرآن، وهذا التوقير لصاحب القرآن ، ولهذا أن أكون في زمرة أصحاب القرآن ، ولهذا كنت متعلقا بالقرآن بهذا الموضوع، في قراءة التفاسير ، وأقوال المفسرين وعلماء البلاغة ، وقراءة الآيات القرآنية ، في تخريج المسائل البلاغية ، مثلا من علم البيان ، والمعاني ، والبدع ، وسأبيّنها بالتفصيل في مقامها ، إن شاء الله .

بعث الله الأنبياء والرسل في أوقات مختلفة لهداية الناس، يعني هم كانوا يدعون الناس إلى الحق و إلى طريق الهداية، وأرشدهم الله أن يجذّروا الناس عن طريق الشيطان، وأمر الله آدم

^١ - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت (باب في ثواب قراءة القرآن)، ورقم الحديث: ١٤٥٤، ص: ١/٥٤٣

^٢ - شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، رقم الحديث: ١٩٧٠، ص: ٣/٤٧٤

أولاً حينما أمره بالهبوط من الجنة إلى الدنيا ، ومازال الأنبياء يرشدون الناس إلى الإسلام وإلى طريق الحق، ويدعو الشيطان الناس دائما إلى طريق الباطل، و الضلال، و هذا الصراع بين الحق والباطل، وبين المؤمنين والكافرين، وبين حزب الرحمان وحزب الشيطان، وكان هدفهم متفرقا، يعنى هدف حزب الرحمان، في إتيان البراهين والدلائل، و الحجج، لتأكد الإيمان في قلوب المؤمنين، وهدف حزب الشيطان، في إلقاء الشك والريب، في قلوب المؤمنين، وأيضا بعث الله إبراهيم عليه السلام إلى الناس، وهو كان يعلم الناس التوحيد، وهو كان يريهم طريق الهداية، ولكن الناس ما آمنوا به، وهم كانوا يريدون أن يرموه في النار، ولكن النار صارت بردا، وسلاما، كما قال الله تعالى ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١).

وأيضا أرسل الله موسى عليه السلام إلى فرعون وملائته، فلما جاءه، ودعا فرعون وملائته إلى التوحيد و هو أنكر التوحيد والاله بدونه، ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾^(٢)، ثم قال فرعون لموسى عليه السلام في تقديم الدلائل والبراهين على نبوته، وألقى موسى عصاه وهي صارت حية تسعى وأدخل يده في جيبه ثم أخرجها فهي كمثل الشمس بيضاء للناظرين. ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾^(٣).

وأيضا بعث الله عيسى عليه السلام إلى الناس في زمنه، هناك في زمن عيسى عليه السلام الأمراض كثيره يعنى "البرص، الأكمه، وهذه الأمراض قد تؤدي المريض إلى الموت، ولايستطيع أحد أن يشفي المريض من هذه الأمراض، إلا عيسى عليه السلام، هو كان يمسح المريض بيده، والمريض صار صحيحا بإذن الله ، و الشفاء يظهر على يد عيسى عليه السلام، فقال الله تعالى، ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُنحِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٤)، وأيضا يشتمل هذا البحث على القصص الأخرى، مثلا قصة إبراهيم عليه السلام،

^١ - سورة الأنبياء، الآية: ٦٩

^٢ - سورة القصص، الآية: ٣٨

^٣ - سورة الشعراء، الآية: ٤٦-٤٧-٤٨

^٤ - سورة العنكبوت، الآية: ٤٩

وقصة نوح، و داؤد عليهم السلام، ويقصد هذه القصص في هذا المقدمة، أن أقوم الأنبياء عليهم السلام قد عجزوا، وكيف ألسنتهم بدعوة الأنبياء، وأيضا هم حيروا برؤية معجزات الأنبياء، وهم أنكروا معجزات الأنبياء ودعوتهم، هم قد هلكوا بعذاب الله، وأنواع العذاب مختلفة، في الزمن المختلف للأقوام المختلفة، كما قال الله تعالى، ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ (١)

و أنزل الله تعالى علي الأقوام السابقة عذابا مختلفا بكفرهم، وأن الله أعطى للأمة الإسلامية الجهاد، والجهاد عذاب الله بأيدي المسلمين على الكفار في هذه الدنيا، كما قال الله تعالى في القرآن المجيد، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢)

أعطى الله تعالى للأنبياء المعجزات المختلفة، وأقوامهم الذين يرغبون عن دعوة الأنبياء، وهم قد هلكوا بعذاب الله بكفرهم، وأيضا أعطى الله لنا عليه الصلاة والتسليم المعجزات المختلفة، والمعجزة التي تبقى إلى يوم القيامة هي القرآن الكريم، وهذه المعجزة التي أعجزت الكفار عن إتيان الكتاب بمثل القرآن، سبحانه الله، وهذه الكبرياء لله تعالى، وشان نبينا عليه الصلاة والتسليم والإسلام، صدق الله بقوله، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣)، أنا ادعو الله تعالى أن يجعلنا في زمرة المؤمنين الذين قد نالوا العزة عنده، آمين يارب العالمين.

أنزل القرآن الكريم على رسول الله عليه الصلوة والتسليم معجزة، وستبقى هذه المعجزة إلى يوم القيامة، تشتمل على العلوم، خاصة التفسير، والبلاغة، ومرادنا البلاغة، لأن هذا البحث في البلاغة، وهناك ثلاثة الأشياء في البلاغة خاصة، يعني علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع، ومقام البلاغة في العلوم العربية كمثل الرأس في الجسم. وعلم البلاغة يشتمل على فوائد كثيرة وعوائد جمّة، يعني نحن لانفهم المعاني في القرآن بدون البلاغة، كما يفهم الأعراب في الزمن الجاهلية.

١ - سورة العنكبوت، الآية: ٤٠

٢ - سورة التوبة، الآية: ١٤

٣ - سورة المنافقون، الآية: ٨

وأيضاً الأمثلة في آيات النداءات كثيرة، وبهذه الأمثلة يظهر لنا تأثير إعجاز القرآن، ومنها آية من سورة الصافات، ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ، طَلْعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(١)، سأل الأعرابي عن هذه الآية، وهذا السؤال من هذه الآية كان سبباً لتأليف الكتاب، "دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن"، وذكر في هذا الكتاب، أن فصاحة العرب، وبلاغتهم، وقوة بياهم، قد اشتهرت، حتى كتبوا العلوم في الأدب، وعلقوه على استار الكعبة، فسمي بالمعلقات، ولكن هم فهموا أن هناك الفرق كبير بين كلامهم وبين القرآن حسب الفصاحة والبلاغة،^(٢)

وبالبلاغة أهم جداً في العلوم العربية، وبدون البلاغة لانفهم القرآن، ولهذا اخترت هذا الموضوع من البلاغة الذي يختص بندايات الأنبياء، بحرف النداء "يا" صريحا، يعني الآية ليس فيها حرف النداء "يا" صريحا، فهذه الآية ليس شاملة في الموضوع، مثلا والوحي الأوّل الذي جاء في غار حراء، بالآية الكريمة، ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٣)، هناك حرف النداء "يا" ليس صريحا، وأيضا الآية الأخرى في سورة يوسف، ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾^(٤) قال المفسرون هنا "يا" حرف النداء محذوف، كما ذكر أبو السعود، يعني أن حرف النداء حُذِفَ لقربه^(٥)، ونحن نتناول آيات النداءات فيها حرف النداء "يا" صريح، وأيضا نحن نبحث معنى البلاغة في حرف النداء "يا" و في الآية كلها.

لما اكملت الماجستير في الفلسفة، وقرأت أهميّة البلاغة، وعلمت أن البلاغة تتعلق بالنحو والصرف، وأيضا علمت أن الإنسان يتعمق في العلوم العربية بهذا العلم، فلما التحقت بالجامعة في الدكتوراة، فقرأت الكتب في العلوم البلاغة، وأردت أن اكتب الرسالة في العلوم البلاغة، وخصصته بندايات الأنبياء، "أسرار النداء ما يخص بالأنبياء" (دراسة بلاغية)

^١ - سورة الصافات، الآية: ٦٤-٦٥

^٢ - دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن، د/محمد شعبان علوان، د/ نعمان شعبان علوان، ط: الثانية ١٩٩٨م، ص: مقدمة الكتاب.

^٣ - سورة العلق، الآية: ١

^٤ - سورة يوسف، الآية: ٢٩

^٥ - تفسير أبي السعود، إرشاد العقل والسليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن مصطفى (المتوفى:

١٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي(د،ت)، ص: ٢٧٠/٤

أسباب اختيار الموضوع :

ولقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عاملان رئيسان،

العامل الأول: إن للنداء درجة سامية، وأهمية كبرى، لأنها أحياناً من الله تعالى إلى الأنبياء، وأحياناً من الأنبياء إلى الله تعالى. إن كان هو من الله تعالى، وفي آيات النداءات المسائل من الدنيوية والأخروية، كما قال الله تعالى، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(١)، وأيضاً فيها المسائل من البلاغية مثلاً، فيه الإرشاد والنصيحة، والإباحة، يعنى إن كان الأمر من الأكبر للأصغر، فهذا الأمر للإرشاد والنصيحة، مثلاً، قال يعقوب عليه السلام لأبنائه

﴿يَابَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ﴾^(٢)، ﴿وَلَا تَبْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ﴾^(٣)، في هاتين آيتين إرشاد، ونصيحة، وأيضاً ذكر حكم الالتماس في الآية، ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾^(٤)،

العامل الثاني: أن النداء تكون في حالة الدعاء، حينما يدعو العبد لله، فلهذا أن النداء مشتملة على أجل المطالب وأفضل الرغائب، لأن العبد في الدعاء بالتذلل والخضوع والاستكانة والافتكار، هذا هو المطلوب من العبد، وهذه الحالة محمودة، وترك هذا مذموم، ولهذا للنداء أهمية خاصة للمعنى البلاغي، والمعنى الحقيقي يعنى حسب حالة العبد، خاصة في الدعاء وفي التبليغ، أخذت هذا الموضوع لأهميته، لكي اطلع المعنى البلاغي، فلاريب أن النداء القرآنية دليل مستقل من دلائل الإعجاز القرآني العظيم.

والأقوال ستأتي في علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع في مقامها، ولما قرأت هذه الأقوال في الكتب عجبت وأردت أن أقرأ مزيداً على هذا، فلما قرأت مزيداً على هذا الموضوع، تظهر رسالة البحث بصورة، "أسرار النداء ما يخص بالأنبياء (دراسة بلاغية)"، بحمد الله وبتوفيقه.

^١ - سورة الأحزاب، الآية: ٤٥

^٢ - سورة يوسف، الآية: ٦٧

^٣ - سورة يوسف، الآية: ٨٧

^٤ - سورة يوسف، الآية: ٧٨

منهج البحث:

سأحلل هذه الأطروحة استفادة من التفاسير، والمعاجم والكتب البلاغية، و التفسيرية. وأيضا سنبحث موضوعات في آيات النداءات في التفاسير. قُسم هذا العنوان في أربعة أبواب

أسئلة البحث والتحقيق:

- ١- كم اسما للأنبياء والآيات في آيات النداءات للأنبياء؟
- ٢- ما هو الفرق في الخطاب بين النبي ﷺ وبين الأنبياء الآخرين؟
- ٣- ما هو النداء نحويا وبلاغيا؟
- ٤- ما هي أهم الموضوعات في آيات النداء للأنبياء؟
- ٥- ما هي الشواهد لعلم البيان والمعاني والبديع في نداءات الأنبياء؟

الدراسات السابقة:

- ١- دراسات في القرآن وتفسيره، أ.د. بدر الدين ناصر البدر، الأستاذ بقسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م، دار الحضارة للنشر والتوزيع
- ٢- آيات النداء الإلهي الموجهة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، دراسة دعوية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة، إعداد محمد بن خالد بن محمد البداح المعيد في قسم الدعوة والاحتساب، إشراف فضيلة الأستاذ د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي الأستاذ في قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام، ١٤٢١هـ
- ٣- النداء في اللغة والقرآن. د/أحمد فارس، عميد كلية الدعوة الإسلامية في لبنان، دار الفكر اللبناني، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- ٤- النداء في القرآن الكريم. رسالة علمية مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة ابن يوسف بن خدة الجزائر كلية الآداب واللغات، إعداد الطالب مبارك تريكي، إشراف الدكتوراه محمد الياس، السنة الجامعية، ٢٠٠٦/٢٠٠٧م
- ٥- مركب النداء في القرآن بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة العربية، الطالب محمد مشري، إشراف الأستاذ الدكتور سامي عبد الله أحمد الكنائي، جامعة منتوري قسنطينة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: ٢٠٠٩م

أهداف البحث:

- ١- التعريفات للنداء و البلاغة وأقسام النداءات. والآيات بحسب الأنبياء.
 - ٢- نداءات الله بالأنبياء والعكس ، نداءت الأنبياء لأقوامهم والعكس.
 - ٣- الموضوعات المشهورة في النداءات.
 - ٤- نتائج البحث والتوصيات والاقتراحات.
- يشتمل بحثي "أسرار النداء ما يخص بالأنبياء (دراسة بلاغية)، على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: معارف النداء

الفصل الأول: النداءات في النحو العربي

الفصل الثاني: أدوات النداء وأغراضه

الفصل الثالث: أغراض النداء في البلاغة العربية

الفصل الرابع: أهم موضوعات في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

الفصل الخامس: آيات النداءات ما يخص بالأنبياء.

الباب الثاني: أسرار علم البيان في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أسرار التشبيه في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الثاني: أسرار المجاز في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الثالث: أسرار الاستعارة والكناية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الباب الثالث: أسرار علم المعاني في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: أسرار الإنشاء في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الثاني: أسرار التقديم و التأخير في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الثالث: أسرار الإيجاز والإطناب في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الرابع: أسرار العدول المضارع إلى الماضي والعكس والإضمار في آيات النداء ما يخص

بالأنبياء.

الفصل الخامس: أسرار الالتفات في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الباب الرابع: أسرار البديع في آيات النداء ما يخص بالأنبياء

و فيه فصلان

الفصل الأول: المحسنات اللفظية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الثاني: المحسنات المعنوية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

وخاتمة البحث ذكرت فيه نتيجة البحث والنكات التي وصل إليها البحث. وفي الآخر ، يوفقي الله توفيقا على هذا العمل، وأنا احمده واشكره على هذا الإحسان العظيم، وبه أنا أقوم بهذه المسؤولية الكبرى، فله الشكر في الأولى والآخرة، وأنا أيضا أشكر لجميع الأساتذة في قسم اللغة العربية بالجامعة الوطنية للغات الحديثة، خاصة للدكتور كفايت الله همداني، هو ساعدني وأرشدني في جميع مراحل البحث من اختيار الموضوع وإعداد الخطة وإكمال البحث على هذا الشكل. فجزى الله للجميع خير الجزاء، ويجعل ذلك العمل في ميزان حسناتهم.

وفي الآخر اقول هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى، وأسأل الله أيضا أن يجعل هذا العمل مثل أعمال المخلصين، لأن هذا العمل من العبد الضعيف، وهذا العمل لا يكون مثل عمل المخلصين إلا بفضل الله، لأنه ظن الباحث وهو يقول هذا الشعر في القلب نجيا، كما قال الشافعي

"احبّ الصالحين ولست منهم"

"لعلّ الله يرزقني صلاحا"^(١)،

والله تعالى ولي التوفيق، وهو نعم المولى ونعم النصير.

طالب فصل الدكتوراه

ظفر محمود

^١ - ديوان الشافعي، الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، المولود عام، ١٥٠هـ/٧٦٧م، والمتوفى عام، ٢٠٥هـ/٨٢٠م، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر، مكتبة الكليات الأزهرية، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص: ٩٠.

الباب الأول:

معارف النداء:

وفيه خمسة فصول.

الفصل الأول: النداءات في النحو العربي

الفصل الثاني: أدوات النداء وأغراضه

الفصل الثالث: أغراض النداء في البلاغة العربية

الفصل الرابع: أهم الموضوعات في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

الفصل الخامس: آيات النداءات ما يخص بالأنبياء.

الفصل الأول:

النداءات في النحو العربي:

الفصل الأول:

النداءات في النحو العربي:

قبل أن نتكلم عن أدوات النداء و أغراضها ، نحن نبتدأ بتعريف النداء، وإعرابها في النحو العربي ، ثم نذكر أدوات النداء وأغراضه في الفصل الثاني.

تعريف النداء، وإعرابها .

النداء مصدر ، يعني عندما أحد هو نادى نداء وهو يريد أن يطلب الإجابة ، فهو يستعمل حرفا من حروف النداء ، الذي هو ما قام مقام "ادعو"، فنحن نتكلم في هذا الفصل على النداءات والمنادى في النحو ، وأيضا إعرابه .

١-المنادى مبني على الضم:

إن كان المنادى مفردا ، فإعرابه ، مبني على الضم، مثلا "يا زَيْدُ"،

٢-المنادى منصوب بذكر حرف النداء:

المنادى يكون مضافا:

تحت هذا العنوان ، أن المنادى يكون منصوبا ، بذكر حرف النداء ، فحينئذ يكون المنادى مضافا ، مثال المضاف "يا عَبْدَ اللَّهِ"، "يا رَسُولَ اللَّهِ" كما ذكره الأنصاري^(١)،

المنادى يكون شبيها بالمضاف:

وإن كان المنادى شبيها بالمضاف، فإعرابه منصوب، على المفعولية، ومثال الشبيه بالمضاف ، "يَارْفِيْقًا بِالْعِبَادِ" ، ومعنى الشبيه بالمضاف، هو الذي اتّصل به شئ من تمام معناه،^(٢)

المنادى يكون نكرة غير معيّنة:

وإن كان المنادى نكرة غير معيّنة ، فإعرابه منصوب، على المفعولية، و مثال نكرة غير معيّنة، كقول الأعمى "يا رَجُلًا حُدُّ يَدَيْي"^(٣)

^١ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري، حققه وعلقه عليه مُجَدَّ خير طعمة

حلي، قديمي كتب خانه كراتشي،(الباب الأول: البناء وأقسامه) ،ص: ١١٣

^٢ - المصدر نفسه،ص: ١١٣

^٣ - المصدر نفسه،ص: ١١٣

المنادى منصوب بغير حرف النداء "يا":

و المنادى يكون منصوبا بحذف حرف النداء، كما قال الله تعالى ، ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾^(١)، هناك منادى "ذرية" وقبل المنادى حرف النداء محذوف ، والعبارة هكذا ، "يا ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا". ذكره الفراهيدي البصري^(٢). وأيضاً ذكر ابن كثير "يا" محذوف في هذه الآية القرآنية^(٣)

حذف حرف النداء بعد "اللَّهُمَّ"، كما جاء في القرآن، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤)، و في هذه الآية حُذِفَ حرف النداء، يعنى "يَا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".^(٥)

المنادى منصوب ويكون مبدلاً منه:

"يَا زَيْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ" يُنْصَبُ "بَنٌ" لَأَنَّهُ بَدَلَ مِنْ زَيْدٍ كَمَا ذَكَرَ الْفَرَاهِيدِيُّ الْبَصْرِيُّ^(٦). وفي هذا المثال "زَيْدٌ" مبدل منه وهو منصوب لأنه منادى ، وبعد هذا "بَنٌ" يكون منصوباً لأنه بدل من زَيْدٍ.

٣- الصفة من المنادى بعد الواو تكون منصوبا .

أن المنادى وبعده يأتي الاسم بالألف واللام الذي عطف على المنادى ، مثلاً "يَا زَيْدُ" والفضل ، هناك المنادى "زَيْدٌ" ، الفضل معطوف بالألف واللام ، عطف على زيد ، ليس لنا الجائز أن نقول، "يَا الْفُضْلُ" بالفتح، كما ذكر خليل بن أحمد^(٧). وجاء المثال في سورة سورة سبا في قصة داؤد عليه السلام، ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾^(٨) "الطَّيْرُ" بالألف

^١ - سورة الإسراء، الآية: ٣

^٢ - الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ط: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م. ص. ١٠٤/١

^٣ - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ]، المحقق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. ص: ٤٦/٥

^٤ - سورة الزمر، الآية: ٤٦

^٥ - الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، ص: ١٣٦/١

^٦ - المصدر نفسه: ص. ١٠٤/١

^٧ - المصدر نفسه: ص: ١٠٩/١

^٨ - سورة سبا، الآية: ١٠

واللام صفة من المنادى أي "جِبَالٌ"، وعند البعض هذا جائز أن يكون هذا الاسم مرفوعا ،
﴿يَا جِبَالَ أَوِّي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾، ومحل الاستشهاد "الطَّيْرُ"،

الصفة من المنادى ، بعد حرف التنبيه "ها" تكون مرفوعا.

هناك الأمثلة يعني يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، ويا أَيُّهَا الرَّجُلَانِ ، يعني أَيُّهَا ، هناك "أي" ملحوق بها
و "ها" للتنبيه، وتأتي بعدها بالمنادى "الرَّجُلُ" ، أي و الرجل هما كاسم واحد. (١)

٤- المنادى يكون مضاف إلى ياء المتكلم:

"إن كان المنادى ، مضافا إلى ياء المتكلم جاز فيه خمسة أوجه":

- ١- حذفت الياء وتبقى الكسرة على الياء، تدل على حذف الياء. ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (٢)
- ٢- فممكن أن يكون الياء ثابتة ساكنة ﴿يَا عِبَادِي لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ﴾ (٣)
- ٣- ممكن أن يكون الياء ثابتة بالفتوح ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٤)، وذكر البيضاوي، قرأ ابن كثير، وحمزة ، والكسائي، وحفص بدون الياء (٥)، فقرأ نافع وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم (يعبَادِي) بإثبات الياء، وكلهم أسكنها غير عاصم في رواية أبي بكر، فإنه فتحها (يعبَادِي) (٦)
- ٤- هذا أيضا ممكن الياء قلب الإلف ، والكسرة تكون مفتوحة ، "يَا حَسْرَتًا" و "يَا أَسْفًا"
- ٥- هذا أيضا ممكن أن يكون الياء قلب الإلفا ، وحذفت الإلف، وبقيت الفتحة، تدل على الحذف ، "يَا صَاحِبَ" (٧).

^١ - اللمحة في شرح الملحّة، مُجَّد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلم بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م. ص. ٦٠٩/٢-٦١٦

^٢ - سورة الزمر: ١، الآية: ١٦

^٣ - سورة الزخرف، الآية: ٦٨

^٤ - سورة العنكبوت، الآية: ٥٦

^٥ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُجَّد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق:

مُجَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، ص: ٩٥/٥

^٦ - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١١١٩

القاهرة، ج.م.ع.، ص: ٥٨٨

^٧ - اللمحة في شرح الملحّة، مُجَّد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، ص: ٦١٣/٢-٦١٦

٦- واو النداء

حذفت حرف النداء "يا"، «يُوسُفُ أَعْرِضْ عَن هَذَا»^(١)، يعني "يا يُوسُفُ"، كما ذكره الفراهيدي البصري^(٢).

٧- ولام النداء

"يا لِبَكْرٍ أَنْشُرُوا لِي كَلْبًا"

"يا لِبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ"

هذا الشعر من ديوان مهلهل بن ربيعة^(٣)، وكتب الفراهيدي البصري هذا الشعر في كتابه الجمل في النحو^(٤)

٨- ولام الاستغاثة:

، ولام مكسورة ، "يَالْعَبْدِ اللَّهِ"^(٥)

٩- وجاء الندبة:

يعني عندما الرجل في المصيبة هو نادى ، "وَأَزِيدَاهُ ، وَعُمَرَاهُ" ،^(٦).

^١ - سورة يوسف، الآية: ٢٩

^٢ - ١ الجمل في النحو. ص: ٣٠٤-٣٠٥

^٣ - ديوان مهلهل بن ربيعة ، شرح وتقديم، طلال بن حرب، الدار العالمية، ص: ٣٥

^٤ - المرجع السابق. ص: ٢٧٠-٢٧١

^٥ - الجمل في النحو، ص: ٢٧١/١

^٦ - المصدر نفسه، ص: ٢٦٦/١.....٢٩٠

الفصل الثاني:

أدوات النداء وأغراضه:

الفصل الثاني:

أدوات النداء وأغراضها:

- تعريف النداء ، قد مرّ في الفصل الأوّل ، هنا نحن نذكر أدوات النداء ، وأغراضها ، ، وأدوات النداء ثمان: "أ ، أيّ ، يا ، آ ، آي ، أيا ، هيا ، وا".
- ١- "أ ، أيّ" ، يُستعمل للنداء القريب.
 - ٢- "أيا ، هيا" ، آ يُستعمل للنداء البعيد.
 - ٣- "يا" ، ، هذه موضوعة للنداء البعيد حقيقة أو حكما ، قيل مشتركة.
 - ٤- "وا" للندبة ، (١).

أغراض الأدوات في النداء:

- ١- أدوات النداء للقريب أحيانا يُستعمل للبعيد ،
- ٢- وأدوات النداء للبعيد ، أحيانا يستعمل للقريب ، هذه الإشارة ، المنادى هو رفيع المنزلة ، كمثل "يانوح ، يا داؤد"
- ٣- قد يُحذف أدوات النداء في الدعاء. ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٢)، ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي﴾^(٣) ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾^(٤) ،
- ٤- وقد يُحذف أداة النداء في غير الدعاء، ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي﴾^(٥)
- ٥- قد يُذكر أداة النداء في الدعاء. ، ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ﴾^(٦)، وهذا يُذكر في البلاغة العربية^(٧)

^١ - البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميّداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، ١٤١٦هـ -

٢٤٠/١.ص.١٩٩٦م

^٢ - سورة طه، الآية: ١١٤

^٣ - سورة الأعراف، الآية: ١٥١

^٤ - سورة هود، الآية: ٤٢

^٥ - سورة الأعراف، الآية: ١٥٠

^٦ - سورة القرقان، الآية: ٣٠

^٧ - البلاغة العربية للميّداني.ص١/٢٤٢

الفصل الثالث:

أغراض النداء في البلاغة العربية:

الفصل الثالث:

أغراض النداء في البلاغة العربية.

بعد تعريف النداء ، وأغراض النداء في النحو العربي ، نحن نتكلم في هذا الفصل ، أغراض النداء في البلاغة العربية ، ونحن نعلم ، أن كثيرا من المواد من القرآن والحديث في البلاغة العربية ، وبدون البلاغة نحن لن نعلم حقيقة الإسلام ، ولن نعلم القرآن والحديث ، قبل الأغراض للنداء نحن نتكلم عن مراتب النداء ، ومراتب النداء ستة . كما ستأتي الآن. ذكر إبراهيم السمرقندي ، أن مراتب النداء ستة^(١) ، و قد ذكر أبو البقاء الحنفي ، مراتب النداء خمسة^(٢) ، لأنه هو لم يذكر نداء تسمية.

١- نداء المدح :

نداء المدح معناه الثناء الحسن ، يعني من كان يمدح أحدا ، على حسن خلقه ، وجميل صورته ، وأيضا نحن نقول ، الثناء نقيض الهجاء و الذم^(٣) يعني ، "يا أيها النبي" ، "يا أيها الرسول" ، "يا أيها الذين آمنوا" ،

٢- نداء الذم :

كما ذكرنا ، المدح هو نقيض الذم ، وأيضا الذم هو نقيض المدح ، وبالألفاظ الأخرى ، الذم خلاف الحمد ، كما ذكره أبو الحسن ،^(٤) ، هذا النداء يعني قال الله لإبليس ، "يا إبليس" ، "يا أيها الذين كفروا" ، "يا أيها الذين هادوا"

^١ - بحر العلوم، أبو الليث نصر بن مُجَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ). ص: ٣٣/١

^٢ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - مُجَّد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت، سنة النشر: ٢٠٠٧م. ص: ٩٠٧/

^٣ - كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، سنة النشر: ٢٠٠٧، ص: ١٨٨/٣

^٤ - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام مُجَّد هارون دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. ص: ٣٤٥/٢

٣- نداء التنبيه :

معناه من الانتباه ، واليقظة ، يعني عندما أنت في الغفلة ، يأتي أحد من الخارج ، هو يُنبّهك ، يا زيد الآن وقت الصلوة، لكي لاتضيع وقت الصلوة ، و عند اللغويين ، "النبه" : الضالّة التي تُوجد عن الغفلة ، (١). "يا أيّها الناس"

نداء الإضافة :

الإضافة من المزيد ومن المجرد، إن كان هو من المزيد يعني من الإفعال معناه آمال ، وإن كان هو من المجرد، يعني من "نصر" معناه "ضمّه"، وأيضا من الإفعال معناه أله كما ذكره في تهذيب اللغة (٢).

٥- نداء نسبة :

نسبة من منسوب، يعني الإنسان ينسب إلى قومه وقبيلته وإلى دينه وعمله، مثلا "السامري" من "السامرة" هو قبيلة يهود ، فيه رجل الذي اتخذ العجل له خوار فهذا الرجل يقال له السامري (٣)، يعني السامري يُنسب به رجل خاص الذي اتخذ العجل إلى قبيلة يهود، وأيضا "علوي" بهذا الاسم يُسبب الرجل إلى علي بن أبي طالب، (٤)، "يا بني آدم" ، "يا بني إسرائيل"

٦- نداء التسمية :

"تسمية الشيء باسمه"، "ياداؤد"، "يا إبراهيم" (٥). أن أدوات النداء للبعيد، أحيانا يُستعمل للقريب، وأيضا العكس، وبهذا أشير إلى علو المكان للمنادي، كما أن بعض أدوات النداء يستعمل في الإغراء والتحسر والتعجب والزجر وغير ذلك (٦).

١ - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ص: ٣٨٤/٥

٢ - تهذيب اللغة، مُجّد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ). ص: ٥٣/١٢

٣ - نفس المصدر، ص: ٢٩٣/١٢

٤ - نفس المصدر، ص: ١٢٠/٣

٥ - المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب

العلمية-بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، ص: ٦٧/٢

٦ - جواهر البلاغة (في المعاني، والبيان، والبديع)، السيّد أحمد الهاشمي، ضبط وتوثيق: د/يوسف الصميلي، المكتبة

العصرية، لبنان، ص: ٨٩-٩٠

الأمثلة القرآنية في أغراض نداءات الأنبياء.

١ - ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ..﴾ (١).
 أولاً نحن نحلل سؤالاً واحداً، يعني "يا" حرف النداء ، يعني "يا" هو الحرف، نحن نسئل "يا آدم" هذه الجملة مفيدة أو غير مفيدة، نحن نقول هذه الجملة غير مفيدة، لأن "يا" حرف، و"آدم" اسم وكيف هذه الجملة مفيدة، ولكن نسمع هذه الجملة مفيدة، لأن "يا" حرف النداء يتضمن فعل المضارع من الواحد المتكلم ، يعني "ادعوا" فيه الفاعل "أنا" ، هنا الفعل و أيضاً الفاعل موجود ، وهذه الكلمة كاملة ، و هذا النداء للبعيد ، ولكن يُستعمل في هذا المقام للقريب ، لأن الله تعالى هو قريب ، بل هو أقرب للجميع ، كما ذكر الله ﴿نحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ (٢). نحن تكلمنا أن جرف النداء للبعيد ، يُستعمل أحيانا للقريب، و المعاملة كذلك في هذا المقام، أن الله تعالى يُخبرنا بهذا النداء أن منزلة آدم عند الله رفيع ، وذكر باسمه لتتويبه شأنه ، وإظهاره في الملأ الأعلى كما ذكر الميداني (٣)، وأيضاً المراد بذكر اسمه لأن إظهاره في الملأ الأعلى كما ذكر ابن عاشور رحمه الله (٤)، وفي التفسير أن الله تعالى ذكر اسم آدم ، لعلو مكانه و رفعة شأنه ، لإظهار الفضيلة بين الملائكة ، ولتعلم الملائكة أن علم آدم واضح هو لا يحتاج (٥)،

١ - سورة البقرة، الآية: ٣٣

٢ - سورة ق، الآية: ١٦

٣ - البلاغة العربية، للميداني. ص: ٢٤١/١

٤ - التحرير والتنوير، مُجد الطاهر بن مُجد بن مُجد الطاهر بن عاشور التونسي. ص. ٤١٧/١

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى:

٢- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

نحن نعلم أن حرف النداء "يا" للتعظيم والتفخيم ، وأيضا نعلم أن هذا النداء للبعيد ، أحيانا يُستعمل للقريب ، لرفعة الشأن ، كما مرّ ، قال الألوسي رحمه الله ، هذا تخصيص بالخطاب للأمور التي كانت تأتي فيما بعد ، للتنبيه (٢) ، ، الأشياء الأخرى ، يعني أمر الله في "اسكن" لآدم عليه السلام الإقامة في الجنة والأكل من الجنة ، هذه الأمور أخبرها الله تعالى لآدم عليه السلام إكراما لآدم وزوجته عليهما السلام ، يعني أن كل الأشياء لكم ، فلا تخافا ، ولا تحزنا ، بل أنتما تسكنان في الجنة ، وتأكلان أثمار الجنة ، حيث ما تشاء ، إلا الشجرة الواحدة ، هذا التعظيم من الله لآدم وحواء عليهما السلام ، هذا هو مفهوم ما ذكره الجزائري رحمه الله (٣).

٣- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (٤).

في هذه الآية عدة الأشياء، يعني "يا" ، "بني" و أيضا "نعمتي" ، وغرض "يا" للتعظيم والتفخيم كما مرّ ، ﴿بني إسرائيل﴾ نسب إلى أبناء يعقوب ، فيه أيضا التعظيم ، وأيضا في "نعمتي" ، فيه شيان ، واحد "نعمة" و الآخر "ي" ضمير متكلم ، راجع إلى الله ، والآن نحن نقول إضافة "نعمة" إلى الله ، و أن الله هو عظيم و رفيع وشأنه كريم ورحيم ، من الذي يُنسب إلى الله فهو يكون عظيما ، كما مرّ ، كما ذكره الزحيلي (٥) . والنعمة الثانية "فإياي" فارهبون" هذه نعمة عظيمة ، لأن العبد لما تحمّل المشاقّة في سبيل الله ، وسكن التوحيد في قلبه ، وانكشف نور الإيمان من قلبه ، واتصل العبد في الوحيد والطاعة بالله ورسوله ، وبهذا

١ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

٢ - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي. ص. ٩٠/١

٣ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. ص. ٤٦/١

٤ - سورة البقرة، الآية: ٤٠

٥ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د هبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر -

يقدر الإنسان على التقوى والرهبنة ، فهذه نعمة عظيمة للإنسان ، التي أشير إليها ، ومن الذي يرمى بها فهو يصبح عظيما ، هذا مفهوم ما ذكره التستري رحمه الله (١) ، هناك الأهمية في البلاغة من النداء "يا" وأيضا الأفعال الأخرى يعني ، الأمر والنهي والاستفهام ، غير ذلك ، نحن نتكلم قليلا على كل الأشياء ، يعني على الأمر والنهي والاستفهام ، ولكن نذكره بالتفصيل فيما بعد ، إن شاء الله تعالى ، وفي أثناء هذا الكلام نحن نذكر أهمية البلاغة ، وأيضا نذكر الفرق بين الدعاء والنداء قليلا .

الأهمية في البلاغة .

إن علم البلاغة من أجل العلو قدرا، وأشرفها غاية، وكم يظهر عظيم فضله ، وجليل أثره إذا تمت دراسته في ضوء القرآن الكريم، لأن فهم القرآن والدين بها ، و في البلاغة هناك الفرق بين الدعاء والنداء ، يعني في الدعاء الإنسان هو يستعمل صيغة الأمر ، ولكن في الدعاء ، ليس المراد أن الإنسان هو يأمر الله ، نعوذ بالله من ذلك ، بل الإنسان هو يلتجئ ربه في الدعاء بصيغة الأمر ، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا...﴾ (٢) ، هذا الدعاء ، يعني عندما يدعو الإنسان ربه لشيء ، فهذا ما يسمّى الدعاء و الإنسان هو يستعمل في الدعاء صيغة الأمر ، و الدعاء أصل النداء ، كما قال الميداني (٣) ، في هذه الآية الأمر يكون بصورة النهي أو أمر ، نحن نعلم أن الأمر قديكون واجبا، وقديكون إباحة مثلا "كلوا" معنى الإباحة ، ليس المعنى أن تأكلوا جميع ما عندكم ، هذا الحكم أيضا أن تأكلوا حلالا ، و أن تأكلوا ما يناسب لكم ، هذا إرشاد ، وحكم ، ونصيحة من الله تعالى ، . كما قال الله "اذكروا نعمة الله" ، هذا الحكم من الله ، وفيه الفائدة لنا ، وهذا الحكم الخاص ، لأن الشكر يسبب في ازدياد نعمة الله ، وأيضا "خذوا زينتكم" ، هذا إرشاد من الله تعالى ، فيه لنا الفائدة ، لأن فيه الحكم أن ترك الإسراف في الأكل واللباس، والحكم أن تلبسوا لباسا نظيفا في وقت الصلوة ، لأن الزينة المناسبة للمسلم ، و تكون هذه زينة للإسلام ، وأيضا لما دعا نوح ابنه

^١ - تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (المتوفى: ٢٢٨٣هـ). ص. ١٠/٣٠

^٢ - سورة العمران، الآية: ٨

^٣ - البلاغة العربية، الميداني الدمشقي. ص. ١٠/٢٥٥

إلى الإسلام ، فقال له ، ﴿ارْكَبْ مَعَنَا﴾ ^(١) ، هذا إرشاد ونصيحة ، إن كان الأمر يأتي من الأكبر ، والأكبر هو الله ، فمعنى الأمر إرشاد ، والعمل بهذا الحكم واجب ، إن كان الأمر من الأكبر ، والأكبر من المخلوق ، فهذا الأمر هو نصيحة ، وإرشاد فقط. كما قال الله ، ﴿يَابَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ ^(٢) ، هذا الأمر من يعقوب عليه السلام ، لأبنائه ، فهذا الأمر يكون إرشادا ونصيحة ، لما قال يعقوب لأبنائه ، اذهبوا ، واطلبوا أخاكم، ﴿وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ ^(٣) ، هذا الحكم من إرشاد ، ونصيحة ، لما قال لوط لقومه ، اتركوا ضيوفي، وإن كنتم تريدون النكاح ، فبناقي هن موجودات ، ﴿هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ﴾ ^(٤) ، هذا الأمر من الإرشاد ، والنصيحة ، وصورة أخرى ، إن كان الأمر ، هو أصغر من الأمر ، والأمر الأصغر ، والمأمور هما من المخلوق ، فلأمر للأمر ، هو من الالتماس ، يعني الأمر هو يلتمس من المأمور ، مثال ، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ﴾ ^(٥) ، هذا الأمر من أبناء يعقوب ، فهذا الأمر من الالتماس ، وأيضا قال إخوة يوسف لعزير مصر ، ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ ^(٦) ، هذا الأمر من الصغير ، في مراتب الدنيا ، ومعنى من هذا الأمر التماس ، ، أن إخوة يوسف هم من الصغار ، وعزير مصر هو من الكبير ، ولهذا أمر الصغير من التماس ، والله أعلم بالصواب. لما قال إخوة يوسف ، ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ ^(٧) ، هذا الأمر من إخوة يوسف إلى عزير مصر، يعني هذا الأمر من الصغير إلى الكبير، فمعنى الأمر الالتماس ، و يوسف عليه السلام حينئذ نبي الله و هو كبير منهم في مراتب الدنيا.

﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(٨). وفي هذه الآية المذكورة، صيغة الأمر، أي : "اتقوا الله" ومعنى البلاغة للأمر ، التهديد أي لا بد لكم أن لا تشكوا" ، هذه الفائدة في

^١ - سورة هود، الآية: ٤٢

^٢ - سورة يوسف، الآية: ٦٧

^٣ - سورة يوسف، الآية: ٨٧

^٤ - سورة هود، الآية: ٧٨

^٥ - سورة يوسف، الآية: ٦٣

^٦ - سورة يوسف، الآية: ٧٨

^٧ - سورة يوسف، الآية: ٨٨

^٨ - سورة المائدة، الآية: ١١٢

البلاغة ، وهذه أهمية البلاغة ، **﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ... ﴾** ^(١) . الأمر في هذه الآية ، أي : " اتقوا " ، وفي هذا الأمر يحذر الله للناس يعني قال الله لهم ، أطيعوا أمري ، ولا تعصوني ، فهذه الأمثلة التي تخبرنا أهمية البلاغة ، ساكتب هذه الأمثلة بالتفصيل في باب الأمر ، الذي سيأتي إن شاء الله ، ونحن نذكر أيضا الأمثلة في النهي ، وسنرى فيه البلاغة ، كما قال الله **﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ... ﴾** ^(٢) نحن نعرف لاتوكل الشجرة ، بل توكل ثمر الشجرة ، ولكن الشجرة سبب ، وثمر الشجرة مسبب ، وفي هذا المقام يُحذف المسبب يعني الثمر ، وأقيم السبب يعني الشجرة ، أشير إلى السبب بالمسبب ، يعني أشير إلى الثمر بالشجرة ، هذه البلاغة يعني أحيانا ذكر السبب ويراد به المسبب ، وأحيانا ذكر المسبب والمراد به السبب ، هذه فائدة البلاغة ، وأهميته قد تزيد ، وسنذكر هذا بالتفصيل إن شاء الله ، كما قال الله **﴿ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾** ^(٣) ، هذا تهديد من الله للكفار ، وقال **﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾** ^(٤) ، هناك الحث ، والإغراء ، يعني عليكم أن تبحثوا رزقكم ، وهكذا سنبحث في مقامه بالتفصيل ، إن شاء الله ، وبهذا نحن نعرف أهمية البلاغة ، في العلوم العربية ، وأيضا ، في سورة الأعراف ، **﴿ وَلِبَاسِ التَّقْوَى ﴾** ^(٥) ، نحن نعلم ، أن "لباس" مشبه به ، "التقوى" مشبه ، وفي الآية ، أضيف المشبه به إلى المشبه ، يعني أضيف لباس إلى التقوى ، هذا التشبه ما يسمّى التشبيه المؤكد المجمل ، وسنذكره التعريفات والأمثلة في التشبيه ، والتشبيه المؤكد ، والتشبيه المجمل ، والتشبيه البليغ ، فيما بعد ، إن شاء الله تعالى . وشأن الأنبياء و مكائهم يُعلم ، لما نادى الله لهم ، بحرف النداء "يا" ، يا للبعيد ، والله تعالى هو أقرب لكل شئ ، ولهذا يُستعمل حرف النداء "يا" للإشارة أن درجات الأنبياء عند الله عالية جدا ، كما نادى الله لهم ، "يا عبادي" ، "يا يحيى" ، "يا عيسى" ، "ياداؤد" ، "يا زكريا" ، "يا أيها النبي" ، "يا أيها المزمل" ، "يا أيها المدثر" ^(٦) . ولهذا ، النداء أحيانا يُستعمل في الزجر ،

^١ - سورة النساء، الآية: ١

^٢ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

^٣ - سورة الزمر، الآية: ٣٩

^٤ - سورة المؤمنون، الآية: ٥١

^٥ - سورة الأعراف، الآية: ٢٦

^٦ - البلاغة العربية، حَبْنَكَة الميداني الدمشقي. ص: ٢٤٥/١

واللوم ، أو التحسّر ، والتأسف ، والتفجع ، والندم أو الندبة ، أو الإغراء ، والاستغاثة، او
اليأس ، وانقطاع الرجاء ، أو التمني ، أو التذكر وبث الأحران ، أو التفجر ، أو الاختصاص
، أو التعب أو إلى غير ذلك ، (١)

^١ - البلاغة العربية، حَبْنَكَة الميداني الدمشقي.ص:٢٤١/١

الفصل الرابع:

**أهم الموضوعات في آيات النداء ما يخص
بالأنبياء.**

أهم الموضوعات في آيات النداءات القرآنية :

المبحث الأول :

فلما وجدنا في كتب التفاسير ، في أثناء كتابة البحث تحت آيات نداءات القرآنية موضوعات مختلفة، و نحن نتحدث عن عدة المواضيع في هذا الفصل الرابع في هذا البحث، ولكن هذه المواضيع تحت البلاغة، يعني هذه المواضيع تكون شاملة في هذا البحث تحت البلاغة، والمواضيع ستكون الدعوة إلى التوحيد، ذكرت فيه قصة أهل الكتاب، حينما جاء نفر من بني إسرائيل إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهم كانوا يتجادلون مع نبي الله عليه الصلاة والسلام، وهم وصفوا لعيسى عليه الصلاة والسلام ، وهم قالوا هو ابن الله، و روح الله، وكلمة الله، جاءت هذه الأوصاف في القرآن أيضا، و أن النصارى هم لا يعرفون، أن الآيات في القرآن من قسمين، يعني آيات محكمات، و آيات متشابهات ، وهذه الآية التي تصف لعيسى عليه السلام روح الله، أو كلمة الله، من المتشابهات، الإيمان عليها واجب، والسؤال عنها بدعة، وأيضا دعي لهم إلى الإسلام ، ثم المواضيع الأخرى يعني دعوة نوح لقومه إلى الإسلام ، ثم ذكر أهمية الإيمان ، ثم ذكر الإيمان يبقى مع المعصية ، والإيمان يزيد بالتقوى ، ثم تأتي تذكرة أهل الكتاب ، وقيل لهم ، لم تقولون ، أنتم على دين إبراهيم ، و أنتم تعرفون جيّدا ، أن إبراهيم قد جاء قبلكم ، وأنتم جئتم من بعده زمنا طويلا ، وأنتم تعرفون ، أن التوراة والإنجيل نزلت بعده ، فلم أنتم تجادلون في هذه المسئلة ، ثم تكون تذكرة دعوة إبراهيم لأبيه ، وكان أبوه يعبد الأصنام ، ثم تكون تذكرة دعوة شعيب ، ثم تأتي المسئلة في الأمر بالتقوى ، ثم تكون تأتي تذكرة أهمية التقوى، ولباس التقوى، ثم تكون تذكرة الأعمال في أداء الحج ، والأعمال الفاسدة للحج ، و الأعمال الفاسدة يُتركها ضروري للحج المبرور ، ثم تكون تذكرة لباس التقوى يعني اللباس له قسمان ، اللباس الواحد ، هو يُستعمل لستر الجسم ، و اللباس الثاني ، هو يسبب التقوى ، يعني هو لباس التقوى ، ثم تكون تذكرة ، أن اتباع الشيطان حرام ، يعني لا بد للناس أن يكونوا بعيدا من خطوات الشيطان ، وهذا الأهم للمسلم ، ويدعو الإسلام إلى الجنة، ويدعو الشيطان إلى النار، ثم تكون تذكرة التحذير لأهل الكتاب عن الغلو ، الغلو حرام في الدين والدنيا ، الغلو، معناه تجاوز الحد في السعر ، وفي الدين معنى الغلو ، تجاوز الحد عن الشريعة ، و الغلو ليس

المناسب في الدين والدنيا ، لأن الغلو سبب الهلاك و إهلاك ، ومنعت الشريعة عن الغلو خاصة في الدين ، كما قال "إياكم والغلو في الدين ، فإنه أهلك من كان قبلكم ، الغلو في الدين ،(١). ثم تكون المسئلة في دعوة عيسى ومعجزاته ، ثم يأتي زوال النعمة ، يعنى النعمة تزول بالمعصية ، وذكر فيه أن وسوسة الشيطان هي تسبب إخراج أبويننا من الجنة ، يعنى التأثير للوسوسة ، فكيف هذه الوسوسة في حق بني آدم ، أعاذنا الله منه ، و لايمكن أن يعصم أحد منه ، إلا بفضل الله ، ثم يأتي تحذير الكفار ، ثم ذكر صفات القرآن ، وصفات المؤمن في مستجاب الدعوة ، يعنى عندما هو يأكل الحلال ، ويشرب الحلال ، ويلبس لباسا من الحلال ، وأيضا ثم يُذكر ذكر ترغيب أكل الحلال ، وبعد هذا تأتي الاستقامة، لأن الاستقامة مطلوب في الشريعة، ثم وذكر أسباب الاستقامة ، ثم ستأتي فضيلة رسول خاتم النبيين ، وفضيلة داؤد ، ويعقوب ، ونصيحة صالح ، ونصيحة لوط وشعيب لأقوامهم ، ثم يأتي ذكر يوم السرور يعنى يوم العيد ، ونصيحة الكفار ، وأمن العالم تحت حكم العدل، ثم تأتي تذكرة الإنعام على بنى إسرائيل. والطواف حول الكعبة.وفي هذا البحث كتبت ستة وثلاثين موضوعا.

^١ - سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. ص: ١٠٠٨/٢

الإيمان والتوحيد في آيات نداءات الأنبياء:

"الدعوة إلى التوحيد":

١- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١).

أن وفد نجران جاء على النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة ، هناك هم لقوا مع اليهود ، واختصموا معهم في إبراهيم ، أن النصارى هم زعموا أن إبراهيم كان نصرانيا ، وزعم اليهود ، أن إبراهيم ، كان يهوديا وهو على دينه ، ولما سمع رسول الله كلامهم ، فقال لهما ، أن إبراهيم ليس على دين النصارى ولا على دين اليهود ، بل هو كان حنيفا مسلما ، وأنا على دينه ، عليكم أن تتبعوا دينكم هو دين الإسلام ، فقالت اليهود ، يا مُحَمَّد ، أنت تريد أن نتحذك ربًا ، كما اتَّخَذَ النصارى عيسى ربًا ، وقالت النصارى ، يا مُحَمَّد ، أن نقول فيك كما تقول اليهود في عزيز عليه السلام ، فأُنزل الله هذه الآية (٢) ، نحن نعلم بهذه الآية، أن الكفار ، دُعي لهم إلى الإسلام ، وقيل لهم نحن لانعبد صنما، ولاوثنا ، ولاصليبا، ولاطاغوتا ، ولانارا ، إلا الله ، يعم هذا الخطاب لليهود والنصارى ، وبعد هذا ذكر ابن كثير هذه دعوة لجميع الرسل (٣)، و أراد الله أن يجمع جميع الناس على ملة واحدة ، وهي التوحيد ، ليس فيها الشرك والكفر والوثنية ، ولهذا أمر الله الأنبياء أن يدعوا الناس إلى كلمة العدل والتوحيد وهي أن لانعبد إلا الله كما ذكره الزحيلي (٤).

^١ - سورة العنكبوت، الآية: ٦٤

^٢ - معالم التنزيل، محيي السنة ، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ] ص: ٤٩/٢

^٣ - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). ص: ٥٥/٢-٥٦

^٤ - التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، ط. الأولى ١٤٢٢هـ. ص: ٢٠٠/١

٢- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَا مُكْمُوها وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (١).

هذه الآية تتعلق بسورة هود ، وهذه الآية المذكورة فيها قصة نوح ، وهو أول رسول بعث الله إلى الناس بدعوة التوحيد كما ذكره الزحيلي (٢). ذكر الله تعالى في هذه الآية ﴿رَحْمَةً﴾ والمراد برحمة نعمة الله ، و الإيمان ، يعني هذه الرحمة من الدين والإيمان عميتان على الكفار ، يعني هم لا يبصرون ولا يفهمون أهمية الإيمان ، عندما الإنسان يصبح أعمى وهو لا يستطيع رؤية الأشياء، وهكذا عندما تعمي القلب للإحد ، يعني هو لا يؤمن بالله بالقلب ، وهو لا يفهم قيم الإيمان بالقلب ، يقال قلبه تعمي ، وهذا الإنسان الذي تعمي قلبه وهو لا يفهم نعمة الله وقيم الإيمان ، وهو رحمة الله ، ولهذا قال في الآية الكريمة هذه الرحمة عميت على ذلك الإنسان ، يعني خفت عليه ، يعني هو لا يريد هذه الرحمة ، ونحن كيف نؤتي له هذه الرحمة من الإيمان بالقهر ، والجبر ، والقوة ، قال المفسر في الانتهاء "أنزلتموها" الضمير يرجع إلى رحمة الله وهي الإيمان بالله (٣). قال القرطبي ، هذا لا يمكنني أن اضطرركم إلى التوحيد والإيمان (٤)،

تؤتي الهداية بالجبر والقهر ، لا تكون من سنة الله ، لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" (٥)

"أهمية الإيمان":

١- ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طردتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦).

في هذه الآية تتعلق بسورة هود، وفي الآية المذكورة، أخبر نوح عليه السلام قومه أهمية الإيمان ، فقال لهم لا يمكن لي أن اطرد أهل الإيمان لإيمانهم ، إن فعلت هذا ، أخبرني من يمنعني من عذاب الله ، و أخبرهم نوح عليهم السلام ، أن توقف عذاب الله ببركة أهل

١ - سورة هود، الآية: ٢٨

٢ - التفسير الوسيط للزحيلي، ص. ١٠٣٥/٢.

٣ - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة. ص. ١١٣٢/٦.

٤ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ص. ٢٥/٩.

٥ - سورة الرعد، الآية: ١١

٦ - سورة هود، الآية: ٣٠

الإيمان ، كما ذكره القرطبي (١) وإن المؤمنين ، هم ضيوف الله ، ومنزلة ضيوف أعلى عند الله ، وقال لهم نوح عليه السلام ، كيف اظلم على ضيوف الله ، لأن هذا يوجب سخط الله ، ومن منكم هو يمنع عني عذاب الله وسخطه ، عند نزوله بابتعاد المؤمنين عني ، لاشك أنهم مؤمنون ، ولهذا لايمكنني أن ابتعدهم عني ، هذا هو ما ذكره الخطيب رحمه الله (٢) . ، وأيضا ذكره محمد بن عمر نووي الجاوي رحمه الله (٣) ، و أيضا ذكره أبو الحسن (٤) .

٢- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) .

قال صاحب تفسير المنار، هذه الآيات الأربع إلى نهاية السورة ، فيها دعوة الإسلام والتوحيد بالأمر ، والنهي ، والخبر، يعني هذا الإعلان في إظهار الإيمان ، أنا لن أعبد الذين تعبدونه من ملك ، أو شجر ، أو حجر ، هذا لايمكنني أبدا ، بل أنا أعبد الله الذي يقبض روحي وروحكم عند الموت ، وهو يبعثكم ويجازي على أعمالكم ، هذا لايقدر أحد من المخلون ، وكيف اترك عبادته ، كما ذكره في التفسير ، (٦) .

١- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.ص:٢٦/٩

٢- التفسير القرآني للقرآن،عبد الكريم يونس الخطيب ص:١١٣٣/٦

٣- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد،محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما،التناري بلدا (المتوفى:١٣١٦هـ)،المحقق: محمد أمين الصناوي،دار الكتب العلمية-بيروت،ط:الأولى-١٤١٧هـ.ص:٥٠٥/١

٤- لباب التأويل في معاني التنزيل،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر لشبيحي أبر الحسن ، المعروف بالخازن ، المتوفى.٧٤١هـ، المحقق.تصحیح محمد علي شاهين، داركتب العلمية،ط.الأولى،١٤١٥هـ.ص:٤٨١/٢

٥- سورة يونس، الآية:١٠٤

٦- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، المتوفى.

١٣٥٤هـ، الهیفة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر.١٩٩٠م.ص:٣٩٨/١١

"الإيمان يبقى مع المعصية:"

١- ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١)

إن الله أمر المؤمنين في هذه الآية القرآنية التقوى ، لأن الإيمان يزيد بالتقوى وأن الفسق لا يُزيل الإيمان ، يعني أن الإيمان يبقى مع المعصية ، كما ذكره الرازي (٢). قال الثعالبي نزلت هذه الآية في جعفر بن أبي طالب ، وأصحابه ، حينما أرادوا الهجرة إلى الحبشة ، وأخبرهم في هذه الآية ، لمن الذين يفعلون في الدنيا حسنة، ولهم في الآخرة حسنة في صورة الجنة ونعيمها ، وأيضا ذكر المفسر هذه الحسنة تكون أيضا في الدنيا ، يعني العافية في الدنيا ، و ولاية الله، كما ذكره الثعالبي (٣). ذكر مُجَدِّ سَيِّد طَنْطَاوِي، أمر الله رسوله عليه الصلاة والتسليم ، أن يحثهم على التقوى والطاعة (٤).

دعوة أهل الكتاب .

١- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ (٥).
و في هذه الآية نصيحة أهل الكتاب ، أنتم حاملون الكتاب ، وعالمون بالكتاب ، وكيف أنتم تكفرون بالعلم ، يعني كفركم ليس بجهالة ، بل أنتم عالمون بتوحيد الله ، ومعجزات النبي عليه السلام ، يعني أنتم تكفرون الحق ، بعد أن جاءكم البينات والحق ، هذا تهديدهم بالعقاب ، كما ذكره مُجَدِّ سَيِّد طَنْطَاوِي (٦). يعني ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ أنتم

^١ - سورة الزمر، الآية: ١٠

^٢ - مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، المتوفى ٦٠٦هـ، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٢٠هـ. ص: ٢٦/٤٣٠

^٣ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن مُجَدِّ بن مخلوف الثعالبي. ص: ٨٤/٥

^٤ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُجَدِّ سَيِّد طَنْطَاوِي، دار نضضة مصر للطباعة والنشر، ط. الأولى. ص: ١٢/٢٠٣

^٥ - سورة آل عمران، الآية: ٩٨

^٦ - المرجع السابق لطنطاوي. ص: ٢/١٩٤

تعرفون أنكم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون والله أيضا يشهد. وإنكاركم قد يضىء كضوء الشمس يعني لاشك في إنكاركم. هذا ما ذكره الشيخ مُحَمَّد أمين الهرري^(١).

و أشار في هذه الآية القرآنية المذكورة، أن كفر أهل الكتاب ضوء كضوء الشمس، لاشك في كفرهم، لأن كفرهم بإرادتهم، ولهذا جاء التوبيخ فقال لهم، أن الله سيجزي بما تستحقون من العذاب ، لما أورد الدلائل على نبوة مُحَمَّد ﷺ في التوراة والإنجيل، وبعد ظهور البيّنات وزوال الشبهات بالكعبة واستقبالها، يعني أنكم علمتم أنه هذه الدلائل حق ، ولم تكفرون، فهذا المعنى في هذه الآية المذكورة، والمراد بأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، دون سائر الكفار^(٢)، المراد بأهل الكتاب هم العلماء من أهل الكتاب ، بل بعضهم يقولون هم كل أهل الكتاب الذي أنكروا نبوته^(٣)، قال مصطفى المراغي ، إن الله سيجزي أعمالكم في الآخرة ، فلهذا أنتم لا تجترؤوا على الكفر بآياته في هذه الدنيا ، كما ذكره مصطفى المراغي^(٤) ، هذا المعنى يؤديه البيضاوي فقال ، "لا ينفعكم التحريف والاستسار، يعني ، التحريف والاستسار في الحق ، لا ينفعكم في الدنيا والآخرة ، فلهذا اجتنبوا عنه ، لكي تفوزون كاملا ، هذا مفهوم ما أخذته من تفسير البيضاوي^(٥).

في هذه الآية المذكورة، لما حدّر الله فريقا من أهل الكتاب عن الكفر، والإضلال ، والأغواء ، وأيضا حدّر الله المؤمنين، أن تجتنبوا طريق أهل الكتاب ، و عن الالتفات إلى قولهم كما ذكره الرازي^(٦)

^١ - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف والمراجعة د. هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، خير الدراسات برابطة العالم الإسلامي. مكة المكرمة. دار طوق النجاة. ص: ٤/٥

^٢ - مفاتيح الغيب للرازي، ص: ٣٠٦-٣٠٧

^٣ - لباب التأويل في معاني التنزيل، للبيضاوي الشهير بالخازن. ١/٢٧٥

^٤ - تفسير المراغي، الشيخ / أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ص: ٤/ ١٣

^٥ - تفسير البيضاوي. ص: ٧١/١

^٦ - مفاتيح الغيب، للرازي، ص: ٣٠٦-٣٠٧

دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه :

١- ﴿يَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (١)

﴿لم﴾ أصله "ما" استفهامية ، دخل حرف الجر عليها ، فحذف الألف تخفيفا ، هذا الاستفهام ما يسمّى إنكاريا، معناه ، يا أبت أنت تعبد الأصنام ، ولاشك فيه ، ، في هذه الآية المباركة ، السبب هو الأصنام ، والمسبب هو العبادة ، و أن أبا إبراهيم هو يعبد الأصنام ، لما دعاه إبراهيم عليه السلام إلى التوحيد.

هنا سلّط الاستفهام على نفي السبب، وأيضا هنا السبب هو الأصنام ، والمسبب هو العبادة ، يعني لما يُنفى السبب فيُنفى المسبب ، يعني نفي السبب يستلزم نفي المسبب، يعني لما يُنفى الأصنام يُنفى العبادة ، يعني قال إبراهيم عليه السلام ، يا أبت ليس هذا السبب الذي يَحْتَك على هذه العبادة للأصنام ، يعني ليس لأصنام احق أن يعبدوهم هذا هو ما كتبه د.عبد العظيم (٢)، الأصنام هو السبب ولاحقيقة لسبب ،يعني لاحقيقة للأصنام، لأن الأصنام لا يسمع ولا يبصر ، والشئ هو يُبصر ويسمع ، لا يُعبد له ، و أن الأصنام هم لا يسمعون ولا يُبصرون فكيف أنت تعبدهم ، يعني لاحقيقة للأصنام ، يعني لاحقيقة لسبب والسبب يُنفى وأيضا المسبب يُنفى ، يعني معنى الآية ، يا أبت لا ينبغي لك أن تعبد الأصنام لأن الأصنام هو السبب والعبادة هو المسبب والسبب يُنفى والعبادة للأصنام أيضا يُنفى ، والله أعلم بالصواب.

دعوة شعيب عليه السلام لقومه

١- ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ...﴾ (٣)

هذه الآية تتعلق بسورة هود، وفي هذه الآية القرآنية صيغة النهي وهي ﴿وَلَا تَنْقُصُوا﴾ فيه لانهايه، وبعده فعل المضارع مجزوم بلا ، وعلامة جزمه سكون في آخره ، بحذف النون ، والفاعل فيه واو مبني على السكون في محل الرفع.

^١ - سورة مريم، الآية: ٤٢

^٢ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعني ، مكتبه وهبه شارع الجمهورية عابدين

القاهرة.ص.٢٠/٢٧٤

^٣ - سورة هود، الآية: ٨٤

و في هذا النهي إرشاد ونصيحة ، لأن الواحد من مكيالين أكبر، والآخر أصغر ، ولما اكتالوا على الناس ، يعني هم كانوا يشترون الأشياء من الناس وافيًا، بالمقياس كبير، وكانوا يبيعون الأشياء للناس بالمقياس صغير، يعني هم ينقصون الأشياء، هذا هو الظلم حقيقة ، ولا يتحمّل الدين ظلما ، فأنزل الله هذه الآية ، وأمرهم بالعدل ، ومنعهم ظلما ، وشاع الظلم فيهم ، وهو الخسران في المكيال، والميزان ، فلهذا نقول هذا النهي للإرشاد.

قال الشوكاني ، كان شعيب عليه السلام، خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته لقومه ، أن قومه أهل التطفيف مع كفرهم ، هم أخذوا مالا من البائع ، بكيل زائد ، وباعوا مالا بكيل ناقص ، هذا هو الظلم ، يعني هم كانوا يأخذون أموال الناس بغير حق ، فلهذا منعهم شعيب عليه السلام، عن هذا العمل القبيح ،^(١) ، يعني أخبر شعيب عليه السلام بالنهي ، أنتم تضعون مكيالين ، يعني أنتم تشترون الأشياء بكيل واحد ، وتبيعون الأشياء بكيل آخر، وبهذه الطريقة الفاسدة أنتم تأخذون أموال الغير بغير حق، وتتوسلون إلى بحس في حقوق الناس^(٢) ، ولهذا نحن نقول هذا النهي توبيخ و زجر.

قال الزحيلي، أمر شعيب عليه السلام قومه بالإيفاء ، يعني قال لهم أن توفوا حقوق الناس بالإيفاء، وأن الأمر في الآية المذكورة بالإيفاء زيادة على النهي عن البخس، ولو بزيادة قليلة^(٣).

^١ - فتح القدير، مجّد بن علي بن مجّد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ط: الأولى -

٥٨٧/٢٠.ص

^٢ - تفسير أبي السعود العمادي، ص: ٢٣١/٤

^٣ - التفسير الوسيط للزحيلي. ص: ١٠٦٥/٢

ثانياً: التقوى:

"الأمر بالتقوى":

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. (١)

إن الله تعالى أمر الناس بالتقوى ، لأن التقوى رأس كل حسن ، وحب الدنيا ، رأس كل خطيئة ، ولهذا أمر الله الناس بالتقوى ، لأن عبادة الإنسان تكون خالصة بالتقوى، وبين قدرته بأن خلق الله الإنسان وزوجه من ضلعه الأيسر، لإظهار قدرته ، وقدرته تقتضي أن العبادة لله والتقوى له فقط، (٢) ، قال عادل الدمشقي ، هذا الحكم للتقوى ، يعم لجميع الناس ، لأن الف واللام على "الناس" يفيد للاستغراق ، وهذا الحكم بالتقوى ليس مختص بأهل مكة كما قال البعض، وكما قال عادل الدمشقي رحمه الله تعالى، (٣)، وصرح محمد سيد طنطاوي رحمه الله (٤).

وهذا الخطاب مختص للكفار ، لأن فيه الدلائل ، يوصل بها إلى معرفة الصانع والخالق وهذا الخطاب ليس للمؤمنين ، لأن الخطاب للمؤمنين، ليس فيه ذكر التقوى (٥).

٢- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٦)
 هذه الآية المذكورة تتعلق بسورة الأحزاب، وفي هذه الآية، أن الخطاب الخاص بالنبي عليه الصلاة والتسليم، ولكن حكمه يشمل جميع الأمة كما ذكره في أضواء البيان، (٧).

١ - سورة النساء، الآية: ١

٢ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي، ص. ٢٠٦/٢

٣ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي، ص: ١٩/٣

٤ - المصدر نفسه، ص: ١٩/٣

٥ - تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ص: ٣/٣

٦ - سورة الأحزاب، الآية: ١

٧ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، ١٣٩٣ هـ، الناشر، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص: ٣٦/٢

أمر الله النبي عليه الصلاة والتسليم في هذه الآية للتقوى ، يعني "الاتقوا العهد الذي بينكم وبين المنافقين، والقصة هذا ، لما قدم المدينة أبو سفيان وعكرمة وأبو الأعور السلمي بعد الهزيمة في أحد، وهم مرّوا على عبد الله أبي المنافق، فقام معهم عبد الله بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق، وهم جاءوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فقالوا له ارفض ذكر آهتنا، وإن لها شفاعة ومنفعة في الآخرة لمن عبدها، فشقّ ذلك على النبي عليه الصلاة والتسليم، فقال عمر إذن لي في قتلهم، فقال رسول الله "أعطيتهم الأمان" فقال له أخرجهم من المدينة، فقال لهم عمر، أخرجوا في لعنة الله وغضبه، فنزلت هذه الآية، كما ذكره أبو الليث^(١)، هذه القصة ذكر أبو إسحاق في تفسير القرآن^(٢) جاء هذا الحكم بالتقوى إلى النبي عليه الصلاة والتسليم و مع أنه هو مع التقوى ، ولهذا معناه لثبات على التقوى لتعظيمه وتفخيم شأنه ، وهذا الأمر بالتقوى يكون مانعا له ، عن الذي نهى عنه، بقوله ﴿ وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ كما ذكره البيضاوي^(٣).

أهمية التقوى:

١- ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^(٤)

و أن عدة الأشياء تذكر في الآية القرآنية ، أن الفريضة الحج على المسلم من الفرائض، لا بد له أن لا يقول الكلام القبيح ولا يخرج من طاعة الله بالمعاصي والسباب وفعل المحظورات بل هو يتعد عن الأفعال السيئة وعن العمل السوء وعن العمل الذي يسبب الفتنة بين الأصدقاء ، فإنهم اجتمعوا في الحج ، فعلى المسلمين أن يتعاونوا على البرّ والتقوى ، ولا على الإثم والعدوان. أخبرت هذه الآية القرآنية لأهمية التقوى ، يعني التقوى أهم في الأعمال

^١ - بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر، بيروت تحقيق: د. محمود مطرجي، ص: ٣٩/٣

^٢ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق. ص: ٥/٨

^٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد

عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط: الأولى-١٤١٨هـ. ص: ٢٢٤/٤

^٤ - سورة البقرة، الآية: ١٩٧

الصالحة حتى في العمل الحج ، لأن الله قال ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) ، و في الآية ذكر الزاد والراحلة يُخبرنا أهمية الأعمال الصالحة ، ولهذا قال التستري ، المراد بالزاد الذكر ، والراحلة الصبر (٢) .

"لباس التقوى"

١- ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٣)

أن في هذه الآية القرآنية ، ذُكر لباس ، واحد هو للباس يستر جسم الإنسان واللباس الثاني هو يستر الإيمان ، وهذا اللباس التقوى و هذا اللباس خير ، قال الباحث ، ولباس التقوى هو الإيمان كما ذكر د. حكمت، (٤) . أن في هذه الآية القرآنية يبيّن لنا لباسين ، أحدهما هو يستر الجسم والآخر هو يستر الإيمان ، أخبر الله تعالى لنا ، اذكروا نعمة الله ، واشكروا له على أن الله أعطى لكم اللباس الذي يستر و يتجمل جسمك و هذا اللباس الذي يتكوّن من القطن والصوف ، و الصوف والقطن يُنشئ من المطر والمطر منزل من السماء ، ولهذا يقال للباس ، المنزل من السماء ، اللباس الثاني هو يستر الإيمان ، وذكر القرآن ، أن التقوى هو اللباس ، (٥)

١ - سورة المائدة، الآية: ٢٧

٢ - تفسير التستري، للتستري. ص: ٣٣/١-٣٤

٣ - سورة الأعراف، الآية: ٢٦

٤ - موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع

والطباعة- المدينة النبوية، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص: ٣٠٨/٢

٥ - التفسير الوسيط للقرآن للطنطاوي. ص: ٢٦٠/٥

المبحث الثاني:

أحكام المختلفة في حق المسلمين والكفار:

تحريم اتباع الشيطان:"

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١)

و أن الله تعالى بيّن الحكم الخاص في هذه الآية، والحكم الخاص هذا ، يعني أن العرب في زمن الجاهلية هم يُحرمون عليهم ، وتركوهن على أصنامهم ، وسمّوهن "السوايب" ، والوصائل ، والبحائر ، وهم يُحرمون أكلهم و شرب ألبانهم ، وأن الله لا يحرم أكلها ، وبيّن في هذه الآية أن التحريم من أنفسهم ، هذا العمل من الشيطان ، وأمر الله الناس لاجتناب من هذا العمل ، لأن هذا طريق الشيطان ، وأيضا في هذه الآية بيّن عداوة الشيطان كما ذكره النيسابوري، (٢). تدل هذه الآية أن اتباع الشيطان حرام ، وأن أتباعه أن يحلّ الإنسان ما حرّم الله ، وحرّم الإنسان ما أحل الله ، وأتباع الشيطان أن يسمّوا الأنعام السوايب ، والوصائل ، والبحائر ، كما ذكره الزحيلي (٣).

"التحذير أهل الكتاب من المخالاة:"

١- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ...﴾ (٤)

أن الله تعالى ينهى في هذه الآية لأهل الكتاب من النصارى عن الغلوّ ، الغلو للنصارى أن يرفع درجة عيسى فوق الرسالة إلى الألوهية ، ومنعهم عن أن تصفوا الله بعقيدة الحلول

١ - سورة البقرة، الآية: ١٦٨

٢ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي

(المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية-دمشق، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ. ص: ١٤٣/١

٣ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د هبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ. ص: ٧٥/٢

٤ - سورة النساء، الآية: ١٧١

والاتحاد، واتخاذ الصاحبة و ولولد، بل مناسب لكم أن تنزهوه عن جميع ذلك، و منع اليهود عن وضع درجته عن الرسالة (١).

وهكذا عماد بن زبير (٢)، الغلو، معناه تجاوز الحد في السعر ، وفي الدين معنى الغلو ، تجاوز الحد عن الشريعة ، و الغلو ليس المناسب في الدين والدنيا ، لأن الغلو سبب الهلاك و إهلاك ، ومنعت الشريعة عن الغلو خاصة في الدين ، كما قال "إياكم والغلو في الدين ، فإنه أهلك من كان قبلكم ، الغلو في الدين ، (٣)

دعوة عيسى عليه السلام إلى التوحيد.

١- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٤)

و في هذه الآية ، ذكرت دعوة التوحيد ، أن عيسى عليه السلام دعا بني إسرائيل إلى عبادة الله ، ودعا إلى ما أرسل إليهم وقال لهم إنني لست خالقكم ورازقكم ، بل أنا مربيهم ، وعليكم أن تعبدوا الله الذي خلقني وخلقكم ، كما ذكره أبو السعود (٥)، قال محمد رشيد ، أن عيسى دعا بني إسرائيل إلى عبادة ربهم ، بأن اعترف أنه ربه ، و ربهم ، و أرشدهم ، أن يعبدوا الله الذي يعبد عيسى عليه السلام أيضا (٦)، ، والمضمون في هذه الآية الذي ردّ على الذين كانوا يعبدون الملائكة ، (٧).

^١ - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي. ص: ٢٥٩/٢

^٢ - تسيح الله ذاته العلية في آيات كتابه السننية، عماد بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد ١١٩-٣٥-٤٢٣هـ/١٤٢٣م. ص: ٧٢/١

^٣ - سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. ص: ١٠٠٨/٢

^٤ - سورة المائدة، الآية: ٧٢

^٥ - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. ص: ٦٥/٣

^٦ - تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. ص: ٤٠٠/٦

^٧ - التفسير المظهر، المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - باكستان، ط: ١٤١٢ هـ. ص: ١٤٩/٨

معجزات عيسى عليه السلام.

١- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١).

في هذه الآية القرآنية ، ذكر الله النعم التي أنعم الله عليه وعلى والدته ، النعمة الأولى ، التأييد بجبريل عليه السلام ، والنعمة الثانية هو كان يتكلم في المهد ، حينما شكوا الناس على مريم ، هي كانت تأتي الولد بدون الزواج ، أشارت مريم إلى عيسى ، وهو أخذ التكلم بالناس يعني "إني عبد الله..." ، النعمة الثالثة ، عندما هو سيتكلم مع الناس ، بعد نزول السماء ، هذه كلها المعجزات ، و أيضا تقول النعمة ، على أي حال ، النعمة الرابع ، علمه الكتاب ، والحكمة والتوراة و الإنجيل ، وأيضا مثل هذه له المعجزات يعني هو خلق الطير بالطين ، و ثم نفخ فيه ، فأصبحه طيرا حقيقيا ، والسقماء من المرض الأكمه والبرص هم أصبحوا صحيحا بصحة ، بنفخه بإذن الله ، وأيضا هو جاء إلى المقبره ، فقام على قبر لأحد ، هو كان يقول للميت ، قم بإذن الله ، والميت كان يقوم صحيحا ، بإذن الله

"التحذير لزوال نعمة الله"

١- ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

يُحذّر الله تعالى بني آدم من زوال نعمة ، كما قال القرطبي (٣) ، أن الله أخبر بني آدم أن لا يصرفنكم عن طاعة الله ، كما فتن أبويكم بالإخراج من الجنة (٤)

١ - سورة المائدة، الآية: ١١٠

٢ - سورة الأعراف، الآية: ٢٧

٣ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. ص. ١٨٦/٧

٤ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي. ص. ٢٦١/٥

قال الرازي ، أن الله حذّر بني آدم ، من وسوسة الشيطان ، لأن هذه الوسوسة لها تأثير ، لأن هذه الوسوسة أخرجت أبويك من الجنة فكيف تكون هذه في حق بني آدم " (١) . أعاذنا الله منه .

التحذير للكفار .

١- ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

و الكفار هم يعتقدون على اللات والعزى ومناة ، وهم كانوا يعتقدون أنهم في نهاية القوة والشدة ، و أورد الله الحجة عليهم أن الأصنام لايقدرّون على النفع والضرر ، كما قال إبراهيم ، اختار الدليل إبراهيم ، يعني "لم تعبد ما يسمع ولايُغني عنك شيئاً" أعطى الدليل ماشاء الله ، و أيضا ، النبي هو أعلم في قومه ، معناه يا أبت ، إن كان الشئ في هذه الدنيا ، هو يسمع ، ويصير ، ويُغني عنك شيئاً ، فهذا لا يكون حقه أن يعبد ، ولكن الشئ هو لا يسمع ، ولا يصير ، ولا يغني عنك شيئاً " هو كيف يكون له الحق ، ان يكون له العبادة ، وهذا الدليل الأوّل ، والدليل الثاني ، ذكر إبراهيم ، "لم تعبد" ، في هذه العبارة ، العبادة تكون مسبب ، وسبب الأصنام ، لما أنكر إبراهيم الأصنام ، فانكر العبادة ، يعني لما يُنفى المسبب ، فيُنفى السبب ، هذه دعوة إبراهيم لإبراهيم ، بدون الجدال والقتال ، هذه أشير أن إبراهيم ، هو عالم ، وهذا كيف لا يكون أن نبي الله هو أعلم من جميع الناس ، في هذه الآية ، أخبر الله الكفار ، بطريقة الجميلة ، ليس الشئ في أيديكم ، وليس لكم الخيار ، حتى الموت ، والحياة ، ولكن ليس الحجة عندهم حتى هم يجيبوا ، وبعد هذا هدّد الله لهم ، كنتم تعتقدون على قوة الأصنام وشدّتهم ، فأسرعوا مكرّم وكيدكم ، وفي النهاية أنتم سترون العذاب والمصيبة والخزي الذي يصيبكم (٣) .

^١ - تفسير الرازي: ٢٢٣/١٤

^٢ - سورة الزمر، الآية: ٣٩

^٣ - المرجع السابق، ص: ٤٥٥/٢٦

المبحث الثالث:

صفات القرآن والمؤمن في آيات النداءات القرآنية:

"صفات القرآن المجيد أو خصائصه".

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

و القرآن كتاب الجامع ، والمقاصد الأربعة فيه يوجد ، وهي موعظة ، وشفاء ، هدى ، ورحمة إن الله ، أورتنا الكتاب ، وأن الله يصطفي لنا ، والأسف لنا ، أن لانتوجه إلى القرآن ، بين القرآن في ثلاثة نفر فقال ، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأِذِنُ اللَّهُ﴾ (٢) ، ونحن لانفهم حتى لانقرأ القرآن ، ومع هذا أن هذا الكتاب لإصلاح أخلاق وأعمال الظاهرة والباطنة ، هناك مدح الله كتابه ، يعني هذا الكتاب جاء من الله ، وهذا الكتاب جامع ، لكل ما تحتاجون إليه ، لإصلاح أخلاقكم وأعمالكم ، وهداية واضحة ، ورحمة خاصة للمؤمنين ، بعد ذكر هذه المقاصد الأربع ، فكأن القرآن يخاطبنا ، لما ذا أنتم تتركون القرآن ، ولاتبالون أحكام القرآن ، وأنتم تكذبون القرآن ، كما ذكر في تفسير المنار (٣) ، القرآن شفاء للأمراض الذي يكون في الصدور من الشك والنفاق ، والشقاق ، (٤) ، أن القرآن هو رحمة خاصة من الله على المؤمنين ، لأنه "يخرجهم من الظلمات إلى النور" ، والمؤمنون ينتفعون به ، (٥) . لاشك فيه ، أن القرآن ، والإسلام ، والرسول حق ، كما جاء في القرآن ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦)

^١ - سورة يونس ، الآية: ٥٧

^٢ - سورة فاطر، الآية: ٢٦

^٣ - تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد القلموني، ص: ٣٢٨/١١

^٤ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. ص: ٢٥٣/٨

^٥ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزجيلي. ص: ٢٠٠/١١

^٦ - سورة المنافقون، الآية: ٨

"صفات المؤمن: مستجاب الدعوة":

١- ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١)

"وقد روى الحافظ أبو بكر بن مردويه بسنده عن ابن عباس قال: تليت هذه الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة! فقال: يا سعد! أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة. والذي نفس محمد بيده! إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما، وأما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به ... ! وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وهي طرائقه ومسالكه فيما أضل أتباعه فيه من تحريم البحائر والسوائب والوصائل ونحوها ... مما زينه لهم في جاهليتهم" (٢).

"الفطرة السليمة":

١- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَاكُمْ مَوَاطِنًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (٣)

في هذه الآية المذكورة ، هناك قولان ، القول الأول ، معناه ﴿بَيْتَةٍ﴾ الدليل ، المعجزة ، الهداية ، وكلها من الله ، يعنى نحن نعلم ، النبي والرسول الذي يقوم على أي شئ ، فيأذن الله ، والشئ الثاني ، ذكر الخطيب تحت هذه الآية الفطرة السليمة فقال "إن البينة هي الفطرة السليمة المركوزة في كيان الإنسان ، والتي يجد منها صاحبها الدليل الذي يدلّه على الله سبحانه وتعالى، من غير أن يرد عليه ، وارد من الخارج، يدلّه على الله.. فإذا جاء هذا الوارد، كان رحمة وفضلا من الله سبحانه ، إلى ما أودع الله في الإنسان من فطرة سليمة.. وعقل مدرك مبصر" (٤).

١ - سورة البقرة، الآية: ١٦٨

٢ - محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميّه، ط: الأولى - ١٤١٨ هـ. ص: ٤٦٦/١

٣ - سورة هود، الآية: ٢٨

٤ - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي-القاهرة. ص: ١١٣٢/٦

"ترغيب الإستقامة":

١- ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (١).
 ذكر أولاً أكل الحلال الطيب ، ثم ذكر العمل الصالح ، يعني من يأكل الحلال فهو يُوفَّق من جانب للعمل الصالح ، يعني هناك أخبر المومنون إن كنتم تريدون الاستقامة على العمل الصالح ، فعليكم أن تأكلوا حلالاً ، وبعده ذكر الله ﴿واعملوا صالحاً﴾ أي الاستقامة على ما توجبه الشريعة ، يعني الأكل الحلال تكون وسيلة للعمل الصالح، كما ذكره البغوي (٢).
 يعني أساس الإستقامة على أكل الحلال.

"ترغيب لأكل الحلال":

أكل الحلال نعمة من الله ، ودعائه يُستجاب عند الله ، وهو حبيب الله ، ، تحت هذه الآية، ذكر النبي عليه الصلاة والسلام الرجل، وهو يطيل السفر، أغبر، وأشعث، وهو يمد يديه إلى السماء، فقال يارب، يارب، ومشربه حراماً، ومطعمه حراماً، وملبسه حراماً، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك، يعني دعائه لا يُستجاب عند الله كما رواه مسلم، (٣).
 هنا المراد بالطيبات ، الحلال ، كما ذكره الزحيلي (٤).

فضيلة أكل الحلال:

١- ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥).
 ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا﴾: في هذه الآية أمرين أي "كلوا" و "واعملوا" ولكن الأمر في "كلوا" ليس للوجوب في الأكل بل للإباحة في الأكل، يعني إن كنتم تميلون إلى الأكل فعليكم أن تميلوا إلى أكل الحلال ، وأيضا عليكم أن تأكلوا بحسب طبيعتكم ، وليس المعنى للأمر أن تأكلوا جميعاً ، ولهذا في هذا المقام ، أي :الأمر لها المعنى البلاغي عديدة ،

^١ - سورة المؤمنون، الآية: ٥١

^٢ - تفسير البغوي، ص: ٤٢٠/٥

^٣ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ص: ٢ / ٧٠٣

^٤ - التفسير المنير للزحيلي، ص: ١٦/٧

^٥ - سورة المؤمنون، الآية: ٥١

فيها المباح خصص للمعنى التفسيري كما ذكر الرازي (١). ذكر أبو السعود: إباحة الطيبات ، شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام (٢). ، الأمر الثاني أي "واعملوا" يعني اعملوا بحسب طاقتكم ، بعد الفرائض في حقوق الله وحقوق العباد ، وأيضا أشير في هذا الأمر أن عملا صالحا بعد الأكل الطيب ، ولهذا في الآية القرآنية ذكر الأكل أولا بعد عمل صالح ، يعني أثر الحلال على نفس الإنسان أن يعمل عملا صالحا بعد أكل الحلال. ذكر هذا معنى الإباحة الميداني في البلاغة العربية (٣). الخلاصة: في هذا المقام هناك مثالان ، أي واحد من سورة البقرة ، والثاني من سورة المؤمنون ، يعني في سورة البقرة "اسكن" و "كلا" ، وفي سورة المؤمنون "كلوا" ، "واعملوا" ، والمعنى البلاغي في هاتين المثالين إباحة ، كما ذكر علماء البلاغة.

فضيلة رسولنا صلى الله عليه وسلم والتسليم.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٤).

هناك في هذه الآية الأمر ، يعني ﴿وَاعْمَلُوا﴾ ، يعني قال الله تعالى لجميع الأنبياء في عصرهم ، أن العمل والاتباع واجب بهذا الأمر. ثانيها ، والمراد بالرسول هو نبينا صلى الله عليه وسلم يعني والمراد بالجمع واحد ، كما "قال لهم الناس" (٥) ، مراد بالناس هو نعيم بن مسعود ، ، والمراد بالرسول هو عيسى عليه السلام، لأن أولا ذكر مكان عيسى الذي يجمع الطعام والشراب ، والقول الأول أصح بالحديث "عن أم عبد الله أخت شداد بن أوس، أنها بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقدرح من لبن في شدة الحر عند فطره ، وهو صائم ، فرده الرسول إليها ، وقال من أين لك هذا ، فقالت من شاة لي ، ثم رده ، وقال من أين هذه الشاة ، فقالت اشتريتها بمالي ، فأخذه ثم إنها جاءت ، وقالت يا رسول الله ،

١ - تفسير الفخر الرازي، ص: ٤٥١/٣-٤٥٢

٢- تفسير أبي السعود العمادي ، ص: ١٣٨/٦

٣ - البلاغة العربية، للميداني. ص: ٢٣

٤ - سورة المؤمنون، الآية: ٥١

٥ - سورة العمران، الآية: ١٧٣

لم رددته ، فقال عليه السلام بذلك أمرت الرسل ، أن لا يأكلوا إلا طيبا ولا يعملوا إلا صالحا. (١)

النعم على بني إسرائيل .

١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾. (٢)

، في هذه الآية القرآنية ، النصيحة والإرشاد ، أي ﴿اذكروا نعمة الله﴾ ، وقال المجاهد ، "نعمة الله ، هي المن ، السلوى ، الحجر ، الغمام" ، (٣) ، وقال البيضاوي ، "نعمة الله " هذه ، يعني لم يبعث الله في أي أمة الأنبياء كما بعث الله فيهم الأنبياء ، يعني تكاثر الأنبياء والملوك فيهم ، ويُظلل الغمام ، ويُنزل المن والسلوى عليهم ، ولما أصبحوا مملوكين في أيديهم من القبط ، فمن الله عليهم بإنقاذهم ، وجعلهم الله ملوكا ، يعني هم أصبحوا مالكين لأنفسهم، (٤). وأيضا ذكر صاحب المنار تحت هذه الآية ، فقال ، نصح الله لبني إسرائيل في هذه الآية ، عليكم أن تذكروا نعمة الله ، بالشكر والطاعة ، لأن الله تعالى أنعم و أسبغ عليكم نعما كثيرا ، منهم يعني كثير من الأنبياء يأتون فيكم ، ذكر صاحب المنار من حكاية ابن جرير ، أن السبعين من الرجال الذين اختارهم موسى عليه السلام إلى الطور ، صاروا كلهم أنبياء ، أتى الله لهم الكتاب يعني التوراة ، وأيضا جعل الله فيكم ملوكا ، وليس الملك في عهد موسى عليه السلام ، والملك الأوّل كان شاول بن قيس ، ثم جاء داؤد عليه السلام ، وجمع في داؤد عليه السلام النبوة والملك ، وجعل عليكم ظلّ الغمام في التيه ، ونزل عليكم المنّ والسلوى ، يعني هذه كلها النعمة تقتضي أن تشكروا كثيرا بلسان أو بالجنان و بالأركان ، فلهذا ذكر صاحب المنار ، أن تذكروا بالشكر بالطاعة (٥)

^١ - المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠. ص: ٤/١٤٠ ، انظر: تفسير الرازي، ص: ٢٣/٩٠

^٢ - سورة المائدة، الآية: ٢٠

^٣ - تفسير الثعالبي، ص: ١/٤٥٤

^٤ - تفسير البيضاوي، ص: ١/٣١٠

^٥ - تفسير المنار، ص: ٦/٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨

ذكر الله تعالى نصيحة موسى عليه السلام التي نصحتها لقومه ، يعني عليكم أن تذكرو
نعمة الله ، فنعمة التي خاصة لكم ، كما ذكر في بلاغة الأمر في القرآن،^(١). تذكيرا في
هذه الآية ، لأن التذكير ، يأمل الإنسان النعم الآتية ، فهذا الأمل ، يمنع الإنسان من
المخالفة والمخاصمة للحق ، فلما ذكر النعم على آبائهم كأنهم هذه النعم على أبنائهم ، فلمّا
سمع أبنائهم ، أن الله تعالى خصّ آبائهم بهذه النعم ، رغب أولادهم أن يشتغلوا بالخيرات
والإعراض عن الكفر،^(٢). في هذه الآية التذكير لأولاد بني إسرائيل ، الذين كانوا موجودين
في عهد رسول عليه الصلاة والسلام ، أن الله شرف آبائكم بهذه النعم ، كمثّل هذه النعم
عليكم ، ولا تخالفوا ، ولا تخاصموا للحق ، ولا تعرضوا عن الحق ، بل عليكم أن تقبلوا دعوة
الدين ، و ، هذه النصيحة لهم ، وأيضا نصيحة لنا ، يعني أن تبلّغوا الدين بهذه الطريقة ،
لأن هذه الطريقة تؤثر على نفس الإنسان ، والإنسان أخذ التفكير ، يعني هو يفكر ، أن الله
ليس ظالم للإنسان.

نصيحة للمصلين .

١- ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْرِفِينَ﴾.^(٣)

و الحكم يأتي من الله ، ولهذا في هذا الحكم إرشاد ، وفي بعض الحكم فيه نصيحة ،
وبعض الحكم فيه تهديد، إن كان الأمر أكبر من المأمور ، يعني الأمر ، هو أب للمأمور ،
فالحكم للمأمور، نصيحة أو إرشاد ، وأن كان الأمر هو الله ، فالحكم من إرشاد ، أو نصيحة
، وفي هذه الآية ، نزل الله الحكم للمصلين ، لأن الصلوة كانت تقوم في المسجد ، مثلا إن
كان الثياب دنسا أو ليس الثياب نقيًا ، ممكن المصلي الآخر ، هو يكره ، و ممكن هو يواجه
المشكلات في الصلوة ، يكون الجدل بينهما أو يكون هو ترك المسجد ، ولهذا في هذه الآية
القرآنية ، حكم التنظيف لنا ، مع اللباس أو مع نظافة البدن ، هناك ليس الحكم للبدن ،
لأن المصلي هو ما يزال ينظف البدن ، ولكن بعض المصلين ، هو لا يبالي للباس ، وأيضا

^١ -رسالة بلاغة الأمر في القرآن، فائزه اعراقي وجميلة صافي، كلية الآداب واللغات جامعة البويرة، سية ٢٠١٦/٢٠١٧م:ص:٢٣

^٢ - تفسير الرازي: ٤٠٦/١

^٣ -سورة الأعراف، الآية: ٣١

الحكم الثاني ، هو الأكل والشرب ، هذه الزينة الثانية ، الناس كلهم ، يأكلون ، ولكن الفرق بين أكل المسلم والكافر ، والكافر هو يأكل لمشاغل الدنيا ، والمسلم هو يأكل لأداء أمور الديني والديني ، ولهذا الإرشاد في ترك الإسراف ، في الأكل واللباس ، و في الأكل إسراف معناه ، أكل ما حرّمه الله ، وترك الإنسان ، ما أحله الله له ، كمثل أفعال أهل الجاهلية ، يعني حرّموا عليهم الشاة ، ولبنها ودسمها ، يعني أمر الأكل والشرب في هذه الآيات ، فالمراد بإبطال تحريم المشركين والكفار ، يعني الأكل والشرب مباح ، وأيضا ، الإحسان ، والعدل فيهما يعني في الأكل و الشرب ، هو يوكل مما أحله الله ويترك ما حرّمه الله تعالى ، هذا ليس المعنى أن يوكل لحم الشاة و دسمه واجب بل هو مباح كما ذكره ابن عاشور رحمه الله تعالى ،^(١) ، والإسراف في اللباس ، يعني يُمنع عن هذا الإسراف ، لأن الكفار والمشركين هم كانوا يطوفون بالبيت عريانا ، يُمنعنا عن هذا في هذا الحكم ، بل أمرنا الزينة ، معناه زيدوا على الستر كما ذكره السعدي ،^(٢) .

وليس المراد بهذا الأمر أن يؤكل كل الأشياء ، لأن المراد بالأمر واجب ، ولكن هنا المراد الأكل مباح ، هذا الحكم يبطل تحريم المشركين ، لانهم يسمّون بعض الأنعام ، سائبة ، وصيلة ، حام ، هم يحرمون لحمهم ودسمهم على أنفسهم ، وفي هذه الآية تبطل هذه الأفكار للمشركين ، معناه هذا ليس الواجب على أحد أن يأكل لحم الشاة والدسم كما ذكر ابن عاشور ، معناه هذا ليس الواجب على أحد أن يأكل لحم الشاة والدسم كما ذكر ابن عاشور^(٣) ، ولكن أمر الله للزينة ، والزينة أن يُلبس لباس الكاملة ، عند طواف البيت باللباس ، لاعريانا ، والعريان عند الطواف إسراف ، وتجاوز الحدّ الشرعي ، ينبغي أن لا يكون الإسراف عند الطواف ، يعني الطواف عريانا هذا إسراف ، وأيضا لا ينبغي أن يكون الإسراف في الأكل والشرب ، والإسراف فيهما ، يعني الإنسان ، الخلاصة لكل التفصيل ، وأخبر الله حالة الكفار والمشركين زجرا لهم ، و أمر للمؤمنين إرشادا ، لكل مسجد وليس هذا الحكم خاصا لمسجد الحرام ، عند أبي عرفة ، وهو ذكر إن كان السبب في هذه الآية خاصا

^١ - التحرير والتنوير، لابن عاشور.ص: ٩٤/٨

^٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ).ص: ٢٨٧/١

^٣ - المراجع السابق.ص: ٩٤/٨

، ولكن حكمه عام ، ولهذا حينئذ معنى مسجد يكون موضع السجود ، فالآن هذا الحكم يشمل لجميع المساجد ، كما ذكر ابن عرفة (١) ، وأيضا ذكر ابن عاشور مثل هذا ، يعني يكون المسجد عاما ليس خاصا كمثل مسجد الحرام (٢) ، يعني أنتم لا تكونوا كمثل الكفار والمشركين ، وهم كانوا يطوفون بالبيت عريانا ولا يبالون في الأكل والشرب ،

فضيلة داؤد عليه السلام.

١- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ.....﴾ (٣).

الجملة في هذه الآية المذكورة ، يظهر بها فضيلة داؤود عليه السلام ، والجملة هي ، يعني ﴿آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا﴾ ، أخبر الله تعالى فضيلة على داؤود ، وأيضا ذكر هذه الفضيلة عظيمة ، وهذه الفضيلة من الله تعالى لا من غيره ، ونحن نفهم حيثية الفضيلة ، لأن الله تعالى عظيم ، وفضيلته أيضا تكون عظيمة ، ، ليس للإنسان أن يقدر نعمته ، لا في الدنيا وأيضا لا يقدر في الجنة ، وكيف يقدر حقيقة النعمة في الجنة ، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام ، "اعددت لعبادي الصالحين ، ما لا عين رأت ، وولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر" (٤) ، والأنعمة التي تذكر في الآية بلفظ "فضلا" معناه ، النبوة ، والكتاب الذي نزل على داؤود عليه السلام هو الزبور ، وأيضا تسخير الجبال ، والطيور ، إناء الحديد ، وأن يصنع الدروع بتعليمه ، هذه كلها أنعمة من الله تعالى تحت الآية المذكورة ، كما ذكره الصابوني (٥). ذكر النيسابوري ، أنعم الله على داؤود ، منها لما سبّح داؤود فحينئذ ، جاوبته الجبال ، استدارت الطيور عليه ، والفضيلة الأخرى ، أن جعل الله الحديدنا على يده ، كالطين المبلول ، والعجين (٦) ، ذكر البيضاوي في هذه الأنعمة ، الملك ،

١ - تفسير ابن عرفة، مُجَّد بن مُجَّد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ٢٠٠٨ م. ص. ٢٠ / ٢٢٠

٢ - التحرير والتنوير ، لإبن عاشور. ص. ٩٤/٨٠

٣ - سورة سبا، الآية: ١٠

٤ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، صحيح البخاري، مُجَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: مُجَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ. ص. ١١٨/٤ : رقم الحديث. ٣٢٤٤

٥ - صفوة التفاسير، مُجَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ -

٥٠١/٢. ص. ١٩٩٧م

٦ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للنيسابوري، الشافعي، ص: ٨٧٩/١

وحسن الصوت ، التسبيح والنوحه على الذنب (١) ، أظن أنه ليست من النوحه على الذنب ، لأن الأنبياء معصوم ، ليس عليهم أي الذنب ، والمراد بالذنب الخطأ في الاجتهاد ، و هذه النوحه ليس من الذنب ، بل هذه المناجاة في حب الله تعالى ، كما كان رسولنا وحبينا عليه الصلاة والتسليم يذهب إلى جبل نور لمناجاة ربّه قبل الوحي ، وأيضا ذكر الألوسي رحمه الله ، ذكر الله جميع الأنعمه على داؤود عليه السلام التي قد أنعم الله على حبينا عليه الصلاة والتسليم ، ولم يختار إظهارها ، (٢) ، وتصديق هذا القول بالحديث ، "ثلاث من أوتيهن ، فقد أوتي مثل ما أوتي داود ، فقيل له ما هي يارسول الله ، قال العدل في الرضى والغضب ، والقصد في القفر والغنى ، وخشية الله في السر والعلانية" (٣) . ، بحمد الله ، هذه الأشياء بالتمام ، قد جمعت في ذات الرسول عليه الصلاة والتسليم ،

فضيلة رسول أكرم عليه الصلاة والتسليم.

١- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ (٤).

ذكر البيضاوي في هذه الأنعمه ، الملك ، وحسن الصوت ، التسبيح والنوحه على الذنب (٥) ، اظن أنه ليست من النوحه على الذنب ، لأن الأنبياء معصوم ، ليس عليهم أي الذنب ، والمراد بالذنب الخطأ في الاجتهاد ، كما قال "المجتهد يخطئ ويصيب" ، إن كان المجتهد يصيب إلى الصواب في المسئلة التحقيق ، فهو مستحق عند الله أجرين ، وإن كان المجتهد يصيب خطأ ، فهو عند الله مستحق أيضا للأجر الواحد. وهذا لايمكن لأحد ، أن يعلم للأجر الواحد أو أجرين ، حتى في الآخرة ، أعطى الله لهم الأجر ، ما منا يُخبر من نال الأجر الواحد ، أو من نال أجرين ، ، المسئلة ما حُكمت في الدنيا والآخرة ، أي من منا ، هو يحكم فيها ، طبعاً والجواب فيه لا، وهذه النوحه ليس من الذنب ، بل هذه المناجاة في حب الله تعالى ، كما كان رسولنا وحبينا عليه الصلاة والتسليم يذهب إلى جبل

^١ - تفسير البيضاوي، ص: ٢٤٣/٤

^٢ - تفسير روح المعاني، ص: ٢٨٧/١١

^٣ - نوارد الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، مُجَّد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى : نحو

٣٢٠هـ)، دار الجيل، بيروت، سنة النشر: ١٩٩٢م. ص. ٧/٢

^٤ - سورة سبا، الآية: ١٠

^٥ - تفسير البيضاوي، ص: ٢٤٣/٤

نور لمناجاة ربّه قبل الوحي ، وأيضا ذكر الآلوسي رحمه الله ، ذكر الله جميع الأنعمة على داؤود عليه السلام التي قد أنعم الله على حبيبتنا عليه الصلاة والتسليم ، ولم يختر إظهارها ،^(١) وتصديق هذا القول بالحديث ، "ثلاث من أوتيهن ، فقد أوتي مثل ما أوتي داود ، فقيل له ما هي يارسول الله ، قال العدل في الرضى والغضب ، والقصد في القفر والغنى ، وخشية الله في السر والعلانية"^(٢) . بحمد الله ، هذه الأشياء بالتمام ، قد جمعت في ذات الرسول عليه الصلاة والتسليم ،

نصائح يعقوب عليه السلام لأبنائه:

١- ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.^(٣)

في هذه الآية المذكورة صيغة النهي ﴿لا تقصص﴾ ، وصيغة الواحد ، للمخاطب الفاعل فيه "أنت" ، والمقصد من هذا النهي ، أن طلب الكف عن الفعل ، على وجه الاستعلاء ، ترشح المعنى من هذه صيغة النهي ، معنى الإرشاد ، لأن هذا النهي من يعقوب عليه السلام لابن يوسف عليه السلام ، وقول الإنسان العظيم للصغير فيه فائدة كثيرة للصغير ، فهذا القول يكون نصيحة أو إرشادا ، ليوسف عليه السلام ، لأنهم إخوته من أبيه ليسوا من أمه ، وهذا الرؤيا يحملهم الحسد ، وهم يحاولون أن يضروك ، بطاعتهم للشيطان ، كما ذكر المفسر^(٤) ، فعلاج هذا أن لاتبين هذا الرؤيا ، أن يعقوب عليه السلام هو يفهم ، أن في هذا الرؤيا بشارة عظيمة ليوسف عليه السلام ، كما ذكر صاحب المنار ، وقد فهم يعقوب عليه السلام ، أن يوسف عليه السلام ، سيكون نبيا عظيما ، وسلطانا ويسود على أهله والناس ، وأصبح زعيم الناس ، وهو خاف أن يسمعوا إخوته هذا الرؤيا ، فهي تُنشئ الحسد في قلوب إخوته ، فهم يكيدوا لإهلاكه ، فنهاه أن يقص رؤياه عليهم^(٥) ، نصح أبوه

^١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص: ٢٨٧/١١

^٢ - نوارد الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ص: ٧/٢

^٣ - سورة يوسف، الآية: ٥

^٤ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري. ص: ٥٩٤/٢

^٥ - تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد القلموني الحسيني. ص: ٢١٠/١٢

، يايوسف سيختارك الله للنبوّة والملك، ويعلمك الرؤيا ، ويتم الله عليك بنعمة النبوّة كما أمّمها على أبويك إبراهيم و إسحاق ، ولهذا أرشد يعقوب عليه السلام، ليوسف عليه السلام إرشادا ، ولهذا نحن نقول هذا النهي ما يسمّى إرشادا.

العين حق .

١- ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .^(١)

في هذه الآية المباركة ، صيغة النهي، يعني ﴿لاتدخلوا﴾ ، هذه صيغة النهي من الجمع والمخاطب ، و ضمير الفاعل هو "أنتم" ، فهذه الصيغة لطلب الكف عن الفعل ، على وجه الاستعلاء ، هذه المطالبة بصورة الفعل ، قد جاءت من يعقوب عليه السلام ، ونحن نعلم أن حكم الأبوه لإبنائه ، هو الحكم نصيحة أو إرشاد ، يعني لما وصلوا إلى مصر ، فلم تدخلوا من باب واحد ، لأنه خاف عليهم من إصابة العين ، لأنهم أحد عشر رجلا ، وهو ذو جمال ، وأيضا ذكر العين حق ، كما ورد عن رسول الله عليه والصلاة والتسليم ، "ولو كان شيء يسبق القدر ، سبقته العين" وأيضا ذكر مزيدا ، "إن العين لتدخل الرجل القبر ، والجمل القدر" ، وترسم عددهم مدافعين مدينة المصر ، ولهذا وصّى يعقوب عليه السلام لإبنائه لكي لا يترامى في أذهانهم أنهم جواسيس ، ولهذا ربما سجنوهم ، ولهذا أرشد يعقوب عليه السلام لإبنائه إرشادا ، ولهذا نحن نقول هذا النهي في الآية ، نهي إرشاد ، والله أعلم بالصواب.

٢- ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ .^(٢)

في هذه الآية المباركة صيغة النهي ، يعني ﴿وَلَا تَيَأْسُوا﴾ ، هذه صيغة النهي من جمع المخاطب ، والفاعل هو الضمير، وهو أنتم ، هذه نصيحة يعقوب عليه السلام لإبنائه ، فقال يعقوب عليه السلام ، لإبنائه على سبيل التلطف ، "يابني" إذهبوا إلى مصر ، فهناك

^١ - سورة يوسف ، الآية: ٦٧

^٢ - سورة يوسف ، الآية: ٨٧

اطلبوا وتعرفوا لأخيها بالحاسة يعنى بالبصر والسمع ، وأيقنوا من أمرها كما ذكر (١) ﴿لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (٢)، أو "من روح الله" ، فلهذا هذه العقيدة فاسدة ، وعليكم لاتتشبهوا بالكفار، (٣)، وأيضا ذكر ، الروح الذي يجده أحد من نسيم الهواء ، وهو يسكن به ، وكل ما يهتز ويتلذذ به الإنسان فهو نسيم ، وحكم لهم أن تبحثوا يوسف و أخيه ، ولاتمتنعوا عن بحثكم باليأس ، لأن المسلم هو لن يأس من رحمة الله إلا الكافر ، لأن اليأس يدل على أن الله ليس قادرا ، وهذه العقيدة ليست صحيحة ولاتقبل ، ولما سمع أبناءه وصية أبيهم، فقبلوه ، وأرادوا أن يبحثوا أخيه ، وعادوا إلى المصر، وأخذوا بحثهما ، كما ذكر النيسابوري (٤)، ولهذا نحن نقول هذا الإرشاد والنصيحة من يقوب عليه السلام لأبنائه.

نصيحة صالح عليه السلام.

١- ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ...﴾ (٥).

أن صيغة النهي في هذه الآية القرآنية ، ﴿لَا تَمَسُّوهَا﴾ ، لانهايه ، وبعده فعل المضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه حذف النون في آخره ، والفاعل واو مبني على السكون في محل الرفع ، أن في هذه الآية ذكرت المعجزة للناقة و نسبت هذه المعجزة إلى الله ، لأنها جاءت هذه المعجزة لخرق العادة يعنى خرجتها من الجبل وحينئذ هي كانت حاملة ، والوجه الثاني نسبة إلى الله للتشريف والتكريم، لثلاثيهم بها مصيبة ، وأيضا هذه المعجزة خاصة لقوم الثمود كما هذه ظهرت في الآية ﴿نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ﴾ والوجه به أن الثمود التمسوها بعينها ، ذكرت هذه الأشياء الضرورية ، وأفهم الثمود أن هذه المعجزة أهم جدا ، والتكريم لها عليكم واجب ، وسوء الأدب يجذب عذاب الله ، ولهذا قال لهم ﴿لَا تَمَسُّوهَا﴾ يعنى لاتعذبوا ناقة الله ولا تضربوها من أي أنواع الأذى ، كما ذكرت في تفسير غرائب القرآن (٦)

^١ - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي. ص: ٣٠/١٣

^٢ - سورة الزمر، الآية: ٥٣

^٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي. ص: ٤٠٤/١

^٤ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ). ص: ٤٠/١٢٠

^٥ - سورة الأعراف، الآية: ٧٣

^٦ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ). ص: ٣/٢٧٤

وبهذا التفصيل نحن نعلم أن هذا النهي زجر كما ذكر الألوسي ، أن في هذا المقام نهي عن المس ، والمس هو الذي يصاب به الشر ، والشر هو الشامل لجميع الأنواع الأذى ، فحينئذ هذا النهي عن المس مبالغة للزجر^(١) ، أن صالحا عليه السلام ، وعظ صالح عليه السلام قومه أن هذه الآية من ناقة الله معجزة على صدق رسالتي يعني هذه المعجزة تدل على أنني نبي الله ، فلما ذكر أنها ناقة الله ، هذا يوجب أن لاتعرض لها ، فاتركوها ، هي تأكل من الأرض علفتها ، وتبنيها ، والناقة تأكل في الأكل في أرض الله فليست لكم الأرض ، وشربها في الأرض ، فعليكم أن تتركوها ، وليس الخسران لكم فيها ، فأبي عذر لكم فيها أن تتعرضوا لها ، وأيضا لما أن الناقة تشرب الماء كلها ، لما ترد بئر الماء ، فليلهم تقاسم تناوب بينها وبينكم ، يعني يوم لها ويوم لكم ، وأنتم تحلبون لبنها ، هذا هو ما ذكره الجزائري^(٢) ، والزحيلي^(٣) ، والسعدي رحمهم الله تعالى ،^(٤) .

نصيحة لوط عليه السلام .

١- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ .^(٥)

صيغة النهي في هذه الآية القرآنية ، يعني «لا تخزوني» فيه لانهايه ، وبعده فعل المضارع مجزوم بلا ، وعلامة جزمه بحذف النون من الجمع ، وفيه نون الوقاية ، والياء ضمير المتكلم ، والفاعل واو ضمير ، مبني على السكون ، في محل الرفع ، ، في النهي زجر وتوبيخ ، ساذكر فيما بعد قليلا ، أن السمعاني ذكر قول لوط عليه السلام ، "هؤلاء بناتي" فقط لدفع الضرر لا حقيقة ،^(٦) ، و قال الغرناطي ، لأن يقي أضيافه من طيغانهم^(٧) ، قال الرازي ، دعا لوط عليه السلام إلى التزويج بشرط الإيمان ، يعني أولا أن آمنوا بالله وصدقوا

^١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي . ص : ٤٠١ / ٤

^٢ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، للجزائري . ص : ١٩٥ / ٢

^٣ - التفسير الوسيط للزحيلي . ص : ٦٨٦ / ١

^٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي . ص : ٢٩٤ / ١

^٥ - سورة هود ، الآية : ٧٨

^٦ - تفسير القرآن ، أبو المظفر ، السمعاني . ص : ٤٤٧ / ٢

^٧ - التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جزري الكلبي الغرناطي (المتوفى :

رسالتي ، ثم أزوجكم ، أو تزويج المؤمنة من الكافر كان جائزا في شريعته (١)، قال لوط عليه السلام أن زوجوا بناتي ، لأن النبي بمنزلة الأب لقومه ، و نصح لهم أن تتركوا الفحش الذي تطلبونه بأضيافي ، لأن تصيبون الضرر لضيوف النبي فهو الضرر والعار لنبي ، أن الله لن يترك نبيه في العار والذلة ، والنتيجة يأتي عليكم عذاب الله ، ولهذا قال لهم اتقوا بترك ما تطلبونه (٢)، قال لوط عليه السلام قومه بعد ذلك ﴿لاتخزوني﴾ معناه أن هذا عملك يجزني في أضيافي لأن الفعل القبيح لحقه الضيف فقد يلزمه المضيف، كما ذكره الرازي (٣)، ، إن كانوا هم ضيوف لوط عليه السلام ، إكرام الضيف واجب على المضيف ، فلمّا يصلونهم الضرر ، فذلك الضرر سيصل إلى لوط عليه السلام أولا ، ولهذا قال لهم "لاتخزني" هذا النهي للجز الشديد والتوبيخ ، لان من أحزن نبيه عمدا ، وما تاب إليه ، فقد ضلّ وغوى ، وهلك ، وخسر في الدنيا والآخرة ، ولهذا استعمل لوط عليه السلام ، "لاتخزوني" ، أشار إليهم أن عملهم قبيح جدّا ، ولاحسن عند الله وعند رسوله ، سيصلكم عقاب الله به إليكم ، هذا تحذير انتهائي من نبي الله لهم ، والله أعلم بالصواب.

نصيحة شعيب عليه السلام.

١- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ (٤) إن في هذه الآية القرآنية ، ذكرت دعوة شعيب ، وهو داعي إلى الله ، وقومه يخالفون ، ولكن لا يزال رسول الله لأي أحد في المسئلة التوحيد ، وتوعّد قومه أنهم يجرجوك ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (٥)، تسلّى له ربّه ، وهم كانوا خائنين في الكيل ، عندهم معاملتان ، يعني معاملة البيع ، ومعاملة الشراء ، وهم كانوا خائنين في هذين المعاملتين .
و في هذه الآية القرآنية صيغة النهي وهي ﴿وَلَا تَنْقُصُوا﴾ فيه لاناويه، وبعده فعل المضارع مجزوم بلا ، وعلامة جزمه سكون في آخره ، بحذف النون ، والفاعل فيه واو مبني على

^١ - مفاتيح الغيب، للرازي، ص: ٣٧٩/١٨

^٢ -فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى ١٣٠٧هـ)، وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، للطباعة-بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م. ص: ٢١٩/٦-٢٢٠

^٣ - مفاتيح الغيب، للرازي، ص: ٣٧٩/١٨

^٤ - سورة هود، الآية: ٨٤

^٥ - سورة ابراهيم، الآية: ١٣

السكون ، في محل الرفع ، في هذا النهي إرشاد ونصيحة ، لأن عند مكيالان ، واحد أكبر والآخر أصغر ، ولما اكتالوا على الناس ، يعني اشتروا من الناس شيئاً ، وهم يأخذون شيئاً وافيا بالكيل الأكبر ، ولما كالوهم يعني استسلموا الناس شيئاً ، فهم كانوا يعاملون معاملة بالكيل الأصغر ، هذا هو الظلم حقيقة ، ولا يتحمل الدين ظلماً ، فأنزل الله هذه الآية ، وأمرهم بالعدل ، ومنعهم ظلماً ، وشاع الظلم فيهم ، وهو الخسران في المكيال ، والميزان ، فلماذا نقول هذا النهي إرشاد ، قال الشوكاني ، كان شعيب عليه السلام ، خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته لقومه ، أن قومه أهل التطفيف مع كفرهم ، هم أخذوا مالا من البائع ، بكيل زائد ، وباعوا مالا بكيل ناقص ، هذا هو الظلم ، يعني هم كانوا يأخذون أموال الناس بغير حق ، فلماذا منعهم شعيب عليه السلام ، عن هذا العمل القبيح ،^(١) ، يعني أخبر شعيب عليه السلام بالنهي ، أنتم تضعون مكيالين ، يعني أنتم تشترون الأشياء بكيل واحد ، وتبيعون الأشياء بكيل آخر ، وبهذه الطريقة الفاسدة بما أنتم تأخذون أموال الغير بغير حق ، وتتوسلون إلى بئس حقوق^(٢) ، ولهذا نحن نقول هذا النهي توبيخ و زجر ، قال الزحيلي ، أمر شعيب عليه السلام قومه بالإيفاء ، يعني قال لهم أن توفوا حقوق الناس وافيا يعني زيادة ، نهبهم عن بئس الناس يعني نقصان الحقوق ،^(٣)

يوم العيد فيه السرور .

١- ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .^(٤)

و في هذه الآية القرآنية ، فيها لفظ ﴿عِيدًا﴾ ، عيد مشتق من العود ، وهو مصدر ، ومعناه يوم العيد يعود مرتين في سنة الواحدة ، يعني عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، كما ذكر سيّد الفاضل محمود درويش^(٥) ، ذكر الجزائري أيضا ، أن لفظ "عيد" مشتق من العود ،

^١ - فتح القدير، للشوكاني. ص: ٥٨٧/٢

^٢ - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي. ص: ٢٣١/٤

^٣ - التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي. ص. ١٠٦٥/٢

^٤ - سورة المائدة، الآية: ١١٤

^٥ - إعراب القرآن وبيانه. ص. ٤٧/٣

يعنى هذا اليوم يعود علينا ، وأيضاً يذكر المسلمون فيه ذكر الله تعالى ويشكرونه ، كما ذكره ،^(١) . وكما ذكر رسول عليه الصلاة والسلام: " إن لكل قوم عيد ، وهذا عيدنا " ^(٢) ، وعند المسلمين في يوم العيد الصلوة والتكبيرات ، كما ذكر الأمين الهرري : " تكون لنا عيداً " يعنى بعد قبول دعائنا ن نحن جعلنا ذلك اليوم عيداً يعنى نعظم الله ، ونصلي فيه ^(٣) ، والله أعلم بالصواب. قال مُجَدُّ عبد الرحمان: "عيداً" هذا يوم فيه سرور ، يعنى عيد كناية عن السرور، ^(٤) ، وأيضاً قال أبو السعود ، معنى العيد السرور ، ثم ذكر هذا وصف للمائدة، ^(٥) ، قال السمرقندي: معنى عيد حجة ، يعنى عيد كناية عن حجة ^(٦) ، هذه المعاني ، يعنى معنى العيد السرور والحجة ، كما ذكر المفسرون، كلها أمثلة من الكناية ، كما صرح الجزائري ومحي الدين درويش و مُجَدُّ بن عبد الرحمان و مُجَدُّ بن مصطفى والسمرقندي، وقد ذكرتهم في الحاشية في هذه الصفحة ، والله أعلم بالصواب. سميّ اليوم فيه نزل من السماء طعاماً له ، هذا اليوم عيد لهم ، ووسيلة السرور لهم ، لأن عيسى قبل قولهم ، وهذه نعمة لهم من الله ، لاشك فيه هذا فخرهم ، ولكن قبل لهم ، كلوا ما تحتاجون إليه ، ولكن لاتضعون طعاماً للوقت آخر ، وهم لا يحافظون هذا الأمر ، وهم ظلموا بترك هذا الأمر ، فأنزل الله عليهم العذاب ، ونعمة من الله ، قد ذهبت من أيديهم ، وسرورهم أصبحت حزناً ، وهذا السرور خاص بإطاعة الله ، ولما جاء المسلمون في المدينة ، وهنا كان اليهود موجودين ، و هم يلعبون في الأيام المخصوصة ، يعنى نيروز ومهرجان ، جعل الإسلام للمسلمين صلوة في يوم الفطر والأضحى . وهذا قيل ، العيد لمن خاف الوعيد ، لالمن لبس الجديد.

^١ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ص: ٢٩/٢

^٢ - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، مُجَدُّ بن فتوح الحميدي، دار النشر، لبنان/ بيروت - ١٤٢٣ هـ -

٢٠٠٢م، ط: الثانية، ص: ٤٠/٤٠

^٣ - تفسير حدائق الروح والريحان، ص: ١٤٨/٨٠

^٤ - تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، مُجَدُّ بن عبد الرحمان بن مُجَدُّ بن عبد الله الحسيني الحسيني الإيجي

الشاغقي (المتوفى: ٩٠٥هـ) دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، ص: ٥١٠/١

^٥ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُجَدُّ بن مُجَدُّ بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء

التراث العربي ، بيروت، ص: ٩٨/٣

^٦ - بحر العلوم، أبو الليث نصر بن مُجَدُّ بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣خ) / ص: ٤٣٠/١

نصيحة للكفار :

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١)

في هذه الآية القرآنية ، نصح الله لجميع الناس ، أن يأكلوا حلالا طيبا ، وهذا الحكم خاص للمسلمين، لأن الاسلام أول يوم ، أمر المسلمين أكل الحلال ، وهذا الحكم أمر الرسول، ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾^٢ أول الحكم للأكل ، قال العلماء إن كان الإنسان يأكل حلالا، وهو يعمل عملا صالحا بالسهولة، ويميل إلى الإسلام، وإلى الصلوة ، وصوم رمضان والحج ، اليوم كثير من الناس هم لا يميلون إلى المساجد ، وهم لا يميلون إلى العمل الصالح ، والوجه ظاهر ، يعني أكله وشربه ليس حلالا. وجاء الشريعة، يعني يُكسب الحلال فريضة بعد الفرائض. وايضا قال الأمين الهرري "الكاسب حبيب الله" (٣)، و في هذه الآية القرآنية ، إسماعيل يعني "حلالا"، فهذا تعريض ، والمراد بالتعريض في البلاغة، تشير إلى جانب واحد ، والمراد بجانب آخر ، فمثاله ، رأيت الشخص السوء ، وأنت قلت " خير الناس من ينفع الناس" كما ذكر في دروس البلاغة وذكر هذا التعريض ابن عاشور ، والمراد به ، هذه نصيحة للكفار هم لا يبالون مالا طيبا ، هم يُجرّمون مالا حلالا بجهالتهم ، في هذا التعريض، إشارة إلى إباحة الحلال، (٤).

الكسب للمعاش على الرجال .

١- ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (٥)

وفي هذه الآية ثلاث مقامات في هذه الآية ، "عدولكما" ثانيا ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ﴾ ثالثا "فتشقى" ، يعني قبل الخروج الجنة يستعمل التثنية، يعني ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ﴾ و لكن بعد خروج الجنة ، هناك الصيغة مستعملة هي واحد ، ﴿فَتَشْقَى﴾ ، معناه التعب ، والتعب في تحصيل

١ - سورة البقرة، الآية: ١٦٨

٢ - سورة المؤمنون، الآية: ٥١

٣ - تفسير حدائق الروح والريحان، ص: ٢١١/٢٦٢

٤ - التحرير والتنوير: ١٠٢/٢-١٠٣

٥ - سورة طه، الآية: ١١٧

المعاش ، ونحن نعرف المعاش من عمل الرجال ، هذا المفهوم الذي نقلته عن تفسير أبي السعود،^(١). وأيضا ، في النهي ، طلب الفعل على وجه الاستعلاء ، يعني هذا النهي من الله تعالى ، ولهذا ، فيه التحذير و الإرشاد.

أمن العالم تحت حكم بالعدل .

١- ﴿يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(٢)

هذا الحكم من الله تعالى ، فلهذا نحن نقول هذه الصيغة للنهي ، على وجه الاستعلاء ، يعني طلب الكف عن الهوى ، ولكن لا يمكن لداؤد أن يتبع الهوى ، لانه هو نبي الله ، ولكن هذا الحكم أيضا لأتمته ، يعني خوطب لداؤد عليه السلام ، ويشمل هذا الحكم أتمته ، يعني كما قال الله تعالى ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾^(٣)، والتفصيل فيه قد مرّ في مقامه. وفي صيغة النهي ، "لا تتبع" ، فيه نصيحة و الإرشاد، يعني في هذه الآية ، أخبر الله لداؤد عليه السلام ، عليك أن تجتنب عن الهوى ، لأن الهوى تنزيل أنوار الروح ، وقد يذهب العقل وفطنة القلب ، لأن الهوى والشهوى يغلبان العقل والعلم ، كما ذكر في تفسير التستري^(٤)، ولهذا أوحى الله لداؤد أن تترك الهوى ، لأن الهوى هو أصل السيئة، وأيضا و أمن جميع العالم يتعلق على القرارات الصالحة حسب الإسلام، ولهذا إن كان الحاكم ، يحكم بالشرعية الإسلامية، هذا يفضي إلى أمن العالم ، ومصالح العالم انتظمت ، وأبواب الخير اتسعت على أحسن الوجوه ، إن كان هذا الجميع على العكس ، يعني حكم السلطان القاهر على هواه ، وهو يجعل الرعية فداء لنفسه ، فهذا يفضي إلى تخريب العالم ، وإلى هلاك الملك ، كما ذكره الأمين الهرري الشافعي^(٥)، ولذا أوحى الله لداؤد عليه السلام أن تحكم بين الرعية بالعدل والإحسان،

^١ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي.ص.٦/٤٥

^٢ - سورة ص، الآية: ٢٦

^٣ -سورة الأحزاب، الآية: ١

^٤ - تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري.ص: ١/١٣٢

^٥ -تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي

الهرري.ص: ٢٤/٣٤٩

في هذه الآية الحكم بالعدل من الله تعالى إلى داؤد عليه السلام، هو إرشاد والله أعلم بالصواب.

الطواف حول الكعبة .

١- ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا...﴾ (١)

حذّر الله الكفار والمشركين، يعني الكفار والمشركين كانوا يطوفون بالبيت عريانا ، فهم قالوا ، أمرنا الله بهذه الطريقة ، ولكن الله ما أمرهم بهذا ، في هذه الآية أمر الله للزينة ، والزينة أن يلبس لباس الكاملة ، عند طواف البيت باللباس ، لاعريانا ، والعريان عند الطواف إسراف ، وتجاوز الحدّ الشرعي ، ينبغي أن لا يكون الإسراف عند الطواف ، يعني الطواف عريان هذا إسراف ، وأيضا لا ينبغي أن يكون الإسراف في الأكل والشرب ، والإسراف فيهما ، يعني الإنسان أكل ما حرّمه الله ، وترك الإنسان ، ما أحله الله ، كمثل أفعال أهل الجاهلية ، يعني حرّموا عليهم الشاة ، ولبنها ودسمها ، يعني أمر الأكل والشرب في هذه الآية ، فالمراد إبطال تحريم المشركين والكفار ، يعني الأكل والشرب مباح ، معناه هذا ليس الواجب على أحد أن يأكل لحم الشاة والدسم كما ذكر ابن عاشور (٢) ، وأيضا ، الإحسان ، والعدل فيهما يعني في الأكل و الشرب ، هو يوكل مما أحلّه الله ويترك ما حرّمه الله تعالى ، الخلاصة لكل التفصيل ، وأخبر الله حالة الكفار والمشركين زجرا لهم ، و أمر للمؤمنين إرشادا ، لكل مسجد وليس هذا الحكم خاصا لمسجد الحرام ، عند أبي عرفة ، وهو ذكر إن كان السبب في هذه الآية خاصا ، ولكن حكمه عام ، ولهذا حينئذ معنى مسجد يكون موضع السجود ، فالآن هذا الحكم يشمل لجميع المساجد ، كما ذكر ابن عرفة (٣) ، وأيضا ذكر ابن عاشور مثل هذا ، يعني يكون المسجد عاما ليس خاصا كمثل مسجد الحرام (٤) ، يعني أنتم لا تكونوا كمثل الكفار والمشركين ، وهم كانوا يطوفون بالبيت عريانا ولا يلبسون في الأكل والشرب ، وفي الآخر الإسراف ، وتقتير ممنوع في الأكل والشرب ، الأحسن حد

^١ - سورة الأعراف، الآية: ٣١

^٢ - التحرير والتنوير، لابن عاشور.ص: ٩٤/٨

^٣ - تفسير ابن عرفة، ابن عرفة مالكي.ص: ٢٢٠ / ٢

^٤ - التحرير والتنوير ، لابن عاشور.ص: ٩٤/٨

الاعتدال لأن في الإسراف تجاوز الحدّ و في التقتير بخل وشخ ، والاعتدال فيهما مطلوب كما ذكر الزحيلي^(١) ، تطلب الشريعة من العباد الأمور الأوسط في العباد ، يعني يكون الثياب الحسنة في كل صلوة و الطواف و أيضا في الأكل والشرب يكون المقدار مناسبا من الحلال و ممن يشتهي لكم ، ومن القدر الصالح لصحة ، يعني يكون جميع الأمور أوسطا كما ذكره المراغي^(٢)، هذا الذي قلنا ما قاله الرازي ، يعني معنى الزينة ، لبس الثياب أو كما قال المفسّر ، وأيضا قال الرازي ، أمران مباحان من الزينة والأكل والشرب ، والله أعلم بالصواب^(٣)،

^١ - التفسير الوسيط للزحيلي، ص: ٦٥١/١

^٢ - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ص: ١٣٢/٨

^٣ - تفسير الفخر الرازي. ص: ٢٢٨/١٤-٢٢٩

الفصل الخامس :

آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المبحث الأول: النداءات القرآنية من الله تعالى إلى الأنبياء الإكرام.

هناك ثلاث مباحث، وجميع آيات النداءات في هذه المباحث مائة وإثنتان، وفي المبحث الأول ثمانية وعشرون آيات النداءات، وفي المبحث الثاني تسعة وخمسون آيات النداءات، وفي المبحث الثالث هناك خمس آيات النداءات، نحن نبتدأ أول للمبحث الأول، في المبحث الأول ثمانية مطالب، وثمانية وعشرون آيات، يعني في المطلب الأول آية واحدة، و في المطلب الثاني ثلاث آيات، وفي المطلب الثالث اثنا آيات، وفي المطلب الرابع آية واحدة، وفي المطلب الخامس آيتان، وفي المطلب السادس أربع آيات، وفي المطلب السابع ثلاث آيات، وفي المطلب الثامن اثنا عشر آيات، جميع الآيات في هذا المبحث، ثمانية وعشرون آيات، والله أعلم بالصواب.

المطلب الأول: النداء من الله تعالى إلى الرسل .

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(١)

المطلب الثاني: النداء من الله تعالى إلى آدم عليه السلام.

في هذا المطلب ثلاثة آيات كما يلي.

١- ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٢)

٢- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا

هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

٣- ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ

فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤)

^١ - سورة المؤمنون، الآية: ٥١

^٢ - سورة البقرة، الآية: ٣٣

^٣ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

^٤ - سورة الأعراف، الآية: ١٩

المطلب الثالث: النداء من الله تعالى إلى نوح عليه السلام.

- ١- ﴿قَالَ يَا نُوحُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ، فَلَا تَسْأَلِنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. (١)
- ٢- ﴿قِيلَ، يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ، وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ، وَأُمَّمٌ سَنُمَتُّعُهُمْ، ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. (٢)

المطلب الرابع: النداء من الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام.

- ١- ﴿وَنَادَيْنَاهُ، أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾. (٣)

المطلب الخامس: النداء من الله تعالى إلى داود عليه السلام.

- ١- ﴿يَا دَاوُودُ، إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ، فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾. (٤)
- ٢- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا، يَا جِبَالُ، أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ، وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾. (٥)

المطلب السادس: النداء من الله تعالى إلى موسى عليه السلام.

- ١- ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. (٦)
- ٢- ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمَمِكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾. (٧)

١ - سورة هود، الآية: ٤٦

٢ - سورة هود، الآية: ٤٨

٣ - سورة الصافات، الآية: ١٠٤

٤ - سورة ص، الآية: ٢٦

٥ - سورة سبأ، الآية: ١٠

٦ - سورة الأعراف، الآية: ١٤٤

٧ - سورة طه، الآية: ٤٠

- ٣- ﴿وَمَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾. (١)
 ٤- ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ، فَلَمَّا رَأَاهَا، تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ، يَا مُوسَى لَا تَخَفْ، إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾. (٢)

المطلب السابع: النداء من الله تعالى إلى عيسى عليه السلام.

١- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. (٣)

٢- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. (٤)

٣- ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. (٥)

١ - سورة طه، الآية: ٨٣

٢ - سورة النمل، الآية: ١٠

٣ - سورة العنكبوت، الآية: ٥٥

٤ - سورة المائدة، الآية: ١١٠

٥ - سورة المائدة، الآية: ١١٦

المطلب الثامن: النداء من الله تعالى إلى خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والتسليم.

في هذا المطلب أحد عشرة آية.

- ١- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَر قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١)
- ٢- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢)
- ٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٣)
- ٤- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٤)
- ٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأُسَرِّحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٥)
- ٦- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٦)
- ٧- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً

١ - سورة المائدة، الآية: ٤١

٢ - سورة المائدة، الآية: ٦٧

٣ - سورة الأنفال، الآية: ٦٥

٤ - سورة الأحزاب، الآية: ١

٥ - سورة الأحزاب، الآية: ٢٨

٦ - سورة الأحزاب، الآية: ٤٥

لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلًا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾.

٨- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾.

٩- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿٣﴾.

١٠- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾.

١١- ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥﴾.

١٢- ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾.

^١ - سورة الأحزاب، الآية: ٥٠

^٢ - سورة الممتحنة، الآية: ١٢

^٣ - سورة الطلاق، الآية: ١

^٤ - سورة التحريم، الآية: ٩

^٥ - سورة الزمر، الآية: ١٠

^٦ - سورة الزمر، الآية: ٥٣

المبحث الثاني :

النداء من الرسل إلى أقوامهم

في هذا المبحث ثمان مطالب، وتسعة وخمسون آيات، يعنى في المطلب الأول أربعة وثلثون آيات، وفي المطلب الثاني ست آيات، وفي المطلب الثالث آية واحدة، وفي المطلب الرابع ثلاث آيات، وفي المطلب الخامس أربعة آيات، وفي المطلب السادس آية واحدة، وفي المطلب السابع خمس آيات، وفي المطلب الثامن أيضا هناك خمس آيات.

المطلب الأول: النداء من خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام لبني إسرائيل.

١- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١)

٢- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢)

٣- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾^(٣)

٤- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤)

٥- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٥)

٦- ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٦)

^١ - سورة العمران، الآية: ٦٤

^٢ - سورة العمران، الآية: ٦٥

^٣ - سورة العمران، الآية: ٧٠

^٤ - سورة العمران، الآية: ٩٨

^٥ - سورة العمران، الآية: ٩٩

^٦ - سورة الأنعام، الآية: ١٣٥

٧- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. (١)

٨- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾. (٢)

٩- ﴿يَاعِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. (٣)

١٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾. (٤)

١١- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾. (٥)

١٢- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (٦)

١٣- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. (٧)

١٤- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾. (٨)

١ - سورة الأعراف، الآية: ١٥٨

٢ - سورة يونس، الآية: ١٠٨

٣ - سورة الزخرف، الآية: ٦٨

٤ - سورة النساء، الآية: ٤٧

٥ - سورة المائدة، الآية: ١٥

٦ - سورة المائدة، الآية: ١٩

٧ - سورة المائدة، الآية: ٦٨

٨ - سورة المائدة، الآية: ٧٧

١٥- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾. (١)

١٦- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾. (٢)

١٧- ﴿الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجَّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾. (٣)

١٨- ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾. (٤)

١٩- ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. (٥)

٢٠- ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (٦)

٢١- ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. (٧)

٢٢- ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. (٨)

٢٣- ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. (٩)

١ - سورة البقرة، الآية: ٤٠

٢ - سورة طه، الآية: ٨٠

٣ - سورة البقرة، الآية: ١٩٧

٤ - سورة العنكبوت، الآية: ٥٦

٥ - سورة الزمر، الآية: ١٠

٦ - سورة الزمر، الآية: ٥٣

٧ - سورة الزخرف، الآية: ٦٨

٨ - سورة الأعراف، الآية: ٢٦

٩ - سورة الأعراف، الآية: ٢٧

٢٤- ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. (١)

٢٥- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾. (٢)

٢٦- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. (٣)

٢٧- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾. (٤)

٢٨- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. (٥)

٢٩- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَانْبِئْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. (٦)

٣٠- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. (٧)

٣١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. (٨)

٣٢- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى

١ - سورة الأعراف، الآية: ٣١

٢ - سورة الرحمان، الآية: ٣٣

٣ - سورة البقرة، الآية: ٢١

٤ - سورة البقرة، الآية: ١٦٨

٥ - سورة النساء، الآية: ١

٦ - سورة يونس، الآية: ٢٣

٧ - سورة يونس، الآية: ٥٧

٨ - سورة الحج، الآية: ١

أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿١﴾
 ٣٣- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٢﴾
 ٣٤- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ﴿٣﴾

المطلب الثاني: من نوم عليه السلام:

١- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤﴾
 ٢- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ ﴿٥﴾
 ٣- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ ﴿٦﴾
 ٤- ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٧﴾
 ٥- ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٨﴾
 ٦- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿٩﴾

^١ - سورة الحج، الآية: ٥

^٢ - سورة الحج، الآية: ٤٩

^٣ - سورة فاطر، الآية: ٥

^٤ - سورة الأعراف، الآية: ٦١

^٥ - سورة يونس، الآية: ٧١

^٦ - سورة هود، الآية: ٢٨

^٧ - سورة هود، الآية: ٣٠

^٨ - سورة هود، الآية: ٤٢

^٩ - سورة المؤمنون، الآية: ٢٣

المطلب الثالث: من إبراهيم عليه السلام:

١- ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾. (١)

المطلب الرابع: من يعقوب عليه السلام:

١- ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (٢)

٢- ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٣)

٣- ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنِّي أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَحْكُمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٤)

٥- ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٥)

المطلب الخامس: من موسى عليه السلام:

١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتَوَبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٦)

٢- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٧)

١ - سورة مريم، الآية: ٤٢

٢ - سورة يوسف، الآية: ٤

٣ - سورة يوسف، الآية: ٥

٤ - سورة يوسف، الآية: ٦٧

٥ - سورة يوسف، الآية: ٨٧

٦ - سورة البقرة، الآية: ٥٤

٧ - سورة المائدة، الآية: ٢٠

٣- ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾. (١)

٤- ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾. (٢)

المطلب السادس: من هود عليه السلام:

١- ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾. (٣)

المطلب السابع: من صالح عليه السلام:

١- ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾. (٤)

٢- ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾. (٥)

٣- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾. (٦)

٤- ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾. (٧)

١ - سورة المائدة، الآية: ٢١

٢ - سورة الإسراء، الآية: ١٠٢

٣ - سورة هود، الآية: ٥٢

٤ - سورة الأعراف، الآية: ٧٣

٥ - سورة هود، الآية: ٦١

٦ - سورة هود، الآية: ٦٣

٧ - سورة هود، الآية: ٦٤

٥- ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾. (١)

المطلب الثامن: من شعيب عليه السلام:

١- ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾. (٢)

٢- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. (٣)

٣- ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَعِيدٍ﴾. (٤)

٤- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾. (٥)

٥- ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾. (٦)

^١ - سورة هود، الآية: ٧٨

^٢ - سورة هود، الآية: ٨٤

^٣ - سورة هود، الآية: ٨٨

^٤ - سورة هود، الآية: ٨٩

^٥ - سورة هود، الآية: ٩٢

^٦ - سورة هود، الآية: ٩٣

المبحث الثالث:

النداء من الأقوام إلى رسولهم:

في هذا المبحث ثمان مطالب، وفي المطلب الأول إثنان آيات، وفي المطلب الثاني خمس آيات، وفي المطلب الثالث سبع آيات، وفي المطلب الرابع آية واحدة، وفي المطلب الخامس آيتان، وفي المطلب السادس ثلاث آيات، وفي المطلب السابع آية واحدة، وفي المطلب ثامن آية واحدة. في هذا المبحث خمسة عشر آيات.

المطلب الأول: النداء من القوم إلى إبراهيم عليه السلام:

- ١- ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾. (١)
- ٢- ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. (٢)

المطلب الثاني: النداء من القوم إلى يعقوب عليه السلام

- ١- ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾. (٣)
- ٢- ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَ نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. (٤)
- ٣- ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. (٥)
- ٤- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٦)

١ - سورة الأنبياء: ٦٢

٢ - سورة مريم: ٤٦

٣ - سورة يوسف: ٤

٤ - سورة يوسف: ٦٣

٥ - سورة يوسف: ٧٨

٦ - سورة يوسف: ٨٨

٥- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. (١)

المطلب الثالث النداء من القوم إلى موسى عليه السلام:

١- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾. (٢)

٢- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾. (٣)

٣- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾. (٤)

٤- ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. (٥)

٥- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾. (٦)

٦- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾. (٧)

٧- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾. (٨)

١ - سورة يوسف، الآية: ١٠٠

٢ - سورة المائدة، الآية: ٢٢

٣ - سورة المائدة، الآية: ٢٤

٤ - سورة الأعراف، الآية: ١١٥

٥ - سورة الأعراف، الآية: ١٣٤

٦ - سورة الأعراف، الآية: ١٣٨

٧ - سورة القصص، الآية: ٢٠

٨ - سورة الإسراء، الآية: ١٠١

المطلب الرابع: النداء من القوم إلى عيسى عليه السلام:

١- ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. (١)

المطلب الخامس: النداء من القوم إلى صالح عليه السلام:

١- ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. (٢)

٢- ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾. (٣)

المطلب السادس: النداء من القوم إلى شعيب عليه السلام:

١- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾. (٤)

٢- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾. (٥)

٣- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾. (٦)

١ - سورة المائدة، الآية: ١١٢

٢ - سورة الأعراف، الآية: ٧٧

٣ - سورة هود، الآية: ٦٢

٤ - سورة الأعراف، الآية: ٨٨

٥ - سورة هود، الآية: ٨٧

٦ - سورة هود، الآية: ٩١

المطلب السابع: النداء من الملائكة :

في هذا المطلب آيتان، يعني آية النداء من الملائكة إلى غير الأنبياء مثلا مريم عليها السلام، وهذه الآية تترك، وآية النداء من الملائكة إلى الأنبياء، فهذه الآية تكتب، والآية تترك لأن مريم عليها السلام ليست من الأنبياء، مثلا، ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(١) وساذكر الآية فيه النداء من الملائكة إلى الأنبياء.

١- ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^(٢).

المطلب الثامن: النداء من الشيطان لآدم عليه السلام

١- ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبُوءُ﴾^(٣).

هذا الفصل في آيات النداءات، وآيات النداءات مائة وتسعة ، و في المبحث الأول هناك ثمانية وعشرون آية ، وفي المبحث الثاني تسعة وخمسون آية، وفي المبحث الثالث إثنتان وعشرون آية.

آيتان من سورة المؤمنون، وستة وعشر من سورة هود، وثلاثة وعشر من سورة الأعراف، وسبعة من سورة البقرة ، وآية واحدة من سورة الصافات و ص وسبا والنمل، والممتحنة، والطلاق، والتحريم، والأنعام، والعنكبوت، و سورة الرحمان، ومن الزمر أربعة آيات، وأيضا أربعة آيات من سورة يونس، وآيتان من الزخرف، وسبا، وأربعة آيات من سورة طه، ستة من سورة آل عمران،

وفي المبحث الأول هناك ثمانية مطالب، يعني في المطلب الأول هناك آية واحدة وفي الثاني ثلاثة آيات، وفي المطلب الثالث آيتان، وفي الرابع آية واحدة، وفي الخامس آيتان، في المطلب السادس أربعة آيات، وفي السادس ثلاثة آيات، وفي الثامن إثنا عشر آية،

^١ - سورة العمران، الآية: ٤٢

^٢ - سورة هود، الآية: ٨١

^٣ - سورة طه، الآية: ١٢٠

وفي المبحث الثاني هناك أيضا ثمانية مطالب، وفي المطلب الأول أربع وثلاثون آية وفي الثاني ستة آيات، وفي الثالث آية واحدة وفي الرابع ثلاث آيات وفي الخامس أربع آيات، وفي السادس آية واحدة، والسابع خمس آيات، وفي الثامن هناك أيضا خمس آيات، وفي المبحث الثالث، هناك أيضا ثمانية مطالب، وفي المطلب الأول آيتان، وفي الثاني خمس آيات، وفي الثالث سبع آيات، وفي الرابع آية واحدة، وفي الخامس آيتان، وفي السادس ثلاث آيات، وفي السابع آية واحدة وفي الثامن آية واحدة.

الباب الثاني

أسرار علم البيان لآيات النداء ما يخص بالأنبياء .

فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أسرار التشبيه في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

الفصل الثاني: أسرار المجاز في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

الفصل الثالث: أسرار الاستعارة والكناية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

علم البيان:

التعريف:

قبل أن نبتدأ في الفصل الأوّل في التشبيه، نحن سنعرف موجزا في علم البيان، لأن هذا الباب يشتمل على علم البيان.

علم البيان: "ما يحتز به عن التعقيد المعنوي". أي عن أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد، ويسمى "علم البيان"، وذكر عبد المتعال الصعيدي في كتابه تعريف علم البيان^(١). في هذا الباب نحن نبحت عن عدة الأشياء ،

البليغ: من حيث اللفظ والمعنى جميعاً. لأن البلاغة ينظر فيها إلى الجانبين^(٢)، وذكر عبد المتعال الصعيدي علم البيان، نحن نتكلم مع الأمثلة عن التشبيه ، والمجاز ، والكناية.

التشبيه: معناه في اللغة "التمثيل"، يعني أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدر^(٣)، التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى والمراد بالتشبيه هنا، ما لم يكن على وجه الاستعارة ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد^(٤)

المجاز: ذُكر في دروس البلاغة ، هو اللفظ المستعمل ، في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى السابق^(٥) مثلاً كالدرر المستعملة في الكلمات الفصيحة في قولك ، "فلان يتكلم بالدرر" في هذا التعريف.

^١ - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، ط: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥. ص: ٢٩/١ - ٣٠.

^٢ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت. ص: ١٦/١

^٣ - علوم البلاغة (البدیع، والبيان، والمعاني)، د. محمد أحمد قاسم، د. محيي الدين ديب، مكتبة المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس/لبنان، ص: ١٤٣

^٤ - الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، والبيان والبدیع) الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن (٧٣٩هـ)، دار الكتب العلمية/بيروت، ط: الأولى: ٢٠٠٠م/١٤٢٤هـ. ص: ١٦٤

^٥ - جواهر البلاغة، ص: ١١٠

هناك ثلاثة أبحاث ، تشبيه ، مجاز والكنائية ، البحث الأول قد مرّ ، والآن نحن نشرع بحث المجاز وأقسامه ، يعني استعارة ومجاز مرسل ، و الأول لا بدلنا أن نعرف أن المجاز ، يعني أن المجاز هو عكس الحقيقة ، والحقيقة التي تستعمل في معنى موضوع له ، والمجاز الذي يستعمل في غير معنى موضوع له ، ولكن لا بد بين المعنى موضوع له وبين معنى غير موضوع له العلاقة ، والقرينة التي تمنع من معنى موضوع له ، مثلا ، " فلان يتكلم بالدرر " والدرر لا يستعمل في معنى موضوع له ، بل يستعمل في غير موضوع له يعني في كلمات فصيحة ، والعلاقة بين الحقيقي والمجازي توجد يعني كما أن الحسن والجمال يوجد في الدرر وأيضا هذا الحسن والجمال يوجد في الكلام الحلو ، والقرينة التي مانعة من المعنى الحقيقي هو " يتكلم " ،

هناك ثلاثة أشياء في المجاز ، لا بدلنا أن نراه ، مثلا ، اللفظ يستعمل ، و العلاقة بين المعنى الحقيقي و بين المجازي ، القرينة التي مانعة من المعنى الأصلي ،

إن كانت علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي وبين المعنى المجازي ، فهي استعارة كما في مثال " فلان يتكلم بالدرر " ، وإن كانت علاقته بدون المشابهة ، فهي مجاز مرسل كما في المثال ، ﴿ يجعلون أصابعهم في آذانهم ﴾^(١) ، إطلاق الأصابع على الأنامل ، والله أعلم بالصواب ،

أقسام المجاز: المجاز ينقسم إلى قسمين ، ١- مجاز مرسل ، ٢- استعارة.

مجاز مرسل: إن كان بين المعنى الحقيقي والمجازي علاقة ، دون المشابهة ، أي علاقة بينهم الجزية والكلية ، والسبب والمسبب ، فهذا قسم ما يقال مجاز مرسل ، مثلا ، " يجعلون أصابعهم في آذانهم " ، معنى أصابع أمثلة ، يعني لا يمكن جعل الأصابع في الآذان بتمامها ، يعني أطلق أصابع ويراد به أنامل ، فهذا إطلاق الكل على الجزء ، معناه أنامل هذا مايسمى مجاز مرسل.^(٢)

^١ - سورة البقرة، الآية: ١٩

^٢ - جواهر البلاغة: ٢٥٢-٢٥٣

الفصل الأول:

أسرار التشبيه في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

فيه مبحثان.

المبحث الأول: مفهوم التشبيه

المبحث الثاني: أمثلة التشبيه في آيات النداء ما يخص بالأنبياء

المبحث الأول: مفهوم التشبيه

التشبيه: معناه في اللغة "التمثيل" والتشبيه: أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدره^(١)، التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى والمراد بالتشبيه هنا، ما لم يكن على وجه الاستعارة ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد، والاستعارة التحقيقية معناها ذكر المشبه به ويراد المشبه، مثلاً رأيت أسداً في الحمام، والاستعارة بالكناية، يعني ذكر المشبه ويراد به المشبه به مثلاً أنشبت المنيّة أظفارها. بيان التجريد سيأتي بيانه في علم البديع^(٢)، أركان التشبيه أربعة، كما هي، المشبه، المشبه به ويسميان طرفي التشبيه، وأداة التشبيه، ووجه الشبه^(٣)، مثال: "العلم كالنور في الهداية". هناك "العلم" مشبه "النور" مشبه به "ك" حرف التشبيه " في الهداية" وجه الشبه^(٤)، العلم من العقلي و الهداية أيضاً من العقلي، يعني الطرفان عقلي، والطرفان، المشبه، المشبه به: "الطرفان، ١- إما حسيان، نحو الورق كالحرير في النعومة" يعني الورق والحرير يُشعر بالحواس الخمسة فلهذا هذا القسم يسمى حسيان.

٢- إما عقليان: مثلاً: "الجهل كالموت" يعني الأشياء يشعر بالعقل مثلاً الجهل، والموت يشعران بالعقل، ليس الممكن لنا أن نشعرهما بالحواس الخمس الظاهرة، إلا بالعقل، لأنهما كصفات الباطنة، والكيفيات الباطنة يُشعر بالعقل

^١ - علوم البلاغة (البديع، والبيان، والمعاني)، د. محمد أحمد قاسم، د. محيي الدين ديب، مكتبة المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس/لبنان، ص: ١٤٣

^٢ - دُرُزُ القرائدِ المستحسنَةِ في شرح منظومة ابن السَّحْنَةِ (في علوم المعاني والبيان والبديع)، ابن عبد الحَقِّ العُمَرِيُّ الطَّرَائِلسِيُّ (المتوفى: نحو ١٠٢٤ هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور سُلَيْمان حُسَيْن العُمَيْرَات، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م. ص: ١/٣١٩

^٣ - البلاغة الواضحة، على الجارم، مصطفى أمين، المفتش بوزارة المعارف بمصر، طبعة جديدة مصححة ملونة، مكتبة البشرى، ص: ١٨-١٩

٣- إما مختلفان: مثلا خلقه كالعطر ، هناك مشبه "خلقه" عقلي ، و مشبه به " العطر" حسي، الخلق الحسنة والسيئة هذه كصفات الباطنة ، لا يُحسّه إلا بالعقل ، وأيضا ، العطر يُحسّه أو يُشعره بالشّم ، والشّم من الحواس الخمس الظاهرة .

٤- عكس من الثلاثة ، يعني كان مشبه حسي ، و مشبه به عقلي ، مثاله "طبيب السوء كالموت" هناك نحن نعلم "طبيب السوء" مشبه حسي ، يعني نحن نراه بالعين ، والعين من أعضاء الحسّي ، أن الموت مشبه به ، يعني أن الموت لايشعر إلا بالعقل ، يعني هذا الإنسان قد مات ، يعني حينما يموت ، لايشعر الإنسان الآخر بحواس الخمس الظاهرة إلا بالعقل يعني يقال الروح قد خرج من البدن ، ولكن لاينظر الإنسان الروح في إخراج من البدن ، ولهذا الموت عقلي^(١)،

"التشبيه البليغ": " وإذا حذفنا أداة التشبيه ، و وجهه ، يسمّى تشبيها بليغا" مثلا: ﴿وجعلنا الليل لباسا﴾^(٢) أي كاللباس في السّتر. يعني هناك أداة التشبيه "ك" ووجه الشبه "في السّتر"

أقسام التشبيه : هناك التشبيه تنقسم إلى أربعة أقسام.

١- **تشبيه مفرد بمفرد**: مثال هذا يعني هذا الشئ كالمسك في الرائحة. هناك الشئ مشبه والمسك مشبه به، الرائحة وجه تشبيهه ومحل إستشهاد أن مشبه أي الشئ والمشبه به أي المسك مفردان.

٢- **وتشبيه مركب بمركب**: "كأنّ مثار التّقع فوق رؤوسنا"

"وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه"

يعني هناك شيان يعني هيئة الغبار والسيوف مضطربة فيه و مشبه به الكواكب تتساقط في جهات مختلفة.

٣- **تشبيه مفرد بمركب**. مثلا "كتشبيه الشقيق بهيئة أعلام ياقوتية منشورة على رماح زبرجدية"

^١ - مختصر المعاني، للعلامة سعد الدين التفتازاني، والهاشية عليه للعلامة محمود الحسن، مكتبة حقاينة، ملتان، ص: ٣١٦-٣١٧

^٢ - سورة النبأ، الآية: ١٠

٤ - "نشبيه مركب بمفرد" مثلا:

"ياصاحبي تقصّيا نظريكما"

"تريا وجوه الأرض كيف تصور"

"تريا نهارا مشمّسا قد شابه"

"زهر الربا فكأتما هو مُقمر"

ينقسم بإعتبار وجه شبه أيضا : ١- مفصل ، ٢- مجمل.

١- **مفصل** : "ماذكر فيه وجه الشبه" مثلا "وثعُرُهُ في صفاء وأدمعي كا للآلي"

٢- **مجمل** : ما ليس كذلك مثلا: "النحو في الكلام كالمالح في الطعام"

ينقسم بإعتبار أدواته إلى:

١- **مؤكد** : "فيه أدوات التشبيه حذفت نحو: "وهو بحر في الجود"

ومن المؤكد المشبه به أضيف إلى المشبه مثلا:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى، ذهب الأصيل على لجّين الماء

٢- **مرسل** : فيه أدوات التشبيه ليست حذفت. مثلا: كالبحر كرما.

هناك المصطلحات الخمسة كما يلي:

١- **التشبيه المرسل** : "وهو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة من أدوات التشبيه" مثلا

خالد كالأسد.

٢- **التشبيه المؤكد** : "لم تذكر فيه أداة من أدوات التشبيه" مثلا خالد أسد.

٣- **التشبيه المفصل** : "التشبيه الذي ذكر فيه وجه الشبه" "خالد أسد في الشجاعة"

٤- **التشبيه المجمل** : "لم يُذكر فيه وجه الشبه" مثلا خالد كالأسد"

٥- **التشبيه البليغ** : "لم تُذكر فيه أداة التشبيه ولم يُذكر فيه وجه الشبه"

أمثلة:

تشبيه المرسل المفصل : خالد كالأسد في الشجاعة.

تشبيه المرسل المجمل : خالد كالأسد

تشبيه المؤكد المفصل : خالد أسد في الشجاعة

تشبيه المؤكد المجمل: خالد أسد "هي أبلغ من التشبيه يقال التشبيه البليغ".^(١) في هذا الفصل نحن نبحت ، "التشبيه التمثيل" ، هناك خمسة أمثلة ، بعض الأمثلة تتعلق بالتشبيه التمثيل" ، وبعض الأمثلة تتعلق "بالتشبيه المؤكد المجمل" نحن في هذا الفصل نبحت بالتفصيل ، وبتفسير القرآن ، وأيضا نحن نأخذ آراء العلماء البلاغة ، وفي بعض الأماكن من آية واحدة ، تخرج مثالان ، باختلاف يسير ، نحن نذكره ، إن شاء الله ، وأيضا سنذكره مثال آخر ، "هذه الشجرة" معناها ثمر الشجرة ، لأن لن يأكل الشجرة ، بل ثمر الشجرة ، هذا ما يسمّى التشبيه البليغ ، لأن هناك إضافة المشبه به إلى المشبه ، وأيضا هناك "لباس التقوى" ، لباس مشبه به ، التقوى مشبه ، هذا أيضا التشبيه المؤكد المجمل ، لأن فيه ليس وجه الشبه موجودا ، أن في هذا الفصل ، هنا نقوم بالتفصيل ، في "التشبيهات" ، ونأتي الأمثلة ، بما يُصرّح ، يعني هناك ، مثال الأول ، ﴿لَاتَغْلُوا﴾^(٢) معناه يعني في التجارة ، تزيد السعر بتجاوز الحد ، وأيضا من يتجاوز الحد الشرعي ، وهو لايبالي ، وهذا أيضا يقال الغلو ، كما أنت سمعت من النصارى في عيسى ، الجماعة منهم يعتقدون ، أنه ابن الله ، نصح القرآن لهم ، أن لا ترفعوا درجته إلى الله ، ونصح القرآن لليهود ، أن تضعوا عيسى من درجة نبوة ، على أي حال ، هنا التمثيل في الغلو في التجارة ، يعني الغلو ليس مرغوب الشيء ، إن كان هو في الدين ، أو الدنيا ، تمثيل الغلو بالتجارة ، في السعر ، هذا التمثيل عام ، وتمثيل الغلو بالدين ، هذا التمثيل خاص ، وهذا المعنى نفهمه بالبلاغة ، والمثاني في قصة نوح عليه السلام ، هو نصحهم ، وطريقة النصيحتهم ، جميلة ، من لا يهتدى ولا ينفذ من الهداية ، وحالته كحالة الإنسان ، الذي سلك في الصحراء في الليل ، وهو لا يدري الطريق ، وكيف هو يصل إلى المطلوب ، وفي النهاية ، أن هناك الأمثلة ، منها مثالان من تشبيه تمثيل ، وخمسة أمثلة من تشبيه البليغ ، ومن مثال واحد من تشبيه مؤكد مفصل ، وهناك خمسة أمثلة من تشبيه المرسل المجمل ، وثلاثة أمثلة من تشبيه المرسل المفصل ، وتفصيل قد سيأتي ، إن شاء الله .

^١ - البلاغة العربية:ص: ١٧٣/٢

^٢ - سورة النساء، الآية: ١٧١

المطلب الأول:

في هذا المطلب التشبيه التمثيل في آيتان.

التشبيه التمثيل:

١- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُمْ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (١).

﴿لاتغلو في دينكم﴾: معنى الغلو تجاوز الحد ، يعني الغلو في التجارة ، يعني الغلو في السعر ، معنى آخر ، الغلو تجاوز الحد في الدين ، كما قال النصارى لعيسى عليه السلام ، هو الله أو ابن الله ، ولهذا شُبّه غلو السعر ، بالغلو في الدين ، هنا مانعة من أخذ معنى الحقيقي ، والمانعة هي ﴿لاتغلو في دينكم﴾ ، دين يعني هذا الغلو خاص ، ولهذا هذه استعارة تمثيلية. وأيضا التشبيه التمثيل الذي فيه وجه الشبه منزعا من متعدد ، كتشبيه الثريا بعنقود المنشور ، (٢) ، كما ذكر المفسرون رحمه الله تعالى ، فقال أبو الطيّب : الغلو هو التجاوز في الحد ، ومنه غلا السعر ، يغلو غلاء ، وغلا الرجل في الأمر غلواً ، وأيضا ، قال الرازي : الغلو نوعان غلو في الحق ، وهو أن يباليغ في تقريره ، وتأكيده ، وغلو باطل ، وهو أن يتكلف في تقريره الشبه و إخفاء الدلائل (٣) ، قال: والمراد بالآية النهي لهم عن الإفراط تارة ، والتفريط تارة أخرى . فمن الإفراط غلّو النصارى في عيسى ، حتى جعلوه رباً ، ومن التفريط غلو اليهود فيه عليه السلام "حتى جعلوه غير رشدة" (٤)،

١ - سورة النساء، الآية: ١٧١

٢ - أساليب التشبيه في سورة البقرة وأغراضه مُجّد عارف مصطفى إندونيسين.ص: ٢١٥

٣ - مفاتيح الغيب من القرآن لفخر الدين الرازي.ص: ١/١٦٩٥

٤ - فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب مُجّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة

والتشتر، صيدا - بيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.ص: ٣/٣٠٨

قال الجزائري: "الغلو: تجاوز الحد للشيء ، فعيسى عليه السلام هو عبد الله ورسوله، ولكن النصرارى غلوا فيه فقالوا هو الله (١)."

٢- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَفَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْتُ مَكْمُومَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (٢).

﴿فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ﴾ هذه الآية مثال من استعارة تمثيلية ، يعني هناك واحد هو من المشبه ، والثاني يتعلق بالمشبه به ، والتفصيل في هذه المسئلة ، هذا يعني أولاً نحن نبحت معنى ، "فَعَمَّيْتُ" والثاني نحن نبحت و نتعين مشبه ، و مشبه به ، و معنى "فَعَمَّيْتُ" أن من لا يستطيع أن يحصل الهداية ، لأن الحجة التي في حصول الهداية تخفى عليه ، وهو لا يفهم الهداية ، فحالة هذا الإنسان كمثل الذي سلك في الصحراء ، وهو لا يعرف طرقا في الصحراء ، والإنسان الأوّل من الذي لا يهتدي ، فهو مشبه ، والإنسان الثاني الذي سلك في الصحراء ، فهو مشبه به ، فلهذا هذا مثال من الاستعارة التمثيلية ،(٣). قد تكون الهداية قد تخفى عليكم ، يعني أنتم لا تحصلون الهداية ، ولهذا لاتعرفون قدرها ، فأنتم تأخذون التكذيب ، هذا هو ما نقله ابن كثير ، والله أعلم بالصواب (٤) ، قال السمعاني: ومعنى هذه الآية "أن من عمى عن الشيء، فقد خفي ذلك الشيء عليه" (٥). أن في هذه الآية الجملة ، فيه مثال من استعارة تمثيلية ، والجملة هي ﴿فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ﴾ معنى عمّيت خفي ، يعني الهداية ، يعني الهداية قد تكون خفية علي الإنسان ، وهو لا يعرف منزلة الهداية ، فلهذا هو يكذب الهداية ، كما ذكر ابن كثير ، قال البغوي رحمه الله: "معنى "عمّيت" شُبّهت وألبست (٦). لما ظهر معنى "عمّيت" نحن نقول الإنسان هو لا يهتدي بالحجج البينة ، والهداية قد عمّيت عليه ، فهذا الإنسان مشبه ، فهذا الإنسان في الضلالة ، كمثل من سلك الصحراء والسفر فيها طويل ، والإنسان لا يعرف طرقها فأصبح الحيران ، أين هو بيت الليل ، و أين هو

^١ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري. ص: ٥٧٩/١

^٢ - سورة هود، الآية: ٢٨

^٣ - التفسير المنير ، للزحيلي. ص: ٥٣/١٢

^٤ - تفسير القرآن العظيم لإبن كثير. ص: ٣١٧/٤

^٥ - تفسير القرآن، أبو مظفر السمعاني. ص: ٤٢٤/٢

^٦ - تفسير البغوي. ص: ١٧١/٤

يأخذ الطعام ، فهذا الإنسان أيضا أصبح متعجبا ، فهذا الإنسان يكون مشبهابه ، يعني الإنسان هو مضلّ في الهداية هو مشبه ، والإنسان الآخر هو مضل في طريق الصحراء ، هو مشبه به ، وصورة منتزع من وجه الشبه ، و وجه الشبه في المشبه ، الحجّة الخفية ، و في المشبه به الطرق المختلفة ، كما قال الزحيلي: تشبّه في هذه الآية ، من الذي لايهتدي من الحجّة التي تخفى عليه ، بمن الذي سلك في الصحراء ، ولكن الذي من يمشي لايعرف طرقها ، فهذا مشبه به ، فلهذا هناك شيئان ، من "هو لايهتدي" ، فهو مشبه ، و"من هو سلك في الصحراء" ، فهو مشبه به ، كما ذكر في البداية ، فلهذا نحن نقول هذا من استعارة تمثيلية ، هذا هو ما نقل من التفسير المنير ، والله أعلم بالصواب.

المطلب الثاني:

وفي هذا المطلب التشبيه البليغ في خمسة آيات كما يلي.

"التشبيه البليغ"

١- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

في هذه الآية القرآنية لفظاً ، أي ﴿لاتقربا﴾ قال الزحيلي معناه ، "الأكل من ثمارها" (٢) ، هذا المعنى من الشجرة يعني "ثمارها" والدليل على هذا كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ (٣) يعني ثمر الشجرة يعني الإنسان لا يستطيع أن يأكل الشجرة إلا ثمارها ، كما ذكر ابن عاشور ، "هما أكلا من الشجرة" (٤) ، وأيضا قال الزحيلي هذا مبالغة في النهي عن الأكل ، والله أعلم بالصواب ، وأيضا في تفسير حدائق الروح والريحان: في هذه الآية القرآنية ، يوجد الإضافة من المشبه به إلى المشبه ، يعني "هذه الشجرة" مشبه و المشبه به الثمر ، كما ذكر الزحيلي في التفسير "ثمارها" ، يعني ثمار الشجرة ، يعني الشجرة كالثمار ، هناك ثمار مشبه به ، و الضمير "ها" يرجع إلى الشجرة و هي مشبه ، وإضافة المشبه به إلى المشبه ، فهذا تشبيه بليغ ، كما قال الزحيلي (٥) ، وهذه الإضافة من المشبه به إلى المشبه من قبيلة "لجين الماء" ، و يصرحه الأمين الهرري في التفسير (٦) ، والمسئلة في لجين الماء ، كُتبت كُتبت في الكتاب اسمه مختصر المعاني ، أي ماء كاللجين ، معناه الماء كالفضة في الصفاء والبياض ، أن الصفاء والبياض وجه التشبيه كما صرَّح (٧) . ووجه الشبه موجود ، وأدوات التشبيه ليست موجودا ، فهذا المثال من التشبيه ، يقال التشبيه المؤكد المفصل ، إن كان و

١ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

٢ - التفسير الزحيلي: ١/٢٢٧

٣ - سورة الأعراف، الآية: ٢٢

٤ - التحرير والتنوير. ص: ٦١/٨

٥ - التفسير المنير: ١٦٨/٨

٦ - حدائق الروح والريحان: ٩/٢٨٢-٢٨٣

٧ - مختصر المعاني، مسعود بن عمر التفاضلي، ٧٢٢/٧٩٢هـ، مع الحاشية شيخ الهند محمود حسن، مكتبة حقايقه، ص: ٣٥٩

وجه الشبه ليس موجودا ، فهذا التشبيه يقال التشبيه المؤكد المجمل ما يسمى التشبيه البليغ ، فهذا المثال من التشبيه في الآية القرآنية يقال التشبيه البليغ ، والله أعلم بالصواب .

٢- ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (١).

نحن نجد في هذه الآية القرآنية مثال التشبيه البليغ في اللفظ ، يعنى ﴿ولباس التقوى﴾ ، هنا لباس مشبه به ، التقوى مشبه ، ولهذا نحن نقول في هذا المقام إضافة المشبه به إلى المشبه ، وهذا من قبيل "لجين الماء ، كما ذُكرت هذه المسئلة في كتب البلاغة ، وأصله الماء كاللجين ، ولهذا في هذا المقام نحن نقول ، أصل العبارة هكذا "التقوى كاللباس" معنى لباس "الستر" ، ونحن نقول مزيدا ، إضافة المشبه به إلى المشبه ، كما ذكر الزحيلي ، (٢). فهذا التشبيه يقال التشبيه المؤكد المجمل ، لأن فيه ليس وجه الشبه موجودا .

٣- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٣).

﴿أَرْبَابًا﴾: في هذا اللفظ قسم البلاغة أولا نبحث معناه ، أي من الرب يعنى الإنسان هو يخضع وينقذ للرب ، وهو يحلل ويجرم للإنسان ، كما قال القرطبي (٤)، وأيضا قال عكرمة: لانسجد بعضا ، لأن من هو يسجد للآخر ، فقد اتَّخذه ربًا ، فقال بعض أهل العلم معناه من هو يطيع للمخلوق في معصية الخالق ، كما ذكر أبو المظفر (٥). نحن نجد في هذه الآية ﴿أَرْبَابًا﴾ ، والبلاغة في هذا ما يسمى التشبيه المؤكد ، أي أن أدوات التشبيه لم توجد ، فهذا التشبيه يقال التشبيه المؤكد ، كما مرّ. القصة الواردة في الحديث الذي رواه عدي بن حاتم رضي الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما سئل عن رسول الله، فقال يا

١ - سورة الأعراف، الآية: ٢٦

٢ - التفسير الزحيلي، ص: ١٦٨/٨

٣ - سورة العنكبوت، الآية: ٦٤

٤ - الجامع لأحكام للقرطبي: ص: ١٠٦/٤

٥ - تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ص: ٣٢٩ / ١

رسول الله ، : نحن لانعبد أحبارنا ورهباننا ، بل نعبد ربنا ، ولماذا قال الله تعالى ، " اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا " ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون ، وأنتم تأخذون بقولهم ، قال نعم ، " قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، " هو ذاك " (١). وبهذا التفسير نحن نفهم أن أهل الكتاب ، هم يشبهون رؤوسائهم بالرب في طاعة الحل والحرمه ، وبهذا التفسير في هذا المقام ، رؤساء أهل الكتاب مشبه ، والرب مشبه به ، ووجه الشبه الطاعة في التحليل والتحریم ، ولكن ووجه الشبه لا يذكر في الآية القرآنية ، بل يُذكر في التفاسير (٢). فهذا التشبيه يقال التشبيه البليغ ، لأن في التشبيه البليغ ليست أدوات التشبيه ، ولا وجه التشبيه ، كما ذكرت وليس مفصّل ، لأن في هذا المقام ليس وجه الشبه صراحة ، بل يُعلم في أثناء قراءة التفاسير ، والله أعلم بالصواب .

وأيضاً مثال آخر، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (٣). هذا المثال في تشبيه البليغ (٤) ، ذكر الباحث ، حذف أداة التشبيه و وجه الشبه في هذا المثال ، وأصل العبارة هكذا ، يعني "تمرّ كمرّ السحاب في السرعة ، أي أن المشبه الجبال ومشبه به كمرّ السحاب ، والكاف أداة التشبيه حُذفت ، وأيضاً السرعة وجه الشبه قد يُحذف ، ولهذا هذا التشبيه تشبيه بليغ ، كما ذكر في التفسير المنير . ونحن قد كتبنا المرجع في البداية . التشبيه البليغ في الآية القرآنية ، ﴿التِّي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٥) ، وجد الباحث في هذه الآية شيئين محذوفتين ، يعني حذفت أداة التشبيه ، وقد يُعلم ، وأيضاً حذف وجه الشبه وهو الحرمة والتعظيم . ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (٦) ، في هذه الآية مثال تشبيه البليغ ، يعني هناك شُبّه الإنجيل بهدى ونور ، وحذف وحذف وجه الشبه وأداة التشبيه ، ولهذا هذا التشبيه ما يسمّى التشبيه البليغ ، كما ذكر في

١ - البحر المحيط، مُجَدِّد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي، الناشر : دار الفكر . بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ

تحقيق : صدقي مُجَدِّد جميل، ص: ١٩٥ / ٣

٢ - تفسير الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مُجَدِّد حسين سلامة. ص: ٦٢

٣ - سورة النمل، الآية: ٨٨

٤ - التفسير المنير للزجيلي. ص: ٣٩/٢٠٠

٥ - سورة الأحزاب، الآية: ٦

٦ - سورة المائدة، الآية: ٤٦

إعراب القرآن وبيانه^(١)، وأيضاً المثال الآخر في سورة الحج، والآية هذه، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾^(٢)، ذكر محي الدين في تفسيره شُبّه الناس بسكاري ، يعني هم فقدوا الرشد والتمييز في يوم القيامة ، هناك ليس وجه الشبه ، وأيضاً ليست أداة التشبيه ، فهذا التشبيه من تشبيه بليغ^(٣) . في هذه القطعة من الآية ، يظهر المثال من تشبيه البليغ ، كما ذكر في تفسير إعراب القرآن وبيانه. ﴿قُلْ هُوَ الَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءً﴾^(٤)، يعني "جعل الله القرآن نفس الشفاء ، ونفس الهدى، والله أعلم بالصواب.

٤- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٥).

﴿مُلُوكًا﴾: هذا مثال الثاني في هذا الباب من التشبيه البليغ ، ونحن نعرف أن في التشبيه البليغ يكون شيئين محذوفين ، أي أدوات التشبيه ووجه الشبه ، كما مرّ. وُجد في الآية القرآنية لفظاً أي ﴿مُلُوكًا﴾، وُجد في هذا اللفظ التشبيه البليغ من القسم البلاغة، لأن أدوات التشبيه ووجه الشبه ليس موجودين، يعني في اللفظ ﴿مُلُوكًا﴾ ليست أدوات التشبيه ولا وجه الشبه، هناك مشبه بني إسرائيل و مشبه به ملوك و وجه التشبيه ،"رغد العيش والطمأنينة" كما ذكر في التفسير المنير^(٦). ولكن في هذا المقام وجه التشبيه أي "رغد العيش والطمأنينة" وأيضاً أدوات التشبيه محذوفان في الآية القرآنية ، ولهذا هذا التشبيه يقال التشبيه البليغ يعني كما يقال "خالد أسد" هذا المثال من التشبيه البليغ ، لأن في هذا المثال ليس أدوات التشبيه ووجه الشبه ، والله أعلم بالصواب.

^١ - إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار الإرشاد . سورة الحج، ص: ٤٩٣/٢

^٢ - سورة الحج، الآية: ٢

^٣ - المرجع السابق، لمحي الدين الدرويش. ص. ٣٨٨/٦

^٤ - سورة فصلت، الآية: ٤٤

^٥ - سورة المائدة، الآية: ٢٠

^٦ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي . ص: ١٤٣/٦

ومثال آخر في القرآن: ﴿صُمَّ بَكُمْ عُمِّي﴾^(١)، قال الجزائري في تفسيره، الكفار هم لا يستطيعون أن يسمعوا وأن ينطقوا وأن يبصروا،^(٢) ذكر الزحيلي، هذا المثال لكفار لأن في هذا المثال أن أداة التشبيه ووجه الشبه محذوفان، يعني أن المشبه هم الكفار والمشبه به هم ﴿صُمَّ بَكُمْ عُمِّي﴾^(٣) يعني "الصم" هو لا يسمع الحق أو الباطل وأيضا الكفار هم لا يسمعون الحق خاصة كالصم، وأيضا هم لا يقرءون القرآن ولا ينظرونه يعني هم لا يستطيعون أن ينتفعوا من القرآن لأنهم كالصم والبكم هذا هو وجه شبه هو محذوف كما ذكر في التفسير المنير^(٤).

٥- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾^(٥).

﴿قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾: هذا المثال الثالث من التشبيه البليغ والمعنى للتشبيه البليغ كما مرّ. في هذه الآية القرآنية شيئين أي ﴿قوما﴾ و ﴿جبارين﴾، وأيضا وجد المشبه هو "قوما" والمشبه هو "جبارين"، يعني هم يشبهون ذلك القوم بالقوم الجبارة، لأنهم يغضبون ويشتدون الناس ويجبرونهم كما ذكر في التفسير المنير^(٦)، وأيضا اطلعنا أن أدوات التشبيه ووجه التشبيه محذوفان في الآية القرآنية ولكن وجه الشبه أي في طوال الأجساد والأقوياء كما ذكر الواحد في التفسير^(٧)، ولكن هذا وجه الشبه ليس موجودا في الآية القرآنية. ولهذا نحن نقول هذا التشبيه يقال التشبيه البليغ. وأيضا مثال الآخر فيه التشبيه البليغ يعني أدوات التشبيه ووجه الشبه محذوفان يعني هذا المثال وجد في الآية القرآنية أي ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾^(٨) هناك شبه الليل لباسا في الستر لأن فيه وجه الشبه الستر كما ذكر في إعراب

^١ - سورة البقرة، الآية: ١٨

^٢ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري. ص: ٢٩/١

^٣ - سورة البقرة، الآية: ١٨

^٤ - التفسير المنير للزحيلي. ص: ٧١/٢

^٥ - سورة المائدة، الآية: ٢٢

^٦ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، ص: ١٤٦/٦

^٧ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للنيسابوري. ص: ١٧٣/٢

^٨ - سورة النبأ، الآية: ١٠

القرآن وبيانه^(١). وفي سورة مريم كما ذكر في القرآن الكريم. «يَا أُخْتَ هَارُونَ»^(٢). هذه الجملة في الآية القرآنية فيها التشبه البليغ. هذا مثال الآخر من التشبيه البليغ و هذه الآية القرآنية من سورة مريم أي «يَا أُخْتَ هَارُونَ»، أن المشبه مريم عليها السلام والمشبه به "أخت هارون" ولكن أدوات التشبيه ووجه التشبيه مخدوفتين. ووجه التشبيه الصّلاح وليس هذا موجودا في الآية القرآنية، ونحن نقول أن وجه الشبه هو الصّلاح كما أشار إليه أبو المظفر السمعاني قال شُبّهت به في الصّلاح وذكر أن هارون الذي مذكور في الآية ليس "هو هارون أخو موسى"^(٣). وأيضا جاء في الحديث، ما روي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لما سئل عن النبي صلى الله عليه وسلّم عن ذلك فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "إنهم كانوا يُسمّون بأنبيائهم والصّالحين قبلهم"^(٤). ومثال الآخر يعني "عرضها السماوات والأرض" فيه تشبيه بليغ لأن فيه ليست أدوات التشبيه وليس وجه الشبه^(٥). وأيضا كما قال الله «وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ»^(٦)، في هذه الآية جعلت الدنيا الدنيا كأنه بنفسه هو فهذا للمبالغة كما ذكر الزحيلي^(٧). «فإنّ خير الزاد التقوى»^(٨) هناك هناك أيضا وجدنا التشبيه البليغ لأن هناك مشبه به "الزاد" والمشبه "التقوى" يُشبهه التقوى بالزاد و في هذا المقام ليس وجه الشبه و أدوات التشبيه هذه كلها علامات لتشبيه البليغ^(٩). وأيضا دُكر في التفسير الزحيلي. "ولباس التقوى" فيه التشبيه البليغ لأن فيه مشبه

^١ - إعراب القرآن وبيانه.ص: ٣٥٢/١٠

^٢ - سورة مريم، الآية: ٢٨

^٣ - تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني.ص: ٢٨٨/٣

^٤ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري

(المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: مجّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.ص: ١٦٨٥/٣

^٥ - التفسير الزحيلسي: ٨١/٤

^٦ - سورة العنكبوت، الآية: ٦٤

^٧ - التفسير الزحيلي: ١٧٦/٧

^٨ - سورة البقرة، الآية: ١٩٧

^٩ - تصنيف أساليب التشبيه في سورة البقرة وأغراضه، مجّد عارف مصطفى إندونيسين.ص: ٢٢٢

التقوى والمشبه به اللباس يعني شُبّه التقوى باللباس ثم أضيف المشبه به يعني اللباس إلى المشبه يعني التقوى" كما ذكر مُحَمَّدُ عَارِفُ مِصْطَفَى فِي رِسَالَتِهِ،^(١).

المطلب الثالث:

وفي هذا المطلب التشبيه المؤكد المفصل في آية واحدة.

"التشبيه المؤكد المفصل":

١- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

في هذه الآية القرآنية لفظا أي ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ قال الزحيلي معناه "الأكل من ثمارها"^(٣)، وأيضا قال الزحيلي هذا مبالغة في النهي عن الأكل والله أعلم بالصواب، وأيضا في تفسير حدائق الروح والريحان، في هذه الآية القرآنية يوجد الإضافة من المشبه به إلى المشبه، يعني "ثمارها" ها الضمير يرجع إلى الشجرة وهي مشبه ، والثمار مشبه به ، والحقيقة هنا أضيف المشبه به إلى المشبه يعني أضيف الثمار إلى الضمير وهو الشجرة يعني أضيف المشبه به إلى المشبه. يعني تكون العبارة هكذا أي الشجرة كالثمار والله أعلم بالصواب. هذا كمثل "لجين الماء" و يصرحه الأمين الهرري في تفسيره^(٤)،

أن المسئلة في لجين الماء كُتبت في الكتاب اسمه مختصر المعاني أي ماء كاللجين معناه الماء كالفضة في الصفاء والبياض ، أن الصفاء والبياض وجه التشبيه، كما صرّح^(٥). إن كنا كنا لانسلم أن وجه الشبه موجود في الآية القرآنية فهذا التشبيه تشبيه مؤكد مجمل وإن كنا نسلم أن وجه الشبه في الآية القرآنية ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ووجه الشبه الظلم والمعصية فهذا التشبيه تشبيه مؤكد مفصل ما يسمّى تشبيه البليغ.

^١ - التفسير الزحيلي. ص: ١٦٨/٨

^٢ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

^٣ - التفسير الزحيلي: ١/٢٢٧

^٤ - حدائق الروح والريحان: ٩/٢٨٢-٢٨٣

^٥ - مختصر المعاني، مسعود بن عمر التفاضلي، ص: ٣٥٩

نحن نعرف أن التشبيه المؤكد هو التشبيه فيه ما وجد وجه الشبه و أدوات التشبيه، وهذا التشبيه المؤكد ما يسمّى التشبيه البليغ، والمزيد أن في التشبيه البليغ إن كان فيه وجه الشبه وجد أو لم يوجد ، إن كان وجد فهذا التشبيه يقال التشبيه البليغ المفصل وإن كان وجه الشبه ليس موجودا فهذا التشبيه يقال التشبيه البليغ المجمل كما مرّ في التعريفات. والله أعلم بالصواب

المطلب الرابع :

في هذا المطلب التشبيه المرسل المجمل في ثلاثة آيات .

"التشبيه المرسل المجمل":

١- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١).

﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾: هذا المثال الأول من التشبيه المرسل المجمل، نحن نعرف أن التشبيه المرسل الذي ذكرت فيه أدوات التشبيه ، أي خالد كالأسد ، والمجمل الذي لم يُذكر فيه وجه الشبه ، يعنى في التشبيه المرسل المجمل شيئان ، أدوات التشبيه موجود ، ووجه الشبه ليس موجودا. نحن وجدنا مثلا في هذه الآية القرآنية في سورة المائدة في معجزات عيسى عليه السلام أي ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ هناك مشبه "هيئة" أي: الذي حُلِقَ من الطين ما يسمى أيضا هيئة ، وأيضا مشبه به الطير ، وأيضا أدوات التشبيه "ك" ، ووجه الشبه محذوف ، وهي معجزات وبيّنات ، ولهذا هذا التشبيه تشبيه مرسل ، لأن التشبيه فيه يُذكر مشبه ومشبه به ، و أدوات التشبيه ، ولكن ليس وجه التشبيه ، كما دُكر هذا في البداية ، وأيضا هناك "كهية" ، معناه "هيئة مثل هيئة الطير" ، كما قال الرازي رحمه الله (٢). قيل في هذا المقام أن وجه التشبيه البيّنات والمعجزات ، كما ذكر في زهرة التفسير (٣)، وهذا محذوف في الآية القرآنية ، والمعلوم في التفسير كما صُرح ، لأن هذا العمل ينتهي بقدرة الله تعالى ، ليس بقدرة عيسى عليه السلام ، كما ذكر الرازي رحمه الله (٤)، إن كنّا نسلم ، أن وجه الشبه البيّنات ،

١ - سورة المائدة، الآية: ١١٠

٢ - مفاتيح الغيب: ١٢/٤٦٠

٣ - زهرة التفاسير، مُجَدِّد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، ص:

٢٣٩٧ / ٥

٤ - مفاتيح الغيب: ١٢/٤٦٠

كما ذكر في كتب التفاسير ، وأيضاً ذكر في الآية القرآنية ، أي " إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ " ، فهذا يكون مثالا من التشبيه المرسل المفصل.

٢- ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١).

﴿مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾: هذا المثال الثاني من التشبيه المرسل المجمل في هذه الآية القرآنية ، هذه الآية القرآنية تتعلق بسورة هود، في هذه الآية القرآنية الألفاظ التي ذكرت ، وهناك "الفلك" مشبه ، و"الجبال" مشبه به ، ووجه التشبيه ليس موجودا ، ولهذا يقال هذا التشبيه تشبيه مرسل مجمل، يعني مرسل معناه فيه وُجدت أدوات التشبيه ، ومجمل ما لم يوجد فيه وجه التشبيه ، والحقيقة وجه التشبيه في هذا المقام عظم الجبال ، وأيضاً ارتفاعه ، كما ذكر البغوي رحمه الله في تفسيره(٢).

٣- ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣)

﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: هذا قسم من البلاغة أي التشبيه مرسل مجمل ، يعني "هو التشبيه فيه ذكرت أداة التشبيه ، ولم يُذكر فيه وجه الشبه، " مثاله "خالد كالأسد" ، كما ذكر الميداني(٤)، ولهذا في الآية المذكورة القرآنية ، شَبَّهت عصا موسى بالجَانِّ ، ، وعصا موسى مشبه ، والجَانِّ مشبه به ، ووجه الشبه سرعة الإضطراب ، ولكن في هذا المقام وجه الشبه مخدوف ، ولهذا هذا التشبيه يقال مرسل مجمل ، كما ذكر المفسر رحمه الله تعالى "الجَانِّ صغار الحيات ، وعصا موسى صارت حية ثعبانا وهو العظيم ، فإنها شَبَّهت بـ "الجَانِّ" في سرعة الاضطراب (٥). قال الرازي: "فالجانّ الحية الصغيرة" ، "فهذه سميت جانا ، لأنها تستتر عن

١ - سورة هود، الآية: ٤٢

٢ - معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة ، للبغوي .ص: ٤٥٠/٢

٣ - سورة النمل، الآية: ١٠

٤ - البلاغة العربية، للميداني.ص: ١٧٣/٢

٥ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُجَدِّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي مُجَدِّد، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ.ص: ٢٥١/٤

الناس،" (١). قال د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، "تشبيه مرسل مجمل، حذف فيه وجه الشبه، فصار مجملا" (٢). يعنى التشبيه مجمل هو التشبيه فيه حذف وجه التشبيه ، كما ذكر الميداني.

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ (٣) ، هناك مشبه والمشبه به ، يعنى المشبه هي النفقة التي تنفقه الإنسان في سبيل الله ، شبه الله تعالى هذه النفقة بحبة التي يزرعها الإنسان في الأرض ، ثم أنبتت هذه الحبة سبع سنابل ، فيصير سبع مائة حبة ، هذا المثل من تشبيه المرسل المجمل لذكر أداة التشبيه ، وحذف فيه وجه الشبه ، (٤)، والله أعلم بالصواب
الأمثلة الأخرى في تشبيه المرسل المجمل:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ (٥) ، أن الله تعالى شبه الكفار بالبهايم التي يسمعون صوت المنادي فقط بدون فهم كلامه ومراده. وأيضا في هذه الآية تشبيه المرسل المجمل لأن فيه أداة التشبيه موجود، ولكن وجه الشبه ليس موجودا.

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ (٦). هذه الآية تتعلق بسورة هود، أن في هذه الآية المشبه "الفريقين" والمشبه به "الأعمى والأصم" وأيضا وجد أداة التشبيه ولكن وجه الشبه ليس موجودا، ولهذا هذا التشبيه من قبيل تشبيه المرسل المجمل.
﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ (٧)، هناك أداة التشبيه موجود ، ولكن وجه الشبه ليس موجودا ، ولهذا هذا التشبيه يسمى تشبيه المرسل المجمل.

^١ - مفاتيح الغيب للرازي. ص: ٥٤٥/٢٤

^٢ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي. ص: ٩٤/٢٠

^٣ - سورة البقرة، الآية: ٢٦١

^٤ - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لابن عبد الله المرري الشافعي. ص: ٧٩/٤

^٥ - سورة البقرة، الآية: ١٧١

^٦ - سورة هود، الآية: ٢٤

^٧ - سورة لقمان، الآية: ٧

المثال الآخر في تشبيه المرسل والمجمل في قوله تعالى، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (١). في هذه الآية مشبه والمشبه به و أداة التشبيه ، فالمشبه هو وجوب الصيام عليكم ، كما قال " كتب عليكم الصيام" و المشبه به هو الصيام الذي وُجِبَ على الذين كانوا يَمْرُون من قبلكم ، والأداة هي كاف ، و وجه الشبه محذوف الذي هو فرض والوجوب هذا هو ما نقلته من رسالة التي كتبها مُجَدَّ عارف (٢) ، ذكر الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٣)، هذه الآية تتعلق بسورة الصافات ، وأيضا هذا المثال في تشبه المرسل المجمل، نحن نعلم تشبيه المرسل المجمل ما يسمّى فيه ذكرت أدوات التشبيه ولم يوجد وجه الشبه ، في هذه الآية ذُكرت أداة التشبيه ، ولم يُذكر وجه الشبه، ولهذا هذا التشبيه ، تشبيه المرسل المجمل. والله أعلم بالصواب. قال الله تعالى: "﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (٤). هذه الآية تتعلق بسورة البقرة ، فيه مثال تشبيه تمثيلي ، يعنى تشبيه المرسل المجمل يعنى هناك وُجدت أداة التشبيه ، ولكن وجه الشبه ليس موجودا. والمثال الآخر ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ (٥)، في هذا المثال المشبه الإنفاق الإِنْفَاق في سبيل الله ، والمشبه به ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ وأداة التشبيه "ك" ، و وجه الشبه محذوف ، فلهذا هذا المثال من تشبيه المرسل المجمل (٦). قال الله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾ (٧)، هذه الآية تتعلق بسورة البقرة ، وُجدت في هذه الآية أداة التشبيه ووجه الشبه ليس موجودا ، فهذا المثال من تشبيه المرسل المجمل، (٨)

١ - سورة البقرة، الآية: ١٨٣

٢ - تصنيف أساليب التشبيه في سورة البقرة وأغراضه، مُجَدَّ عارف مصطفى أندونيسين. ص: ٢٢١

٣ - سورة الصافات، الآية: ٦٥

٤ - سورة البقرة، الآية: ٢٠٠

٥ - سورة العمران، الآية: ١١٧

٦ - صفوة التفاسير: ٢٠٦/١

٧ - سورة البقرة، الآية: ٧٤

٨ - صفوة التفاسير: ٩٩/١

المطلب الخامس :

هذا المطلب في التشبيه المرسل المفصل في آية واحدة.

"التشبيه المرسل المفصل":

١- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١).

تشبيه المرسل في هذه الآية يعني ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ يعني صورة الطير ، أو كما ذكر في فتح القدير "هيئة كمثل هيئة الطير" (٢) ، وأيضا ذكر هذا الأمين الهري ، وعده من التشبيه (٣). "الطين كهية" هذا المثل يكون من تشبيه المرسل المفصل ، وأيضا يكون من تشبيه المرسل المجمل كما مرّ، يعني التشبيه المرسل المجمل فيه ليس وجه الشبه موجودا كما مرّ و وجه الشبه المعجزات والبيّنات كما ذكره المفسّرون وإن كنا نسلّم أن وجه الشبه البيّنات موجود في الآية القرآنية كما ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ، فحينئذ هذا التشبيه يكون التشبيه المرسل المفصل ، كما قيل خالد كالأسد في الشجاعة ، والله أعلم بالصواب. ولكن نحن نقول هذا وجه الشبه ليس موجودا صراحة. كما قال الله في سورة البقرة، ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ﴾ (٤) ، هذا مثال تشبيه المرسل المفصل (٥).

وأیضا ذكر في سورة الكهف، ﴿كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ (٦) في هذه الآية تشبيه المرسل المفصل ، يعني التشبيه المرسل الذي وجد فيه أداة التشبيه ، و المفصل الذي وجد فيه وجه الشبه ، في هذه الآية وجد كلاهما. ذكرت الآية في سورة الأنبياء، ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ

^١ - سورة المائدة، الآية: ١١٠

^٢ - مفاتيح الغيب: ١٢/٤٦٠

^٣ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص. ١٦٢/٨

^٤ - سورة البقرة، الآية: ١٤٦

^٥ - التفسير المنير: ١٨/٢

^٦ - سورة الكهف، الآية: ٢٩

كَطَيِّ السَّجِّلِ لِلْكَتَبِ ﴿١﴾، هناك مشبه السماء ، و المشبه به هو السجل ، وأداة التشبيه "ك" ، وجه الشبه "للكتب" ، فلهذا هذا التشبيه ما يسمّى تشبيه المرسل المفصل. يعني السماء تُطوى يوم القيامة ، كما الصحيفة تطوى فوق ما كتب فيها ، كما ذُكر في التفسير المنير^(٢). وأيضاً مثال تشبيه المرسل المجل في القرآن "كأنه جمالة صف (٣)"، في هذا الآية مشبه عذاب الآخرة ، وأطلقه في القرآن "ذي ثلاث شعب" ، والمشبه به جمل ، ووجه الشبه لون يعني "صفر"^(٤). مثال آخر، ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾^(٥)، في هذه الآية تشبيه تشبيه المرسل المفصل، لأن في وجه الشبه "مرصوص" يعني البنيان ارتصّ يعني ما أحكم به بعضها مع بعض. هذا المثال نقل من تفسير حدائق الروح والريحان^(٦).

^١ - سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤

^٢ - التفسير المنير، ص: ١٧/١٣٤

^٣ - سورة المرسلات، الآية: ٣٣

^٤ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص: ٣٠/٥٦٥

^٥ - سورة الصف، الآية: ٤

^٦ - المرجع السابق، ص: ٢٩/٢٧٧

الفصل الثاني:

أسرار المجاز في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

فيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم المجاز

المبحث الثاني: أمثلة المجاز في آيات النداء ما يخص بالأنبياء

المبحث الأول: مفهوم المجاز.

المجاز:

هو اللفظ المستعمل ، في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى السابق ، كالدرر المستعملة في الكلمات الفصيحة في قولك ، "فلان يتكلم بالدرر" في هذا التعريف، وأيضاً دُكر، يطلق المجاز على كلمة تغيّر حكم إعرابها بحذف لفظ أو زيادة لفظ، مثلاً كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾^(١)، معناه أمر ربك، ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾^(٢) معناه أهل القرية، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٣) معناه ليس مثله^(٤).

هناك ثلاثة أبحاث تشبيه ، مجاز والكناية ، البحث الأول قد مرّ ، والآن نحن نشرع بحث المجاز وأقسامه ، يعني استعارة ومجاز مرسل ، و الأول لا بد لنا أن نعرف أن المجاز ، يعني أن المجاز هو عكس الحقيقة ، والحقيقة التي تستعمل في معنى موضوع له ، والمجاز الذي يستعمل في غير معنى موضوع له ، ولكن لا بد بين المعنى موضوع له وبين معنى غير موضوع له العلاقة ، والقرينة التي تمنع من معنى موضوع له ، مثلاً ، " فلان يتكلم بالدرر " والدرر لا يستعمل في معنى موضوع له ، بل يستعمل في غير موضوع له يعني في كلمات فصيحة ، والعلاقة بين الحقيقي والمجازي توجد يعني كما أن الحسن والجمال يوجد في الدرر وأيضاً هذا الحسن والجمال يوجد في الكلام الحلو ، والقرينة التي مانعة من المعنى الحقيقي هو " يتكلم " ، هناك ثلاثة أشياء في المجاز ، لا بد لنا أن نراه ، مثلاً ، اللفظ يستعمل ، و العلاقة بين المعنى الحقيقي و بين المجازي ، القرينة التي مانعة من المعنى الأصلي ، إن كانت علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي وبين المعنى المجازي ، فهي استعارة كما في مثال

^١ - سورة الفجر، الآية: ٢٢

^٢ - سورة يوسف، الآية: ٨٢

^٣ - سورة الشورى، الآية: ١١

^٤ - تلخيص المفتاح، مُجَدِّد بن عبد الرحمان بن عمر القزويني الشافعي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، ط: الأولى: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، مكتبة

المدينة كراتشي، ص: ١٦٦

"فلان يتكلم بالدرر" ، وإن كانت علاقته بدون المشابهة ، فهي مجاز مرسل كما في المثال ،
 ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾^(١) إطلاق الأصابع على الأئمة
ينقسم المجاز إلى قسمين . ١- مجاز مرسل، ٢- استعارة.

مجاز مرسل : إن كان بين المعنى الحقيقي والمجازي علاقة ، دون المشابهة مع قرينة، أي علاقة
 بينهم الجزية والكلية ، والسبب والمسبب كما ذكر في جواهر البلاغة^(٢) ، فهذا قسم ما يقال
 مجاز مرسل مثلا ، ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾^(٣) ، معنى أصابع أئمة ، يعني لا يمكن
 جعل الأصابع في الآذان بتمامها ، فلهذا إطلاق الكل على الجزء ، معناه أنامل هذا
 مايسمى مجاز مرسل . نحن نبحت أولا في المجاز المرسل ثم في الاستعارة، إن شاء الله تعالى.

^١ - سورة البقرة، الآية: ١٩

^٢ - جواهر البلاغة، ص: ٢٥٢-٢٥٣

^٣ - سورة البقرة، الآية: ١٩

المبحث الثاني :

أمثلة المجاز في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

فيه مطلب واحد.

المطلب الأول : المجاز المرسل.

في هذا المطلب ثلاثة عشر آيات.

المطلب الأول :

المجاز المرسل :

١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١)

في هذه الآية مثالا من مجاز المرسل من الجملة القرآنية أي ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ معنى أنفسكم أي غيركم ، يعني كما ذكر المفسرون منهم البغوي في تفسير القرآن: "ليقتل البرئ منكم المجرم" يعني من هو الذي ليس عليه الحق من الدين ، أو الحقوق الآخرين ، هو يقتل المجرم الذي كان يرتكب جريمة ، ويستحق به العقاب عليه (٢) ، ولكن في الآية ذكر "أنفسكم" بهذا الإشارة المسلم أخو المسلم ، يعني نفس أخيه كنفسه ، ولهذا ذكر "أنفسكم" ، ولهذا كما ذكر في سورة الحجرات قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (٣) أي لا تهينوا ، ولا تطعنوا ، ولا تعيبوا بقول ، أو فعل ، أو إشارة ، كما صرح مصطفى المراغي (٤). وبهذا التفصيل علاقته سببية يعني بسبب الإيمان ، يعني إن كان البريء هو المسلم ، والمجرم أيضا هو مسلم ، فالبريء يقتل المجرم بسبب الإيمان ، ولهذا قال الله "أنفسكم" ، يعني نفس غيرك كمثل نفسك ، والتفصيل ، أن المسلم أخو المسلم" وأيضا نقول فالعلاقة فيه من الجزئية والكلية ، كما قال "اشتكى عينه اشتكى كله" وأيضا هنا نفس الإنسان كمثل الجزء ونفس غيره المقصود كمثل الكل ، يعني نفس الإنسان كمثل غيره ، يعني هناك أطلق نفس الإنساني ويراد به غيره ، أو يقال هكذا ، أطلق الجزء ، ويراد به الكل ، والله أعلم بالصواب.

والتفصيل الثاني أي: المجاز المرسل ، علاقته إعتبار ما يؤول إليه أي "أسلموها للقتل" كما ذكر الرازي (٥) ، وتفصيل ما يؤول إليه يعني "عليكم أن تنفذوا هذا الحكم في المستقبل" ، قال

١ - سورة البقرة، الآية: ٥٤

٢ - معالم التنزيل، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. ص: ٩٦/١

٣ - سورة الحجرات، الآية: ١١

٤ - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي. ص: ١٢٠/١

٥ - التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي .. ص: ٥١٧/٣

الزحيلي: "ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم القتل، وقتل منهم نحو سبعين ألفاً"^(١). وقال محمود بن عبد الرحيم ، يعني أمر الله الإنسان الذي لم يعبد العجل أن يقتل من عبد العجل ، ولهذا معنى الاستلام للقتل ما يسمّى مجازاً مرسلًا^(٢).

نحن نجد مثالا آخر ، فيه علاقة مايؤول إليه ، يعني في قول الله تعالى في دعاء نوح عليه السلام ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضَلُّوا عِبَادَكَ، وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾^(٣) ، يعني هم لم يرتكبوا الفجور وقت الولادة ولكن هم سيرتكبوا بعد مدة طويل ، وهم سيصبحون أيضا مثل الأولين كما ذكر عبد الرحيم^(٤). وأيضا مثال آخر من المجاز المرسل ، فيه علاقته ما يؤول إليه أي ﴿أَعَصِرُ خَمْراً﴾^(٥) في الآية القرآنية الخمر ليس خمرا في الحال ، بل في الحال هو عصير عصير العنب ، وهذا العصير سيكون خمرا فيما بعد ، ولهذا يقال الخمر اعتبارا مايؤول إليه. وأيضا نجد مثالا آخر في القرآن ، أي "قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾^(٦) ، والحقيقة هم لا يأكلون النار بل يأكلون مال الحرام الذي يؤديهم إلى النار ، فهذا المثال اعتبارا مايؤول إليه^(٧).

وفي سورة العمران ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٨) في الآية القرآنية مثالا من المجاز المرسل ، واللفظ فيه للبحث وهو ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ هذا اللفظ عام أطلق على جميع الملائكة ، والمعنى به خاص يعني يراد به جبرئيل عليه السلام ، هذا يكون حينما قصد التعظيم به ، فهذا يكون من تسمية الخاص باسم العام، هذا هو ما ذكر الأمين المرري ، فعلاقته فيه العموم^(٩). وأيضا قال الزحيلي المراد ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ جبرئيل عليه السلام ، هذا يكون من سبيل

^١ - تفسير الزحيلي: ١/١٦٠

^٢ - الجدول في إعراب القرآن. ص: ١/١٣١

^٣ - سورة نوح، الآية: ٢٧

^٤ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، ط: الرابعة، ١٤١٨

هـ. ص: ٢٩/١٠٨

^٥ - سورة يوسف، الآية: ٣٦

^٦ - سورة البقرة، الآية: ١٧٤

^٧ - التفسير المنير. ص: ٢/٨٩

^٨ - سورة آل عمران، الآية: ٤٢

^٩ - حقائق الروح والريحان: ٤/٣٢٣

المجاز يعني أنت أطلقت الكل وتريد البعض،^(١) قال الشوكاني: لفظ الْمَلَائِكَةُ جمع ، ولكن مراده بالواحد ، و هو جِبْرِيلُ عليه السلام يعني ذكر الجمع ، ويراد به واحد ، هذا في البلاغة العربية^(٢).

﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(٣)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾ : أن هذه الآية تتعلق بسورة آل عمران فيه الجملة تتعلق بالمجاز المرسل ، يعني فيه إسناد الفعل إلى الأمر لا إلى الفاعل ، والأمر هو الله تعالى ، والفاعل جبريل عليه السلام ، ونحن نقول "إسناد الفعل للأمر به لالفاعله". هذا الإسناد حقيقياً. وأيضاً الكلمة الأخرى ، يعني ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ والحقيقة سمّي الولد كلمة ، ووجود هذا بكلمة "كن" ، وهذه كلمة يعني "كن" من الله تعالى ، وهذه الكلمة "كن" سبب والولد هو مسبب ولكن إطلاق الكلمة على الولد ، يعني إطلاق السبب على المسبب ، هذا هو من قبيل المجاز المرسل ، كما ذكر الأمين الهرري رحمه الله ،^(٤) والله أعلم بالصواب.

٢- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُمْ فَاذْبَحْ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٥)

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾ أن هذه الآية تتعلق بسورة آل عمران ، والجملة فيها من مثال المجاز المرسل ، هناك فعل ماضي "قال" وإسناد الفعل إلى الله ، والحقيقة كان إسناد الفعل إلى الملائكة ، وإن نقول الإسناد الفعل إلى الله تعالى ، هذا الإسناد مايسمى الإسناد إلى الأمر هو الله تعالى ، فهذا الإسناد حقيقي ، وإسناد الفعل إلى الفاعل هو جبريل عليه السلام أو

^١ - التفسير المنير للزحيلي: ٢٢٣/٣

^٢ - فتح القدير: ٣٨٦/١

^٣ - سورة آل عمران، الآية: ٤٥

^٤ - حدائق الروح والريحان: ٣٢٤/٤

^٥ - سورة آل عمران، الآية: ٥٥

غيره من الملائكة، فهذا الإسناد إسناد مجازي ، فحينئذ معنى الآية أن الله تعالى أخبر لجبريل أو غيره من الملائكة ، أن تذهب وتبشّر لعيسى عليه السلام^(١).

٣- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾^(٢)

و هذه الآية من سورة آل عمران وفيه المثال للمجاز المرسل يعني فيها لفظ واحد ﴿كلمة﴾ هذا اللفظ الواحد، ويراد به الجمع ، يعني هذه الكلمة تشتمل كلمة التوحيد ، يعني " لا إله إلا الله" ، هذا من قبيل المجاز المرسل، يعني هذه الكلمة تشتمل التوحيد ، يعني يُبدأ به التوحيد ، ويُرفض به الشرك ، والله أعلم بالصواب، كما ذُكر في التفسير المنير^(٣). وأيضاً في سورة آل عمران مثال آخر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٤) في هذه الآية ، أربعة أشياء ، يعني مشبه ، ومثبه به ، وأداة الشبهه، و وجه الشبهه ، والتفصيل هذا ، أولاً: مشبهه: ﴿آمَنُوا﴾ ، ثانياً: مشبهه به ﴿كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، ثالثاً: أداة التشبيهه: "ك" ، رابعاً: وجه الشبهه: طاعة الله أي ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٥) ، ولكن هذا وجه الشبهه ليس موجوداً صراحة ، ولهذا هذا التشبيه مرسل مجمل ، كما ذكر الزحيلي في التفسير^(٦).

٤- ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٧)

في هذه الآية القرآنية مثال من المجاز المرسل ، يعني هناك اللفظ ﴿يَسْتَطِيعُ﴾ معناه الاستجابة ، وهذا اللفظ من المضارع والمصدر هو "الاستطاعة" ، وأيضاً "الاستطاعة" هو السبب ، والمسبب هو الاستجابة ، وأيضاً نحن نقول إطلاق السبب ويراد به المسبب ، يعني

^١ - حدائق الروح: ٤/٣٥٠

^٢ - سورة آل عمران، الآية: ٦٤

^٣ - التفسير المنير للزحيلي، ص: ١٥٠/٢، ١٨٣/١٢

^٤ - سورة آل عمران، الآية: ١٥٦

^٥ - سورة آل عمران، الآية: ١٥٦

^٦ - التفسير المنير للزحيلي ، ص: ١٢٠/٢٢

^٧ - سورة المائدة، الآية: ١١٢

إطلاق "الاستطاعة" من يستطيع ، ويراد به الاستجابة، هذا من مجاز مرسل ، والله أعلم بالصواب.

٥- ﴿يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (١)

و في هذه الآية المذكورة المجاز المرسل يعني التفصيل قد يجري في الاستفهام ، يعني "﴿أَنْتَ﴾" وذكر د.عبد العظيم الاستفهام لتعيين القائل ، يعني أن الاتحاد هو من أمر عيسى عليه السلام أو النصرى ، وأيضا ذكر أن التردد في هذا لا يجوز ، لأن المتيقن أن الاتحاد من أمر عيسى عليه السلام لن يكن أبدا ، ويُجاب عن هذا ، يعني في نظم القرآني وجدنا القول يعني "قلت" ، القول الثابت عندهم ، ومعنى القول الاعتقاد يعني هم اعتقدوا ، وإطلاق القول على الاعتقاد ، هذا يكون مجازا مرسلا(٢) ، والعلاقة بينهم سببية، والله أعلم بالصواب.

٦- ﴿يَابْنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِدْيًا وِلْبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (٣).

﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ ، في هذه الآية جملة فيها المجاز المرسل من البلاغة ، يعني اللباس لا يُنزل بل اللباس يُخاط الذي المنزل من السماء ، وهو المطر يُنبت القطن والكلاء ، وبالقطن يُنسج اللباس ، و البهائم يأكل الكلاء ، ويزيد الأصواف ، والأوبار والأشعار على جسمهم ، هذا هو المعنى الذي نُقل من التفسير المنير بالألفاظ الزائد ولكن المراد واحد ، (٤). في هذا المقام شيان يعني ، اللباس والمطر، واللباس مسبب والمطر سبب ، أطلق اللباس اللباس والمراد به المطر ، يعني أطلق المسبب و يراد به السبب ، كما قال الله تعالى ، ﴿وَيُنزَّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (٥) هناك "رزقا" مسبب ، معناه المطر يعني المطر سبب ، والرزق والرزق مسبب ، يعني هناك أطلق المسبب و يراد به السبب ، والمعنى الآخر ، أطلق الرزق والمراد به المطر ، والله أعلم بالصواب.

١ - سورة المائدة، الآية: ١١٦

٢ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، ص: ٢٧٥/١

٣ - سورة الأعراف، الآية: ٢٦

٤ - التفسير المنير. ص: ١٦٨/٨

٥ - سورة غافر، الآية: ١٣

٧- ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ (١) و ﴿عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ و في هذه الآية القرآنية مثالا من البلاغة ، يعني المجاز المرسل ، يعني هناك اسمان ، واحد ﴿شَجَرَةِ﴾ و أيضا الاسم الآخر ، ﴿الْخُلْدِ﴾ ، وهذان اسمان مضافان ، يعني شجرة مضاف ، و الخلد مضاف إليه ، ومعنى الخلد ، الخلود ، لأنه سبب دخول الجنة بزعم الشيطان ، يعني زعم الشيطان ، من يأكل من الشجرة ، هو يدخل الجنة ، ولا يمت أصلا ، ونال ملكا الذي لا يبلى ، ولا يزول ، ولا يضعف ، بل أبدا أبدا ، كما ذكر البيضاوي (٢) ، في تفسيره و أبو الفداء (٣) . هنا الإضافة من السبب إلى المسبب ، والسبب الأكل من الشجرة ، والمسبب ، الخلد يعني ، دخول الجنة ، أطلق السبب ، هو شجرة الخلد ، ويراد به المسبب ، وهو الخلود في الجنة ، هذا كله من زعم الشيطان ، . وبحسب البلاغة ، نحن نقول هذا من المجاز المرسل ، يعني يراد الخلود ، باسم شجرة الخلد ، والله أعلم بالصواب . وألفاظ في التفاسير هكذا ، "فإضافها إلى الخلد ، أي الخلود لأنها سببه بزعمه ، "وملك لا يبلى" ، يعني لا يزول ولا يضعف (٤) ، "يعني شجرة ، من أكل منها ، خلد ولن يمت أصلا ، سواء كان على حاله ، أو بأن يكون ملكا ، فاضافها إلى الخلد ، وهو الخلود لأنها سببه بزعمه (٥) .

^١ - سورة طه، الآية: ١٢٠

^٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ..ص: ٤١/٤

^٣ - روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوقي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر

بيروت، سنة النشر: ٢٠١٣. ص: ٤٣٧/٥

^٤ - المرجع السابق للبيضاوي. ص: ٤١/٤

^٥ - المرجع السابق لإسماعيل حقي. ص: ٤٣٧/٥

٨- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ
وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾.^(١)

نقلت هذه الآية من سورة هود في مثال المجاز المرسل، هناك الجملة الواحدة من هذه الآية أي ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ يعني هذا من الرجم ، ومعنى الرجم القتل كما ذكر في تفسير البيضاوي " لقتلناك برمي الأحجار ، أو بأصعب وجه" كما ذكره مُجَدِّ الشيرازي البيضاوي ^(٢)، يعني يقال القتل الرجم أو فذاك الوقت يكون القتل بالرجم، يعني برمي الأحجار، أو بطريقة أخرى، فهذا يكون من المجاز المرسل يعني ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ من السبب، والقتل من المسبب يعني أطلق السبب والمراد به المسبب ، كما ذكر الأمين الهرري^(٣) ، يعني أطلق السبب هو لرجم ، والمراد به المسبب وهو القتل ، و هذا ما يسمى المجاز المرسل.

٩- ﴿يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ
أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤)

﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾: أن هذه الآية مثال من المجاز المرسل من المجاز الإسنادي ، يعني "ينزع" ، صيغة المضارع وفيه الضمير ﴿هُوَ﴾ يرجع إلى الشيطان ، ومن قبل هذا الصيغة الأخرى ﴿أَخْرَجَ﴾ منصوب إلى الشيطان، لأن الشيطان هو كان وسيلة لإخراجهما من الجنة ، وأيضا هو كان وسيلة لنزع لباسهما ، ولهذا هذا عمل منصوب إليه ، لأنه كان يسبب ، والحقيقة هذا يكون بأكل ثمرة الشجرة ، ونصب إلى أكل ثمرة الشجرة في هذه المسئلة حقيقة ، لأن الله تعالى هو ينهى عن الشجرة ، ونصب إلى الشيطان لسببه ، كما ذكر الأمين الهرري الشافعي، "لأن أسند النزاع إليه لتسببه فيه".^(٥) ، هناك السبب فعل الشيطان ، والمسبب أكل ثمرة الشجرة ، يعني هناك إطلاق السبب ، ويراد به المسبب ، والله أعلم بالصواب.

^١ - سورة هود، الآية: ٩١

^٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ..ص: ١٤٦/٣

^٣ - تفسير حدائق الروح والريحان.ص: ٢٤٥/١٣

^٤ - سورة الأعراف، الآية: ٢٧

^٥ - المرجع السابق: ٢٨٣/٩

١٠- ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١).

﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، في هذه الآية مثال من المجاز المرسل في الجملة يعني "عند كل مسجد" هناك للمسجد معنيان واحد محل مسجد أو موضع أو مكان مسجد يعني الظرف والثاني ما في الظرف أو ما في المكان هو الأعمال التي أَدَّى في المسجد يعني الصلوة من الفرائض أو النوافل ، إن كان المسجد مسجد الحرام والأعمال فيه أيضا الطواف والمقصود للمسجد في هذا المقام أعمال في المسجد، يعني نحن نقول المسجد هو المحل والأعمال التي أَدَّى في المسجد هو الحال، يعني أطلق المسجد على الطواف والصلوة أو نقول أطلق المحل ويراد به الحال أو إطلاق المحل وإرادة الحال، كما ذكر المفسر رحمه الله تعالى "لأن المراد بالمسجد الصلاة والطواف علاقته المحلية ولما كان المسجد محل الصلاة والطواف أطلق عليهما ذلك" (٢).

١١- ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (٣)،

هناك الاسم ﴿السَّمَاءَ﴾ محل (٤)، و مراده المطر والمطر هناك حال ولهذا قيل أطلق المحل ويراد به الحال (٥). هذا المثال يعني أطلق المحل ويراد به ما في المحل يعني الحال، أحيانا هذا يكون عكسا يعني أطلق الحال والمراد به المحل ، يعني في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٦). هذه الآية القرآنية في قصة نوح عليه السلام الضلال ظرف وليس هذا الظرف الذي يحل فيه الإنسان بل الضلال حالة الإنسان، يُستعمل في مكانه باعتبار المجاز يعني نحن نقول أطلق فيه الحال وأريد به المحل . والله أعلم بالصواب.

^١ - سورة الأعراف، الآية: ٣١

^٢ - الحدائق: ٩/٣٢٧

^٣ - سورة هود، الآية: ٥٢

^٤ - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى. ص: ٤٨/١٢

^٥ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص: ١٥٧/١٣

^٦ - سورة الأعراف، الآية: ٦٠

١٢- ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١).

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾: في هذه الآية القرآنية جملة يعني "فَعَقَرُوا" جمع، والواحد "عقر" يقال "عقرت المرأة" معناه " المرأة التي لم تلد" وأيضا يقال "عقره" ومعناه "قطعه" والمقصود هذا المعنى يعني القطع، أن من القوم الصالح عليه السلام إمراة عجوزة كافرة اسمها "عنيزة وكانت كنيثها أم غنم هي إمراة من أشد الناس وهي عداوة لصالح عليه السلام، و دعت "عنيزة بنت غنم قدار بن سالف" ، وقالت له أنا سأعطيك إحدى بناتي التي شئتها بشرط أن تعقر الناقة، فخرج قدار، و"مصدع بن مخرج" لقتل الناقة فاتبعهما سبعة نفر، ولهذا تأتي الصيغة الجمع "فَعَقَرُوا" لأن اتبعهما سبعة نفر أو كان القوم راضون على هذا الفعل، هذه القصة كتبت في التفاسير (٢)، هذا المثال من المجاز المرسل، يعني هناك الفاعل يعني القاتل أو عاقر واحد هو قيدار ولكن نسب العقر إلى الكل أو الجماعة لأنهم سبعة نفر أو كلهم راضون على هذا الفعل كما أيضا ذكر مُجَّد الأمين، "نسبة ما للبعض إلى الكل" (٣). قال الزحيلي فعلاقته في مثل هذا عموم (٤)، والله أعلم بالصواب.

١٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٥)

﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾: في هذه الآية جملة المذكورة في البداية و أيضا بحث الباحث لهذه الجملة في كتب التفاسير فوجد التفاسير و البلاغة في هذه الجملة اللفظ ﴿بَغْيُكُمْ﴾ معناه وبال أو العذاب ونحن نعلم أن البغي لا يقع على الأنفس إنما وقع على الأنفس هو الوبال أو العذاب، كما قال أحمد مصطفى درويش (٦). وأيضا: أن الوبال والعذاب سوف يعود إلى فاعل البغي هكذا ذكر الفاسي الصوفي، وألفاظه في التفسير "فإن

^١ - سورة الأعراف، الآية: ٧٧

^٢ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. ص: ٤٤١/٣

^٣ - تفسير حدائق الروح والريحان: ٤٤٥/٩

^٤ - التفسير المنير. ص: ٤٦٤/٨

^٥ - سورة يونس، الآية: ٢٣

^٦ - إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. ص: ٢٢٧/٤

وباله عائد عليكم" (١)، والخلاصة لهذا التفصيل أن سبب الوبال أو العذاب هو البغي وأيضا نحن نعلم أن البغي هو السبب والوبال هو المسبب، ذكر البغي ويراد به الوبال أي ذكر السبب ويراد به المسبب أو إطلاق السبب و إرادة المسبب والعلاقة بينهما السببية، هذا المثال من المجاز المرسل في هذه الآية المذكورة من قسم البلاغة يعني المجاز المرسل. نحن نجد مثلا آخر في سورة الأنبياء في قصة إبراهيم عليه السلام، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٢) ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾: هذه الآية القرآنية فيها المثال من المجاز المرسل، هذه الآية تشير القصة من ابراهيم عليه السلام، حينما جمعوا الحطب الكثيرة في جميع الشهر ثم أوقدوا نارا عظيما حتى أن الطائر لو مرّت على جانبها فتحترق من شدّة حرّها، ثم قيّدوا إبراهيم مغلولا، ووضعوه بالمنجنيق في النار، هذه القصة طويلة وأنا لخصتها، جعل الله نارا بردا يعني يرفع هذا البرد حرالنار ويرفع هذا الحر برد النار و صارت النار سلاما يعني ليس بردا ولا حرا بل أصبحت النار سلاما، قال الثعلبي كان عمره يومئذ ست عشرة سنة وقال الماوردي كان عمره ست وعشرين سنة و هذا نقلت كله من الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣).

أن لفظ النار الذي جاءت في الآية القرآنية هذا لفظ النار مجاز لأن ذكر الرازي أن النار جسم من أحد أجزاء الذي يسمّى النار، اسم النار مجاز هذا الذي ذكره في التفسير (٤). وأيضا هنا "النار" عام ولكن المراد به خاص يعني النار الذي سقط فيها إبراهيم عليه السلام ليست النار في جميع العالم لأن فيه الضرر لجميع المخلوق ولهذا ذكر الرازي هذا النار التي تكون بردا هي النار التي خاصة لإبراهيم عليه السلام، ولهذا ذكر القرطبي أن النار خاص لإبراهيم عليه السلام لأن الله تعالى قال: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني إن لم يقل هذه الكمة "على إبراهيم" لم يكن برد النار خاصا على إبراهيم فحينئذ لكان برد النار على التأييد والله أعلم بالصواب (٥). و بهذا التفصيل هذا من المجاز المرسل، لأن النار عام

^١ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي (المتوفى:

١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ط: ١٤١٩هـ. ص: ٦٢/٢

^٢ - سورة الأنبياء، الآية: ٦٩

^٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ص: ٣٠٤/١١

^٤ - مفاتيح الغيب للرازي. ص: ١٥٩/٢٢

^٥ - المرجع السابق للقرطبي. ص: ٢٠٤/١١

والمراد بها خاص^(١). أطلق العام والمراد به خاص. التفصيل الآخر في هذه الآية القرآنية، يعني "بردا" هذا المصدر والمراد به الفاعل يعني "باردة أو ذات بردا" كما ورد في التفسير المنير^(٢). في هذا التفصيل "بردا" والمراد به "باردة" يعني نسب إلى الفاعل و يُراد به الأمر هو الله تعالى كما ذكر الرازي، " أن الله أزال عن النار ما فيها من الحرّ والبرد"^(٣).

جاءت الآية في قصة الجانّ حينما سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ ثم آمنوا به و ذهبوا إلى قومهم فقالوا لهم، ﴿يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا﴾^(٤). هناك عدة الأشياء أولاً: " إنا سمعنا كتابا" وثانيا "أنزل من بعد موسى" يعني هم قالوا، نحن سمعنا كتابا ، ولكن هم سمعوا عدة الآيات ما سمعوا كتابا كاملا، ولكن هم يُطلقون جميع الآيات على البعض يعني يطلقون الكل ويرادون به البعض^(٥)، قال الأمين الهرري، فحينئذ ما نزل القرآن جميعا^(٦) ، هذا من المجاز بالعموم ، والمثال الثاني ما يسمّى ذكر الملزوم ويراد به الازم والتفصيل ﴿كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾: يعني ذكر في الآية "كتابا" معناه القرآن والجملة الأخرى "أنزل من بعد موسى" والحقيقة تكون الجملة هكذا "أنزل من التوراة" يعني التوراة تأتي من مقابلة القرآن وفي هذا المقام حذفت التوراة وذكر "موسى" يعني التوراة لازم و موسى ملزوم وهنا ذكر الملزوم وحذف الازم هذا قسم آخر من المجاز بالملزوم^(٧)، يعني أطلق الملزوم ويراد به الأزم يعني التوراة، والله أعلم بالصواب. وقد يكون هذا عكسا يعني أطلق الازم ويراد به الملزوم يعني ﴿فلاتولوا هم الأدبار﴾^(٨) هناك الأدبار لازم والمراد به الملزوم وهو الانخزام كما ذكر الأمين الهرري^(٩).

^١ - المرجع السابق للرازي.ص:٢٢/١٥٩

^٢ -التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،للزحيلي ..ص:١٧/٨٣

^٣ - المرجع السابق للرازي.ص:٢٢/١٥٩

^٤ - سورة الأحقاف، الآية: ٣٠

^٥ - التفسير البلاغي الميسر.د. عبد القادر حسين،أستاذ ورئيس قسم البلاغة،جامعة الأزهر.ص:٢٦/٤١

^٦ - تفسير حدائق الروح والريحان.ص:٢٧/١١٦

^٧ - المرجع السابق لتفسير البلاغي الميسر.ص:٢٦/٤١

^٨ - سورة الأنفال، الآية: ١٥

^٩ - تفسير حدائق الروح والريحان.ص:١٠/٤٠٣

الفصل الثالث:

أسرار الاستعارة والكناية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء..:

فيه أربع مباحث.

المبحث الأول: مفهوم الاستعارة.

المبحث الثاني: أمثلة الاستعارة في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

المبحث الثالث: المجاز العقلي.

المبحث الرابع: الكناية.

المبحث الأول: مفهوم الاستعارة.

استعارة: إن كان بين المعنى الحقيقي والمجازي ، علاقة المشابهة ، فهي استعارة ، مثلا، "فلان يتكلم بالدرر" ، معنى الدرر ، الكلمات الفصيحة ، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي ، علاقة المشابهة ، فهذا قسم من البلاغة ، يسمى استعارة ، هذا الجميع كله نقلته من دروس البلاغة ،

لغة:

من قولهم : "استعار المال" : إذا طلبه عارية ، ويقول عبدالرحمن هي طلب شيء ما للانتفاع زمنياً ما دون مقابل ، على أن يرده المستعير إلى المعير عند انتهاء المدة الممنوحة له ، أو عند الطلب.^(١)

الاصطلاحيا :

يقول أحمد الهاشمي في كتابه : "هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه ، والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي" والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا ولكنه أبلغ منه^(٢).
 الاستعارة: "هي مجاز ، علاقته المشابهة ، قال الله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾^(٣) ، أي "من الضلال إلى الهدى ، فقد استعملت الظلمات والنور في غير معناهما الحقيقي ، والعلاقة المشابهة بين الضلال والظلام ، والهدى والنور ، القرينة: يعني أن يمنع من المعنى الحقيقي الجملة أي ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ معناه الناس يخرجون من الضلال إلى الحق أي النور بالكتاب.
 قد بين للاستعارة في بيان المجاز ، هناك التفصيل ، يعني في الاستعارة ، ليس الجواز أن يكون المعنى الحقيقي مع المعنى المجازي ، والقرينة موجودة على هذا ،

١-البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص/٢٢٩

٢ - جواهر البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، ص: ٢٥٨

٣ - سورة إبراهيم، الآية: ١

وأشار عبدالرحمن "أن الاستعارة هي استعمال لفظ في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب لعلاقة مشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضع له في اصطلاح به التخاطب" (١)

أصل الاستعارة: "أن يُخذف أحد طرفيه أي مشبه أو مشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه ليصح إدعاء دخول المشبه في جنس المشبه به".

اصطلاحات: يقال مشبه مستعار له ، ومشبه به مستعار منه ، وجه شبه مستعار .
ضلال و هدى : مستعار له ، ظلام و نور: مستعار منه ، الظلمات والنور: مستعار
"تقسيم الاستعارة": "ينقسم الإستعارة إلى قسمين بإعتبار ذكر مستعار له و مستعار منه. يعني استعارة مصرحه، استعاره مكنيه" و"الاستعارة التصريحية":

تعريف الاستعارة التصريحية :

"إذا ذكر في الكلام لفظ مستعار منه (مشبه به) فقط فاستعارة تصريحية أو مصرحة"

(٢)

الاستعارة مكنية

تعريف الاستعارة مكنية: "إذا لم يُذكر في الكلام لفظ مستعار منه (مشبه به) ، ولكن ذكر الشئ من لوازمه ، ورمز إلى مشبهه ، فهذه استعارة استعارة مكنية ، كقوله تعالى:
﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ (٣) وفي الآية المذكورة "طائر" مشبه به ، أي مستعار منه الذي حذفه و ﴿الذل﴾ مشبهه يعني هو مستعار له الذي ذكر ، ومن لوازم مشبهه به يعني (طائر) ﴿جناح﴾ الذي ذكر ، ولهذا للمستعاره "الذل" ، يثبت له "جناح" الذي من لوازم مستعار منه ، فهذه استعارة مكنية أو تخيلية.

والخلاصة أن الاستعارة مكنية ، فهي استعارة أن المتكلم يشبه شيئاً بالشئ في قلبه ، ولا يذكر أركان التشبيه إلا مشبهه ، أي "مستعار له" ولكن يذكر من لوازم مشبهه به ، ويثبت هذا للمستعار له.

١ - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص: ٢/ ٢٢٩

٢ - جواهر البلاغة ، ص: ٢٧٧

٣ - سورة الإسراء، الآية: ٢٤

الاستعارة الأصلية :

"وهي ما كان فيها المستعار اسما غير مشتق كاستعارة الظلام للضلال والنور للمهدى"

الاستعارة التبعية :

"وهي ما كان فيها المستعار فعلا ، أو حرفا ، أو اسما مشتقا ، مثلا فلان ركب كتفى غريمه ، أي لازمه ملازمة شديدة" وقال الله تعالى "أولئك على هدى من ربهم" أي "تمكنوا من الحصول على الهداية التامة" ، فهذا المثال "على" مستعار و مستعاله ، أي مشبه يعنى مهدي الذي تمكن من الحصول على الهداية ، يعنى هو "المهدي" ويُشَبَّه ارتباط بين المهدي وهدى ، ووجه جامع بينهم "تمكن" ، كما أن الرجل على السقف هو متمكن عليه ، وأيضا أن المهدي هو متمكن على الهداية ، يعنى يقرّر على حصول الهداية ، فهذه التشبيه أنه على الهداية.

الاستعارة المرشحة :

"يُذكَرُ فِيهِ مَلَائِمُ الْمَشْبَهَةِ بِه" ، مثلا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾^(١) وفي الآية "اشترأ" ، مستعار منه (مشبه به) و "استبدال" مستعاره (مشبهه) ، وألفاظ "ربح" و "تجارة" ملائم من مستعار منه ، أي "اشترأ" ذُكر هذه المناسبة ، يقال "الاستعارة المرشحة"

الاستعارة المجردة :

"وهي التي ذُكر فيها ملائم المشبه" مثلا، ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾^(٢) الاستعارة المطلقة: "وهي التي لم يُذكر معها ملائم مثلا "ينقضون عهد الله" وفي الآية المذكورة مشبهه "إبطال عهد" يشبّه ب "نقض عهد" أي فاستعير "نقض عهد بفك طاقات الحبل لإبطال العهد ولكن هناك ليس الذكر ملائم نقض العهد الذي مشبه به، ولا يلائم إبطال العهد الذي هو المشبهه".

^١ - سورة البقرة، الآية: ١٦

^٢ - سورة النحل، الآية: ١١٦

المطلب الأول :

في هذا المطلب مثالان لاستعارة المكنية، كما يلي.

"الاستعارة المكنية":

١- ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١).

﴿ولاتتبعوا خطوات الشيطان﴾: هناك شيئان أي ﴿كلوا مما في الأرض حلالا طيبا﴾ "ولاتتبعوا خطوات الشيطان" وفي هذا المقام علاقة التشبيه بين هذين المعنيين يعني اتبعوا الحق ولا تتبعوا غير الحق أو اتبعوا في طاعة الله ولا تتبعوا في طاعة الشيطان، إن كان الضمير في "ولاتتبعوا" للمشركين فهذا التهديد لهم و إن كان الضمير للمؤمنين فهذا حظهم منه التحذير والموعظة، يعني أنتم في الحقيقة أعلنون في الدنيا والآخرة بالإيمان والأعمال الصالح فلهذا لا تضيعوا أعمالكم باتباع الشيطان، في هذه الآية ذكر "ولاتتبعوا خطوات الشيطان" هذه تمثيلية كما ذكر المفسر رحمه الله تعالى ولفظه هذا "الضمير للناس لامحالة وهم المشركون المتلبسون بالمنهي عنه دوما، وأما المؤمنون، فحظهم منه التحذير والموعظة، واتباع الخطوات تمثيلية، "أصلها أن السائر، إذا رأى آثار خطوات السائرين، تبع ذلك المسلك علما منه، بأنه ما سار في السائر قبله إلا لأنه موصل للمطلوب"، يعني أن الرجل هو يمشي على الطريق فرآه علامات ماش و هو سيتبع ذلك الطريق مع أنه يعلم أن هذا الطريق الذي ما أحد أن يمشي في هذا الطريق قبل هذا ولكن هذا الطريق سيصل إلى المطلوب شيئا فشيئا كما ذكر السعدي في تفسير ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ (٢). نحن نعلم أن في هذه الآية المذكورة هناك شبه المقتدي الذي ليس الدليل عنده إلا المقتدى به، والمقتدي يظن أن هذا الطريق سيصل إلى المطلوب شيئا فشيئا باتباع السائرين (٣)، والله أعلم بالصواب، والتحذير يفهم من هذه الآية فقال لشرف الرضي: في تلخيص البيان "هذه إستعارة عن الإقتداء هي أبلغ عبارة

١ - سورة البقرة، الآية: ١٦٨

٢ - سورة الصص، الآية: ٥١

٣ - التحرير والتنوير لإبن عاشور. ص: ١٠٢/٢ - ١٠٣

عن التحذير من طاعة الشيطان" (١). يعني في هذه الآية استعارة تحذّر عن اتّباع الشيطان فهذا هذا تحذير. الخلاصة في النهاية أن استعارة مكنية في هذه الآية القرآنية، يعني "شُبهه الخطوات الشيطان بالمعصية فهذا هناك المعصية مشبه به فحذف المشبه به و رمز إليه بشيء من لوازم مشبه به وهو "اتّبعوا" وهذا ما يسمّى استعارة مكنية (٢).

٢- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (٣)

عدة أمثلة البلاغة في هذه الآية يعني استعارة تصريحية تبعية يعني في الآية ﴿ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة﴾ والآية الأخرى ﴿ولا تنظرون﴾ وجدت استعارة تصريحية تبعية في هذين الآيتين، وأيضا هناك التقديم والتأخير للحصر يعني ﴿فعلى الله توكلت﴾ أصل العبارة هكذا "توكلت على الله" كما ذكر الزحيلي يعني جار والمجرور تقدم على الفعل يكون إفادة الحصر (٤)، فهذا البحث سيأتي في مقامه إن شاء الله تعالى. ذُكر في هذا المقام فقط استعارة مكنية تحت الآية ﴿ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾، قال محي الدين درويش: معنى "ثم اقضوا إلي ولا تنظرون"، فذكر "نفذوا ذلك الأمر أو أدوا إلى ذلك الأمر شُبه الأمر المحذوف بالدين ثم حذف مشبه به أخذ شيئا من خصائصه، وهو القضاء" (٥). ذكر في التفسير استعارة مكنية هناك مشبه يُذكر ولكن مشبه به لم يُذكر، كمثل هذا هناك "الأمر" موجود في الآية هو المشبه ف شُبه الأمر بالدين المحذوف الذي هو المشبه به و رمز إليه بشيء من لوازم مشبه به وهو "القضاء" أو أنفذوا" كما قال ابن عاشور "ويجوز أن يكون القضاء بمعنى الحكم، وهو قريب من الوجه الأول أي أنفذوا حكمكم" (٦).

^١ - تلخيص البيان في مجازات القرآن لشريف الرضي، حققه وقدمه مُجد عيسى البايي الجلي وشركان القاهرة. ط: الأولى

١٣٧٤هـ-١٩٥٥م. ص: ١١٨-١١٩

^٢ - استعارة في سورة البقرة. ص: ٣١

^٣ - سورة يونس، الآية: ٧١

^٤ - التفسير المنير للزحيلي. ص: ١١/٢٢٥

^٥ - إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ص: ٤/٢٧٩

^٦ - التحرير والتنوير، لابن عاشور، ص: ١١/٢٤٠

المطلب الثاني:

وفي هذا المطلب خمسة أمثلة لاستعارة التمثيلية، كما يلي.

الاستعارة التمثيلية:

١- ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾^(١).

قال القرطبي: " لا ترجعوا عن طاعتي ، و ما أمرتكم به من قتال جبارين " و أيضا ذكر قول الآخرين ، فقال: " لا ترجعوا عن طاعة الله إلى معصيته " هذا القول نقل عن تفسير القرطبي: هناك معنيان تحت ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا﴾ و المعنى الواحد هو حكم عام لهم، يعنى طاعة الله، و ممنع لهم في معصيته هذا المعنى فهم من الآية المذكورة ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ﴾ كما ذكر في التفسير، والمعنى الثاني هو حكم خاص يعنى حكم الجهاد لهم، ولهذا ، الحكم الأول الطاعة و هذا الحكم عام ونهى الله عن معصيته في هذا الحكم، و الحكم الثاني هو خاص يعنى هو حكم الذي ذكر في الآية وهو يفهم من الآيات السابقة ، وهو الحكم من الجهاد يعنى القتال مع الجبارين ، ونهى الله عن منع القتال مع الجبارين، قال

الباحث أن الحكم العام هو من طاعة الله هو مشبه والحكم الخاص يعنى من الجهاد هو مشبه به، شَبَّهَ الحكم العام بالحكم الخاص هو من الجهاد و تدخل المشبه في المشبه به لأن الحكم العام يشمل الحكم الخاص ولا عكس والله أعلم بالصواب. ذكر مُحَمَّدُ بن أحمد بن مصطفى الحكم العام هو مشبه والحكم الخاص هو مشبه به، وذكر مُحَمَّدُ بن أحمد بن مصطفى "التعبير ارتدَّ على دبره، كتعبير نكص على عقبيه، وتعبير ، ولوا الأدبار، استعارة تمثيلية ، تشبيه حال من يرجع عن الجهاد ، بعد أن توافرت أسبابه بحال، من يتراجع سائرا بظهره إلى الوراء"^(٢)، التفصيل الذي ذُكر في زهرة التفاسير نحن نعرف، هذا المثال من استعارة تمثيلية، و في استعارة تمثيلية تدخل المشبه في المشبه به والمشبه به مذكور، هنا أيضا يُمثَّل للمجاهدين الذين في سبيل الله وقيل لهم لا تتركوا سبيل الجهاد و عليكم الجهاد على قوم العمالقة، فأنتم غالبون ، إن كنتم تركتم الجهاد فحالتكم كمثل من يرجع عن دينه على

^١ - سورة المائدة، الآية: ٢١

^٢ - زهرة التفاسير، لأبي زهرة.ص: ٤/٢١١٢

عقبه، فحالته هو مشبهه، فلهذا فحالة المجاهد هو مشبه به ، المشبه داخل في المشبه به ولهذا هذه استعارة تمثيلية والله أعلم بالصواب .

في الآية المذكورة «الْمُقَدَّسَةَ» معناها المباركة والمطهرة لأنها كثير من الأنبياء قد جاءوا إليها وهذه الأرض كانت موطننا لهم ، كما ذكر طنطاوي^(١).

ومعنى التخاذل كناية عن الجبن والخوف، و معنى هذه الآية كما ذكر أبو بكر الجزائري: فقال لامناسب لكم أن ترتدوا وترجعوا في الجهاد ، بعد أن تلتهم أسباب الجهاد ، والنفر إلى الوراء منهزمين.^(٢)

٢- «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ»^(٣).

و في هذه الآية القرآنية تشتمل على البلاغية يعني على الاستفهام الإنكاري، وأيضا على استعارة التمثيلية.المثال الأول يعني الاستفهام الإنكاري موجود في «أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ» في بداية الجملة "أ" الهمز الاستفهام الإنكاري موجود كما ذكره أبو العباس^(٤)، يعني هناك الاستفهام ولكن الاستفهام في معنى الإنكار يعني العزة ليست بالنسبة إلى الرهط بل العزة بالنسبة إلى الله، وكيف أنتم تبقون عليّ رهط ولا تبقون على الله، و هذا المعنى للإنكار والتوبيخ كما ذكره البيضاوي^(٥). قال عبد الرحمان "أنم تبقون على رهطي ولا تبقون على الله" يعني أنم تراعون نسبي إليكم بالرهط ولا تراعون نسبي إليّ لأنني نبي الله^(٦)،

والمثاني في هذه الآية هو من استعارة تمثيلية فهذا المثال المقصود.ولهذا الجملة في هذه الآية فهي «وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًا» قال القرطبي: "اتخذتم ما جئتمكم به من أمر الله أي جعلتموه وراءكم ظهرية" أن الضمير في "اتخذتموه" يرجع الى أمر الله ، وحكم الله، يعني أنتم جعلتموا أمر الله نسيا منسيا كالوراء الظهر، كما أنتم تركتم معاملة قتلي نسيا منسيا إكراما

^١ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي ، ص: ١٠٥/٤

^٢ - أيسر التفاسير، للجزائري. ص: ١١٥/١

^٣ - سورة هود، الآية: ٩٢

^٤ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الفاسي الصوفي. ص: ٥٥٣/٢

^٥ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي. ص: ١٤٦/٣

^٦ - تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، ص: ١٩٥/٢

لقومي لا لله، هذا المعنى "ورآءكم ظهرها"^(١)، هذا استعارة تمثيلية ونحن نعرف في التمثيلية تدخل المشبه في المشبه هناك المشبه "تركتم معاملة قتلي نسيا منسيا ، والمشبه به " جعلتموا أمرا الله نسيا منسيا، والله أعلم بالصواب ، :التفصيل المزيد هنا، فقال: وهم الذين ينسون ربهم مثل الشيء الذي يُطرح وراء الظهر، وهم يهينون أحكام الله و رسوله ولايتحاولون لتنفيذ أحكام الله، ولايفزعون عقاب ربهم و العظمة لربهم ليست عندهم شيئا، وهذا المعنى الآخر الذي فهمته في قرأت التفاسير في ﴿وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾. والله أعلم بالصواب. قال ابن عرفة: "في الآية الكريمة الهمزة للاستفهام معناه الإنكار، وهم لم يجعلوا رهطه أعز، بل أثبتوا لهم العز ونفوها عن الله"^(٢). ذكر ابن عرفة تفسير الآية المذكورة فقال: هم لم يضعوا العزة لعشيرتهم الأقربون بل أثبتوا لهم الفخر وهم ينفون هذه العز عن الله وهم لا يعرفون ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣). وهذا المعنى أذاه الزحيلي: "الشيء الذي يلقي وراء الظهر"^(٤)، ، أن الشيء الذي تهاون وتستخف بها فأنتم تقولون ذلك الشيء وراء الظهر كالشيء المطروح، فلهذا في الآخر يقول العبد الضعيف، الاستعارة التمثيلية في هذه الجملة في الآية المذكورة، والله أعلم بالصواب.

٣- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَقَّيْكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٥).

في هذه الآية مثال آخر في استعارة تمثيلية، يعني ﴿مُتَوَقَّيْكَ﴾، هنا شيان يعني معنى ﴿مُتَوَقَّيْكَ﴾ يعني "أخذ الشيء تاما وافيا" كما ذكر الزحيلي، هو أيضا ذكر بعد ذكر هذا، فقال: "استعمل هذا المعنى في الإمامة يعني النوم كما قال الله: الله يتوفى الأنفس حين

^١ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. ص: ٩١/٩

^٢ - نكت وتبنيات في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس البسيلي التونسي، تقديم وتحقيق: الأستاذ / محمد الطبراني، المملكة المغربية، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. ص: ٢٤٠/٢

^٣ - سورة المنافقون، الآية: ٨

^٤ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي. ص: ١٢٣/١٢

^٥ - سورة العمران، الآية: ٥٥

موتها^(١)، يعني الروح مع الجسد يعني يذهب الإنسان بعد الموت من الدنيا إلى الآخرة بالروح مع الجسد، يكون في قطعة الآية استعارة تصريحية تبعية يعني استعير ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ بمعنى أخذ الشيء كاملا للنوم، هناك مشبه النوم والمشبه به "متوفيك" واشتق من ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أي "قابض" أو أخذ والجامع بينهما "أخذ الشيء تاما"، نحن نقول معنى "متوفيك" النوم غير موت كما قال درويش^(٢)، ومحمود بن عبد الرحيم صافي^(٣)، و قال ابن عاشور هناك "قابضك من الأرض"^(٤)، قال القرطبي: "قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت"^(٥)، وبهذا موت^(٥)، وبهذا التفصيل نحن نعرف أن رفع الله عيسى عليه السلام إليه ولم يمت قبل رفع السماء ولم يُصلب، كما قال الله "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"^(٦)، يُعلم أن معنى "متوفيك" متعين وهو غير وفاة أي رافعك إلى السماء غير موت وأيضا ذكر سيد طنطاوي: ﴿وَرَأْفِعُكَ﴾ في الآية عطف تفسير^(٧). استعير ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ للموت حيث لا يصدر الفعل عن الإنسان حين النوم و أيضا حين الموت هذا الجامع بين الموت وبين النوم واشتق من "﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أخذ الشيء تاما، ولهذا هذا المثال يكون من استعارة تصريحية تبعية .

وأيضا هذا المثال يكون من استعارة تمثيلية، لأن النوم أخو الموت، وفي الجنة لاموت فيها كما قال القرطبي^(٨). والإنسان لا يفعل أي شيء يعني لا يسمع ولا يتكلم ولا يأكل، وقال الرازي، ويزول عنه الشهوات والغضب والأخلاق الذميمة، وأيضا هو متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك^(٩)، يعني أن النائم ينقطع خبر وأثر الغير عنه كالمتوفي كما ذكر الرازي، هذه الحالة كحالة المتوفي الذي ذكره، هو رفع إلى السماء وانقطع خبره وأثره عن الأرض ، فحالة

^١ - التفسير المنير.ص: ٢٣٨/٣

^٢ - إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدروي، ص: ٥٢٢/١

^٣ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، ص: ١٩٧/٣

^٤ - التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: ٢٥٨/٣

^٥ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.ص: ١٠٠/٤

^٦ - سورة النساء، الآية: ١٥٧

^٧ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي، ص: ١٢١/٢

^٨ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.ص: ١٠٠/٤

^٩ - تفسير الرازي.ص: ٢٣٧/٨

النائم مشبه وحالة المتوفي الذي رفع إلى السماء هو المشبه به فهذا استعارة تمثيلية. والجامع حالتها. يأول بعض العلماء التاويل في معنى الوفاة كما قال القرطبي: "قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت" (١)، قال صافي (٢) "المراد بالموت النوم". وله نظائر في الكتاب العزيز، العزيز، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (٣). قال الزحيلي: "أن المشهور بين المفسرين أن الله تعالى رفع عيسى بروحه وجسده إلى السماء" (٤). هذا المشهور بالحديث في التواتر وبعض العلماء قالوا المشهور محكم من خبر الواحد لأن المشهور منقول من الناس الذين لا يجتمعون على الكذب، كمثل كلمة طيبة نقل من جماعة الصحابة وبعدهم كثير من الناس هم لا يجتمعون على الكذب، والله أعلم بالصواب.

٤- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُمْ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٥).

استعارة تصريرية تبعية في هذه الآية، ونحن نعرف إن كان المشبه به يوجد ولم يذكر المشبه وأيضا يُذكر وجه الشبه فالاستعارة تصريرية تبعية، ونحن نجد هذه الاستعارة في قطعة الآية القرآنية أي: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾، هناك فعل نهي "لا تغلوا" معناه "لا تتجاوزوا الحد بالتفريط والإفراط" كما ذكره الزحيلي (٦)، يعني هذا الخطاب العام ويراد به الخاص يعني يراد به النصراني هم قالوا لعيسى عليه السلام هو الله أو ابن الله وبعضهم قالوا "ثالث ثلاثة" ولهذا قال الله لهم لعقيدتهم الفاسدة ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ يعني لا تقولوا لعيسى عليه السلام قولا فاسدا، ولا تتجاوزوا الحد الشرعي بالتفريط من قطع الحكم أو بالإفراط من مدّ الحكم بل قولوا الحق كما أنزل الله في كتابكم يعني التوراة،

١ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. ص: ١٠٠/٤.

٢ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، ص: ١٩٧/٣.

٣ - سورة الزمر، الآية: ٤٢.

٤ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي. ص: ٢١/٦.

٥ - سورة النساء، الآية: ١٧١.

٦ - التفسير المنير. ص: ٤٣/٦.

معنى الغلو تجاوز الحد يعني الغلو في التجارة أي الغو في السعر معنى آخر الغلو تجاوز الحد في الدين كما قال النصارى لعيسى عليه السلام هو الله أو ابن الله. لهذا شُبّه غلو السعر بالغلو في الدين، وغلو السعر مشبه و غلو السعر بالدين مشبه به وهنا حذف المشبه وأبقى المشبه به، ولهذا نحن نقول هذه استعارة مصرحة ، وفي هذا المقام يمنع أخذ معنى الحقيقي والممانعة هي الجملة في الآية الكريمة أي ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ دين يعنى هذا الغلو خاص ولهذا هذه استعارة تمثيلية. كما ذكر المفسرون رحمه الله تعالى قال أبو الطيّب: "الغلو هو التجاوز في الحد ، ومنه غلا السعر يغلو غلاء وغلا الرجل في الأمر غلواً ، وأيضاً قال ، والمراد بالآية النهي لهم عن الإفراط تارة والتفريط أخرى. فمن الإفراط غلوّ النصارى في عيسى حتى جعلوه رباً ، ومن التفريط غلو اليهود فيه عليه السلام حتى جعلوه لغير رشدة" (١)، قال الجزائري: "الغلو: تجاوز الحد للشيء، فعيسى عليه السلام عبد الله ورسوله فغلوا فيه فقالوا هو الله" (٢). قال الأمين الهرري: الغلو معناه حقيقة في ارتفاع السعر (٣).

٥- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ مَكُومَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (٤).

والمثال في هذه الآية من استعارة التمثيلية والجملة في هذه الآية هي ﴿فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ﴾ يعنمن هو لايهتدي بالحجة لخفائها عليه بمن سلك الصحراء لايعرف طرقها على سبيل الاستعارة التمثيلية كما ذكر في التفسير المنير (٥)،

يعني نحن نقول هذه الآية مثال من استعارة تمثيلية يعني هناك واحد هو من المشبه والثاني يتعلق بالمشبه به، والتفصيل في هذه المسئلة هذا يعني أولاً نحن نبحث معنى ﴿فَعَمَّيْتُ﴾ والثاني نحن نبحث و نتعین مشبه و مشبه به، و معنى "فَعَمَّيْتُ" أن من لا يستطيع أن يحصل الهداية لأن الحجة التي في حصول الهداية تخفى عليه وهو لا يفهم الهداية فحالة هذا الإنسان

١ - فتح البيان في مقاصد القرآن، ص: ٣٠٨/٣

٢ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري. ص: ٥٧٩/١

٣ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص: ٨٥/٧

٤ - سورة هود، الآية: ٢٨

٥ - التفسير المنير، للزحيلي. ص: ٥٣/١٢

كمثل الذي سلك في الصحراء وهو لا يعرف طرقا في الصحراء والإنسان الأوّل من الذي لا يهتدي فهو مشبهه والإنسان الثاني الذي سلك في الصحراء فهو مشبهه به ، فلهذا هذا مثال من الاستعارة التمثيلية (١) ، قد تكون الهداية قد تخفى عليكم، يعني أنتم لا تحصلون الهداية، ولهذا لاتعرفون قدرها، فأنتم تأخذون التكذيب هذا هو ما نقله ابن كثير والله أعلم بالصواب (٢) ، قال السمعاني: ومعنى هذه الآية "أن من عمى عن الشيء فقد خفي ذلك الشيء عليه" (٣). أن في هذه الآية الجملة فيه مثال من استعارة تمثيلية، والجملة هي ﴿فَعَمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ معنى عميت خفي يعني الهداية تكون خفية علي الإنسان وهو لا يعرف منزلة الهداية، فلهذا هو يكذب الهداية كما ذكر ابن كثير، قال البغوي رحمه الله: "معنى "عميت" شُبِّهَتْ وألبست" (٤). لما ظهر معنى "عميت" نحن نقول الإنسان هو لا يهتدي بالحجج البيّنة والهداية قد عميت عليه فهذا الإنسان مشبهه، فهذا الإنسان في الضلالة كمثل من سلك الصحراء والسفر فيها طويل والإنسان لا يعرف طرقها فأصبح الحيران، أين هو بيت الليل أين هو يأخذ الطعام فهذا الإنسان أيضا أصبح الحيران فهذا الإنسان يكون مشبهابه، وصورة منتزع من وجه الشبهه و وجه الشبهه في المشبهه الحجة الخفية و في المشبهه به الطرق المختلفة كما قال الزحيلي، تشبهه في هذه الآية من الذي لا يهتدي من الحجة التي تخفى عليه بمن الذي سلك في الصحراء (٥)، يعني من الذي يمشي لا يعرف طرقها، فهذا مشبهه به فلهذا هناك شيئان شيئان من هو لا يهتدي فهو مشبهه ومن هو سلك في الصحراء فهو مشبهه به كما ذكر في البداية فلهذا نحن نقول هذا من استعارة تمثيلية هذا هو ما نقل من التفسير المنير والله أعلم بالصواب.

١ - التفسير المنير للزحيلي، ص: ٥٣/١٢

٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: ٣١٧/٤

٣ - تفسير القرآن، أبو مظفر السمعاني، ص: ٤٢٤/٢

٤ - تفسير البغوي، ص: ١٧١/٤

٥ - التفسير المنير للزحيلي، ص: ٥٣/١٢

المطلب الثالث :

وفي هذا المطلب هناك سبعة أمثلة لاستعارة التصريحية التبعية، كما يلي.

"الاستعارة التصريحية التبعية":

١- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١).

في هذه الآية القرآنية مثال من الإستعارة التصريحية التبعية يعني الاستعارة التصريحية هي الاستعارة فيها مستعار منه أي مشبه به ذكر صراحة، هناك المثال فيه التصريح أن المشبه به مذكور صراحة يعني قال الشاعر:

"فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت"

"وردا وعضت على العناب بالبرد" (٢)،

في هذا البيت "نرجس" مستعار منه (مشبه به) الذي ذكر صراحة ، "ركب" مستعار يعني وجه شبه والمستعار فعل أو حرف أو اسم مشتق، هناك "ركب" مستعار وهذا المستعار فعل، ولهذا أن في هذا الشعر والمستعار منه يعني مشبه به صراحة ولهذا هذه الاستعارة استعارة تصريحية و أيضا أن المستعار في هذا الشعر فعل، فهذه الاستعارة تبعية ، يعني استعارة تصريحية تبعية. أن في هذه الآية المذكورة استعارة تصريحية تبعية يعني فيه مشبه به مذكور صراحة ، وهو ﴿إِذْ تَخْلُقُ﴾ معناه "تصوّر من باب تفعيل ، والمصدر من باب التفعيل هو "تخليق" استعير "التخليق" لصورة الطير فلهذا والتخليق مشبه به و صورة الطير مشبه، كما قال الشوكاني: "تصوّر تصويرا مثل صورة الطير" (٣)، وأشتقّ من "تخلق" بمعنى "تصوّر" كما ذكر

^١ - سورة المائدة، الآية : ١١٠

^٢ - شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشريشي (المتوفى: ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ، ص: ٨١ / ١

^٣ - فتح القدير. ص: ١٠٤/٢

الأمين الهري^(١). قال الزحيلي: "وإذ تصنع الطيور بأن تصوّر من الطين و تشكّل على هيئة الطائر"^(٢). أظنّ هناك يكون وجه الشبه "تصوّر" أو "تصنع" أو "تشكّل" كما ذكر الزحيلي، أنا حلّلت هذا المثال تحت المثال الذي رأيته في جوهر البلاغة فالمثال هذا ﴿إِنَّا لَمَّا طَعَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾^(٣)، هناك "طعى" فعل ماضي و "الطغيان" مصدر، استعير الطغيان وهو المشبه به لكثرة الماء وهو المشبه، وأشتقّ منه "طعى" معناه كثر كثر، فهذه الاستعارة ما يسمّى استعارة تصريحية تبعية.^(٤)، يفصّل الباحث تفصيلا آخر بقراءة التفاسير فهو يقول، استعير "تخلق" بمعنى "تصوّر" كهيئة الطير، فلهذا، التخليق مشبه به و كهيئة الطير مشبه واشتقّ من "تخلق" تصوّر هو مستعار يعني وجه الشبه، فلهذا هذه استعارة تصريحية تبعية. فهذه تكون معجزة لعيسى عليه السلام لأن هذا الطائر كمثل الطائر الحقيقي أصليا يعني هو أصبح متحركا كما ذكر الشوكاني "فيكون الطائر متحركا كسائر الطيور"^(٥)، ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ معنى "تخرج" معناه تحيي، أيضا نحن نقول كمثل ما نقول لمثال الأعلى يعني المصدر من "تخرج" هو "الإخراج" استعير الإخراج بالموتى والإخراج يكون مشبه به والموتى يكون مشبه والفعل اشتقّ من "تخرج" هو "تحي" هذا الفعل يكون مستعار يعني وجه الشبه فلهذا هذه الاستعارة ما يسمّى استعارة تصريحية تبعية.

نحن نقول في هذا المثال أي وجه الشبه ممكن أن يكون آية أو معجزة، لأن قال المفسّر: "وإذ تخرج الموتى من قبورهم فيكون ذلك آية لك عظيمة بإذني"^(٦)، يعني يا عيسى أنت تصنع صورة الطير بحكم ربك لا من عندك وأيضاً أنت تقوم عند القبر فتقول لصاحب القبر قم بإذن الله هو فجأة يقوم هذا كله من جانب الله ما يسمّى المعجزة وتعريف المعجزة أن الفعل من الله تعالى ولكن يظهر هذا الفعل على يد نبي الله تعالى. والله أعلم بالصواب.

^١ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص: ١٦٢/٨

^٢ - التفسير المنير للزحيلي. ص: ١١١/٧

^٣ - سورة الحاقة، الآية: ١١

^٤ - جواهر البلاغة. ٢٧٠

^٥ - فتح القدير للشوكاني. ص: ١٠٤/٢

^٦ - المصدر نفسه، للشوكاني. ص: ١٠٤/٢

٢- ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١).

استعارة تصريحية تبعية في هذه الآية القرآنية المذكورة يعني هناك الجملة في هذه الآية القرآنية والجملة هي: ﴿يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾ هناك اللفظ المحدد فيه نبحت هو ﴿ريشا﴾ ونحن نعرف أن "ريشا" في هذه الآية القرآنية هو المشبه به يعني في الآية القرآنية "لباسا" موجود فهذا لباس مشبه يعني يشبهه اللباس بريشا معنى "ريشا" بريش الطير وصرح في تفسير المديد "معنى ريشا هو لباس الزينة فهذا مستعار من ريش الطير" (٢)، لما يشبهه اللباس بريشا يعني مشبه به فهذا الاستعارة استعارة تصريحية و معنى ريشا لباس الزينة فهذا مستعار من ريش الطير يعني وجه الشبه لباس الزينة كما ذكر في البحر المديد فلهذا هذه الاستعارة تكون استعارة تصريحية تبعية. والله أعلم بالصواب.

٣- ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

مثالا من استعارة تصريحية تبعية، يعني أن في هذه الآية القرآنية المذكورة مستعار منه يعني مشبه به ، وأيضا مستعار يعني وجه الشبه موجودا، أن في هذه الآية ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ قال الأمين المرري المس والأخذ هنا (٤) "قال طنطاوي ،معنى الآية يعني ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ ، "ولاتعتدوا بأي ألوان من لون الاعتداء" (٥)، ذكر أحمد بن مصطفى: بسوء يعني كضرب أو عقرب (٦). وقال الخوارزمي: "وعليكم لاتضربوا ولاتطردوا ولاتصيبوا هذه ناقة الله

^١ - سورة الأعراف، الآية: ٢٦

^٢ - البحر المديد: ٢٠٧/٢

^٣ - سورة الأعراف، الآية: ٧٣

^٤ - تفسير حدائق الروح والريحان: ٤١٥/٩

^٥ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي، ص: ٣١٠/٥

^٦ - تفسير الشيخ المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي. ص: ٩٢/١٩

بشيء من الأذى" (١) ، «وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ» نهاهم عن مسّها بشيء من الأذى، وأيضاً قال المفسّر "المسّ والأخذ استعارة" (٢)

الخلاصة من جميع التفاسير، المسّ والأخذ من الأذى الاستعارة هنا يعني استعير «وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ» بمعنى الأخذ من الأذى لمن الذي يريد قتل ناقة الله ، ولهذا هنا «وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ» مشبه به ، والرجل أو القوم الذين راضون على فعله أو قتل ناقة الله ، هو المشبه والمستعار يعني وجه الشبه هنا وعيد من "عذاب أليم" كما ذكر أبو حيان والله أعلم بالصواب. يعني نهي الله قوم صالح عليه السلام، أن الله أعطى لصالح عليه السلام المعجزة من ناقة بناء على طلبكم، ونسبة ناقة إلى الله شرافة وكرامة، وذكر أبو حيان "ونهاكم الله ربكم أن تمسّوها بسوء إكراما لآية الله" (٣)

وهذا التفصيل والتشريح نحن نعرف كما ذكرت في الأولى أن المستعار منه يعني هو المشبه به هو يُذكر صراحة في الآية يعني «وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ» واستعير منه "المسّ والأخذ والمستعار له يعني هو المشبه هو القوم الذي راضون على قتل ناقة الله أو الرجل الذي اسمه قيثار الذي قتل ناقة الله ، يُعلم أن هذه الاستعارة استعارة تصريحية لأن فيه مشبه به مذكور هو مستعار منه، وأيضاً لما وجدت مستعار يعني هو وجه الشبه أي "وعيد من عذاب أليم" فهذه الاستعارة استعارة تصريحية تبعية، والله أعلم بالصواب.

٤- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (٤).

"ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة": هذه الآية تتعلق بسورة يونس، هناك مثالان من استعارة تصريحية تبعية يعني المثال الأول من «ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً» والمثال

١ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء

التراث العربي - بيروت، ص: ١١٤/٢

٢ - تفسير البحر المحيط: ٩٣/٥

٣ - تفسير البحر المحيط: ٩٣/٥

٤ - سورة يونس، الآية: ٧١

الثاني من في الآية المذكورة مثال من قسم البلاغة أي استعارة تصريحية تبعية يعني "عُبر عن الإلتباس والستر بالغمّة، أي لا يكن أمركم مبهما فيكون غمّة" يعني قال الزحيلي هناك اللفظ "غمّة" استعير الغمّة بمعنى الإلتباس والستر للأمر المبهم يعني هناك مستعار منه أو مشبه به هو الغمّة الذي موجود في الآية القرآنية صراحة ، الأمر المبهم هو المشبه و هذا هو المعنى المجازي والمعنى الحقيقي هو الإلتباس والستر وهنا المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي موجود هذا هو المعنى للاستعارة يعني استعارة تصريحية، ثم أشتقّ من "اقضوا" فعل هو "انفذوا" فلهذا هذه استعارة تصريحية تبعية والله أعلم بالصواب. ذكر الأمين الهرري هذه الآية من المثال في استعارة مكنية^(١)، والتفصيل كتبته في عنوان تحت استعارة تصريحية مكنية.

﴿وَلَا تُنظِرُونَ﴾ : قال الأمين الهرري: "لأنّ الإنظار حقيقة في إمهال دين المعسر، مجاز في تاخير الهلاك"^(٢)، هذا المثال أيضا من استعارة تصريحية تبعية، هناك الجملة الفعلية النھية ﴿وَلَا تُنظِرُونَ﴾ معنى الإنظار أي إعطاء المهلة للفقير المعسر ، يعني عندما الدين الكبير أو قليل على الفقير المعسر هو لا يستطيع أن يؤدي هذ الدين فالدائن يمهلّه إلى الوقت المؤجل فهذا يقال إمهال دين المعسر، يعني يعطى له الإجازة للأداء في التاخير فهذا معنى حقيقي والمعنى مجازي التاخير في إهلاك، هناك المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هو التاخير، هذه المشابهة يقال الاستعارة يعني المعنى المجازي هو أصبح المعنى من "لا تنظرون" نحن نبين هذه المسئلة بطرق آخر يعني استعير "لا تنظرون" بمعنى في المهلة للفقير المعسر للتاخير في إهلاك، فلهذا ﴿وَلَا تُنظِرُونَ﴾ مستعار منه يعني مشبه به كما ذكر في تفسير حدائق الروح والريحان "ولاتمهلونى" هذا أيضا قسم من استعارة تبعية تصريحية يعنى الاسم الذي مستعار مرّ سابقا هو الأمر وهنا "تنظرون" شُبّه "بتاخير هلاك" وتاخير الهلاك مشبه وهنا صرّح مشبه به وأيضا مستعار اسم ولهذا هذا استعارة تصريحية تبعية كما ذكر المفسّر رحمه الله تعالى "" ولا تمهلونى بتأخير هذا القضاء"^(٣). "القضاء" أي إهلاك كما يفهم سابقاً من هذه الآية " كما ذكر الصابوني في تفسير ﴿ثُمَّ اقضوا إِلَيَّ﴾ أي افعلوا بي ذلك الأمر الذي تدبرون، من إهلاك

^١ - تفسير حدائق الروح والريحان.ص: ٣٤٠/١٢

^٢ - المصدر نفسه، ص: ٣٤٠/١٢

^٣ - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي.ص: ١٣٨/١١

أو طرد أو ما ترونه أنفسكم" (١). ولهذا نحن نقول ﴿وَلَا تُنظُرُونَ﴾ مجاز في تاخير الإهلاك (٢).

٥- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأُسْرِّحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٣).

عدة أمثلة البلاغة في هذه الآية القرآنية التي تتعلق بسورة أحزاب، يعني عطف الخاص على العام والكناية والاستعارة التبعية التصريحية. نحن نركز في استعارة تبعية تصريحية. هناك المثال الأول أي عطف الخاص على العام في الجملة ﴿إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ هناك شيان يعني ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ والثاني "زينتها" ومعنى زينته قد أتت في الحياة الدنيا وثم ذكر هذا خاصة و عطف الزينة على الحياة الدنيا وفي العطف يعني في ﴿وَزِينَتَهَا﴾ يُعلم أن المضاف زينة محذوفة في الحياة الدنيا وهذا أيضا تنبيه في العطف هذا المفهوم كله ما نقلته من تفسير التحرير والتنوير (٤). هناك المثال الثاني يعني في الكناية. الجملة في الآية القرآنية هي ﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ يعني من قام في المكان الأعلى هو يريد أن ينادي لمن الذي قال في المكان المنخفض أو في سطح الأرض ثم كثرت استعمال هذه الكلمة حتى يستوي استعماله في الأمكنة السائرة، كما ذكره محمود حافظ الدين النسفي (٥). والخلاصة يعني الكناية موجودة في ﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ والله أعلم بالصواب.

قال النسفي، "أقبلن بإرادتك وإختيارك لأحد الأمرين" (٦)، ذكر في الجدول في إعراب القرآن: الاختلاف بين العلماء في هذا الخيار يعني هل تُفوض الطلاق إليهن أم الخيار فقط قال أكثر العلماء يُجعل الخيار لهن هذا المفهوم ما نقلته من التفسير (٧). ويؤيد قول ابن

^١ - صفوة التفاسير، مُجد علي الصابوني، ص: ٣٦١٥/٧

^٢ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص: ٣٤٠/١٢

^٣ - سورة الأحزاب، الآية: ٢٨

^٤ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ٣١٥/٢١

^٥ - تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه:

يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. ص: ٢٨/٣

^٦ - المصدر نفسه، ص: ٢٨/٣

^٧ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، ص: ١٥٥/٢١

جزى الكلبي لهذا القول: "أمر الله رسوله عليه الصلاة والسلام أن تخير نساءك بين الطلاق والمتعة" (١). و مثال آخر في هذه الآية يعني مثال استعارة تصريحية تبعية في ﴿وَأَسْرَحَنَّ سَرَاْحًا جَمِيْلًا﴾ ومعنى "تسريح"، "أن تحلّ الشعر وترسله قبل المشط كما ذكره الزبيدي (٢)، قال عبد القادر الرازي: "تسريح المرأة معناه تطليقها، (٣)"، قال أحمد الزيات: "سرح المرأة أي طلقها" (٤)، ذكر الزحيلي في تفسير القرآن "اطلقن من غير ضرار وبدعة" وبدعة" ذكر معنى "التسريح يعني الطلاق، وأيضا هو ذكر في الآية القرآنية "التسريح يعلّق بإرادة الدنيا، هذه الإشارة أن المرأة لم تطلق بهذا الاختيار، إذا اختارت زوجها، وهو ذكر أن قول عائشة رضي الله عنها يؤيد هذه المسئلة لأن قالت "خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعدّه طلاقا" (٥)، وأيضا ذكر الزحيلي، إن كانت المرأة إذا اختارت نفسها فهذه طلقة رجعية عند الشوافع ولكن عند الأحناف فهذه طلقة بائنة، ولكن نحن نرى أن في هذه الآية تُقدمت التمتع على التسريح يعني ﴿أُمَّتَعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ﴾، امتعن مقدم على اسرحن فلهذا قال الزحيلي هذا التقديم من الكرم وحسن الخلق" (٦)، ذكر طنطاوي، معنى سرح فذكر نحن نقول "سرح فلان الماشية يعني إذا أرسلها لترع" (٧)، وأيضا ذكر سعيد الحميري هذا المعنى فقال "سرحه معناه أرسله" (٨). قال الأمين المرري: "لأن التسرح حقيقة في تسريح الإبل للرعي فاستعير التسريح بمعنى إرسال الإبل للرعي لإطلاق الزوجة عن عقد

^١ - التسهيل لعلوم التنزيل. لابن جزى الكلبي الغرناطي ..ص: ١٥٠/٢

^٢ - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي. ص. ٤٦٤/٦.

^٣ - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط، ١٤١٥ - ١٩٩٥. ص. ٣٢٦/١

^٤ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، دار الدعوة. ص. ٤٢٥/١.

^٥ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت)، ١١٠٤/٢

^٦ - تفسير المنير للزحيلي. ص. ٢٨٨/٢١.

^٧ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. للطنطاوي، ص: ٢٠١/١١.

^٨ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ -

النكاح، فاشتق منه سرح بمعنى طلق على سبيل الإستعارة التصريحية التبعية (١). بعد هذا التفصيل لما عرفنا معنى "التسريح" لغة وتفسيرا يعني في لغة معناه الإرسال و إصطلاحا وتفسيرا معناه "الطلاق"، كما يقال في الإبل عندما أرسله للرعي هذا معناه للتسريح وشبّه لإطلاق الزوجه بإرسال الإبل الذي معناه للتسريح يعني شبّه لإطلاق الزوجه بالتسريح والتسريح مشبه به الذي مستعار منه فلهذا هذه الاستعارة تصريحية لأن مشبه به مذكور ، و أُشتق من التسريح "سرح" معناه طلق كما مرّ ذكره في تفسير حدائق الروح والريحان، فهذا هو المستعار أو وجه الشبه، يعني في هذا المقام وجه الشبه هو الطلاق، فلهذا هذه الاستعارة تبعية و اسم هذه الاستعارة كاملة استعارة تصريحية تبعية، والله أعلم بالصواب.

٦- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢).

في هذه الآية القرآنية أمثلة البلاغة يعني الإعتراض والإلتفات و استعارة تصريحية تبعية. هناك يعني في الآية المذكورة هناك ثلاث جمل يعني الجملة الأولى ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والجملة الثالثة "لكيلا يكون عليك حرج" بين هذين الجملتين أوتيت الجملة الثانية يعني ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ هذا الجملة ما تسمى الجملة المعترضة كما ذكر أبو حيان، وأيضا قال أبو حيان الجملة الثالثة يعني ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ﴾ متصلة بالجملة الأولى يعني "خالصة لك من دون المؤمنين" (٣). ذكر أبو البركات ايضا ما قاله قاله أبو حيان، يعني الجملة المترضة "قد علمنا ما فرضنا عليهم" ما قبل هذه الجملة "خالصة لك من دون المؤمنين" وما بعدها "لكيلا يكون عليك حرج" ولهذا الجملة تأتي وسط بين هذين الجملتين هو ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ فلهذا هذه الجملة ما تسمى الجملة

١ - تفسير حدائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، ص: ٥٠٦/٢٢

٢ - سورة الأحزاب، الآية: ٥٠

٣ - تفسير البحر المحيط، ص: ٢٣٤/٧

المعتزلة هذا المفهوم ما نقلته من تفسير النسفي، لفظ المفسر أبي البركات: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ فإنه اعتراض بين قوله: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ وبين متعلقة وهو ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) والله أعلم بالصواب. ومعنى هذه الآية يعني ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ يعني نحن نعلم ما على المؤمنين يعني وما الذي يحل لهم وما الذي لا يحل لهم^(٢) المثال الثاني في هذه الآية التفات يعني في الجملة هي، ﴿إِنْ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ في هذه القطعة من آية القرآنية خطاب للحاضر، ثم بعده تأتي الآية يعني "إن أراد النبي" في هذا المقام الخطاب للغائب يعني عدول الخطاب من الحاضر إلى الغائب و يأتي اسم النبي مكررا لشأن النبي وتفخيم له، كما ذكر في تفسير النسفي^(٣).

والمثال الثالث الذي مقصود في هذا المقام في هذه الآية هو استعارة تصريحية تبعية يعني في قطعة من الآية هي ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ لأن الحل أصل في حل العقد في نحو الحبال، ثم استعير لجعل الشيء حلالا ماذونا فيه^(٤)، يعني عندما أنت تحلّ عقدة الحبل وأنت تستطيع أن تستعمل الحبل كيف ما تشاء وهذا الشيء بعد حل العقد تشبّه بالشيء الآخر الذي حلالا لكم يعني من امرأة بعد النكاح يعني زوجها يفعل بها كيف يشاء بالمعروف أي بالشريعة الإسلامية، وأيضا قال الزبيدي: "حلّ له إمرأته إذا نكحها"^(٥)، نحن نعرف أنّ الحبل بعد حلّ العقدة مشبّه "وأزواجك" بالإمرأة التي تكون حلالا بعد النكاح مشبه به المذكور صراحة في الآية القرآنية، والمستعار، حلّ العقد هذا المعنى حقيقي في الحبل والمجاز في النكاح، يعني وجه الشبه النكاح والمهر، يعني استعير لجعل الشيء حلالا ماذونا فيه يعني استعير المرأة بالنكاح أو أزواجك لجعل الشيء ماذونا فلهذا الشيء ماذونا مشبه و المرأة بالنكاح مستعار منه يعني مشبه به و جعل الشيء ماذونا هو مستعار له يعني مشبه و فعل ﴿أَحْلَلْنَا﴾ هو مستعار، شبّهت جعل الشيء بالمرأة التي حلّت بالنكاح، والله أعلم

^١ - تفسير النسفي. ص: ٣٩/٣

^٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي. ص: ١/٦٦٩

^٣ - تفسير النسفي، أبو البركات النسفي. ص: ٣/٣٩

^٤ - تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، ص: ٢٣/١٢٦

^٥ - تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي. ص: ٢٨/٣٣١

بالصواب. يعني كما أنتم تفيدون من الحبل بعد حل العقدة وأيضا أنتم تستفيدون بإمراةكم بعد النكاح و آداء المهر والله أعلم بالصواب. فلهذا هذه الاستعارة استعارة تصريحية تبعية. وأيضا قال في سورة يس: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (١)

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾، ﴿قَالُوا﴾ صيغة الجمع معناه هذا القول من جميع أفرادهم يعني هذا القول "يا ويلنا" قيل هذا القول في يوم القيامة من كل أحد عنهم وعن رفقاتهم كما ذكر ابن عاشور (٢) والله أعلم بالصواب. في الآية ﴿يا ويلنا﴾ يا حرف النداء و "ويلنا" منادى ، والمندادى يكون من ذوي العقول ولكن ﴿يا ويلنا﴾ ليس من ذوي العقول يعني لا يستطيع أن يسمع النداء ، فيجاب ﴿يا ويلنا﴾ من غير ذوي العقول هو لا يستطيع أن يجيب للنداء ولكن يدخل حرف النداء عليه للتنبيه على أن يُنزله منزلة العاقل من يسمع ليحضر (٣)، قال الزحيلي "نداء الويل كنداء الحسرة" (٤) ، في هذه الآية استعارة تصريحية تبعية، لأن الرقاد استعيره للموت أو يُشبهه الموت للرقاد، والموت مشبه والرقاد هنا مشبه به مذكور في الآية القرآنية، ومعنى الرقاد النوم كما ذكر الثعلبي معناه "منامنا،" (٥)، أيضا قال الزحيلي: هناك شبهة حال الموت بالنوم يعني هم قالوا "من بعثنا من موتنا" (٦) ووجه الشبه عدم ظهور الفعل لأن النائم هو لا يفعل كمثال الميت هو أيضا لا يستطيع أن يفعل هذا هو المفهوم الذي فهمته من تفسير إعراب القرآن (٧). قال أحمد مصطفى درويش في الآية المذكورة ﴿مَرْقَدِنَا﴾ ، هذا مصدر ميمي لأن جاء ميم في بدايته ولكن وزنه على مفعول يعني "مضرب" ولهذا جعلناه اسم مكان فهذا سيكون استعارة تبعية" (٨)،

١ - سورة يس، الآية: ٥٢

٢ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ١٠٠/٢٣

٣ - التحرير والتنوير، لابن عاشور.. ص: ٣٧/٢٣

٤ - التفسير المنير. ص. ٢٥/٢٣

٥ - الكشف والبيان، أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، ص: ١٣٠/٨

٦ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي. ص: ٢٦/٢٣

٧ - إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ص: ١٩٩/٨

٨ - المصدر نفسه، ص: ٢١٤/٨

في هذه الآية القرآنية مثالا للإيجاز في سورة يس، كما صرّحت ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (١)، هذه المقولة ، والمقولة هذا: "تقول لهم الملائكة هذه المقولة" يعنى في المقولة وجد الفعل والفاعل ومتعلق كما نرى، وأيضا والمقولة "ما وعدكم به الرحمان" يعنى في المقولة وجد الضمير للمفعول و الجار والمجرور كما ذكر في العبارة، هذا هو ما فهمته من التفسير المنير (٢).

٧- ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اْعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

وجدت في هذه الآية القرآنية مثالا من البلاغة يعنى التهديد في قطعة الآية ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ فيه تهديد كما ذكر في تفاسير الرازي " ايها الناس أنتم اعملوا على حالتكم وطريقتكم التي أنتم عليها من عداوة رسالتي، واعتداد بالقوة والشدة، واجتهدوا في أنواع المكر، فإني على حالي ومهجي وطريقتي التي أنا عليها في دعوة إلى توحيد الله ، ونشر دينه بين الناس فسوف تعلمون وبال الناس، والعذاب والخزي يصيبني أو يصيبكم"، يعنى في هذا التفسير بين حالة أهل الكفر وحالة رسول الله ﷺ، يعنى عند المشركين الشرك والكفر و عداوة رسول الله ، وهم يجتهدون في أنواع الكفر ، قيل لهم عليكم أن تثبتوا على هذه الحالة ، وتحاولوا أن تزيدوا في هذه الحالة ، وأن تجمعوا القوة والشدة ، والحالة الأخرى لرسول صلى الله عليه وسلم وحالته قبل الوحي جميلة ، أيضا يعنى في الصدق والأمانة والعفة والحياء ، وبعد الوحي أيضا ، بل درجته كانت تعلوا عند الله يوميا ، كما قال الله تعالى ﴿ وَلَآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ (٤) وأيضا دعوته إلى الشريعة والتوحيد ، فليل للكفار: ، فأنتم سترون أن أن عذاب الخزي في الدنيا ، أنزل على من "فسوف تعلمون" ، هذا هو تهديد للكفار ، والتخويف لهم ، هذا هو المفهوم الذي نقلته من تفسير الرازي. (٥).

١ - سورة يس، الآية: ٥٢

٢ - التفسير المنير للزحيلي، ص: ٢٣/٢٦

٣ - سورة الزمر، الآية: ٣٩

٤ - سورة الضحى، الآية: ٤

٥ - مفاتيح الغيب للرازي. ص: ٢٦/٤٥٥

فهذا استعير المكان لحالة الكفار وحالة رسول الله ﷺ ، فشبهت الحالتان بمكانين ، أو نقول فشبه حالة الكفار بمكانهم وشبه شأن رسول الله ﷺ بمكانه ، والمكانان يدلان على المشبه به ، و هما المذكوران في الآية ، والحالتان يدلان أنهما مشبه هو اسم "ثبات" ، أو "المتمكن".

معنى التهديد وجدت، تحت ﴿اعْمَلُوا﴾ يعني قيل هذا التهديد بصيغة الأمر ، هذا للمبالغة، يعني كأن المههد هو يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالأمر، وألفاظ أبي السعود هذا، "اعملوا" معناه "التهديد"، إيراد التهديد بصيغة الأمر مبالغة في الوعيد، اعْمَلُوا ، هذه الصيغة من الأمر، فيه التهديد ، يعني أنتم تعملوا على مكاتتكم، فتعلموا ، قال المفسر معنى "على مكاتتكم" يعني على حالتكم ، هنا شبه الحال بالمكان ، فلهذا هذه استعارة التصريحية،^(١) وبهذا استعير المكان للحال فشبهت الحال بالمكان، ووجه الشبه ثباتهم في الحال ثبات المتمكن في مكانه. "إني عامل" في هذه القطعة القرآنية مثلا من البلاغة يعني التهديد، والتهديد من علم المعاني، ذكر الشوكاني في تفسير هذه الآية: "أي على حالي التي أنا عليها" يعني هناك اسم إن هو "ي" ضمير المتكلم ، إعرابه منصوب محلي وخبر إن هو "عامل" والعبارة المزيد يعني الجار والمجرور هو محذوف والعبارة تقديري هي: على الجار و حالي موصوف و "أنا عليها" صفة للموصوف و الموصوف مع صفته يكون مضاف إليه للمضاف والمضاف هو "حالي" والمضاف مع مضاف إليه يكون مجرورا والجار مع مجروره يكون متعلقا مع "عامل" ولهذا نحن نقول هذا ما يسمّى المجاز بالحذف يعني الحذف في الجار والمجرور ، والله أعلم بالصواب. هذا هو المفهوم الذي نقلته من فتح القدير^(٢) ، هذا الحذف في البيضاوي اختصارا ، ولكن المبالغة تكون في الوعيد^(٣)

^١ - فتح القدير، للشوكاني، ص: ٥٣٣/٤

^٢ - المصدر نفسه، ص: ٥٣٣/٤

^٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد

عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٨ هـ. ص. ٤٣/٥.

المطلب الرابع:

في هذا المطلب هناك مثالان لاستعارة التبعية، كما يلي.

"الاستعارة التبعية":

١- ﴿قال يا قوم أرايتم ، إن كنت على بينة من ربّي ، وآتاني رحمة من عنده ، فعميت عليكم ، أنزل مكموها ، وأنتم لها كارهون﴾ (١).

﴿فعميت﴾ قال الأمين الهرري: "شبهه خفاء الدليل بالعمى، في أن كلا يمنع الوصول إلى المقاصد، فاشتقّ من العمى بمعنى "عميت"، بمعنى خفيت" (٢)، يعني نحن نقول "العمى"، حينما الدليل أصبح خفيًا، أيضا الطريق على الإنسان، أصبح خفيا، شبه الدليل الخفي بالطريق الخفي، يكون استعارة تمثيلية، ولكن نحن نثبت استعارة تصريحية تبعية ، كما ذكر الأمين الهرري أن معنى "عميت" خفاء الدليل، لما ذكر في الآية "بينة" ، معناه أيضا الدليل ، ذكر المفسر أن استعارة العمى ، بمعنى خفاء الدليل لمنع الوصول إلى المقاصد ، فلهذا هنا العمى بمعنى خفاء الدليل مشبه به ، وهذا مذكور صراحة في الآية القرآنية ، ومنع الوصول إلى المقاصد، هذا مشبه ، فاشتقّ من "عميت" فعل آخر، يعني "خفيت"، فلهذا أصبحت هذه استعارة تبعية ، فلهذا نحن نقول استعارة تصريحية تبعية.

﴿قيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ (٣).

﴿أبلعي﴾: ذكر الأمين الهرري: "شبهه تغوير الماء وشربه في بطنها ببلع الحيوان"، وايضا ذكر "واستعير البلع الذي هو من فعل الحيوان للشف، فاشتق منه ابلعي بمعنى غوري" (٤)، قال ابن عاشور: "اجتياز الطعام والشراب بدون الاستقرار في الفم هذه استعارة لإدخال الشيء في باطن الشيء بسرعة كمثل إدخال الماء في الأرض بسرعة" (٥)، فهنا بهذا التفصيل

١ - هود: ٢٨

٢ - حدائق الروح والريحان: ٨٣/١٣

٣ - هود: ٤٤

٤ - المرجع السابق. ص: ١٣/١٢١

٥ - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. ص: ٧٨/١٢

يعني «ابلعي» استعير ببلع الأرض فيها دخل الماء بسرعة ، استعيره للبلع الماء والطعام بدون الاستقرار في الفم في الحيوان للنشف، هذه استعارة تصريحية يعني شُبّه اجتياز الطعاب والشراب ببلع الأرض، والمشتق من ابلعي معناه غوري كما ذكر الأمين الهري، وقال ابن عاشور: حرف النداء "يا" هو مستعار^(١)، والمستعار هو وجه الشبه فلماذا هذه استعارة تبعية يعني استعارة تصريحية تبعية.

﴿قيل بعدا للقوم الظالمين﴾ قال الأمين الهري: "البعد هنا مستعار للهلاك"^(٢). ذكر ابن عاشور: معنى "بعد" الهلاك"^(٣)، وأيضا ذكر ابن عاشور: "البعد المجازي بمعنى الهلاك والموت" يعني شُبّه الهلاك بالبعد، وبهذا التفصيل في التفاسير ، في الآية المذكورة "البعد" معناه الهلاك، أو نقول استعير "البعد" للهلاك ولهذا مستعار منه أو مشبه به "البعد" الذي ذكر في الآية المذكورة والهلاك مشبه ولهذا نحن نقول هذا استعارة تصريحية، فاشتق من البعد "بعد" هو فعل من الماضي وأيضا هو مستعار أو وجه الشبه فلماذا هذه استعارة أصبحت تبعية يعني استعارة تصريحية تبعية.

٢- ﴿يا بني اذهبوا ، فتحسسوا من يوسف وأخيه ، ولا تياسوا من روح الله ، إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرين﴾^(٤).

﴿روح﴾ في هذه الآية مثلا من استعارة تصريحية تبعية، يعني في "روح" كما نقله: "الروح" معناه التنفس، يقال: أراح الإنسان إذا تنفس، ثم استعير للفرج"، وأيضا قال المفسر "كلمة "روح" يدل على هذا المعنى لما فيه من ظلّ الاسترواح من الكرب"^(٥). قال الثعلبي: "من فرج الله" أو "من رحمة الله"^(٦)، قال الدمشقي الحنبلي: "كل ما يهتّر له الإنسان يتلذذ يتلذذ بوجوده فهو ربح"^(٧). قال الزحيلي: "استعار الروح وهو تنسيم الريح الطيبة النسيم،

^١ -التحرير والتنوير،ص: ٧٨/١٢

^٢ - تفسير حدائق الروح والريحان.ص: ١٢٢/١٣

^٣ -المرجع السابق.ص: ٧٩/١٢

^٤ - يوسف: ٨٧

^٥ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. للطنطاوي ،ص: ٤٠٩/٧

^٦ - الكشف والبيان ،أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري.ص: ٢٥٠/٥

^٧ - اللباب في علوم الكتاب،أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي.ص: ١٩٤/١١

للفرج بعد الكرب، واليسر بعد الشدة^(١). ذكر السمعاني: "الروح" معناه الريح يعني هو الذي ما يستراح به الإنسان^(٢). ذكر في الروح المعاني: "الروح" معناه التنفس يعني "أراح الإنسان إذا تنفس" وقال مزيدا "استعيره للفرج"^(٣) بعد التشريح في هذه الآية في التفاسير يعني معنى "روح" هو الهواء مايسمى نسيمًا التي تهبّ بعد الفجر قبل طلوع الشمس والرجل الذي يتنفس في هذا الريح وهو يريح به وتفيد هذا الهواء به فائدة كثيرة والإنسان يفرح ويكشف عنه الحزن والغم، كمثل هذا الإنسان هو يفرح بعد الكرب و أراح الله له راحة ويصيبها الراحة واليسر بعد شدة، فلهذا نحن نقول استعير "روح" الذي تنسيم الريح أو الطيبة النسيم للفرج بعد الغمّ ولكرب والشدة كما ذكر الأمين الهري^(٤)، أو "الحلول الفرج"^(٥)

فلهذا "روح" مستعار منه أو نقول مشبه به، الفرج بعد الكرب هو مستعار له أو نقول مشبه، و اشتقّ من "روح" فعل الماضي يعني "أراح" أو يتلذذ فهذا مستعار أو نقول وجه الشبه، فلهذا هذه استعارة تصريحية تبعية. والله أعلم بالصواب.

^١ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي ..ص: ٣٩/١٣

^٢ - تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني. ص: ٦٠/٣

^٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي. ص: ٤٤/١٣

^٤ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص: ١٢٥/١٤

^٥ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي، ص: ٤٠٩/٧

المبحث الثالث:

المجاز العقلي في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

فيه مطلبان .

المطلب الأول: مفهوم المجاز العقلي

المطلب الثاني: أمثلة المجاز العقلي في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

المطلب الأول :

يتعلق المجاز المرسل والاستعارة بالكلام أو باللفظ، والمجاز العقلي يتعلق بالإسناد، ولهذا بعد ذكر المجاز المرسل والاستعارة، ذكرت المجاز العقلي.

مفهوم المجاز العقلي :

قال عبد الرحمان حسن "هو إسناد المتكلم الفعل، أو ما في معناه ، إلى غير ما هو له في اعتقاده، لملازمة بينهما، مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له في اعتقاده"^(١).
تعريف المجاز العقلي كتب في علوم العربية ، "إسناد الفعل ، أو ما في معناه ، إلى غير ما هو له ، لعلاقة ، مع وجود قرينة ، تمنع إرادة الإسناد الحقيقي (٢) ، في التعريف المذكور "معناه" مراده ، اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبه ، واسم التفضيل ، لأن كلها مشتقات ، عملهم كعمل الفعل.

وفي دروس البلاغة ، "هو إسناد الفعل، أو ما في معناه ، إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لعلاقة"^(٣)، في هذه التعريفات ، نسب المجاز إلى العقل و لهذا يقال لهذا المجاز ، مجاز عقلي ، لأن تجاوز المحلّ في المجاز العقلي ، وجعل المحلّ غير هذا المعنى ، ويتصرف العقل و عمل العقل ، مثال من قال ، أنبت الربيع البقل ، هذا عند الموحّد مجازا ، وعند الدهري حقيقة ، لأن لتفاوت عمل عقليهما ، وليس التفاوت وضعاً عندهما ، وهذا المعنى للعبارة ، يعني "إلى غير ما هو له عند المتكلم"^(٤)،

^١ - البلاغة العربية، للميداني. ص: ٢٩٥/٢

^٢ - علوم البلاغة (البدیع ، البيان ، المعاني)، د/مُحَمَّد أحمد قاسم، د/محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط: الأولى، ٢٣٣

^٣ - دروس البلاغة ، ص: ١١٩

^٤ - نفس المصدر. ص: ١١٩

أقسام المجاز العقلي مختلفة:

١- نسب الفعل المعروف إلى المفعول ، مثلا ﴿عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ﴾^(١) ، في هذا المثال ، محل الاستشهاد ، هو ﴿رَاضِيَةٌ﴾ وهي مبنية للفاعل ، أن ﴿رَاضِيَةٌ﴾ من "رضي يرضى" وهي يعنى راضية مبنية للفاعل ، والضمير هي مستتر في ﴿رَاضِيَةٌ﴾ ، وإسناد راضية إلى هذا الضمير المستتر ، ومرجع الضمير إلى ﴿عَيْشَةٌ﴾ وهي مفعول حقيقة ، وهنا "العيشة حالة صاحبها ، يعنى وهو العائش ، يعنى ملابسة الصفة لموصوفها ، جميع البحث للمجاز قد مرّ ، فهو مجاز لغوي ، فهنا بحث مجاز عقلي ، في مجاز لغوي ، يُتكلم عن كلام أو لفظ ، وفي المجاز عقلي في الإسناد.

^١ - سورة الفارعة، الآية: ٧

المطلب الثاني: أمثلة المجاز العقلي في آيات النداءات القرآنية .

ساذكر في هذا المطلب آيتين، فيها التصريح للمجاز العقلي، كما يلي. أن الآية الأولى تتعلق بالقصة نوح عليه السلام، والآية الثانية تتعلق بالقصة صالح عليه السلام.

١- ﴿واتل عليهم نبأ نوح، إذ قال لقومه يا قوم، إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله، فعلى الله توكلت، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون﴾^(١)

والكناية في هذه الآية، ونحن نعرف أن الكناية، هو لازم معنى الأصلي أو معنى موضوع له، مع جواز معنى موضوع له، أو يقال، في الكناية يؤخذ معنى المراد، مع جواز معنى موضوع له، الكناية في «مقامي»، يعنى إسناد «كبر» إلى «مقامي» والحق أن يكون هذا الإسناد للذات، كما قيل "ثقل على ظله، كما ذكر في الصاوي^(٢)، كما أشير في الصاوي، أن الحق أن يكون الإسناد إلى الذات، أشار طنطاوي إلى هذا أيضا، فقال، "مقامي فيكم ووجودي بين أظهركم"^(٣)، يعني والمراد بمقامي هو وجوده ووجود الإنسان هو نفس الإنسان، ولهذا قال محي الدين الدرويش، "المقام هو كناية عن النفس، لأن المكان من لوازمه"، أي من لوازم النفس^(٤). وقال القرطبي، "طال عليكم لبثي"، واللبث ليس إلا بالنفس، وهذا التفسير أيضا يشير إلى الذات، وأيضا يعاون لتفسير الأولى، يعنى مراد "مقامي" هو الذات، قال ابن عطية، "المقام، معناه وقوف الرجل لكلام أو خطبة"^(٥)، معنى "مقام" ليس الموضوع فيه يقوم الرجل، بل مراده إلى نفس الرجل الذي يتكلم، هذا التفسير أيضا يشر، أن مراد "مقام" إلى الذات، هناك إسناد "كبر" معناه عظم أو شق، وإسناد هذا الفعل إلى غير ما هو له يعنى هو "مقامي" والغير للمقام، هو الذات وهو لازم معه، والله أعلم بالصواب.

^١ - سورة يونس. ٧١

^٢ - حاشية الصاوي: ٨٨٤/٣

^٣ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، ص. ١٠٣/٧

^٤ - إعراب القرآن: ٢٧٨/٤

^٥ - المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، ص: ١٣١/٣

٢- ﴿قالوا يا صالح ، قد كنت فينا مرجوًا قبل هذا ، أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ، و
إننا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾ (١)

في هذه الآية القرآنية اسما ، يعني «مريب» ، هو اسم الفاعل من الأفعال ، ولهذا
نقول هذا من متعدّد ، معناه ألق الشك في الآخرين ، يعني يضطرب النفس ، ويتنفي إطمينان
، أحيانا يأتي "أراب" من لازم ، إسناده إلى الشك ، فهذا الإسناد ما يسمّى إسناديا مجازيا ،
(٢). الإنسان ما يزال يدور بين النفي والإثبات بالشك، يعني بالشك ، الإنسان لن يترجّح
إلى صحيح و غلط ، وبالمريب ، يميل الإنسان إلى الغلط ، فلهذا يقال المريب خاص ، وفيه
مبالغة كما ذكر الرازي (٣).

١ - سورة هود، الآية: ٦٢

٢ - البحر المحييط في التفسير، لأبي حيان، ص: ١٧٦/٦

٣ - تفسير الفخر الرازي. ص: ٣٦٨/١٨

المبحث الرابع:

أسرار الكناية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

فيه مطلبان .

المطلب الأول: مفهوم الكناية.

المطلب الثاني: أمثلة الكناية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المطلب الأول: مفهوم الكناية:

الكناية:

الكناية لغة، يعني أن تتكلم بشيء ، وتريد شيئاً آخر كما ذكر في البلاغة العربية، و أيضاً ذكر، أن الكناية أن تركت التصريح بالشئ،^(١). ذكر الميداني تعريف الاصطلاح، و أنا سأذكر.

تعريف اصطلاحى: اللفظ الذي يستعمل فيما وضع له ، في اصطلاح التخاطب به ، وهذا اللفظ يدل على معنى آخر، وهذا المعنى الآخر أو المعنى المراد لازم للمعنى الأصلي أو المعنى الموضوع له، أو مصاحب له، أو يُشار به عادة إليه هكذا نقلته من البلاغة العربية، والله أعلم بالصواب.

وقال الآخرون : يعني، أطلق اللفظ والمراد به، لازم معناه الحقيقي، فيدخل فيه المجاز، والكناية، ونحن نتميز المجاز من الكناية، يعني إن كانت القرينة قامت على أن لا يراد لمعنى الحقيقي مع معنى المراد، فهو المجاز، و إن كانت القرينة قامت على أن لا تمنع لمعنى الحقيقي مع معنى المراد ، فهو الكناية، يعني أنت أطلقت اللفظ ، و أراد به ، المعنى المراد مع جواز معنى الأصلي ، هذا التعريف للكناية ، هذا نقلته عن مختصر المعاني وعن علوم البلاغة،^(٢)، وفي دروس البلاغة، الكناية ، هي اللفظ يراد به لازم معناه ، مع جواز إرادته ذلك المعنى يعني المعنى الأصلي أو المعنى الموضوع له،^(٣).

هناك ثلاثة تعريفات ، ليس الفرق بينهم إلا القليل ، ولكن المعنى المقصود لهم واحد ، اللفظ له معنيان ، واحد معنى ، يقال معنى موضوع له ، وثانياً يقال ، معنى مراد ، إن كانت قامت قرينة ، على أن لا تمنع معنى موضوع له مع معنى مراد ، فهو الكناية ، وإلا فهو المجاز ،

^١ - البلاغة العربية، للميداني، ص: ١٣٥/٢

^٢ - علوم البلاغة، د. أحمد قاسم/د. محي الدين. ص: ٢٤١

^٣ - تلخيص المفتاح، محمد بن عبد الرحمان القزويني ، ص: ١٦٦

المطلب الثاني: أمثلة الكناية في نداءات القرآنية.

نحن نبتدأ في الكناية في نداءات الأنبياء بتوفيق الله تعالى، ، هناك إثنا عشر أمثلة ، والتفصيل هذا ، وجد المثال الواحد من سورة البقرة، هود، يوسف، مريم ، الأحزاب ، والممتحنة ، و أيضا وُجد المثالان من سورة المائدة ، والأحقاف، هناك سبعة آيات، وأيضا التعريض، والإيماء شاملان في هذا المطلب، ولهذا أصبحت الآيات تسعة.

١- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

أن هذه الآية تتعلق بسورة البقرة، واللفظ الذي نبحت فيه هو ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ ومعنى هذا اللفظ لا تأكلا يعني "الأكل من ثمارها" ، كما ذكر في التفسير المنير^(٢) ، ذكر في تفسير حدائق الروح والريحان ، يعني في الآية المذكورة : النهي عن الأكل لقصد المبالغة في النهي عن الأكل وأيضا لقطع الوسيلة للقرب عن الأكل كما يُقطع الوسيلة للقرب عن الزنا ، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ﴾ (٣) ، قال أبو حيان، ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ يعني "لا تلبس بالفعل"^(٤)، لا تقربا" كناية عن الأكل ، لأن لازم معناه الأكل ، مع جواز إرادة معنى الأصلي ، و هو الأكل بالفعل ، والله أعلم بالصواب.

٢- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٥)

في هذه الآية مثلا من البلاغة يعني الكناية ، و الكناية من علم المعاني ، "و تُنطق اللفظ، والمراد به معنى غيره ، أو تُنطق اللفظ ، والمراد به لازم معناه ، مع جواز إرادة ذلك

١ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

٢ - تفسير المنير للزحيلي: ١/١٣٧

٣ - تفسير حدائق الروح والريحان.ص: ١/٣٤٧ ، انظر: سورة الإسراء، الآية: ٣٢

٤ - تفسير البحر المحيط.ص: ١/٣٠٩

٥ - سورة المائدة، الآية: ٢٤

المعنى معه ، يعنى من قال : "طول النجاد" ، ولازم هذا المعنى ، هو طول القامة ، والممكن معه المعنى الأصلي جائز ، وهو "طول النجاد" هذا ما هو نقلته من جواهر البلاغة^(١).
 ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ يعنى لما نصحهم موسى عليه السلام فقال لهم ، عليكم أن تدخلوا تلك المدينة فلما دخلتم فأنتم غالبون ، فأجاب له القوم ﴿يَا مُوسَى﴾ نحن لاندخل أبدا في المدينة كما أمرنا ، لأنّ فيها قوم أولو قوة ، وأولو بأس شديد ، دلّت هذه الآية على تماديهم في العصيان ، كما ذكر في إعراب القرآن وبيانه^(٢) ، وأيضا قال الأمين الهري ، أشير بهذه الآية ، تمرد اليهود على موسى عليه السلام ، وعصيانهم^(٣). هم لا يريدون أن يدخلوا في تلك المدينة ، لأنهم كانوا يخافون عن ذلك القوم ، وهم أصبحوا جبنا فقالوا ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ، يعنى هم لا يريدون ، أن يقدّموا للجهاد كما ذكر الشوكاني ، "هم أرادوا عدم التقدم ، يعنى لانتقدم معك ، ولانتأخر عن هذا الموضوع" ،^(٤) ، أن هذه المسئلة قد واضحة يعنى معنى ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ يعنى نحن لن نبرح هذا الأرض ، يعنى لانرجع عن هذا الموضوع ، ولن نتقدم معك للجهاد من هذا الأرض . ، لازم معنى "قاعدون" عدم التقدم " هذا يشير إلى الكناية ، والله أعلم بالصواب.

٣- ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.^(٥)

وجد الباحث مثلا من الكناية ، أن هذه الآية تتعلق من الكناية ، يعنى فيها لفظ "عيداً" ، عيد مشتق من العود ، وهو مصدر ، ومعناه يوم العيد يعود مرتين في سنة الواحدة ، يعنى عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، كما ذكر سيّد الفاضل محمود درويش ،^(٦) ، ذكر الجزائري أيضا ، أن لفظ "عيد" مشتق من العود ، يعنى هذا اليوم يعود علينا ، وأيضا

^١ - جواهر البلاغة.ص: ٢٨٦

^٢ - إعراب القرآن وبيانه.ص: ٤٤٨/٢

^٣ - تفسير الروح والريحان.ص: ٢٠٠/٧

^٤ - فتح القدير.ص: ٣٣/٢

^٥ - سورة المائدة، الآية: ١١٤

^٦ - إعراب القرآن وبيانه.ص: ٤٧/٣

يذكر المسلمون فيه ذكر الله تعالى ويشكرونه ، كما ذكره، ^(١) . وكما ذكر رسول عليه الصلاة والسلام، "إن لكل قوم عيد ، وهذا عيدنا،" ^(٢) ، وعند المسلمين في يوم العيد الصلوة والتكبيرات ، كما ذكر الأمين الهرري «تَكُونُ لَنَا عِيدًا» يعني بعد قبول دعائنا ن نحن جعلنا ذلك اليوم عيداً يعني نعظم الله ، ونصلي فيه، ^(٣) ، والله أعلم بالصواب.

قال مُجَدِّدُ عبد الرحمان: «عِيدًا» هذا يوم فيه سرور ، يعني عيد كناية عن السرور ^(٤) ، وأيضاً قال أبو السعود ، معنى العيد السرور ، ثم ذكر هذا وصف للمائدة، ^(٥) ، قال السمرقندي: معنى عيد حجة ، يعني عيد كناية عن حجة ^(٦) ، هذه المعاني ، يعني معنى العيد العيد السرور والحجة ، كما ذكر المفسرون، كلها أمثلة من الكناية ، كما صرَّح الجزائري ومحي الدين درويش و مُجَدِّدُ بن عبد الرحمان و مُجَدِّدُ بن مصطفى والسمرقندي ، والله أعلم بالصواب.

٤- «يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ» ^(٧)

هذه الآية تتعلق من سورة هود ، وأن المراد بهذه الآية ، أن نتميِّز كناية بلفظ «أَمْرُ رَبِّكَ» ، يعني أمر ربك الذي يستقرُّ العذاب لحق الكفار في اللوح المحفوظ ، يعني إن كانوا لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، فيحقّ عليهم العذاب في الدنيا ، فهذا «أَمْرُ رَبِّكَ» كناية عن العذاب الذي قضاه الله على الكفار في الأزل كما صرَّح الأمين الهرري ^(٨) . وقال الرازي ، قالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام "اترك هذه المجادلة و الدفاع عن قوم لوط ، لأن العذاب سوف يأتي عليهم بعضيائهم، فلا سبيل لدفعه ، فليست الفائدة للمجادلة، فاتركه" ، ^(٩) ،

^١ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري. ص: ٢٩/٢

^٢ - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، مُجَدِّدُ بن فتوح الحميدي، دار النشر، لبنان/ بيروت - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ط: الثانية، ص: ٤٠/٤٠

^٣ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص: ١٤٨/٨

^٤ - تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، م، ص: ١/٥١٠

^٥ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُجَدِّدُ بن مُجَدِّدُ بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. ص: ٩٨/٣

^٦ - بحر العلوم، أبو السمرقندي. ص: ٤٣٠/١

^٧ - سورة هود، الآية: ٧٦

^٨ - تفسير حدائق الروح والريحان. ٢٠١/١٣

^٩ - مفاتيح الغيب للرازي. ص: ٣٧٧/١٨

قال الزحيلي أخبره الملائكة أن عذاب الله ، والعذاب فيهم ، قد سيأتي ، ولهذا ليس لكم الجدل ، والدعاء ، و الشفاعة ، (١).

قال مُجَدِّدُ بن أحمد المعروف بأبي زهرة: (٢)، "اترك يا إبراهيم هذا الجدل ، لأن هذا الجدل لا يغيّر شيئاً أبداً ، لأن إرادة الله وأمره بالإهلاك" ، وهذا الأمر ، قد كان يمضي في علم الله ، وأيضا لفظ في الآية "ربك" يشير أن حكمة الرب أن يأخذ الظالم ، وليس البر والفاجر سواء ، وأن عذاب الله نازل بالفجار ، فيوضح أن "أمر ربك" كناية عن العذاب ، كما صرح الأمين الهرري ، والرازي ومُجَدِّدُ بن أحمد رحمهم الله تعالى رحمة واسعة في الدارين، وفي النهاية : هذا القول في الآية المذكورة من الملائكة ، ذكر طنطاوي ، قال البعض ، يعني عدد الملائكة ثلاثة ، يعني جبريل ، ميكائيل ، و إسرافيل ، وقال البعض ، عدد الملائكة تسعة ، قال السدي ، وهم كانوا أحد عشر ملكا ، والله أعلم بالصواب.

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (٣)

﴿كَظِيمٌ﴾ ، معناه وهو يمتلئ بالحزن ، والحزن في جوفه ، وأيضا ، أن المهموم من شدّة الحزن والغمّ ، وأن ممسك هذا الحزن على ما في قلبه ، فهو كظيم ، كما ذكر المراغي، (٤) ﴿وَتَوَلَّى﴾ فعل ماض ، معناه أعرض عنهم ، يعني وإذا جرت الدموع من العيون كثيرا ، والدموع تمحو الخبر من العين ، وتحول الخبر إلى اللون الأبيض ، في هذه الآية أن هذا البيض يأتي في عين يعقوب عليه السلام من كثرة الحزن ، والحزن يمتلئ في جوفه ، ولم يقل إلا خيرا ، كما ذكر محي الدين (٥) والباحث قد يعرف ، أن بيضاء في العين مسبب وسبب الحزن للبكاء الكثير الذي تحوّل سوداء العينين إلى الأبيض ، يعني والبكاء الكثير سبب لايبضاض العينين ، وأن ابيضاض العينين كناية عن عدم الإبصار ، كما ذكر ابن عاشور رحمه الله تعالى (٦). ولهذا نحن نقول ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ كناية عن عدم الإبصار . والله أعلم بالصواب. مثال

^١ - التفسير المنير.ص. ١٠٩/١٢

^٢ - زهرة التفاسير، المعروف بأبي زهرة.ص: ٣٧٣٣/٧

^٣ - سورة يوسف، الآية: ٨٤

^٤ - تفسير المراغي، ص: ٤٣/١٣

^٥ - إعراب القرآن وبيانه.ص: ٢٤/٥ - ٣٦

^٦ - التحرير والتنوير، لابن عاشور.ص: ٤٣/١٣

بالصواب. مثال آخر للكناية في دعاء زكريا عليه السلام حينما دعا الله للولد وهو أظهر كبر سنّه، و ورد في القرآن الكريم ألفاظ دعائه.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^(١)

في هذه الآية جملة واضحة أي ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ فيه الإطناب ، و أيضا هذه الجملة تدلّ أولا ، أن ذلك الشخص صار شيخا الذي يدلّ على ضعف البدن ، فحينئذ هذه الكناية ، ونحن نعرف الكناية أبلغ من التصريح ، وثانيا كما ذكر في القرآن ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ﴾ يدل على ضعف البدن ، يعني صار عظام بدني قد وهنت ، هذا كناية أيضا ، كما ذكر محي الدين في التفسير^(٢). وصرّح الزحيلي يعني ، في الآية الكريمة جملتان أي "﴿وَهَنَ الْعَظْمُ﴾ والجملة الثانية ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ﴾ ، يعني القوّة قد ذهبت ، والجسم صار ضعفا ، ونحن نعرف بهذا التصريح أن هذه كناية عن ضعف البدن، والله أعلم بالصواب^(٣). وأيضا مثال آخر في سورة مريم ، فذاك نقل دعاء زكريا عليه السلام للولد ، كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(٤). في هذه الآية "إنك سميع سميع الدعاء" هذه كناية عن الإجابة والقبول. كما ذكر السمرقندي "مجيبا له"^(٥) ، وقال أبو أبو السعود: "مجيبه"^(٦).

ورد في سورة الفرقان الجملة التي تشير إلى الكناية، أي ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾^(٧)، الإنسان يكون يوم القيامة ندم وتحسّر ، وأسف على الأيام الذي مرّت في الدنيا ، ولايستطيع أن يصلح منها ما من خطأ ، ولهذا قال الزحيلي ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ

^١ - سورة المريم، الآية: ٤

^٢ - إعراب القرآن وبيانه.ص: ٦٢/٦

^٣ - التفسير المنير للزحيلي .ص: ٥٠/١٦

^٤ - سورة العمران، الآية: ٣٨

^٥ - بحر العلوم.ص: ٢٣٥/١

^٦ - تفسير أبو السعود.ص: ٣١/٢

^٧ - سورة الفرقان، الآية: ٢٧

عَلَى يَدَيْهِ﴾ كناية عن الحسرة والندم ، صرّح الرازي في التفسير ، الندامة (١). و ذكر أبو العباس أحمد : كناية "عن شدة الغيظ والحسرة" (٢).

٥- ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (٣).

في هذه الآية المذكورة الكناية، يعني القول الذي نقل عن إبراهيم عليه السلام ، الذي قاله لأبيه ، يعني فيه كناية عن الأصنام يعني ترك اسم الصنم الصريح ، وأخذ المعنى الكنائي ، يعني قال إبراهيم لأبيه يا أبت لاتعبد الأصنام ، في هذا النص تُنكر الأسباب ، والأسباب هو الأصنام والمسبب هو العبادة ، ولما تُنكر الأسباب فتُنكر المسبب ، يعني لما تُنكر الأصنام فتُنكر العبادة وأيضا في هذا النص ذكر ﴿مَا﴾ التي لغير العاقل، يعني أشير بها تحقيرا للأصنام، هذا هو ما نقلت عن تفسير د.عبد العظيم (٤).

٦- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْكُنَّ وَأَسْرَحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٥).

أنّ الفعل في هذه الآية ، أي ﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ وهذا الفعل مثال الكناية ، يعني هذا الفعل يعني ﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ ، يشير بين الاختيار ، والإرادة ، ليس فيه المعنى الحقيقي ، في الإقبال والمجئ ، بل معناه ، أقبلن بين الخصلتين في الإرادة و الاختيار ، كما ذكر الأمين الهرري ، (٦)، والله أعلم بالصواب.

﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ أصله تعال ، هذا من اسم الفاعل ، أصله تعالي والضممة ثقيلة على الياء فأسكنت الياء ، وجاء التقاء الساكنين بين الياء والنون ، والساكن الأول ، يعني الياء كانت من حروف المدّة ، فنحن نسكن ، فأصبحت الصيغة تعالُنْ ، فتكتب هذه الصيغة أيضا ، تعال ، يؤيد قولُ أبي البركات لهذا القول من الكناية فقال ﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ هذا الفعل من كان في المرتفع لمن كان في المكان المستوطني أو في المكان الأدنى كما ذكر في البحر المديد

١ - مفاتيح الغيب.ص: ٦٦/٢٤

٢ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، للفاسي الصوفي.ص: ٩٢/٤

٣ - سورة مريم، الآية: ٤٢

٤ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم.ص: ٢٧٤/٢

٥ - سورة الأحزاب، الآية: ٢٨

٦ - تفسير حدائق الروح والريحان.ص: ٥٠٣/٢٢ - ٥٠٦

(١) وقال ابن جزى الكلبي الغرناطي : معناه منخفض ، يعنى أن الله أمر رسوله عليه الصلاة والسلام أن يخيّر نساءه ، بين الطلاق والمتعة (٢) ، ثم ذكر أبو البركات مزيدا ، هذه الكلمة استوت في استعمالها الأمكنة ، يعنى معناها ، أقبلن بين أحد الأمرين ، يعنى في الإرادة والاختيار ، هذا هو المفهوم نقلته وكتبته من تفسير أبي البركات ، (٣).

﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤)

و مثال واحد من الكناية في قطعة من هذه الآية القرآنية ، أي ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ هذه قطعة من الآية ، تشير إلى الكناية عن كتب الإلهية السابقة ، كما ذكر د. عبد القادر حسين ، (٥). يعنى يصدّق القرآن جميع الكتب السماوية السابقة ، المنزلة قبل القرآن ، كما قال ابن كثير ، هو ذكر مزيدا ، أن في القرآن شيئين ، طلب ، وخبر ، وطلبه صدق ، وخبره عدل ، (٦) ، و ذكر الجزائري : مراد ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ، من الكتب السابقة ، يعنى التوراة والإنجيل والزبور ، وغيرها (٧) ، قال الزحيلي : هم قالوا "من بعد موسى" ولم يذكروا ذكر عيسى ، لأنهم كانوا يهودا ، أو ولم يسمعوا بأمر عيسى عليه السلام ، وكان عددهم عشرا" ، (٨)

١ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، للفاسي الصوفي.ص: ٤/٢٥٥

٢ - التسهيل لعلوم التنزيل. لإبن جزى الكلبي الغرناطي.ص: ٢/١٥٠

٣ - تفسير النسفي، للشوكاني.ص: ٣/٢٨

٤ - سورة الأحقاف، الآية: ٣٠

٥ - التفسير البلاغي الميسر.ص: ٢٦/٤١

٦ - تفسير القرآن العظيم، لإبن كثير ،ص: ٧/٣٠٣

٧ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري.ص: ٥/٦٤

٨ - التفسير المنير.ص: ٢٦/٦٠ - ٦١

﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١)

وفي هذه الآية كناية في «دَاعِيَ اللَّهِ» ، يعني هو رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كما ذكر في التفسير البلاغي (٢)، يعني "يا قوم ، إن كنتم آمنتم بهذا الرسول ، يغفر لكم من ذنوبكم ذنوبكم ، ويبيدكم بفضل من عذاب أليم" (٣)، الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأينما أدرك الرجل من أمتي الصلاة يصلي وأعطيت الشفاعة ولم يعط نبي قبلي وبعثت إلى الناس كافة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة (٤). وذكر القرطبي : أن التفسير تحت «دَاعِيَ اللَّهِ» وقال : مراده نبي الله عليه الصلاة الصلاة والسلام ، "هذا يدل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، كان مبعوثا إلى الجن والإنس " والمسئلة الأخرى في ثواب الجن وعذابه ، وعند أبي حنيفة ، الجن يجاروا من النار فقط ، وليس له ثواب ، وإنهم يكون ترابا يوم القيامة ، مثل البهائم ، وقال آخرون إنهم كانوا يعاقبون في الإساءة كما يُجازون في الإحسان ، يعني في الحسنه ، وهذا مذهب الشافعي ومالك و ابن ليلي ، ولكن قال الضحاك : وهم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون ولكن قال القشيري ، هذا لم يقطع والعلم عند الله تعالى " هذا الاختلاف بين أهل العلم ، وهذا نقلته من الجامع لأحكام القرآن (٥). والله أعلم بالصواب.

١ - سورة الأحقاف، الآية: ٣١

٢ - التفسير البلاغي الميسر. ص: ٤٢/٢٦

٣ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي. ص: ٢٠٦/١٣

٤ - سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المحقق : مكتب تحقيق التراث، دار

المعرفة ببيروت، الطبعة : الخامسة ١٤٢٠هـ. ص: ٢٢٩/١

٥ - تفسير القرطبي، ص: ٢١٧/١٦-٢١٨

٧- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ و في هذه القطعة من الآية ، الكناية عن ادعاء الحمل ، يعني أن المرأة تلتقط المولود ، وتنسبه إلى زوجها ، كتي بذلك عن اللقيط كما قال النسفي كانت المرأة تلتقط المولود ، فتقول لزوجها هو ولدي منك ، كني بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً ، لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلد به بين الرجلين (٢). أن المرأة كانت تلتقط المولود ، فتقول لزوجها هذا ولدي منك فهذا هو البهتان المفترى ، وليس المراد منه النهي عن الزنا ، لأن النهي عنه قد تقدم ذكره ، ومعنى بين أيديهن وأرجلهن أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها (٣) ، قال أبو السعود ، " بين يديها ورجليها ، لأن بطنها الذي تحمله فيه بين يديها ، ومخرجه بين رجليها،(٤). يشير بهذا ، يعني بين يديها ورجليها" ، إلى المقام الذي فيه كان الولد موجوداً ، وهو بطن المرأة ، "والافتراء" يشير أن المرأة لاتلد الولد بل الولد للآخر ، والولد يُسقط وهذه الإمارة تحمله ، و تنسبه إلى الزوج ، وهذا الافتراء ، ، هذا الدعوى منها ، يعني هذا الولد له ، يعني لزوجها ، لكي لا يطلقها أو لئلا يرث لزوجها من عصبته ، هذه كناية عن ادعاء الحمل كما ذكر ابن عاشور ، وألفاظ المفسر في تفسيره هكذا " كناية عن ادعاء الحمل ، بأن تشرب ما ينفخ بطنها ، فتوهم زوجها أنها حامل ، ثم تُظهر الطلق ، وتأتي بولد تلتقطه ، وتنسبه إلى زوجها ، لئلا يُطلقها ، أو لئلا يرثه عصبته" ، ثم ذكر مزيداً ، " وإن كان البهتان مستعاراً للباطل ، كان " بين أيديهن وأرجلهن" محتملاً للكناية ،

١ - سورة الممتحنة، الآية: ١٢

٢ - تفسير النسفي، أبو البركات النسفي.ص: ٤٧١/٣

٣ - لباب التأويل في معاني التنزيل، المعروف بالحازن.ص: ٢٨٤/٤

٤ - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي.ص: ٢٤٠/٨

عن تمكين المرأة نفسها من غير زوجها ، يقبلها ، أو يجبسها ، فذلك بين يديها ، أو يزيني بها ، وذلك بين أرجلها (١)

التعريض:

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢)

في هذه الآية القرآنية، اسما يعنى ﴿حلالا﴾، فهذا تعريض، والمراد بالتعريض في البلاغة ، تشير إلى جانب واحد ، والمراد بجانب آخر، فمثاله رأيت الشخص السوء ، وأنت قلت " خير الناس من ينفع الناس" كما ذكر في دروس البلاغة وذكر هذا التعريض ابن عاشور ، والمراد به ، هذه نصيحة للكفار هم لا يبالون مالا طيبا ، هم يُجْرَمون مالا حلالا بجهالتهم ، في هذا التعريض ، إشارة إلى إباحة الحلال ، (٣).

الإيماء:

١- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤)

في هذه الآية كلمة ﴿في﴾ هذه الكلمة تأتي بعد ﴿يُسَارِعُونَ﴾ فعل المضارع، أخذ في هذا المقام كلمة "في" بدلا كلمة "إلى" كما ذكر في مقام آخر، ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ (٥)، هذه الإشارة بكلمة ﴿في﴾ أنهم وقعوا في الكفر جمعا شديدا، ولا يتركونه في أي حالة كما ذكره المفسر (٦). هذا مايسمى إيماء.

١- التحرير والتنوير، لابن عاشورص: ١٦٧/٢٨

٢ - سورة البقرة، الآية: ١٦٨

٣ - التحرير والتنوير: ١٠٢/٢-١٠٣

٤ - سورة المائدة، الآية: ٤١

٥ - سورة العمران، الآية: ١٣٣

٦ - تفسير أبي السعود: ٣٦/٣

الباب الثالث:

أسرار علم المعاني في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: أسرار الإنشاء في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الثاني: أسرار التقديم و التأخير في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الثالث: أسرار الإيجاز والإطناب في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الرابع: أسرار العدول عن المضارع إلى الماضي والعكس والإضمار في

النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الخامس: أسرار الالتفات في آيات النداء ما يخص بالأنبياء .

الفصل الأول:

أسرار الإنشاء في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

فيه أربع مباحث.

المبحث الأول: الأمر

المبحث الثاني: النهي

المبحث الثالث: الاستفهام

المبحث الرابع: النداء

المبحث الأول: الأمر

فيه مطلبان.

المطلب الأول: مفهوم الأمر لغويا وبلاغيا.

المطلب الثاني: أمثلة الأمر في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المطلب الأول : مفهوم الأمر لغويا وبلاغيا.

الأمر:

معنى الأمر، طلب الفعل على وجه الاستعلاء، ، إن كان الأمر كبيرا حقيقة، فهذا الأمر الحقيقي، ومعناه الحكم المحكم، كما قال الله تعالى، "اسجدوا لآدم" هذا الأمر الحقيقي، ليس الممكن أن يخالفه، لأن هذا الأمر من الله تعالى، والأمر للوجوب، أحيانا الأمر للإباحة كما قال الله، "كلوا واشربوا"، هذا الأمر للإباحة، والتفصيل سآتي إن شاء الله تعالى.

هذا الفصل يشتمل ، الأمر ، والنهي ، والاستفهام، وأن الأمر له المسائل البلاغية ، نحن نتذكر مختصرا قبل بحث الأمر ، وبتوفيق الله ، أن البلاغة للأمر ، أمر مهم ، لأن رأينا أن معنى الأمر شئ آخر ظاهرا ، وشئ آخر بلاغيا ، يعني هناك ، أخذنا الآيات للأمر في هذا الفصل ، ونحن رأينا ، أن صيغة الأمر ، معنى آخر ظاهرا ، ومعنى آخر بلاغيا ، مثلا ، "اسكن" ، معناه واضح ، يعني هو من السكن ، ولكن المعنى من البلاغيا ، معناه هذه الإجازة ، للسكن في الجنة ، قال الباحث ، الأمر في البلاغة للوجوب ، ولكن يأتي للإباحة ، ، للرخصة و الإجازة ، معناه ، هذا عليهم ، إن كانوا يريدون سيرا في الجنة ، فلا بأس ، إن كانوا يريدون الأكل والشرب ، فلا بأس ، وإن كانوا يريدون النوم ، فعليهم ، ، يظهر هذا أهمية البلاغة ، ، من نال الإجازة والرخصة للسكن ، وجميع اللوازمات ، للسكن أصبح ، جائز ، عليه ، ، هذا ليست الإنتهاء في أهمية البلاغة ، إن كنت تسئل لطالب البلاغة ، جاء في القرآن "كلوا من الطيبات" وكيف أعمل على هذا الحكم ، لأني مريض شوكر ، ولن أستطيع أن أكل هذه الأشياء ، ويجيبك طالب البلاغة ، معنى هذا الأمر ، إن كنت تريد ، و لامانع ، ومناسب لكم أن تأكلوا ، فكلوا ، إن كان الأكل ، يضرك ، فلا تأكل ، يعني أن هذا الأمر للإباحة ، وليس الوجوب ، ، إن كان الأمر أكبر من المأمور ، فالأمر للنصحية ، والإرشاد ، والزجر ، والتهديد ، وللذم ، ، نحن تفصّل بالتفصيل إن شاء الله ، قلت الآن ، إن كان الأمر أكبر ، فأمره ، هو نصيحة ، وإرشاد ، وغير ذلك ، مثلا " اذكروا نعمة الله" هذا إرشاد ، لأن الشكر ، يجلب نعمة الله ، يعني النعمة تزيد ، بشكر ، والتفصيل سآتي في القرطاس القادمة ، إن شاء الله .

المطلب الثاني: أمثلة الأمر في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

في هذا المطلب هناك ثمانية أمثلة للأمر، كما سأتي.

المثال الأول: الأمر للإباحة.

المثال الثاني: النصح والإرشاد

المثال الثالث: الالتماس

المثال الرابع: التهديد والتفريع

المثال الخامس: التخيير

المثال السادس: السخرية

المثال السابع: المعنى الحقيقي للأمر

المثال الثامن: التعجيز

المثال الأول : الأمر للإباحة.

في هذا المثال آيتان لأمر الإباحة، كما يلي.

الأمر للإباحة:

١- ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾، هناك وُجد صيغة الأمر يعني "اسكن" من سكن يسكن من باب نصر ينصر ، المسئلة في الأمر للإباحة ، و في هذه الآية الإباحة في السكنى ، يعني ليس الضروري عليكم أن تمكّنوا طوال الوقت في السكن الخاص، بل هذا عليكم يعني ، أحيانا تمشون في روضة الجنة ، وأحيانا أنتم تأكلون وتشربون ، وأحيانا تكون في السكنى ، كما الآية في سورة الأنعام، ﴿وَإِذَا حَدَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (٢). في هذه الآية الأمر، أي ﴿فاصطادوا﴾ ، ولكن هذا الأمر ، ليس للوجوب بل عليكم يعني بعد مناسك الحج والعمرة ، إن كنتم تريدون صيدا ، فلاحرج عليكم ، وإن كنتم لاتريدون فلا بأس، وأيضا في سورة الجمعة ، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (٣) أيضا الأمر في ﴿فَانْتَشِرُوا﴾ ، هذه الصيغة من انفعال ، ولكن علم الباحث ، أن حكم الإنتشار ليس واجبا بل مباحا ، إن كنتم تريدون بعد أداء الصلوة ، وتريد الذهاب للتجارة ، فلکم الإجازة ، وإن كنتم لاتريدون فعليكم ، هذا هو ما ذكره أبو حيان (٤) ، وأيضا في أثناء قراءة التفاسير ، فاطلع ، أن هذه صيغة الأمر أي "اسكن" معناه لازم الإقامة ، يعني الأمر للوجوب ، ولكن هناك ليس للوجوب ، بل معناه الإذن ، كما ذكر

^١ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

^٢ - سورة المائدة، الآية: ٢

^٣ - سورة الجمعة، الآية: ١٠

^٤ - البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي. ص: ٢٥١/١

في المحرر الوجيز،^(١). ، شيئين في تفسير الرازي ، يعني يُعلم من الأمر شيئان ، يعني واحد أمر تكليفي ، والثاني إباحة ، والترجيح للإباحة لأن الباحث وجد شيئين في التفسير الرازي ، الشئ الأول : كان آدم عليه السلام مأذونا في الإنتفاع بجميع الجنة ، لأن الله تعالى لم يقل إني وهبت لك الجنة ، بل قال الله اسكنتك الجنة،^(٢). الأكل لازم للسكنى ، كما قيل في القرآن للمطلقة ، لها السكنى لانقضاء عدتها ، ومع السكنى ، الأكل والشرب على زوجها ، إلا هي تخرج من البيت أو تأتي بفاحشة مبينة .

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٣).

هناك في هذه الآية الأمر ، يعني ﴿وَاعْمَلُوا﴾ ، يعني قال الله تعالى لجميع الأنبياء في عصرهم ، أن العمل والاتباع واجب بهذا الأمر . ثانيها ، والمراد بالرسول هو نبينا صلى الله عليه وسلم يعني والمراد بالجمع واحد ، كما " قال لهم الناس"^(٤) ، مراد بالناس هو نعيم بن مسعود ، والمراد بالرسول هو عيسى عليه السلام، لأن أولا ذكر مكان عيسى الذي يجمع الطعام والشراب ، والقول الأول أصح بالحديث "عن أم عبد الله أخت شداد بن أوس، أنها بعثت إلى رسول الله ﷺ ، بقدرح من لبن في شدة الحر عند فطره، وهو صائم، فرده الرسول إليها ، وقال من أين لك هذا ، فقالت من شاة لي ، ثم رده وقال من أين هذه الشاة، فقالت اشتريتها بمالي ، فأخذه ثم إنها جاءت ، وقالت يا رسول الله ، لم رددته ، فقال عليه السلام بذلك أمرت الرسل ، أن لا يأكلوا إلا طيبا ولا يعملوا إلا صالحا"^(٥) ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾: في هذه الآية إثنين من الأمر أي "كلوا" و "واعملوا" ولكن الأمر في "كلوا" ليس للوجوب في الأكل بل للإباحة في الأكل، يعني إن كنتم تميلون إلى الأكل فعليكم أن تميلوا إلى أكل الحلال ، وأيضا عليكم أن تأكلوا

^١ - المحرر الوجيز ، لابن عطية.ص: ١ / ١٢٦

^٢ - تفسير الرازي: ٤٥١/٢

^٣ - سورة المؤمنون، الآية: ٥١

^٤ - سورة العمران، الآية: ١٧٣

^٥ - تفسير الرازي: ٢٣/٩٠

بحسب طبيعتكم ، وليس المعنى للأمر أن تأكلوا جميعا ، ولهذا في هذا المقام ، أي : الأمر لها المعنى البلاغي عديدة ، فيها المباح خصص للمعنى التفسيري كما ذكر الرازي (١). ذكر أبو السعود: إباحة الطيبات ، شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام (٢). الأمر الثاني أي ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ يعني اعملوا بحسب طاقتكم، بعد الفرائض في حقوق الله وحقوق العباد ، وأيضا أشير في هذا الأمر أن عملا صالحا بعد الأكل الطيب ، ولهذا في الآية القرآنية ذكر الأكل أولا بعد عمل صالح، يعني أثر الحلال على نفس الإنسان أن يعمل عملا صالحا بعد أكل الحلال. ذكر هذا معنى الإباحة الميداني في البلاغة العربية (٣).

الخلاصة: في هذا المقام هناك مثالان، أي واحد من سورة البقرة ، والثاني من سورة المؤمنون ، يعنى في سورة البقرة "اسكن" و "كلا"، وفي سورة المؤمنون "كلوا"، "واعملوا"، والمعنى البلاغي في هاتين المثالين إباحة ، كما ذكر علماء البلاغة.

^١ - التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي. ص: ٤٥١/٣-٤٥٢

^٢ - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي، ص: ١٣٨/٦

^٣ - البلاغة العربية، للميداني. ص: ٢٣/١

المثال الثاني: النصم والإرشاد

وفي هذا المثال للنصح والإرشاد، هناك تسعة آيات، التي تخبرنا الأمر أحيانا يأتي للنصح والإرشاد، والله أعلم بالصواب.

النصم والإرشاد:

١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١)

في هذه الآية القرآنية النصيحة والإرشاد، أي ﴿أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ ، وقال المجاهد، "نعمة الله"، هي المن، والسلوى، والحجر، والغمام (٢)، وقال البيضاوي، "نعمة الله" هذه، يعني لم يبعث الله في أي أمة الأنبياء كما بعث الله فيهم، يعني تكاثر الأنبياء والملوك فيهم، ويُظَلَّ الغمام، ويُنزل المن والسلوى عليهم، ولما أصبحوا مملوكين في أيديهم من القبط، فمن الله عليهم بإنقاذهم، وجعلهم الله ملوكا، يعني هم أصبحوا مالكين لأنفسهم، (٣). وأيضا ذكر صاحب المنار تحت هذه الآية، فقال، نصح الله لبني إسرائيل في هذه الآية، عليكم أن تذكروا نعمة الله، بالشكر والطاعة، لأن الله تعالى أنعم و أسبغ عليكم نعمًا كثيرا، منهم يعني كثير من الأنبياء يأتون فيكم، ذكر صاحب المنار من حكاية ابن جرير، أن السبعين من الرجال الذين اختارهم موسى عليه السلام إلى الطور، صاروا كلهم أنبياء، أتى الله لهم الكتاب يعني التوراة، وأيضا جعل الله فيكم ملوكا، وليس الملك في عهد موسى عليه السلام، والملك الأوّل كان شاول بن قيس، ثم جاء داؤد عليه السلام، وجمع في داؤد عليه السلام النبوة والملك، وجعل عليكم ظلّ الغمام في التيه، ونزل عليكم المنّ والسلوى، يعني هذه كلها النعمة تقتضي أن تشكروا كثيرا بلسان أو بالجنان و بالأركان، فلهذا ذكر صاحب المنار، أن تذكروا بالشكر بالطاعة، (٤)

١ - سورة المائدة، الآية: ٢٠

٢ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي. ص: ٤٥٤/١

٣ - تفسير البيضاوي. ص: ٣١٠/١

٤ - تفسير القرآن الحكيم، للقلموني الحسيني. ص: ٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨

ذكر الله تعالى نصيحة موسى عليه السلام التي نصحتها لقومه ، يعني عليكم أن تذكرو
نعمة الله ، فنعمة التي خاصة لكم ، كما ذكر في بلاغة الأمر في القرآن (١) ، تذكيرا في هذه
الآية ، لأن التذكير ، يأمل الإنسان النعم الآتية، فهذا الأمل ، يمنع الإنسان من المخالفة
والمخالفة للحق، فلما ذكر النعم على آبائهم كأنهم هذه النعم على أبنائهم ، فلما سمع
أبنائهم ، أن الله تعالى خصّ آبائهم بهذه النعم، رغب أولادهم أن يشتغلوا بالخيرات والإعراض
عن الكفر، (٢). وفي هذه الآية التذكير لأولاد بني إسرائيل ، الذين كانوا موجودين في عهد
رسول عليه الصلاة والسلام، أن الله شرف آبائكم بهذه النعم ، كمثل هذه النعم عليكم ،
ولا تخالفوا، ولا تخاصموا للحق ، ولا تعرضوا عن الحق ، بل عليكم أن تقبلوا دعوة الدين ، و
هذه النصيحة لهم ، وأيضا نصيحة لنا ، يعني أن تبلّغوا الدين بهذه الطريقة ، لأن هذه
الطريقة تؤثر على نفس الإنسان ، والإنسان أخذ التفكير ، يعني هو يفكر ، أن الله ليس
ظالم للإنسان .

٢- ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣)

في هذه الآية الميارقة صيغة الأمر يعني "خُذُوا"، «وَكُلُوا»، «وَاشْرَبُوا» ، فيه أمر
الحكم ، وهذه ثلاث الصيغ من الأمر ، وهذه الصيغ مجزوم ، وعلامة جزمه سكون في آخره
، والفاعل واو مبني في محل الرفع ، هذا الأمر من الله تعالى خاصة للمؤمنين ، على وجه
الاستعلاء، لأن الحكم يأتي من الله ، ولهذا في هذا الحكم إرشاد ، وهذا الإرشاد في ترك
الإسراف ، في الأكل واللباس ، و في الأكل إسراف معناه ، أكل ما حرّمه الله ، وترك
الإنسان ، ما أحله الله له ، كمثل أفعال أهل الجاهلية ، يعني حرّموا عليهم الشاة ، ولبنها
ودسمها ، يعني أمر الأكل والشرب في هذه الآية ، فالمراد إبطال تحريم المشركين والكفار ،
يعني الأكل والشرب مباح ، وأيضا الإحسان ، والعدل فيهما يعني في الأكل و الشرب، هو
يوكل مما أحله الله ويترك ما حرّمه الله تعالى ، هذا ليس المعنى أن يوكل لحم الشاة و دسمه

١ - بلاغة الأمر في القرآن، فائزه اعراقي وجميلة صافي، كلية الآداب واللغات جامعة البويرة، سية ٢٠١٦/٢٠١٧م:ص:٢٣

٢ - تفسير الرازي: ١/٤٠٦

٣ - سورة الأعراف، الآية: ٣١

واجب بل هو مباح كما ذكره ابن عاشور رحمه الله تعالى (١) ، والإسراف في اللباس ، يعني يُمنع عن هذا الإسراف ، لأن الكفار والمشركين هم كانوا يطوفون بالبيت عريانا ، يُمنعنا عن هذا في هذا الحكم ، بل أمرنا الزينة ، معناه زيدوا على الستر كما ذكره السعدي، (٢). وليس المراد بهذا الأمر أن يؤكل كل الأشياء ، لأن المراد بالأمر واجب ، ولكن هنا المراد الأكل مباح ، هذا الحكم يبطل تحريم المشركين ، لانهم يستمّون بعض الأنعام ، سائبة ، وصيلة ، حام ، هم يحرمون لحمهم ودمهم على أنفسهم ، وفي هذه الآية تبطل هذه الأفكار للمشركين ، معناه هذا ليس الواجب على أحد أن يأكل لحم الشاة والدم كما ذكر ابن عاشور ، معناه هذا ليس الواجب على أحد أن يأكل لحم الشاة والدم كما ذكر ابن عاشور (٣) ، ولكن أمر الله للزينة ، والزينة أن يُلبس لباس الكاملة ، عند طواف البيت باللباس ، لاعريانا ، والعريان عند الطواف إسراف ، وتجاوز الحدّ الشرعي، ينبغي أن لا يكون الإسراف عند الطواف ، يعني الطواف عريانا هذا إسراف ، وأيضا لا ينبغي أن يكون الإسراف في الأكل والشرب ، والإسراف فيهما ، يعني الإنسان ، الخلاصة لكل التفصيل ، وأخبر الله حالة الكفار والمشركين زجرا لهم ، و أمر للمؤمنين إرشادا ، لكل مسجد وليس هذا الحكم خاصا لمسجد الحرام ، عند أبي عرفة ، وهو ذكر إن كان السبب في هذه الآية خاصا ، ولكن حكمه عام ، ولهذا حينئذ معنى مسجد يكون موضع السجود ، فالآن هذا الحكم يشمل لجميع المساجد ، كما ذكر ابن عرفة، (٤) ، وأيضا ذكر ابن عاشور مثل هذا ، يعني يكون المسجد عاما ليس خاصا كمثّل مسجد الحرام (٥) ، يعني أنتم لا تكونوا كمثّل الكفار والمشركين ، وهم كانوا يطوفون بالبيت عريانا ولا يبالون في الأكل والشرب ،

١ - التحرير والتنوير، لإبن عاشور. ص: ٩٤/٨

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي. ص: ٢٨٧/١

٣ - المرجع السابق لإبن عاشور. ص: ٩٤/٨

٤ - تفسير ابن عرفة، مُجّد بن مُجّد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، ص: ٢٢٠ / ٢

٥ - التحرير والتنوير ، لإبن عاشور . ص: ٩٤/٨

٣- ﴿يَابُنَيَّ اِرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

في هذه الآية صيغة الأمر أي «ارْكَبْ» ، هذه نصيحة نوح عليه السلام ، وأيضا هذا فعل الأمر ، فيه الطلبية ، ويتضمن فيه معنى الإرشاد والنصيحة ، كما ذكر فخري فجر رمضان (٢) ، قال ابن عاشور ، نادى نوح لإبنه إرشاداً له ، لأن إبنه هو كذّبه بوقوع الطوفان ، وقال نوح له «ارْكَبْ مَعَنَا» ، فيه كناية عن دعوة التوحيد والإيمان (٣) ، قال السمرقندي: أسلم، (٤) ، قال إستنبولي: آمن (٥) ، قال أبو الفضل: معنى «ارْكَبْ مَعَنَا» ، يعني "أدخل في ديننا" ، (٦) ، وقال القرطبي ، اسم ابن نوح عليه السلام هو كنعان ، وقيل يام ، على أي حال ، لم يعلم نوح عليه السلام أنه هو كافر بل يظن أنه مؤمن ، وذكر هذا نداء النوح لإبنه قبل أن يستيقن للقوم الغرق ، ثم ذكر بل هذا النداء في أول ما فار التّنور ، ثم ظهرت علامة عذاب الله لنوح عليه السلام، كما ذكر القرطبي (٧) ، ثم دعا لإبنه ، وهذا دعاءه لإبنه نصيحة و إرشادا لكي هو يفور عند الله ، لأن عذاب الله متيقن ، ولكن إبنه لايسلّمه ، وفجأة جاء الموج بنيه وبين إبنه و إبنه كان من المغرقين يُعلم بهذه المعاني المختلفة ، أن نوح عليه السلام يريد أن يرشد إبنه إلى الإيمان، والتوحيد والإسلام ، لأن الإنسان يعصم بنفسه بهذا الطريق ، لا بغير هذا. ولهذا كتبنا هذه الآية تحت الإرشاد ، والله أعلم بالصواب.

١ - سورة هود، الآية: ٤٢

٢ - الجملة الطلبية في سورة هود (دراسة بلاغية)، فخري فجر رمضان، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرونا، ٢٠١٩م/١٤٤١هـ. ص: ٢٨.

٣ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص. ٧٦/١٢٠

٤ - بحر العلوم ، أبو الليث السمرقندي. ص: ١٥١/٢

٥ - تفسير روح البيان ، إسماعيل حقي بن الإستانبولي الحنفي. ص: ٨١/٤

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألووسي. ص: ٧٩/١٢

٧ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. ص: ٣٨-٣٩/٩

٤- ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾.^(١)

صيغة الأمر «اهْبِطْ» في هذه الآية المذكورة ، وُجد في هذه الصيغة الجملة الطلبية ، وهو طلب الفعل ، على وجه الاستعلاء ، يعني فيه معنى الإرشاد والنصيحة ، يعني والمطر يجبس ، والأرض يبتلع ماءها ، يأتي هذا الوحي الذي ذكر في الآية القرآنية ، إمّا مباشرة من الله ، أو يأتي بالملائكة ، فقال ، "اهبط يانوح مع المؤمنين ، من السفينة إلى الأرض على جبل اسمه جودي ، كما ذكر وهبة بن مصطفى الزحيلي ،^(٢) ، وقد كان يغرق عامة من الناس في جميع الأرض ، وكان نوح عليه السلام خائفا ، كيف هم يعيشون في الأرض لأن في الأرض ليس الشئ من النبات ، وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكل والمشروب ، ولما قال الله ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ ، "اهبط" معناه انزل ، ولما سمع نوح هذه الكلمة ، فزال الخوف عنه ، لأن فيه حصول السلامة ، كما ذكر الأمين العلوي الشافعي^(٣) ، أن في هذه الآية النصح من الله تعالى ، لنوح عليه السلام و فيه تسليته ، فقال ، انزل من السفينة إلى الجودي ، ولا تخف مع أن كثير من الناس قد ماتوا بالطوفان ، ولكن عليكم ستكون السلامة من الله ، وبهذه السلامة وبمّ الله تعالى ، يأتون كثير من الأنبياء منكم ، وسيكون ذريتك و أتباعك كثيرا ، وسيأخذ نسلك من ذريتك ، ذكر النسفي ، أن كل مؤمن والمؤمنة دخل في السلام الذي ذكر في الآية المذكورة ، هذا الذي ذكر في التفسير النسفي^(٤) ، والله أعلم بالصواب.

^١ - سورة هود، الآية: ٤٨

^٢ - تفسير المنبر. ص: ١٠٤٦/٢

^٣ - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص: ١٠٦/١٣

^٤ - تفسير النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه:

يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٥- ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾. (١)

هذه الآية المذكورة تتعلق بسورة يوسف ، في هذه الآية المذكورة فعل الأمر أي ، ﴿وَادْخُلُوا﴾ ، هذا فعل الأمر والضمير فيه المخاطب ، أي ، أنتم ، يقول الباحث ، معناه أي طلب الفعل على وجه الاستعلاء، بعد ذلك ذكر الباحث المعنى البلاغي أي تلك الكلمة التي تضمنه على معنى "الإرشاد". في هذه الآية ، أن يعقوب عليه السلام هو يتكلم بجميع أبنائه أي هو ينصحهم ، أن تدخلوا من أبواب متفرقة ، هذه حيلة من يعقوب عليه السلام لكي هم يجتنبوا من سوء النظر، والقول الآخر ، قال يعقوب عليه السلام أن الشيء هو يأتي من الله فهو سيأتي، وما كان لأحد أن يمسه ، هذا الإرشاد والنصيحة من يعقوب عليه السلام لأبنائه ، كما ذكر في أسلوب الأمر والنهي، (٢).

قال القرطبي، أن الدليل على التحرز من العين ، وهذا الدليل موجود في نصيحة يعقوب عليه السلام ، لأن العين حق ، كما يثبت هذا بالحديث (٣).

٦- ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَّأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. (٤)

هذه الآية تتعلق بسورة يوسف، وفي هذه الآية صيغة الأمر، أي : ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ هذان أمران ، فيهما طلب الأمر على وجه الاستعلاء ، أي : اطلبوا أحاكم ، واذهبوا إلى حواسكم الذي يطلب منكم أحاكم يعني وجد الطلب في هذان أمران كما ذكر القرطبي (٥) ، قال الزمخشري ، تحسسوا من الاحساس هو من المعرفة ، يعني عليكم أن تعرفوا منهما و عليكم أن تطلبوا خبرها ، كما ذكر ذكر الزمخشري (٦) ، فهذا الطلب الذي

١ - سورة يوسف، الآية: ٦٧

٢ - أسلوب الأمر والنهي ومعانيها في سورة يوسف، أحمد إحسان الدين، قسم اللغة العربية وآدابها كلية أصول الدين والآداب والدعوة جامعة تولونج أجونج الإسلامية الحكومية: ص. ٥٨.

٣ - تفسير القرطبي: ٩/٢٢٦

٤ - سورة يوسف، الآية: ٨٧

٥ - تفسير القرطبي: ٩/٢٥٢

٦ - تفسير الكشاف: ٢/٤٧١

يجد في لفظ الأمر الذي يدل على المعنى الآخر أي ، الإرشاد والنصيحة ، أو الإذن. والله أعلم بالصواب.

٧- ﴿ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ﴾ (١).

لاحظ الباحث، فوجد الأمر في هذه الآية ، أي: ﴿ ارْجِعُوا ﴾ ، ﴿ فَقُولُوا ﴾ ، أي اخبروا أبيكم ، يعني هذا القول من الأخ الكبير إلى الإخ الصغير ، قولوا لأبيكم ، أن ابنك الصغير ، اسمه بنيامين هو سرق صواع الملك ، فصرّح البغوي ، يعني نحن رأينا أن الصواع قد أخرج من متاع بنيامين (٢)، فأخذه الملك بسرقة ، كما ذكر أحمد إحسان ، فلهذا ، أن هذين الكلمتين تدلان على المعنى الحقيقي (٣)، وتفسير هذه الآية: يقول الأخ الكبير الذي نال شرف العيش في مصر، فيقول لبقية أخوته عودوا ، أو انصرفوا إلى أبيكم يعقوب عليه السلام كما ذكر في التفسير الخازن(٤). قال الزجاج (٥) ، و أبو المظفر السمعاني (٦)، لفظة "سرق" معنيان ، أحدهما :كان يعلم بالسرقة ، والثاني ، معناه اتهم بالسرقة ، وذكر البغوي(٧)، والمظهري(٨)، "سرق" من باب التفعيل ، نسب إلى السرقة ، والإرشاد والنصح يوجد أيضا في قصة نوح في سورة يونس ، ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ (٩) ، قوم نوح عليه السلام ، كانوا يعبدون الأصنام ، وحاول نوح بتبليغه ، أن يهديهم إلى طريق الرشاد ،(١٠). فأنزل الله الحكم ، أن أخبر قومك الذين هم كذبوا رسل الله ، كيف هم أهلكوا ، ودمروا ،

١ - سورة يوسف، الآية: ٨١

٢ - تفسير البغوي: ٤/٢٦٦

٣ - أسلوب الأمر والنهي ومعانيها. ص: ٦٠

٤ - تفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. ص ٣/ ٣٠٦

٥ - القرطبي: ٩/٢٤٤

٦ - تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ٤٢٦هـ / سنة الوفاة ٤٨٩هـ، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم غنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ص: ٣/ ٥٦

٧ - تفسير البغوي: ٤/٢٦٦

٨ - تفسير المظهري: ١/١٩١٠

٩ - سورة يونس، الآية: ٧١

١٠ - التفسير الوسيط للقرآن الحكيم، د. محمد سيد طنطاوي. ص. ١٠٣/٧

لكي أن يحذر قومك أن يصيبهم من الهلاك ، والدمار هذا الإرشاد (١)، وأيضا لما سمع الكفار القصص للأقوام الماضية من العذاب والهلاك ، فيصير ذلك سببا لخوف قلوبهم ، داعيا لهم إلى الإيمان ، كما ذكر في تفسير الخان ، (٢).

٨- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (٣).

وُجد صيغة الأمر في هذه الآية القرآنية المذكورة ، أي ﴿فَاتَّقُوا﴾ ، وُجد الطلب فيها ، وتتضمن فيها معنى الإرشاد ، كما ذكر فخري فجر رمضان (٤)، قال الصابوني معنى اتَّقُوا الله الله ، يعني "اخشوا عذاب الله" (٥)، واترك الفواحش والمعاصي ، كما ذكر في تفسير فتح الرحمان (٦)، وأيضا ذُكر في تفسير التيسير "اخشوا الله ، واحذروا عقابه" (٧).

٩- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (٨)

في هذه الآية إثنان من الأمر أي ﴿اذْكُرُوا﴾ و ﴿وَأَوْفُوا﴾ ، في هذه الصيغ ، أمر من المخاطب ، يعني الضمير "أنتم" ، فالأمر على وجه الاستعلاء ، اقول هذا الأمر من الله تعالى إلى رسوله ﷺ ، فلما خطب النبي ﷺ إلى اليهود ، فهذا الخطاب من النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى فهذا من قبيل "نداء الأنبياء إلى أقوامه" ، يعني في هذه الآية ذكرت الإنعامات العامة أولا ، ثم ذكرت الإنعامات الخاصة لليهود الذين كانوا موجودين في زمن النبي ﷺ ، لكي يميل قلوبهم إلى الإسلام ، و أيضا أن النبي ﷺ حق ، هو نبي الله ،

١ - تفسير ابن كثير: ٤/٢٨٣

٢ - تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ،علاء الدين علي بن مُحمَّد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان ،- ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م. ص. ٣/ ٢٠٠

٣ - سورة هود، الآية: ٧٨

٤ - الجملة الطلبية في سورة هود دراسة بلاغية. ص. ٣٢.

٥ - صفوة التفاسير: ٢/٢٤

٦ - فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن مُحمَّد العليمي المقدسي الكنبلي (المتوفى: ٩٢٧هـ)، المحقق، نور الدين، دار

النور، ط: الأولى، ٤٣هـ/ ٢٠٠٩ م: ص: ٣/ ٣٦٢

٧ - تيسير التفسير، إبراهيم القطان. ص: ٢/ ٢٣٠

٨ - سورة البقرة، الآية: ٤٠

لأنه أخبرهم الإخبار الغيب الذين كانوا موجودين في التوراة ، والإنجيل ،^(١) .قال الشعراوي ، في الآية القرآنية ، تذكير نعمة الله ، يعني رسالة الرسول ﷺ إلى الناس جميعا ، والنعمة الخاصة ، يعني رسالة الرسول ﷺ إليكم^(٢) .

والآية الأخرى، يعني في سورة البقرة ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾^(٣) هناك أمران ، واحد من تاب يتوب توبة ، أي "فتوبوا أمر، من المخاطب والضمير فيه "او" أو "أنتم" ، والثاني ﴿فَاقْتُلُوا﴾ من قتل يقتل من نصر ينصر ، هذا أيضا من جمع المخاطب، فهذا أمران على وجه الاستعلاء ، والمعنى البلاغي ، الإرشاد والنصح. وأيضا في سورة آل عمران ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(٤) ، هناك صيغة الأمر ﴿تعالوا﴾ جمع المخاطب على وجه الاستعلاء معناه البلاغي ، الإرشاد والنصح ، ولهذا نقول المعنى البلاغي في هذا المقام للأمر ، الإرشاد والنصح.

الخلاصة: الأمر من الأعلى إلى الأدنى ، أو يقال ، من الأكبر إلى الأصغر ، إن كان هذا الأمر من الله إلى مخلوقه ، فهذا الأمر من الإرشاد والنصيحة ، كمثل هناك في الآية المذكورة. ، في هذا المقام أربعة الأمثلة ، أي واحدة من المائدة ، والأخرى الثالثة من سورة يوسف ، وفي سورة يوسف المكاملة بين موسى عليه السلام وقومه ، والأمر من موسى إلى قومه ، وفي المثال الثاني والثالث ، الأمر من يعقوب عليه السلام إلى أبنائه ، وفي المثال الرابع ، الأمر من الأخ الكبير إلى إخوته ، وفي أمثلة الأمر إن كان الأمر من الكبير إلى صغير ، أو من الله إلى مخلوقه ، فهذا الأمر من قبيل الإرشاد والنصيحة. والله أعلم بالصواب.

^١ - اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. ص. ٣/٢.

^٢ - تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي، ص. ٢١٢/١.

^٣ - سورة البقرة، الآية: ٥٤

^٤ - سورة آل عمران، الآية: ٦٤

المثال الثالث: الالتماس

وفي هذا المثال للالتماس، هناك أربعة آيات، التي نخبرنا أن الأمر أحيانا يأتي للالتماس، كما يلي، والله أعلم بالصواب. ، هناك ثلاثة آيات من سورد يوسف، و الآية الواحدة تتعلق بسورة هود.

الالتماس:

١- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.^(١)

لاحظ الباحث في هذه الآية ، ووجد فعل الأمر ، أي ﴿فَأَرْسِلْ﴾ ، والضمير فيه أنت ، في صيغة الأمر ، وُجد طلب الأمر للمخاطب على وجه الاستعلاء ، ولكن أسلوب الأمر يدل على معنى الإذن ، لأن المتكلم في هذه الصيغة ، هو أخ يوسف والمخاطب أبي يوسف ، والظاهر أن أبا يوسف عليه السلام هو كبير منه على وجه الإثنتين ، أحدهما هو نبي الله ، والثاني ، هو أبوه ، ولهذا اقول هذا الأمر بأسلوب الإذن ، هذا ذكر أيضا أحمد إحسان^(٢)، والله أعلم بالصواب

٢- ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾^(٣)

هذه الآية تتعلق بسورة يوسف ، في هذه الآية المذكورة صيغة الأمر، أي : ﴿فخذ﴾ ، والضمير فيه مخاطب أنت ، يعنى فالفعل الواحد للمخاطب ، يعنى في هذا الأمر طلب الفعل على وجه الالتماس ، ليس على وجه الاستعلاء كما ذكر أحمد إحسان^(٤)، لأن القائل هو أخ يوسف، والمخاطب يوسف عليه السلام ، الآن هو كان عزيز المصر، كما ذكر ابن عاشور في التفسير تحت هذه الآية ، أيضا هو قال ، هذا يمكن أن العزيز الذي اشتراه يوسف عليه السلام ، فولاية العزيز ضمت إلى يوسف عليه السلام، فجمع التصرفات

^١ - سورة يوسف، الآية: ٦٣

^٢ - أسلوب الأمر والنهي ومعانيها: ٥٨

^٣ - سورة يوسف، الآية: ٧٨

^٤ - أسلوب الأمر والنهي ومعانيها.ص.٥٩.

في يوسف عليه السلام، فلهذا إخوة يوسف عليه السلام، راجعوا إليه في أخذ أخيهم (١)، والباحث يقول هناك، العزيز المصر فوق القائل، أي أخ يوسف، فكيف يثبت الاستعلاء، ولكن يثبت الالتماس، عند القائل وعند أحمد يثبت الاستعلاء، كما ذكرت، والله أعلم بالصواب.

٣- ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَدْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٢)

في هذه الآية صيغتين من الأمر، أي «فَأَوْفِ»، «وَتَصَدَّقْ»، والضمير في هذين كلمتين للمخاطب، أي "أنت"، والصيغة الأمر على وجه الاستعلاء، في هذين كلمتين أسلوب الأمر، تدل على معنى الالتماس، لأن أخيه يوسف، يلتمسون إلى يوسف عليه السلام باسم العزيز بكيل البر، وذكرت معنى البلاغي لفعل الأمر للالتماس ما ذكر أحمد إحسان الدين، (٣).

٤- ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾ (٤)

وجد الأمر أي «أَعْرِضْ» في هذه الآية، معناه "انصرف" (٥)، كما نحن نعرف هذه الصيغة من الأمر، مبني على السكون، والفاعل فيه الضمير، أنت مستتر، كما ذكر عبد الواحد (٦)، وقال الدكتور مامون: "دع عنك" لأن إبراهيم عليه السلام، يحاول أن تُرد العذاب عنهم، فقال الله تعالى دع عنك، لأن عذاب ربك سينزل عليهم، ولارادّ له، (٧)، قال الرازي، قالت الملائكة، "أترك هذه المجادلة" (٨)، قال القشيري: "نزل عليهم حكم

١ - التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ط: التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م. ص. ٣٦/١٣

٢ - سورة يوسف، الآية: ٨٨

٣ - أسلوب الأمر والنهي ومعانيها في سورة يوسف، أحمد إحسان الدين. ص. ٦٢-٦٣

٤ - سورة هود، الآية: ٧٦

٥ - المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، دراسة وتحقيق، الناشر: المكتبة العصرية، (د.ت.)، ص: ٢٢٤/١

٦ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر عمان، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ. ص. ٥/٢١٤

٧ - التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، الدكتور مأمون حموش، ط. الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م. ص. ٦٥/٤

٨ - تفسير الرازي: ٣٧٧ / ١٨

العذاب ، وحصل منهم الانتقام" (١)، قال علماء الأزهر، "يجادل إبراهيم عليه السلام ، وهو يلتمس الرحمة لقوم لوط عليه السلام ، فقال دع عنك هذا الجدل" ، (٢) تدل هذه الصيغة على الطلب ، فيها يتضمن المعنى الحقيقي ، وهي الطلب على وجه الاستعلاء، ولكن في هذا المقام ، إن كنت تقول أن هذا الامر يأتي من الملائكة مباشرة كما ذكر قي تفسير الميسر: "قالت رسل الله" (٣)، فهذا الأمر يكون من الأدنى للأعلى لأن درجة الملائكة أدنى من من إبراهيم عليه السلام ، فمعنى البلاغي للأمر الالتماس ، وإن كنت تقول هذا الأمر من الله ، والأمر هو أعلى من إبراهيم عليه السلام فمعنى البلاغي للأمر الإرشاد والنصيحة كما ذكرت، هذان أمران نقلان من التفسير كما ذكر ابن عاشور: إنا هذا أي ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ﴾ وحي من الله ، أو أجاب الملائكة لإبراهيم عليه السلام (٤)، والله أعلم بالصواب.

المثال الرابع: التهديد والتقريع

وفي هذا المثال للتهديد والتقريع، هناك سبعة أمثلة ، التي تظهر لنا، أن الأمر قدياً أحياناً، للتهديد والتحذير والتقريع، تأتي الآية الواحدة من سورة مريم، والمؤمنون، والمائدة، والحج، والزمر، والبقرة، وسورة يوسف . ، هناك سبعة آيات.

"التهديد والتقريع"

١- ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ (٥).
 هذه الآية القرآنية صيغة الأمر يعني هو "اهجر" من هذه الصيغة من واحد مذكر مخاطب ، و مبني على السكون في آخره ، والفاعل أنت ضمير مستتر، كما ذكر عبد الواحد صالح (٦) ، التهديد والتقريع: يعني قال هدد أبو إبراهيم فقال فقال أنت تعرض عن آلهتي وتنصرف إلى غيره ثم قال له "لئن لم تنته" يعني إن لم تنته عن

١ - تفسير القشيري، للقشيري. ص. ٣٠ / ٣٥١

٢ - تفسير المنتخب، لجنة من علماء الأزهر. ص. ١٠ / ٣٦٨

٣ - التفسير الميسر، مجموعة من العلماء - تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. ص. ٤ / ٥٦

٤ - التحرير والتنوير، لابن عاشور، ص: ١٢ / ١٢٤

٥ - سورة مريم، الآية : ٤٦

٦ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر عمان، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ. ص. ٧ / ٣٨

عملك أو قولك أو لم تنته الرغبة عن آهتي فأقول لكم " لأرجمك " يعني أنا اضربك بالحجارة حتى تموت أو بالسان يعني انا لاشتمنك، بعض المفسرين هم يقولون قال أبو لبراهيم عليه السلام بالقول القبيح عليك أن تبعد عني وعليك أن تحذرنى ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ أي تباعد عني لزمن طويل ،هذا هو ماصرح القنوجي رحمه الله تعالى في فتح البيان في مقاصد القرآن^(١). قال الزمخشري، ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ يعني عليك أن تحذرنى و تهجرني لأنني ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ ثم ذكر الزمخشري فيه تهديد وتقريع، والله أعلم بالصواب^(٢). معنى التقريع يعنى الملامة والعتاب الشديد ثم ذكر معنى القرع "الضرب" كما ذكر الميداني^(٣). وفي اللغة التقريع معناه ، العنف، اللوم يقال هناك تقريع في نصح بين الملا كما ذكر الزبيدي^(٤). ذكر في مختار الصحاح، "العنف" معناها ضد الرفق، وأيضا ذكر معنى التقريع "الإيجاج" من "موجع" معناها مؤلم. (٥)

٢- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (٦).

في هذه الآية الأمر، أي ﴿اسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ لأن القائل إخوة يوسف والمخاطب أبو يوسف عليه السلام ، وأبوهم أكبر منهم ، وهم جميعا أصغر منه ، والأمر من الصغير ليس إلا التماس ، ولهذا في هذا المقام ، هذا الأمر من التماس ، كما ذكر الميداني ، أن التماس يعني أن الإنسان يلتمس للآخر هو أعلى منه أو مساويه^(٧)، وذكر الميداني الآية في قصة

^١ -فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)

عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م. ص. ١٦٥/٨.

^٢ -الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ. ص. ٢١/٣.

^٣ - البلاغة العربية للميداني. ص: ٢٧٤/١.

^٤ - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. ص: ٥٤٩/٢١.

^٥ - مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م. ص. ٢١٩/١-٢٣٣.

^٦ - سورة يوسف، الآية: ٩٧.

^٧ - البلاغة العربية: ٢٣٢/١.

موسى عليه السلام ، ﴿ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(١) ، التفصيل في هذا المقام ، لأن الأمر ، يأتي من الأصغر إلى الأكبر ، فإن كان الأصغر من المخلوق من أي كان ، والأكبر من دون الله ، فهذا الأمر من الأصغر إلى الأكبر من قبيل التماس ، والمسئلة المذكورة في هذه الآية المذكورة كمثله هذا الذي ذكره الباحث الآن ، والله أعلم بالصواب .

الخلاصة: هناك الأمثلة الثلاثة ، أي كلها من سورة يوسف ، والصيغ من الأمثلة ، "فخذ" و "فأرسل" و "استغفرلنا" كلها من الأمر ، ولكن الأمر من الصغير إلى المخاطب الكبير ، والمخاطب الكبير من دون الله ، فهناك المعنى البلاغي للأمر الالتماس ، فإن كان المخاطب الكبير هو الله ، فمعنى الأمر يكون الدعاء ، والله أعلم بالصواب .

٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾^(٢)

في آخر هذه الآية المذكورة ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ ، في هذه الآية التحذير والإغراء ، يعني أيها المسلمون والمسلمات ، لاتأكلوا الحرام ، ولا تخالفوا الشريعة في أكل الحلال ، هذا تحذير كما ذكره الرازي: التحذير في الآية القرآنية ، يعني حُدْر من مخالفة أوامر الله تعالى^(٣) ، وذكر الميداني التحذير في هذه الآية ، وأيضا حث ، كما صرح السمعاني ، هَذَا حث على فعل الطَّاعَةِ ، يَعْنِي: عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا ، فَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ يَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ^(٤) ، وأيضا ذكر الميداني في البلاغة العربية وعبارات عديدة في الإغراء ، يعني بهذه العبارة تفهم بها معنى الإغراء ، "افعل" هذا أمر من فعل يفعل ، "الزم" من لزم يلزم أي من سمع يسمع ، هذا أيضا من الأمر ، "اطلب" ، هذا أمر من طلب يطلب أي من نصر ينصر ، "أقبل" أيضا من الأمر من أقبل يُقبل من باب الإفعال ، تقدّم أمر من باب تفعل ، "خذ" من باب أخذ يأخذ ، نحو ذلك^(٥) .

^١ - سورة الأعراف، الآية: ١٥٠

^٢ - سورة المؤمنون، الآية: ٥١

^٣ - مفاتيح الغيب، للرازي. ص: ٢٣/٢٨١

^٤ - تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي. ص: ٣/٤٧٨

^٥ - البلاغة العربية للميداني، ص: ١/٢٣٩

في هذه الآية يُعلم الإغراء، يعني أن الإنسان عندما هو يأكل أكل الحلال هو لا يترك العبادة النافلة الذي هو المباح، يريد الله للإنسان أن يأكل اكل الحلال لكي ينشئ في نفسه حب أعمال الصالحة النافلة لكي تزيد درجته في الآخرة وقال ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ بحسب الصالحين. ولهذا هذه الآية تغري للإنسان الصالح أن يميل إلى الأعمال الصالحات و يكف نفسه عن المنهيات والله أعلم بالصواب.

﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾: في هذه الآية وجد التحذير والإغراء. يعني أيها المسلمون والمسلمات لا تأكلوا الحرام ولا تخالفوا الشريعة في أكل الحلال هذا تحذير كما ذكره الرازي: "فهو تحذير من مخالفة ما أمرهم به" (١)، وذكر الميداني التحذير وأيضًا في هذه الآية حث كما صرح المرزوي السمعاني هذا حث على فعل الطاعة، يعنى: "اعملوا الصالحات"، أي أن الله تعالى يجازيكم على أعمال الصالحات (٢). وأيضًا ذكر الميداني في البلاغة العربية، عبارات الإغراء هي في معنى، أي "افعلْ، أو الزم، أو اطلب، أو أقبل، أو تقدّم، أو خذ"، والله أعلم بالصواب (٣).

٤- ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

في هذه الآية المذكورة ، صيغة الأمر، أي : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ومعنى البلاغة للأمر ، التهديد أي لا بدّ لكم أن لا تشكوا" ، هذا كيف يمكن لهم أن يشكوا ، لأنهم يؤمنون بالله ، وبعيسى عليه السلام ، حينما قال عيسى عليه السلا من أنصاري إلى الله، ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ

^١ - مفاتيح الغيب، للرازي. ص: ٢٣/٢٨١

^٢ - تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني. ص: ٣/٤٧٨

^٣ - البلاغة العربية للميداني . ص: ١/٢٣٩

^٤ - سورة المائدة، الآية: ١١٢

نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴿١﴾، فأجاب المفسر رحمه الله ، قال بعض الجهال مع الحواريين هم قالوا، كما ، حينما عبّروا النهر، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (٢).
 ٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (٣).

الأمر في هذه الآية ، أي : ﴿اتَّقُوا﴾ ، وفي هذا الأمر يخذر الله للناس يعني قال الله لهم ، لا تخالفوا عن أمري ، فتخذروني كما قال علاؤ الدين (٤)، هذا التخدير بالذي يبدأ به السورة كما قال أبو مظفر منصور (٥)، وهذا الوعظ ، يعظ الله للناس أن ينبهم على قدرته ، كما قال أبو الفداء إسماعيل (٦).

٦- ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٧).

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: فيه التهديد، يعني إن كنتم لاتوقنون ولا تؤمنون بالله ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني بعد هذه الدنيا عند الموت أو في الآخرة أو في الدنيا يعني أن العذاب أو الخزي يأتي على أي فيه يقصد النبي أن يخوّفه فهذا معنى التخويف في هذه الآية كما ذكر الرازي (٨).

﴿اعْمَلُوا﴾: في هذه الصيغة التهديد بصيغة الأمر وفي التهديد مبالغة و الوعيد ولهذا المهديد ينبهم بالأمر، هذا هو ما ذكره أبو السعود السمادي رحمه الله تعالى (٩).

^١ - سورة العمران، الآية: ٥٢

^٢ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. ص: ٣٦٤/٦

^٣ - سورة النساء، الآية: ١

^٤ - تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ص: ٤٧٢ / ١

^٥ - تفسير القرآن، أبو مظفر السمعاني، ص: ٣٩٣ / ١

^٦ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص: ٢٠٦ / ٢

^٧ - سورة الزمر، الآية: ٣٩

^٨ - التفسير الكبير، للرازي. ص: ٤٥٥ / ٢٦

^٩ - تفسير أبي السعود، ص: ١٨٨ / ٣

٧- ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّو مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١).

﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾ الأمر يستعمل في التوبيخ يعني الأمر للوجوب ولكن في هذا المقام الأمر ليس للوجوب يعني لا تأكلوا كل الأشياء حلالا بل تأكلوا إلى حد ما وما تشتتهون ولكن في هذا الأمر يبين لا تتركوا حلالا بل تستعملوا بقدر ما تستطيعون الأكل هذا الخطاب للمسلمين لأن الكفار ليس بأهل للخطاب في أحكام الشريعة (٢)

المثال الخامس: التخيير

في هذا المثال آية واحدة للتخيير، يعني آية واحدة التي تخبرنا، أن الأمر قديماً أحيانا للتخيير.

التخيير:

١- ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ (٣)

والتوجيه الثاني، هناك التخيير أي القائل يقول لعزيز مصر الذي كان يوسف عليه السلام ، على وجه الاستعلاء ، وتوجيه الاستعلاء ، بأنه يختار على ثبوت الأخ الآخر من مكان بنيامين بدلا من ضاعت صواع الملك ، كما ذكر أحمد إحسان (٤). والله أعلم بالصواب

^١ - سورة المؤمنون، الآية: ٥١

^٢ - التحرير والتنوير: ١٠٢/٢-١٠٣

^٣ - سورة يوسف، الآية: ٧٨

^٤ - أسلوب الأمر والنهي ومعانيها: ٥٩

المثال السادس: السخرية

وفي المثال السادس، هنا آيتان ، اللتان تظهران لنا، أن الأمر قديأتي أحيانا للمعنى البلاغي للسخرية.

"السخرية":

١- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (١).

في هذه الآية ﴿فَادْهَبْ﴾ ، ﴿فَقَاتِلَا﴾ ، امران . هذا يشير إلى الإفراط في العصيان مع سوء الأدب هذا تقتضي الكفر بالله ورسوله كما ذكر في بلاغة الأمر (٢) ، قال طنطاوي ، في الأمر أي ﴿فَادْهَبْ﴾ يوجد فيه استهانتهم واستهزائهم بالله تعالى و برسوله موسى عليه السلام ، وأيضا يعلم بهذه جهالتهم وقسوة قلوبهم (٣) ، في هذه الآية القرآنية ﴿فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ هذه العبارة تقتضي الكفر ، لأن في هذه العبارة الذهاب في حقيقة المعنى ، يعني أنت لا تحتاج إلينا ، لأن الله تعالى يعينك هذه معصية ليس الكفر ، كما ذكر ابن عطية، (٤). تحبر هذه الآية ، أنهم يبعدون عن الأدب و ينتهون على الجفاء ، لأنهم عبدوا العجل و قتلوا كثيرا من الأنبياء ، بفساد عقائدهم وقسوة قلوبهم ، والقرآن ملاء بقصصهم كما ذكر الشيخ المراغي (٥).

٢- ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا...﴾ (٦)

هذه الآية تتعلق بسورة هود ، صيغة الأمر ﴿فَاتِنَا﴾ صيغة المخاطب والضمير فيه "أنت" ومعنى البلاغي لهذه الصيغة أي التهكم والاستهزاء. هذا المعنى تفهم كما ذكر في تفسير البحر المحيط ، يعني هذا جواب الكفار لنوح عليه السلام ، لما قال نوح عليه السلام

١ - سورة المائدة، الآية: ٢٤

٢ - بلاغة الأمر في القرآن: ٢٦

٣ - التفسير لوسيط القرآن ، د. محمد سيد طنطاوي: ١١٠/٤

٤ - المحرر الوجيز: ١٧٥/٢

٥ - تفسير المراغي: ٩٣/٦

٦ - سورة هود، الآية: ٣٢

لهم ، سيكون لكم العذاب إن تدوموا على الكفر ، فجوابهم "فأتنا" يدل على تكذيبه واحتقارهم ، كما ذكر أبو حيان (١). والله أعلم بالصواب.

المثال السابع: المعنى الحقيقي للأمر .

المعنى الحقيقي للأمر :

١- ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (٢).

صيغة الأمر يعني ﴿اعْبُدُوا﴾ في هذه الآية المذكورة، ومعنى صيغة الأمر وهو طلب الفعل تدلّ على وجه الاستعلاء، ويتضمن المعنى الحقيقي للأمر ، وخطاب رسول الله إلى قومه يعني قوم عاد ورسوله هود عليه السلام، ومعنى هذه الجملة، دعا الرسول أي هود عليه السلام قومه إلى الإيمان والتوحيد، كما ذكر أحمد إحسان الدين (٣)، والله أعلم بالصواب.

٢- ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ (٤)

وجدت صيغتين للأمر يعني ﴿استغفروا﴾ و ﴿توبوا﴾، تدلان على الجملة الطلبية ، ويتضمن فيهما المعنى الحقيقي للأمر وهي طلب الفعل من الأعلى يعني هود عليه السلام للأدنى يعني قوم هود، على وجه الوجوب الإلزام (٥)

٣- ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (٦).

هناك ثلاث صيغ أي ﴿اعبدوا﴾، ﴿فاسْتَغْفِرُوهُ﴾، ﴿تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾، الجملة الطلبية بصيغة الأمر، وأيضا المعنى الحقيقي فيها والمعنى الحقيقي هي طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الوجوب والإلزام ، كما ذكر في المثال السابق، يعني معنى الأعلى هو نبي الله اسمه صالح عليه السلام ومعنى الأدنى هو قوم صالح.

^١ - تفسير البحر المحيط: ٨٩/٥

^٢ - سورة هود، الآية: ٥٠.

^٣ - الجملة الطلبية في سورة هود دراسة بلاغية، فخري فجر رمضان، ٢٩-٣٠.

^٤ - سورة هود، الآية: ٥٢.

^٥ - المصدر السابق: ص. ٣٠.

^٦ - سورة هود، الآية: ٦١.

٤- ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (١).

هذه الآية تتعلق بسورة هود، الأمر الواحد ﴿فَذَرُوهَا﴾ أصل الكلمة "ذرو" ويكون صيغة الواحد ذر. الطلب في صيغة الأمر والمعنى الحقيقي أيضا وُجد وهي طلب الفعل يعني من الأعلى للأدني ونحن نعلم الأعلى هو نبي الله وهو صالح عليه السلام والأدني هم قوم صالح. والله أعلم بالصواب.

٥- ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ (٢)
صيغة الأمر واحد في هذه الآية المذكورة وهي ﴿فَأَسْرِ﴾، هناك لغتان في هذه الصيغة، أي "أسرى" و "سرى"، كما ذكر في كتاب السبعة، أن النافع، وابن كثير، وأبا جعفر قرأ بوصل الألف يعني فأسر وقرأ الباقون بدون الألف يعني فأسر معناهما واحد أي: سير الليل لأنهما لغتان (٣). وأيضا يُذكر أن "أسرى" و "سرى" صيغتان متعديان بالباء يعني يقال، سريت بزید ، وأسريت به، أيضا قال "والليل إذا يسر" إذا يمضي، قال البغوي: "الليل إذا سار، وذهب" (٤). ولهذا هذه الصيغة فأسر يتضمن فيها المعنى الحقيقي وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء (٥)، وتخطب الملائكة إلى لوط عليه السلام، "أخرج بأهلك بقطع من الليل كما ذكر الشعراوي (٦). ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٧) في هذه الآية "اعبدوا الله" صيغة الأمر، يتضمن فيها المعنى الحقيقي وهو طلب الفعل.

١ - سورة هود، الآية: ٦٤

٢ - سورة هود، الآية: ٨١

٣ - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ٣٣٨

٤ - المصباح المنير للفيومي. ص: ١٤٤/١

٥ - الجملة الطلبية في سورة هود. فخري فجر رمضان. ٣٢

٦ - تفسير الشعراوي، مجلد متولي الشعراوي (المتوفي: ١٤١٨هـ)، ص: ١١/٦٥٨٢

٧ - سورة هود، الآية: ٨٤

المثال الثامن: التعجيز

وفي هذا المقام هنا مثال واحد للتعجيز.

التعجيز:

١- ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (١).

﴿أَنْبِئْهُمْ﴾: هذا الأمر فيه تعجيز يعني عجز الملائكة لما تظهر فضيلة آدم عليه السلام يعني إذا قيل لهم ﴿أَنْبِئُونِي﴾ (٢)، معناها أخبروني كما قال الواحدي، فحينئذ تظهر عجز الملائكة فهم يعتقدون أن الخليفة أعلم من علم الله تعالى (٣)، التعجيز من دلالة صيغة الأمر من إنشاء طلي كما صرح الميداني (٤)، مثال التعجيز في سورة الرحمان، ﴿إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ (٥)، في هذه الآية ثلاثة أشياء ، يعني "إن استطعتم" تتعلق بالشرط، ثانيا "تنفذوا" تتعلق بالمضارع ، وثالثا "فانفذوا" تتعلق بالأمر، والأمر فيه ما يسمى أمرا تعجيزا كما ذكر أبو حيان (٦)، و أحمد مصطفى درويش (٧)، و الزحيلي (٨). هناك شرط أي ﴿إِنْ اسْتَطَعْتُمْ﴾ يستعمل في معاملة التعجيز وأيضا جواب الشرط أي ﴿فَانْفُذُوا﴾ يعني أنتم لاتستطيعون أن تهربوا وتخرجوا من الأرض أو من السماوات هذا كما صرح ابن عاشور رحمه الله تعالى (٩)

^١ - سورة البقرة، الآية: ٣٣

^٢ - سورة البقرة، الآية: ٣١

^٣ - الوسيط في تفسير القرآن لمجيد، للنسيابوري. ص: ١١٧/١

^٤ - البلاغة العربية للميداني، ص: ٢٣١/١

^٥ - سورة الرحمان، الآية: ٣٣

^٦ - البحر المحيط في التفسير، ص: ٦٤/١٠

^٧ - إعراب القرآن وبيانه، للدرويش. ص: ٤٠٩/٩

^٨ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي. ص: ٢١٢/٢٧

^٩ - التحرير والتنوير، ص: ٢٥٨/٢٧

المبحث الثاني: النهي

فيه مطلبان.

المطلب الأول: مفهوم النهي لغويا وبلاغيا.

المطلب الثاني: أمثلة النهي في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المطلب الأول : مفهوم النهي لغويا وبلاغيا.

النهي :

أولا نحن نذكر معنى النهي يعني "المنع"، على وجه الاستعلاء، هنا نتكلم عن النهي ، وأقسامه ، وأمثلة تأتي في القرآن الكريم ، نحن رأينا معنى اللغوي للنهي، ومعنى البلاغي، وأصبحنا متعجبا ، بعلم معنى البلاغي، هناك عدة الأمثلة ، حينما نقرأها ، فنكون حيرانا ، وأهمية البلاغة ، تأتي في أذهاننا ، مثلا "هذه الشجرة"، يعني القرب إلى الشجرة ، نحن لانعرف معناه، بدون البلاغة ، والبلاغة تخبرنا، هناك حذف المضاف ، ثمر ، والعبارة تكون هكذا ، ثمر الشجرة، نحن نتكلم تلك الأشياء في هذا الفصل، لكي نعلم أهمية البلاغة ، وفي هذا الفصل ، جمعت عدة الأمثلة، منها النهي للتحذير، والنهي للتعجيز ، يعني المخاطب يكون عاجزا ، والنهي للمبالغة ، والنهي للالتماس ، كما قال "هارون" "الموسى" ، لاتأخذ بلحيتي ، هذا نهي ما يسمّى نهيًا للالتماس، وأيضا نهي للزجر والتوبيخ ، والتفصيل ستأتي إن شاء الله.

المطلب الثاني: أمثلة النهي في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

في هذا المطلب هناك خمسة أمثلة للنهي، كما سآتي.

المثال الأول: النهي للتحذير.

المثال الثاني: النهي للتعجيز

المثال الثالث: النهي للمبالغة

المثال الرابع: النهي للالتماس

المثال الخامس: النهي للإرشاد

المثال الأول : النهي للتحذير.

وفي هذا المثال هناك ستة آيات من الأمثلة، التي تظهر لنا، أن صيغة النهي قديأتي للتحذير في المعنى البلاغة.

"النهي للتحذير":

١- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ في هذه الآية صيغة النهي ، و"لا" ناهية ، تقربا صيغة المضارع من التثنية ، هذه الصيغة المجزومة ، وعلامة جزمه سكون في آخره بحذف النون ، والفاعل فيه الف للتثنية في محل الرفع ، كما ذكره عبد الواحد صالح (٢) ، وهذا النهي عن القرب ، وهذا مبالغة في النهي عن الأكل كما ذكر في التفسير الوسيط (٣) ، قال القرطبي ، معناه لا تقربا هذه الشجرة ، لأن تقربا هذه الشجرة فهذه يكون وسيلة لأكل ثمرها ، فلهذا يقع فعل الإباحة (٤) ، فعل الإباحة هو الأكل ، وأيضا قال الباحث ، أن الثمر أكلت ولكن الشجرة ما أكلت ، وفي هذه الآية ذكرت الشجرة ، والشجرة في الآية هي السبب والثمر المسبب ، ولهذا قيل هنا السبب ذكر والمراد بها المسبب هو الثمر ، وأيضا قيل هنا مضاف محذوف وهو الثمر ، على أي حال هنا التحذير عن الأكل ، هذه الصيغة من النهي والنهي من قسم علم المعاني ومعناه التحذير والتحذير أيضا من علم المعاني من إنشاء طلبي. الأشياء من إنشاء طلبي هي: الأمر، النهي، التحذير ، الإغراء، النداء، التمني ، الترجي ، الدعاء ، الإستفهام. كما ذكر الميداني، وأيضا قال: "التحذير والإغراء من فروع الأمر والنهي وينطبق عليهما ما ينطق عليهما" ، والعبارة للتحذير "احذر أو توقّف أو تجنّب أو تباعد أو لا تقرب أو لا تدنّ" هذه العبارة كلها للإغراء هي: "أفعل، أزم، اطلب، أقبل، تقدّم، أو خذ" كما صرح

^١ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

^٢ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ. ص: ١/٤٨

^٣ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي، ص: ١/١٠٠

^٤ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ص: ١/٢٠٤

الميداني^(١). ومعنا هذه العبارة، لا تقرب، هذا النهي على وجه الاستعلاء، ولهذا نحن نقول فيه ستر المعنى من التحذير.

٢- ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾^(٢).

تحذيرا في النهي في هذه الآية، يعني هناك الأمر واحد هو ﴿فَذَرُوهَا﴾ وأيضا صيغة النهي هي ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا﴾. هذه صيغة النهي مجزوم "بلا" بحذف النون في آخره، والفاعل فيه "الواو" في محل الرفع، حُدِّر الكفأُ بهذه الصيغة من النهي، يعني لو كنتم تمسوا ناقة الله بسوء قليل فعجل عليكم العذاب من الله تعالى، فإذا أنتم لا تمسكون العذاب، فلهذا اتركوا ناقة الله، لأن مؤنتها ليست عليكم، يعني الناقة هي تأكل وتشرب في أرض الله تعالى، هذا هو ما ذكر طنطاوي رحمه الله^(٣). الآيات من هذا الموضوع قد وردت في الأعراف، وسورة القمر، والشعراء وسورة الشمس، أخبر في جميع هذه الآيات الإنذار كما ذكر الحسيني صاحب المنار^(٤)، يعني في هذه الآية أخبر صالح عليه الصلاة والسلام لقومه، هذه ناقة الله علامة على صدقي، إن أردتم أن تأخذوها بالسوء، فأنزل الله عليكم عذابه،^(٥)

٣- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾^(٦)

في هذه الآية المباركة صيغتين من النهي يعني، الصيغة الأولى، ﴿لَا تَغْلُوا﴾ والصيغة الثانية، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ "لا" ناهية في هذين الصيغتين موجود، ثم بعد هناك صيغتين من المضارع مجزوم يعني تغلوا مضارع مجزوم، وعلامة حذف النون في آخره، هذه صيغة ناهية بلا ناهية، والفاعل ضمير الواو في آخره، هو مبني في محل الرفع^(٧)، وهذه المعاملة تُفعل بالصيغة الأخرى، يعني ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾، أتى الحكم من الله بهذين الصيغتين على وجه

^١ - البلاغة العربية، للميداني. ص: ٢٢٨-٢٣٩

^٢ - سورة هو، الآية: ٦٤

^٣ - التفسير الوسيط، مُجَّد سيد طنطاوي. ص: ١/٢٢٩

^٤ - تفسير القرآن الحكيم، مُجَّد رشيد القلموني. ص: ١٢/١٠٣

^٥ - التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد، السعودية ط: الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م. ص: ١/٢٢٩

^٦ - سورة المائدة، الآية: ٧٧

^٧ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). ص: ٦/٤٢٤

الاستعلاء ، ولهذا نحن نقول هذا الحكم للتحذير الغلو ، يعني يُتَعَيَّن حدّ الشئ ، الشخص الواحد هو يتجاوز ذلك الحدّ المتعيّن ، فهذا التجاوز يقال الغلو ، وأيضا يُتَعَيَّن الحدّ في غسل اليدين إلى المرفقين ، الشخص الذي يأخذ غسلهما إلى الكتفين ، يقال هذا الغلو ، وأيضا أمرنا أن نعظّم لرسولنا عليه الصلاة والسلام ، ومنا الرجل الذي هو يأخذ دليلا من التعظيم و هو يدعوا دعاءؤه ، فنحن نقول هذا هو الغلو هكذا مروى عن أيسر التفاسير للجزائري (١) ، فإن كان تجاوز في الدين ، فهذا يقال تجاوز في حدّ الوحي ، هذا مايسمى غلوا ، فهذا ممنوع في الآية الكريمة ، يعني كجعل أنبياءهم والصالحين أربابا هم ينفعون ويضرون (٢) ، يعني جعل اليهود والنصارى ، قبور أنبياءهم مساجدا ، هذا هو الغلو ، السجدة لله تعالى ولكن هم جعلوا سجودهم لقبور أنبياءهم ، قال أبو السعود ، هذا النهي في المنع للنصارى ، ولليهود ، و أمرهم للنصارى، أن لاترفعوا عيسى عن رتبة الرسالة ، و أمرهم لليهود، أن لاتضعوا عيسى عن رتبة العليا ، يعني إن كنتم تفعلوا هكذا ، فافهموا أن تتجاوز الحدّ الشرعي ، فهذا هو الغلو . وذكر الثعالبي ، في الآية الكريمة ، نهي النصارى مرتين، يعني في الأولى نهي النصارى عن عقيدتهم السيئة في عيسى عليه السلام ، وثانيا نهي النصارى عن أتباع اليهود ، الآن نحن نفصلّ يعني ،المخاطب في صيغة النهي هو النصارى الذين غلوا في عيسى عليه السلام ، هذا النهي لهم ، وأيضا نهي النصارى عن أتباع اليهود ، وهم بنو إسرائيل ، لأنهم ضلّوا بأنفسهم قديما ، وأيضا ضلّوا من الذين اتّبعوهم (٣)، بالألفاظ الأخرى ، أن الله تعالى حدّر أهل الكتاب عن الأفعال السيئة ، يعني الغلو ، وخاصة حدّر الله للنصارى عن أتباع اليهود ، ولهذا نحن نقول هذا النهي للتحذير ، والله أعلم بالصواب.

١ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، ص: ٦٦١/١

٢ - تفسير القرآن الحكيم، مجّد رشيد القلموني. ص: ٤٠٥/٦

٣- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، ص: ٤٠٩/٢

٤- ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (١).

وصيغة النهي في هذه الآية المباركة ، وهي ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا﴾ ، لانهيه وفعل المضارع مجزوم بلا ، وعلامة جزمه سكون في حذف النون في آخره ، والواو فاعل مبني على السكون في محل الرفع ، وأمر الله في هذا النهي منعا عن رجوع القتال كما ذكر في التفسير الميسر (٢) ، هذه كناية عن رجوع القتال ، يعني ذكر الله تعالى في صيغة النهي ، وعيدا و توبيخا وزجرا على منع عن رجوع القتال ، قبل منع نوح قومه عن رجوع القتال ، ذكر على قومه بأمر ربه لكي يحثهم ، فقال ، يا قوم يُؤتى لكم الأمر في دخول الأرض هو الأرض المقدسة ، فيها المقدس ، دمشق ، فلسطين ، وبعض الأردن ، وأيضا فيها الطور، وهي قرار الأنبياء ، و هذه الأشياء تحثهم أن الأمر بعدها أهم و أيضا هو واجب العمل ، يعني لن يكون لهم أن ينكروه ، فقال لهم مزيدا ، أن الله كتب في لوح محفوظ ، أن تكون هذه الأرض مسكنا لكم أمنا ، ولهذا أطيعوا أمر الجهاد ، وادخلوا في تلك الأرض ، وقاتلوا مع القوم فيها ، ولا ترجعوا عن هذا الأمر من الجهاد ، ولا تخافوا من الجبابرة ، وإلا فتكونوا من الخاسرين في الدين والدنيا كما ذكر أبو السعود رحمه الله تعالى (٣) فلهذا حينئذ هذا النهي توبيخ وزجر لهم ، ذكر القرطبي ، معنى "المقدسة" يعني المطهرة ، البركة من القحوط والجوع ، وايضا قال ، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ، يعني فرض الله عليكم أن تدخلوها (٤) ، قال طنطاوي ، الأمر في أن تدخلوها ضروري لكم ، لكي أن تنقذوكم من تلك الأحوال التي تأتي بكم من فرعون وجنوده (٥) ، قال الثعالبي ، أمر الله لهم أن تذهبوا إلى المقدسة لأن فيه بلاد الشام ، و يقال لها صفوة الله يعني اختاره الله وفضله ، ولهذا قال ، اختاروا الشام ، وأيضا ذكر ، مازال هذا الامر فيكم حتى تكون لكم ثلاثة أجناد واحد بالشام والثاني بالعراق ، والثالث باليمن، وبعد ذكر

١ - سورة المائدة، الآية: ٢١

٢ - التفسير الميسر، نخبه من أساتذة التفسير، ص: ١١١/١

٣ - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي. ص: ٢٣/٣

٤ - المصدر نفسه، ص: ١٢٥/٦

٥ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُجَّد سيد طنطاوي. ص: ١٠٦/٤

، كتب الله لكم هذا الأرض في لوح المحفوظ ، يعني أنتم تسكنون في هذا الأرض بالأمن والطمأنينة ، فلماذا فاقبلوا هذا ولا تولوا عن الجهاد ، وإلا تصير حياتكم الدنيا عذابا وخسرانا ، ولهذا نحن نقول هذا النهي عن رجوع الجهاد و فيه توبيخ وزجر ، أن العمل على هذا الأمر أهم ، ويترك العمل سبب الخسران والهلاك ، كما ذكر الثعالبي أنهم أمر بهذا الأمر كما أمروا بالصلوة (١) ، وهناك الوعيد الشديد على ترك الصلوة ، كمثل في ترك الجهاد ، ولهذا ذكر الله تعالى ﴿خَاسِرِينَ﴾ ، يشير هذا اللفظ أن هذا النهي للتوبيخ وزجر ، والله أعلم بالصواب ، ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (٢).

هذه الآية القرآنية تتعلق بسورة هود، وجدت فيها صيغة النهي، ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا﴾ ، هناك لا ناهيه ، و بعده فعل المضارع مجزوم بلا ، وعلامة جزمه بحذف النون في آخره ، نصح هود عليه السلام قومه ، يقوم يرحم الله عليكم بصورة المطر ، ينزل عليكم من السماء على وقته ، وأنتم وأنعام تستفيدونه ، ومع هذا النعمة الأخرى كثير عليكم ، وجميع الأنعمة تقتضيكم أن تشكروا ربكم ، والشكر الحقيقي هذا أن تقبلوا حكم ربكم بالعمل ، وإن كان تقصير من جانبكم ، فعليكم أن تستغفروا ربكم ، وأن ببركة استغفار أن ربكم فتوب عليكم بأنعام كثيرة، منها المطر ، وازدياد قوتكم ، وبهذه الطريقة الاستغفار أنتم تقون أنفسكم من عذاب الله وإن تتركوا الاستغفار فتصيرون المجرمين ، والمجرمون باءوا بعذاب الله ، فحينئذ النهي لاتتولوا للزجر والتوبيخ يعني أن لاتنصرفوا عن دعوتي من الاستغفار وهي سيكون سببا لنعمة الله ومنها ، المعيشة ، الرزق الواسع ، كثير القوة ، وهذه الأشياء تكون سببا الاستقامة على الحق كما ذكر في تفسير المنار (٣) ، قال النيسابوري لاتتولوا عن دعوتي الذي ادعوكم إليه ولا تكونوا مصرين على المعصية والأجرام (٤) ، يعني إن كنتم لاتستغفرون الله على أنعم الله ،

^١ -الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للنعلبي.ص: ٤٢/٤-٤٣

^٢ - سورة هود، الآية: ٥٢

^٣ - تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد القلموني، ص: ٩٧/١٢

^٤ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ). ص. ٣٢/٤

فأنتم تصيرون المجرمين ، وأن المجرمين هم لا يثقلون من عذاب الله ، أشير بهذا التفسير ، إلى أن النهي للزجر والتوبيخ ، والله أعلم بالصواب .

٥- ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾. (١)

وصيغة النهي في هذه الآية القرآنية، ﴿لَا تَمَسُّوهَا﴾، لانهائه ، وبعده فعل المضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه حذف النون في آخره ، والفاعل واو مبني على السكون في محل الرفع ، أن في هذه الآية ذكرت المعجزة للناقة و نسبت هذه المعجزة إلى الله ، لأنها جاءت هذه المعجزة لخرق العادة يعني خرجتها من الجبل وحينئذ هي كانت حاملة ، والوجه الثاني نسبة إلى الله للتشريف والتكريم، لثلاثيهم بها مصيبة ، وأيضا هذه المعجزة خاصة لقوم الثمود كما هذه ظهرت في الآية ﴿نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ﴾، والوجه به أن الثمود التمسوها بعينها ، ذكرت هذه الأشياء الضرورية ، وأفهم الثمود أن هذه المعجزة أهم جدا ، والتكريم لها عليكم واجب ، وسوء الأدب يجذب عذاب الله ، ولهذا قال لهم "لَا تَمَسُّوهَا" يعني لا تعذبوا ناقة الله ولا تضربوها من أي أنواع الأذى ، كما ذكرت في تفسير غرائب القرآن، (٢) وبهذا التفصيل نحن نعلم أن هذا النهي زجر كما ذكر الألوسي ، أن في هذا المقام نهي عن المس ، والمس هو الذي يصاب به الشر ، والشر هو الشامل لجميع الأنواع الأذى ، فحينئذ هذا النهي عن المس مبالغة للزجر (٣)، أن صالحا عليه السلام ، وعظ صالح عليه السلام قومه أن هذه الآية من ناقة الله معجزة على صدق رسالتي يعني هذه المعجزة تدل على أنني نبي الله ، فلما ذكر أنها ناقة الله ، هذا يوجب أن لا تتعرض لها ، فاتركوها ، هي تأكل من الأرض علفتها ، وتبنيها ، والناقة تأكل في الأكل في أرض الله ، فليست لكم الأرض ، وشربها في الأرض ، فعليكم أن تتركوها ، وليس الخسران لكم فيها ، فأبي عذر لكم فيها أن تتعرضوا لها ، وأيضا لما أن الناقة تشرب الماء كلها ، لما ترد بئر الماء ، فليل لهم تقاسم تناوب بينها وبينكم ، يعني

١ - سورة الأعراف، الآية: ٧٣

٢ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان، للنيسابوري. ص: ٢٧٤/٣

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي. ص: ٤٠١/٤

يوم لها ويوم لكم، وأنتم تحلبون لبنها ، هذا هو ما ذكره الجزائري (١)، والزحيلي (٢)، والسعدي رحمهم الله تعالى، (٣). وأرشد صالح عليه السلام ، لهم أخيرا ، لاتعذبوها بأي نوع من الأذى ، هذه مبالغة في النهي للزجر، والله أعلم بالصواب.

٦- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٤)

صيغة النهي في هذه الآية القرآنية ،يعني ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ فيه لاناهيه، وبعده فعل المضارع مجزوم بلا ، وعلامة جزمه بحذف النون من الجمع ، و فيه نون الوقاية ، والياء ضمير المتكلم ، والفاعل واو ضمير ، مبني على السكون ، في محل الرفع ، في النهي زجر وتوبيخ ، ساذكر فيما بعد قليلا ، أن السمعاني ذكر قول لوط عليه السلام ، "هؤلاء بناتي" فقط لدفع الضرر لا حقيقة (٥) و قال الغرناطي ، لأن يقي أضيفه من طيغانهم (٦) ، قال الرازي، دعا لوط عليه السلام إلى التزويج بشرط الإيمان ، يعني أولا أن آمنوا بالله وصدقوا رسالتي ، ثم أزوجكم ، أو تزويج المؤمنة من الكافر كان جائزا في شريعته (٧)، قال لوط عليه السلام أن زوجوا بناتي ، لأن النبي بمنزلة الأب لقومه ، و نصح لهم أن تتركوا الفحش الذي تطلبونه بأضيافي ، لأن تصييون الضرر لضيوف النبي فهو الضرر والعار لنبي ، أن الله لن يترك نبيه في العار والذلة ، والنتيجة يأتي عليكم عذاب الله ، ولهذا قال لهم اتقوا بترك ما تطلبونه (٨) ، قال لوط عليه السلام قومه بعد ذلك ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ معناه أن هذا عملك يحزني في أضيافي لأن الفعل القبيح لحقه الضيف فقد يلزمه المضيف، كما ذكره الرازي (٩)،

^١ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري. ص: ١٩٥/٢

^٢ - التفسير الوسيط للزحيلي، للزحيلي. ص: ٦٨٦/١

^٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي. ص: ٢٩٤/١

^٤ - سور هود، الآية: ٧٨

^٥ - تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور السمعاني. ص: ٤٤٧/٢

^٦ - التسهيل لعلوم التنزيل، لإبن جزى الكلبي الغرناطي. ص: ٣٧٥/١

^٧ - مفاتيح الغيب، للرازي، ص: ٣٧٩/١٨

^٨ - فتح البيان في مقاصد القرآن، للحسيني البخاري القنوجي. ص: ٢٢٠-٢١٩/٦

^٩ - مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، ص: ٣٧٩/١٨

إن كانوا هم ضيوف لوط عليه السلام ، إكرام الضيف واجب على المضيف ، فلما يصلوهم الضرر ، فذلك الضرر سيصل إلى لوط عليه السلام أولاً ، ولهذا قال لهم ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ هذا النهي للجز الشديد والتوبيخ ، لأن من أجزن نبيّه عمداً ، وما تاب إليه ، فقد ضلّ وغوى ، وهلك ، وخسر في الدنيا والآخرة ، ولهذا استعمل لوط عليه السلام ، ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ ، أشار إليهم أن عملهم قبيح جداً ، ولا حسن عند الله وعند رسوله ، سيصلكم عقاب الله به إليكم ، هذا تحذير انتهائي من نبي الله لهم ، والله أعلم بالصواب .

المثال الثاني: النهي للتعجيز

وفي هذا المقام ، هناك آية واحدة ، التي تخبرنا أن صيغة النهي ، قد تأتي للتعجيز في المعنى البلاغي .

النهي للتعجيز :

١- ﴿وَأْتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (١) .

﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ : في هذه القرآنية صيغة النهي ، في هذا النهي ، هناك "لا" ناهية ، وصيغة المضارع المجزوم ، وعلامة جزمه بحذف النون في آخره ، نون الوقاية ، والياء المحذوفة في آخره للتخفيف ، والفاعل ضمير الواو ، في محل الرفع ، كما ذكر صافي (٢) ، هذه الآية تتعلق بسورة يونس ، في هذه الآية لفظة الأمر إثنان ، والنهي واحد ، أي ﴿وَأْتَلْ﴾ ، ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ تتعلق بالأمر ، ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ تتعلق بالنهي ، فهذا المراد في هذا البحث ، أولاً لاحظ الباحث معنى لا تنظرون ، أي لا تأمل ، ولا تؤخرون ، يعني أنتم معجزون والضعفاء ولا تخسروني بدون الله تعالى ، لأن الله تعالى معي ، و النوح يثق بنصر الله تعالى ، غير خائف من كيد قوم ، وأيضا أن نوح عليه السلام ، يعلم أن آلهتهم لا يستطيع أن ينفعهم

^١ - سورة يونس، الآية: ٧١

^٢ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، للصافي ..ص: ١١/١٦٧

ولا يضرهم إلا أن يشاء الله تعالى ، كما ذكره البغوي رحمه الله تعالى (١). هذا كله معنى البلاغي فيه يظهر التعجيز والله أعلم بالصواب

المثال الثالث: النهي للمبالغة

النهي للمبالغة:

١- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ هذا مثال الثاني في بحث النهي ، ومثال النهي للمبالغة ، والآية المذكورة تتعلق بسورة البقرة ، في هذه الآية لفظان للأمر أي "اسكن" ، "كلا" ، لفظ الوحد للنهي ، أي "لا تقربا" فهذا مرادي في هذا البحث ، معنما ، أي "لا تأكلا" كما ذكر الزجاج (٣) ، الباحث يقول، ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ "صيغة النهي ، والنهي إثنان أحدهما النهي عن القرب والثاني النهي عن الفعل كما ذكر الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى﴾ (٤) فيه النهي عن الفعل ، أيضا ذكر أن النهي عن القرب أبلغ عن النهي عن الفعل لقصد المبالغة ، كما صرح الأمين الهري الشافعي (٥).

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾: النهي في هذا المقام للمبالغة في النهي وحقيقته النهي عن القرب بالأكل لأن الإنسان يجتنب عن الأكل حتى يبعد عن تلك الشيء ولهذا هذا النهي للمبالغة كما صرح الأصفهاني " فالقصد بالنهي عن قرب الشيء تأكيد للحظر والمبالغة في

١ - تفسير البغوي، محيي السنة البغوي. ص: ٤/١٤٣

٢ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

٣ - معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الناشر بيروت

ط: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ص. ١/١١٤

٤ - سورة الإسراء، الآية: ٣٢

٥ - تفسير الروح والريحان: ١/٣٤٧

النهي" (١). والنهي للمبالغة كما قال أبو الحسن " وهو نهي بأبلغ لفظ يكون، يقال: ما قربت هذا الأمر قربانا" (٢)

المثال الرابع: النهي للاتماس

الإلتماس:

١- ﴿ قَالَ يَبْنُوْمَ لَا تَأْخُذْ بِدِحِّيْتِي وَلَا بِرَأْسِي.. ﴾ (٣)

وجد الباحث صيغة النهي يعني ﴿لَا تَأْخُذْ﴾ في هذه الآية المباركة ، و "لا" ناهية ، و"تأخذ" صيغة المضارع ، ومجزوم وعلامة جزمه سكون في آخره ، والضمير للفاعل هو مبني على الرفع ، كما ذكر عبد الواحد صالح (٤)، هنا البحث في كلمة ﴿لَا تَأْخُذْ﴾ ، هذه الكلمة طيبة الذي خرج من في هارون عليه السلام ، وهذه الكلمة من النهي ، فيه الإلتماس ، والاستعطاف ، ويُعلم بهذه الكلمة أنه ما جادل بأخيه موسى عليه السلام ، إن كان هارون عليه السلام ، أكبر من موسى عليه السلام سناً ، ولكن أكبر موسى منه درجة ، لأنه أعطي النبوة من قبل هارون عليه السلام ، وأن هارون عليه السلام كان يحترم له ، لهذا عرض هارون إليه وهو كان يستطف منه لك و يريد أن يسكن غضبه ، كما ذكر سيد طنطاوي (٥) ، أخذ موسى عليه السلام ، رأسه بيمينه ولحيته بشماله ، وهو غلب على ظنه ، أنه تقصير في هارون عليه السلام لهذا استعمل هارون عليه السلام ، لفظ "ابن أم" ، ولهذا في هذه الآية زيد الأم ، يشير الاستعطاف و أيضا أن يرقق قلب موسى عليه السلام ، كما ذكر الألوسي رحمه الله تعالى (٦) ، هذا المثال عظيم في خلق العظيم لني الله هارون عليه السلام ، هو ما جادل لأخيه بل هو مادام في تواضعه ، وتكلم معه بكلمة طيبة ، هذا المثال يكون أيضا من الإلتماس والله أعلم بالصواب.

^١ - تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد

عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط الأولى: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ١٥٢/١

^٢ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للنيسابوري. ص: ١٢١/١

^٣ - سورة طه، الآية: ٩٤

^٤ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بمجت عبد الواحد صالح، ص: ٧/ ١٤٥

^٥ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي. ص: ٩/ ١٤٢

^٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي. ص: ٨/ ٥٦١

المثال الخامس: النهي للإرشاد

وفي هذا المقام هناك أربعة عشر مثالا لمعنى الإرشاد في البلاغة.

للأرشاد والنصيحة .

١- ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (١)
 و صيغة النهي في هذه الآية المذكورة ، هو ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ﴾ ، أن الفاء علامة ، أن بعدها الجملة فهي لجواب الشرط الذي هو مقدر ، وشرط هذا ، يعني يا آدم وحوّا ، إن كنتم تعرفون ، عداوة الشيطان ، ولا تمكّناه ، ولا تسمعا إليه لأن هذين الشيئين من أسباب إخراجكما ، ثم لا ناهيه جازمه ، "يُخرجن" صيغة مضارع مبني على الفتح ، في محل جزم (٢). وأنتم تعرفون هو عدو لكما وأيضا هو لا يريد فيكما خير ، بل هو يريد فيكما الشرّ، ولهذا لا تطيعانه ، لأن طاعتكما له تكون سبب إخراجكما من الجنّة ، كما ذكر طنطاوي (٣)، قال ابن عاشور ، هذا النهي يُخبر الإخبار ، أن إبليس هو عدو لك ولزوجك ، ولا أن يكون سببا لخروجكما من الجنّة ، ولهذا قال المفسر هذا النهي للتحذير (٤)، ولهذا ، أن هذا النهي للتحذير ، وأيضا نحن نقول هذا النهي لإرشاد والنصيحة ، قال أبو السعود ، النهي في الآية المذكورة ، النصيحة و التحذير ، يعني الشيطان هو عدو لكما ، وعداوته لكما مشهور ، فلا يكون سببا لإخراجكما من الجنّة ، كما قال الله تعالى ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٥) ، وأيضا ، كما ذكر أبو السعود يعني قبل الخروج الجنّة يستعمل صيغة التثنية ، يعني ﴿عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ﴾ و لكن بعد خروج الجنّة ، تستعمل الصيغة واحدا ، "فتشقى" ، يعني بعد الخروج من الجنة أنت تكون في الصعوبة ، "تشقى" معناه التعب ، والتعب في تحصيل المعاش ، ونحن نعرف المعاش من عمل الرجال ، ولهذا تستعمل الصيغة

١ - سورة طه، الآية: ١١٧

٢ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، للصافي. ص: ٤٣٢/١٦

٣ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري. ص: ٣٨٤-٣٨٥/٣

٤ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ٣٢١/١٦

٥ - سورة الأعراف، الآية: ١٦

مذكرا ، وهذا المفهوم الذي نقلته عن تفسير أبي السعود (١). وأيضا في النهي ، طلب الفعل على وجه الاستعلاء ، يعني هذا النهي من الله تعالى ، ولهذا ، فيه التحذير و الإرشاد.

٢- ﴿يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (٢)

﴿فَلَا تَسْأَلِنِ﴾ صيغة النهي، في هذه الآية المذكورة، ولا ناهية، ﴿فَلَا تَسْأَلِنِ﴾ فعل المضارع هو مجزوم ، وعلامة جزمه السكون نون اللوقاية، ولياء المحذوفة ، وضمير الفاعل "أنت"، كما ذكر أحمد مصطفى درويش (٣)، هذا أيضا ذكر في إعراب المفصل (٤)، أن النهي من الله تعالى لنوح عليه السلام عن السؤال في إبنه ، يعني هو قال ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ معناه كان يظنه أنه مؤمن ، إذ الدعاء من النجاة أو المغفرة للكافر ، ليست جائزة ، ومع أن الله تعالى كان يمنعه في قوله، ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (٥)، ولكن هناك ، أن النوح عليه السلام كان يدعوا لإبنه ، لأنه يظن أن إبنه هو مؤمن ، وأيضا قيل أن إبنه هو كان منافقا ،يعني هو كان يسرّ الكفر ويظهر الإيمان ، ولهذا لا يعلمه نوح عليه السلام ، ولهذا قال الله تعالى "ماليس لك به علم"، لأن الله تعالى عالم الغيب والشهادة ، هو أخبرك لإبنه ، فتعلم أن هذا الخبر هو الصادق، وكان يسلمّ نوح عليه السلام هذا الخبر ، فلهذا نهي الله نوحا عن هذا الدعاء ، هذا كله ملخص ما قاله القرطبي رحمه الله تعالى (٦)، و لهذا نحن نقول يخفى في هذا النهي معنى الإرشاد والنصيحة والله أعلم بالصواب. وذكر طنطاوي، أن نوح عليه السلام كان يدعوا إلى الله تعالى "إن ابنك من أهلي" فأجاب الله تعالى "إنه ليس من أهلك" معناه هناك قرابتين يعني قرابت النسب وقرابت الدين ، يُرَجِّحُ قرابت الدين في الآية المذكورة ، وكان نوح عليه السلام يدعوا لإبنه ، لأنه يظن أنه مسلم ، وقال الله له أن لا يدعوني مرة أخرى ملتصقا ، وقال المفسر هذا الإرشاد من الله تعالى و في هذه الآية ، يُسْتَدَلُّ من الإمر المذكور مسئلتان ، يعني واحد يفهم الالتماس والآخر هو الإرشاد. التماس

^١ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي.ص: ٤٥/٦

^٢ - سورة هود، الآية: ٤٦

^٣ - إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش. ص: ٤/ ٣٧٤

^٤ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح،..ص: ١٨٣/٥

^٥ - سورة هود، الآية: ٣٧

^٦ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.ص: ٤٥/٩

، والاستعطاف، من نوح عليه الصلاة والسلام بالدعاء، والإرشاد من الله تعالى ، والله أعلم بالصواب. وذكر النيسابوري ، يعني أن الله تعالى وبَّخ على نوح عليه الصلاة والسلام ، بالأمر يعني «فَلَا تَسْأَلْنِ»، وأيضا ذكر أن نوحا عليه السلام دعا ابنه إلى السفينة بشفقة الأبوة ، وهو رفض، وهلك في موج الماء ، ثم لجأ نوح عليه الصلاة والسلام إلى الله ، فعوتب على ذلك ، لأن الله تعالى قال ، هو ينجي أهله إلا من سبق عليه القول منهم ، يعني من هو من أهله كان مؤمنا، هو سينجي ، سيخلص من الغرق ، ولما لم يصبر ، ولجأ إلى الله تعالى لإبنه ، فتوجَّه إليه العتاب من الله تعالى كما ذكر المفسر^(١). هذا النهي للتحذير كما قلت قبل هذا ، فهذا يؤيد بقول المفسر ، وهو قال ، لما قال الله تعالى "فلا تسألن" ، هذا يشمل كل سؤال ما لا يعلم صاحبه ، ولهذا فيه عدم جواز الدعاء ما لا يعلم صاحبه ، وأيضا ذكر ، أن الدعاء تضمن معنى السؤال، «إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»^(٢)، "يعني إِنِّي أَحَدَّرُكَ " ولهذا قلت ، معنى التحذير قد تضمن في نهي السؤال ، والسؤال "فلا تسألن"^(٣)، «فَلَا تَسْأَلْنِ» أحيانا سمى دعاء سؤالا، وفي هذا المقام لا يجوز سؤالا لأن الدعاء تضمن والوعد بنجاة أهله ، لا يجوز دعاءه الذي مخالف لسنن الله، والدعاء لتسخير الأسباب والتوفيق فيها ، ، لأن الله تعالى قد وعد أن سيخلص أهله من الغرق ، وقد يشتد معنى المنع في النهي بالجملة التي «إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»، فهذه الجملة تشير أن المنع في النهي للتحذير، ومفهوم هذا ما فهمته من تفسير^(٤)، و أكد العتب في الأمر بالجملة التي تُذكر بعدها يعني "إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"^(٥) ، ولهذا قلت أن هذا النهي للتحذير ، قال ابن عاشور ، هذا النهي بعد إنكار دعوة ابنه ، فدعاء نوح عليه السلام له ، يعني هو كان يدعو ربه لإبنه أن ينجي ابنه من الغرق ، وإن كان دعاءه

^١ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري .ص: ٤/٢٧

^٢ - سورة هود، الآية: ٤٦

^٣ - فتح القدير، للشوكاني.ص: ٢/٥٧١

^٤ - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي.ص: ١٢/٤١

^٥ - زهرة التفاسير، لأبي زهرة.ص: ٧/٣٧١٣

بعد الغرق ، فمعناه ، يارب لاتعامله معاملة الكفار، فاغفر له ، وورد النهي بعد هذا ، فهذا نهي عتاب، (١).

٣- ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (٢)

في هذه الآية المذكورة صيغة النهي ﴿وَلَا تَتَّبِعِ﴾ ، في هذه الآية المباركة ، يعني هذه الصيغة معروف ، واحد مخاطب ، والضمير فيه للفاعل أنت ، هذا الضمير راجع إلى لفظ داؤد ، هذا الحكم من الله تعالى ، فلهذا نحن نقول هذه الصيغة للنهي ، على وجه الاستعلاء ، يعني طلب الكف عن الهوى ، ولكن لا يمكن لداؤد أن يتبع الهوى ، لانه هو نبي الله ، ولكن هذا الحكم أيضا لأمته ، يعني خوطب لداؤد عليه السلام ، ويشمل هذا الحكم أمته ، يعني كما قال الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ (٣) والتفصيل فيه قد مرّ في مقامه. وفي صيغة النهي ، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ﴾ ، فيه نصيحة و الإرشاد، يعني في هذه الآية ، أخبر الله لداؤد عليه السلام ، عليك أن تتجنب عن الهوى ، لأن الهوى تنزل أنوار الروح ، وقد يذهب العقل و فطنة القلب ، لأن الهوى والشهوى يغلبان العقل والعلم ، كما ذكر في تفسير التستري (٤)، ولهذا أوحى الله لداؤد أن تترك الهوى ، لأن الهوى هو أصل السيئة ، وأيضا و أمن جميع العالم يتعلق على القرارات الصالحة حسب الإسلام، ولهذا إن كان الحاكم ، يحكم بالشريعة الإسلامية، هذا يفضي إلى أمن العالم ، ومصالح العالم انتظمت ، وأبواب الخير اتسعت على أحسن الوجوه ، إن كان هذا الجميع على العكس ، يعني حكم السلطان القاهر على هواه ، وهو يجعل الرعية فداء لنفسه ، فهذا يفضي إلى تخريب العالم ، وإلى هلاك الملك ، كما ذكره الأمين الهرري الشافعي (٥)، ولذا أوحى الله لداؤد عليه السلام أن تحكم بين الرعية بالعدل

١ - التحرير والتنوير لابن عاشور. ص: ١٢/٨٤

٢ - سورة ص، الآية: ٢٦

٣ - سورة الأحزاب، الآية: ١

٤ - تفسير التستري، للتستري. ص: ١/١٣٢

٥ - حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص: ٢٤/٣٤٩

والإحسان، في هذه الآية الحكم بالعدل من الله تعالى إلى داؤد عليه السلام، هو إرشاد والله أعلم بالصواب.

٤- ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ (١)

وصيغة النهي في هذه الآية القرآنية يعني ﴿لَا تَخَفْ﴾، هي الصيغة المعروفة، والضمير فيه أنت، يعني ضمير المخاطب، وذكر عبد الصالح، أن هذه الصيغة من الجملة الفعلية المضارع، و"لا" ناهية جازمة، والفعل المضارع مجزوم، وعلامة الجزم سكون آخره، يعني لما أوحى الله تعالى لموسى عليه السلام، وقال له ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾، فرأى أن العصا أصبح حيًّا، الذي يسعى يمينا وشمالا، وخاف منه موسى، وقال له ربُّه، لا تخف من الحيَّة و من غيره، أن المرسلين هم لا يخافون، في وقت الوحي لأن المرسلين في وقت الوحي، هم مستغرقون في مطالعة شؤون الله تعالى، كما ذكر الأمين الهري. (٢)، هذا إرشاد من الله تعالى لموسى عليه السلام، لأن القبطى يُقتل بيد موسى، وموسى عليه السلام، هو يشعر أن هذا الفعل، إن كان سيِّئًا، ولكن كان قبل نبوته ورسالته، و أيضا يغفر الله له على استغفاره، وإن كان خطأ، فيه تجب الكفارة، وهي عتق رقبة، أو الصيام شهرين متتابعين، كما ذكر الجزائري، (٣)، وأيضا هذا المفهوم يؤديه أبو السعود (٤)، هذا النهي إرشاد للثبوت، وأيضا بهذا النهي أن يدخل في قلبه طمانينة كما ذكر طنطاوي (٥)، قال آلوسي، هذه الصيغة أن يُنشئ الإيناس في قلب موسى أنه هو على درجة نبوة، ليس هو رجل عام، و أن الله معه، وهذا الإيناس مجردا، أو يقصد بهذه النهي عن أن يُقلع الخوف في القلب، كما ذكره آلوسي رحمه الله تعالى في تفسيره (٦). والله أعلم بالصواب.

^١ - سورة النمل، الآية: ١٠

^٢ - حقائق الروح والريحان، ص: ٢٠/٣٨٧

^٣ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري. ص: ٤/٨

^٤ - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي. ص: ٦/٢٨٤

^٥ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُجَّد سيد طنطاوي. ص: ١٠/٢٠٧

^٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي. ص: ١٤/٤١٧

٥- ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (١)

نحن وجدنا في هذه الآية المباركة صيغة من النهي، يعني ﴿لَا يَحْزُنْكَ﴾، لا ناهيه، "يحزنك" فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه سكون آخره، وفاعلها الذين، مبني على الفتح ومحل رفعه فاعل، كما ذكر في إعراب المفصل (٢). وفي هذه الصيغة نهي مذكور، على وجه الاستعلاء من الله تعالى، فلماذا نحن نقول هذا حكم من الله هو الحاكم حقيقي، فلماذا هذا النهي إرشاد، في هذا النهي تسلية النبي عليه الصلاة والسلام، لأن المشركين والمنافقين، هم يستقرّون في الكفر ولا يبرحونه كعادتهم، هذا النهي، أخبر به أن الكفار لن يستطيعوا أن يحزنوك، أو النهي، أخبر به لنبي عليه الصلاة والسلام، يعني لن تتأثر بمسارعة الكفار في كيدهم للإسلام، ولن تبال بهم (٣)، هذا التفسير لإبي السعود، تؤيده الآية القرآنية، ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٤) وأيضاً ذكر في هذه الآية المذكورة، يعني ﴿فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا﴾ (٥) يعني إن كان مكر الكفار وكيدهم كبيراً، يعني لتزول منه الجبال "ولكن الله تعالى معك، وكيدهم لن يصل إليك، لكي يضرك، هذا لن يفعل أبداً، قال الجزائري، نهي الله لنبي عليه الصلاة والسلام، عن الحزن الذي يضاعف ألم النبي عليه الصلاة والسلام، وألمه بتكذيب الكفار، فإنهم منغمسون في الكفر، فإذا سمعت الكفر من الكفار، ولا تحفل به، ولا تجمع به، ولا تفكر، وبهذا أن كفرهم لا يسبب لك حزناً في نفسك (٦)، نهي الله لنبي عليه الصلاة والسلام، عن الحزن الذي من كيد الكفار الذين هم يسابقون فيه سرعة (٧) هذه جميع الأقوال تشير أن هذا النهي للإرشاد.

١ - سورة المائدة، الآية: ٤١

٢ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: ٦٣/٢

٣ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي ص: ٣٦/٣

٤ - سورة المائدة، الآية: ٦٧

٥ - سورة المائدة، الآية: ٤٢

٦ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري. ص: ٦٣٢/١

٧ - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني. ص: ٣١٧/١

٦- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ (١)

في هذه الآية القرآنية ، صيغتين من النهي وهي «لَا تُخْرِجُوهُنَّ» ، «وَلَا يَخْرُجْنَ» ، و "لا" ناهيه ، وبعد لا ناهيه هناك صيغتين من المضارع ، و الصيغة الأولى من المضارع ، "تخرجوهن" ، هذه الصيغة من المذكر المخاطب ، والجازمه ، يلا ناهيه ، وعلامة جزمه بحذف النون في آخره ، فيه الفاعل هو "او" في محل رفع مبني ، والصيغة الثانية، «لَا يَخْرُجْنَ» ، هي من الفعل المضارع مبني على السكون ، ويتصله بنون الاناث في محل جزم بلا ، فيه الفاعل هو النون مبني على الفتح في محل الرفع و هذا النون مايسمى نون الاناث (٢) الصيغة الأولى هي الصيغة مخاطبة ، والصيغة الثانية هي الصيغة غائبة ، مسألة الطلاق ذكرت في هذه الآية التي نقلها ابن كثير ، يعني طلق عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما إمراته وهي حائضة ، ولما سمع النبي عليه الصلاة والسلام ، فهو يتغيظ ، وأمره أن يراجع، ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض هم تطهر ، فإن ظهر له أن يطلقا فليطلقها في الطهر قبل أن يمسه ، يعني هذا الخطاب توجه إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، ولكن أمته شامل فيه ، يعني يا أيها النبي ، إذا أردت والمؤمنون الطلاق لنسائهم ، وأيضا الأحكام الأخرى يعني يكون الطلاق في طهر ، لا يقع فيه جماع ، أو في حمل ظاهر ، وأيضا إذا أردتم الرجوع فرجعتم ، واحفظوا وقت الرجوع ، لكي لا يطول العدة.

والحكم الآخر ، يعني في إنقضاء العدة ، لا تخرجوا نسائكم من البيوت التي يسكنن فيها ، لينقضن عدتهن ، لأن في العدة المرأة تمسك بنفسها ولا تتزوج ، حتى يتبين أن المرأة ليست حاملا ، هذا النهي هو المراد في هذه الآية المباركة ، النفقة على الزوج ، إلا أن يخرجن بنفسها من البيت بدون الحكم الشرعي أو يأتين الفاحشة المبينة أو نشزت أو بذت على أهل الرجل في الكلام والفعال، ولهذا تنسخ السكنى بهذه جميع الأفعال ، نقلت هذا عن تفسير ابن كثير (٣).

١ - سورة الطلاق، الآية: ١

٢ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: ٤٨/١٢

٣ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. ص: ١٤٢/٨ - ١٤٣ - ١٤٤

أمر المرأة أن تبقى في البيت الذي كانت تسكن فيه، في هذا الحكم حكمة عظيمة ، منها أن يترك الزوج رأيه ، ويراجع إليها ، ويأخذان الحياة في المرة الأخرى ، ويفكر الزوج بعد هذه المرأة ، أنا أحتاج إلى الزواج الثاني للمرأة الأخرى ، وهذه امرأة وهي أم لأبنائي ، وبمثله يأتي الفكر في ذهن المرأة ، وممكن لهما أن يتركان عنادهما وضدهما.

وصار راضيان في الصلح ، والصلح خير ، سبحان الله أقول أن الحسن والخير في قبول هذا الحكم ، ولهذا أقول ، هذا الحكم من الله تعالى ، فهذا الحكم إرشاد ونصيحة، والله أعلم بالصواب.

٧- ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (١)

في هذه الآية المباركة ، صيغة النهي يعني ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ ، هناك لا ناهيه ، ثم بعده فعل المضارع هو مجزوم بلا ، وعلامة جزمه حذف النون في آخره، واو فاعل في محل رفع ، والالف فارقة كما ذكره عبد الواحد (١) ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ هذا جواب النداء كما ذكره صافي (٢)، في هذا النهي ، الحكم من الله تعالى ، على وجه الاستعلاء ، وأيضا هناك إرشاد و النصيحة لقوم مؤمنين ، لأن إضافة العباد يشير أن هذا التخصيص بالمؤمنين كما ذكره أبو السعود رحمه الله (٤) وأيضا ذكر الرازي ، أن لفظ العباد لايقع إلا على المؤمنين ، لأن الكفار هم يعبدون الات والعزى ، ولهذا لا يثبت لفظ العباد على الكفار، والمشركين، إلا على المؤمنين (٥)، هذا التخصيص أيضا لكي لا تيأسوا من رحمة الله، ولكي لا توخذوا بكيد الشيطان، فيأتي هذا الحكم للمسلمين، وهذا رحمة وفضل من الله تعالى ، وأيضا ، هذا الحكم لعامة الناس ، كما ذكره الثعالبي في تفسيره (٦).

^١ - سورة الزمر، الآية: ٥٣

^٢ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح.ص: ١٠/٢٠٢

^٣ -الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي.ص: ٢٤/١٩٧

^٤ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي.ص: ٧/٢٥٩

^٥ - مفاتيح الغيب، للرازي.ص: ٢٧/٤٦٤

^٦ -الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي.ص: ٥/٩٦

من قال هذه الآية عامة ، فهم قصّوا قصة وحشي رضي الله عنه ، لما قتل حمزة رضي الله عنه ، فحينئذ هو ما كان مسلماً، كما ذكر الغرناطي هذه القصة،^(١) ، فحينئذ هذا الحكم من النهي لغير المسلمين ، يعني **﴿لَا تَقْنُطُوا﴾** ، أخبرهم الله تعالى ، إن كنتم ترتكبون الجنايات والمعاصي ، لا تيأسوا من رحمة الله ، يعني من المغفرة ودخول الجنة ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، فحينئذ يغفر الله لكم ، كما ذكره الجزائري^(٢) ، وبهذا التفسير نعلم ، أن هذا الصيغة من النهي يعني **﴿لَا تَقْنُطُوا﴾** للتسلية للمؤمنين خاصة ، و أيضاً لجميع الناس عامة ، كما ذكر في التفاسير ، والله أعلم بالصواب.

٨- **﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾**.^(٣)

هناك في هذه الآية القرآنية نحن وجدنا صيغة النهي، **﴿وَلَا تَكُنْ﴾**، هناك شيان ، واحد لا ناهيه والثاني فعل المضارع وهو "تكن" وهذا الفعل من المضارع مجزوم بلا ، وعلامة جزمه سكون آخره بحذف الواو والجزم على النون ، والفاعل فيه "انت" ضمير المخاطب ، نحن نفصل هذا التفصيل لكي نعلم هذا الصيغة من النهي، في هذا النهي، طلب الكف عن النوع عليه الصلاة والسلام إلى ابنه ، وكان يدعوا إلى السفينة، وصرّح في التفسير أن ابنه منافق وهو كان يظن أنه مؤمن^(٤) ، وبهذا الظن أن نوح عليه الصلاة والسلام ، كان يدعوه إلى السفينة ، وقال له **﴿وَلَا تَكُنْ﴾** ، أنه يظن أنه مؤمن ، فقال له اترك اليوم خلة الكفار ، لأن هذا اليوم يوم الفيصل ، وجواب النهي "فتهلك" يعني إن تكن مع الكفار اليوم فأنت تهلك ، فجواب النهي ذكرته البغوي رحمه الله^(٥) . ذكر ابن عرفة، قال نوح عليه السلام ابنه **﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾** هو لم يذكر لا تكن مع المغرقين، لأن من حفظ إيمانه فقد حفظ

^١ - التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، لابن جزى الكلبي الغرناطي، ص: ٢/ ٢٢٣

^٢ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري. ص: ٤/ ٥٠٠

^٣ - سورة هود، الآية: ٤٢

^٤ - لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني،

الهيئة المصرية، ط: الثالثة. ص. ١٣٧/٢

^٥ - معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ). ص. ٤/ ١٧٨

نفسه (١)، وبهذا تفسير ابن عرفة نحن نعلم، أن الكفر سبب الغرق، والغرق مسبب، ذكر نوح عليه السلام سببا وهو الكفر ، وأشار أن الكفر سيكون سببا للغرق ، فهو أجاب أنا سأوي إلى الجبل فهو يعصمني ، يعني الجبل سيكون لي سببا لي للأمن من الغرق، فقال له لاعاصم اليوم من عذاب الله يعني بدون الإيمان من الغرق، هذا كله إرشاد من نوح عليه السلام لإبنه ، وهذا أيضا يكون تحذيرا له ، حينما دعا نوح عليه السلام إبنه ، فقال له "اركب معنا" ، كما ذكر ابن عاشور(٢)

٩- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ (٣)

في هذه الآية القرآنية صيغة النهي وهي ﴿وَلَا تَنْقُصُوا﴾ فيه لاناويه، وبعده فعل المضارع مجزوم بلا ، وعلامة جزمه سكون في آخره ، بحذف النون ، والفاعل فيه واو مبني على السكون ، في محل الرفع ، في هذا النهي إرشاد ونصيحة ، لأن عند مكيا لان ، واحد أكبر والآخر أصغر ، ولما اكتالوا على الناس ، يعني اشتروا من الناس شيئا ، وهم يأخذون شيئا وافيا بالكيل الأكبر ، ولما كالوهم يعني استسلموا الناس شيئا ، فهم كانوا يعاملون معاملة بالكيل الأصغر ، هذا هو الظلم حقيقة ، ولايتحمل الدين ظلما ، فأنزل الله هذه الآية ، وأمرهم بالعدل ، ومنعهم ظلما ، وشاع الظلم فيهم ، وهو الخسران في المكيا لان ، والميزان ، فلهذا نقول هذا النهي إرشاد ، قال الشوكاني ، كان شعيب عليه السلام، خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته لقومه ، أن قومه أهل التطفيف مع كفرهم ، هم أخذوا مالا من البائع ، بكيل زائد ، وباعوا مالا بكيل ناقص ، هذا هو الظلم ، يعني هم كانوا يأخذون أموال الناس بغير حق ، فلهذا منعهم شعيب عليه السلام، عن هذا العمل القبيح (٤) ، يعني أخبر شعيب عليه السلام بالنهي ، أنتم تضعون مكيا ليين ، يعني أنتم تشترون الأشياء بكيل واحد ، وتبيعون الأشياء بكيل آخر، وبهذه الطريقة الفاسدة أنتم تأخذون أموال الغير

١ - تفسير ابن عرفة، للتونسي المالكي، ص: ٣٥٧/٢

٢ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ٧٦/١٢

٣ - سورة هود، الآية: ٨٤

٤ - فتح القدير، للشوكاني. ص: ٥٨٧/٢

بغير حق ، وتتوسلوا إلى بحس حقوق (١) ، ولهذا نحن نقول هذا النهي توبيخ و زجر ، قال الزحيلي ، أمر شعيب عليه السلام قومه بالإيفاء ، يعني قال لهم أن توفوا حقوق الناس وافيا يعني زيادة ، نهم عن بحس الناس يعني نقصان الحقوق ، (٢) ،

١٠- ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ (٣)

في هذه الآية القرآنية صيغة النهي وهي ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ﴾ لا ناهية جازمة ثم بعده صيغة المضارع "يلتفت" مجزوم ، وعلامة جزمه السكون في آخره ، والفاعل اسم ظاهر وهو "أحد" مرفوع بالضممة ، وأيضا ذكر عبد الصالح ، أخبر بهذا النهي ، أنكم ستنجون إلا إمراتك (٤) ، لما حزن لوط عليه السلام من قومه ، أسكنه الملائكة بإتيان الخبر ، فقال له ، نحن الملائكة ، نزلنا بإذن ربنا ، ثم بعد هذا ، طمس جبرئيل عليه السلام على أعينهم ، فأصبحوا عميانا ، وأيضا توعد الملائكة لوطا عليه السلام أن العذاب سيأتي في وقت الصبح ، وأيضا أمره أن يذهب بأهله من المؤمنين مع المؤمنين آخرين في آخر من الليل قبل الفجر ، ولكن بادروا بالخروج ولا تلتفت منكم إلى الآخرين من وراءكم (٥) ، قال القرطبي هناك الاختلاف في معنى "لا يلتفت" ، يعني معناه ، لا ينظر أو لا يتخلف منكم على اختلاف روايتين (٦) ذكر الغرناطي ، "يلتفت" معناه يلتوي ، فقال هناك قراءتان في "إمراتك" قرئ بالنصب والرفع ، والنصب يقتضي أنه لم يخرجها مع أهله ، والرفع يدل أنه أخرجها معه ولكنها التفتت حين عذاب ، وقالت يا قوماه ، فأصابها حجر فقتلها ، (٧) ، ولكن عند أبي السعود ، هناك معنيان ، لا تنتظر ، لا يتخلف ، وعنده لا يتخلف أوفق لئلا يتناقض بين القراءتين ، وهو تعرض تأويله ، يعني حينما نقول في القروة المنصوبة ، فمعناه ، أنه لم يخرجها معه ، كما ذكر الغرناطي ،

^١ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي، ص: ٢٣١/٤

^٢ - التفسير الوسيط للزحيلي، للزحيلي، ص: ١٠٦٥/٢

^٣ - سورة هود، الآية: ٨١

^٤ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: ٢٢٠/٥-٢٢١

^٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص: ٣٨٦/١

^٦ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ص: ٨٠/٩

^٧ - التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي الغرناطي، ص: ٣٧٦/١

ولكن لما خرجت بنفسها معه ، تلزم المناقضة ، وأيضا القصة موجود ، يعني في الطريق حينما ترى العذاب وهي تنادى القوم ، فقالت يا قوماه ، أصابتها الحجرة ، ولكن في القراءة المنصوبة التناقض، ولهذا قال أبو السعود، القراءة المرفوعة أفصح، لأنه فيها ليس التناقض^(١).
، التفصيل في هذا المقام ، لكي نعلم أن ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ﴾ صيغة النهي ، وهذا المحدد ، وأيضا علمنا أن معناه ثلاث معان ، يعني "لا ينظر" ، "لا يتخلف" ، و"لا يلتوي" ، وعند أبي السعود ، معنى "لا يتخلف" أوفق ، والتفصيل قد مرّ، ولكن عند أبي زهرة هناك ليس الاختلاف بين هذين المعنيين ، يعني هو ذكر معنيين ، يعني لا ينظر ورآه.

"ولا يتخلف لمتاع ، أو لنحوه ، مما يشغلكم عن أنفسكم" ^(٢) ، نحن علمنا أن هذا النهي للإرشاد من الله تعالى ، على لسان الملائكة . والله أعلم بالصواب .

١١- ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾. ^(٣)

في هذه الآية المذكورة صيغة النهي ﴿لَا تَقْصُصْ﴾ ، وصيغة الواحد ، للمخاطب الفاعل فيه "أنت" ، والمقصد من هذا النهي ، أن طلب الكف عن الفعل ، على وجه الاستعلاء ، ترشح المعنى من هذه صيغة النهي ، معنى الإرشاد ، لأن هذا النهي من يعقوب عليه السلام لإبن يوسف عليه السلام ، وقول الإنسان العظيم للصغير فيه فائدة كثيرة للصغير ، فهذا القول يكون نصيحة أو إرشادا ، ليوسف عليه السلام ، لأنهم إخوته من أبيه ليسوا من أمه ، وهذا الرؤيا يحملهم الحسد ، وهم يحاولون أن يضروك ، بطاعتهم للشيطان ، كما ذكر المفسر^(٤) فعلاج هذا أن لا تبين هذا الرؤيا ، أن يعقوب عليه السلام هو يفهم ، أن في هذا الرؤيا بشارة عظيمة ليوسف عليه السلام ، كما ذكر صاحب المنار ، فهم يعقوب عليه السلام ، أن يوسف عليه السلام ، سيكون نبيا عظيما ، وسلطانا ويسود أهله والناس ، وهو خاف أن يسمعوا إخوته هذا الرؤيا ، فهي تُنشئ الحسد في قلوب إخوته ، فهم يكيدوا

^١ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي. ص: ٤/٢٣٠

^٢ - زهرة التفاسير، لأبي زهرة ، ص: ٧/٣٧٣٦

^٣ - سورة يوسف، الآية: ٥

^٤ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، ص: ٢/٥٩٤

لإهلاكه ، فنهاه أن يقص رؤياه عليهم (١) نصح أبوه ، يايوسف سيختارك الله للنبوة والملك ويعلمك الرؤيا ، ويتم الله عليك بنعمة النبوة كما أتمها على أبويك إبراهيم و إسحاق ، ولهذا أرشد يعقوب عليه السلام ، ليوسف عليه السلام إرشادا ، ولهذا نحن نقول هذا النهي ما يسمى إرشادا.

١٢- ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾. (٢)

في هذه الآية المباركة ، صيغة النهي، يعني ﴿لَا تَدْخُلُوا﴾ ، هذه صيغة النهي من الجمع والمخاطب ، و ضمير الفاعل هو "أنتم" ، فهذه الصيغة لطلب الكف عن الفعل ، على وجه الاستعلاء ، هذه المطالبة بصورة الفعل ، قد جاءت من يعقوب عليه السلام ، ونحن نعلم أن حكم الأبوه لإبنائه ، هو الحكم نصيحة أو إرشاد ، يعني لما وصلوا إلى مصر ، فلم تدخلوا من باب واحد ، لأنه خاف عليهم من إصابة العين ، لأنهم أحد عشر رجلا ، وهو ذو جمال، وأيضا ذكر القرطبي مزيدا، "إن العين لتدخل الرجل القبر ، والجمل القدر" (٣)، وأيضا ورد في الحديث عن رسول الله عليه والصلاة والسلام، "العين حق، ولو كان شيء سابق القدر، سبقه العين، وإذا استغسلتم فاغسلوه" (٤) ولهذا وصى يعقوب عليه السلام لإبنائه لكي لا يترامى في أذهانهم أنهم جواسيس ، ولهذا ربما سجنوهم، ولهذا أرشد يعقوب عليه السلام لإبنائه إرشادا ، ولهذا نحن نقول هذا النهي في الآية ، نهي إرشاد ، والله أعلم بالصواب.

١ - تفسير القرآن الحكيم، للقلموني الحسيني.ص: ١٢/٢١٠

٢ - سورة يوسف، الآية: ٦٧

٣ - تفسير القرطبي.ص: ٩/ ٢٢٦

٤ - السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المحقق، علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط: الأولى . ١٣٤٤ هـ.ص: ٩/ ٣٥١

١٣- ﴿يَابَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (١).

في هذه الآية المباركة صيغة النهي ، يعني ﴿وَلَا تَيَاسُوا﴾ ، هذه صيغة النهي من جمع المخاطب ، والفاعل هو الضمير ، وهو أنتم ، هذه نصيحة يعقوب عليه السلام لأبنائه ، فقال يعقوب عليه السلام ، لأبنائه على سبيل التلطف ، "يابني" إذهبوا إلى مصر ، فهناك اطلبوا وتعرفوا لأخيها بالحاسة يعني بالبصر والسمع ، وأيقنوا من أمرهما كما ذكر (٢) "ولاتقنطوا من رحمة الله" ، أو "من روح الله" ، فهذا هذه العقيدة فاسدة ، وعليكم لاتتشبهوا بالكفار ، (٣) ، وأيضا ذكر ، الروح الذي يجده أحد من نسيم الهواء ، وهو يسكن به ، وكل ما يهتز ويتلذذ به الإنسان فهو نسيم ، وحكم لهم أن تبحثوا يوسف و أخيه ، ولاتمنعوا عن بحثكم باليأس ، لأن المسلم هو لن يئس من رحمة الله إلا الكافر ، لأن اليأس يدل على أن الله ليس قادرا ، وهذه العقيدة ليست صحيحة ولاتقبل ، ولما سمع أبناءه وصية أبيهم ، فقبلوه ، وأرادوا أن يبحثوا أخيه ، وعادوا إلى مصر ، وأخذوا ببحثهما ، كما ذكر النيسابوري. (٤) ، ولهذا نحن نقول هذا الإرشاد والنصيحة من يعقوب عليه السلام لأبنائه.

١٤- ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (٥)

في هذه الآية المباركة صيغة النهي يعني ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ فيه لا ناهيه ، ثم بعده "تسرفوا" مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف النون في آخره ، والفاعل فيه واو في محل الرفع مبني ، والحكم في صيغة النهي على وجه الاستعلاء ، لأن الحكم يأتي من الله ، ولهذا في هذا الحكم تحذير ، يعني حذر الله الكفار والمشركين ، يعني الكفار والمشركين كانوا يطوفون بالبيت عريانا ، فهم قالوا ، أمرنا الله بهذه الطريقة ، ولكن الله ما أمرهم بهذا ، في هذه الآية أمر الله للزينة ، والزينة أن يُلبس لباس الكاملة ، عند طواف البيت باللباس ، لاعريانا ، والعريان عند

١ - سورة يوسف ، الآية: ٨٧

٢ - تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي. ص: ١٣/٣٠

٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي. ص: ٤٠٤/١

٤ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للنيسابوري. ص: ٤/١٢٠

٥ - سورة الأعراف ، الآية: ٣١

الطواف إسراف ، وتجاوز الحدّ الشرعي ، ينبغي أن لا يكون الإسراف عند الطواف ، يعني الطواف عريان هذا إسراف ، وأيضا لا ينبغي أن يكون الإسراف في الأكل والشرب ، والإسراف فيهما ، يعني الإنسان أكل ما حرّمه الله ، وترك الإنسان ، ما أحله الله ، كمثل أفعال أهل الجاهلية ، يعني حرّموا عليهم الشاة ، ولبنها ودسمها ، يعني أمر الأكل والشرب في هذه الآية ، فالمراد إبطال تحريم المشركين والكفار ، يعني الأكل والشرب مباح ، معناه هذا ليس الواجب على أحد أن يأكل لحم الشاة والدسم كما ذكر ابن عاشور (١) ، وأيضا ، الإحسان ، والعدل فيهما يعني في الأكل والشرب ، هو يوكل مما أحله الله ويترك ما حرّمه الله تعالى ، الخلاصة لكل التفصيل ، وأخبر الله حالة الكفار والمشركين زجرا لهم ، و أمر للمؤمنين إرشادا ، لكل مسجد وليس هذا الحكم خاصا لمسجد الحرام ، عند أبي عرفة ، وهو ذكر إن كان السبب في هذه الآية خاصا ، ولكن حكمه عام ، ولهذا حينئذ معنى مسجد يكون موضع السجود ، فالآن هذا الحكم يشمل لجميع المساجد ، كما ذكر ابن عرفة (٢) ، وأيضا ذكر ابن عاشور مثل هذا ، يعني يكون المسجد عاما ليس خاصا كمثل مسجد الحرام (٣) ، يعني أنتم لا تكونوا كمثل الكفار والمشركين ، وهم كانوا يطوفون بالبيت عريانا ولا يبالون في الأكل والشرب ، وفي الآخر ، الإسراف ، وتقدير ممنوع في الأكل والشرب ، الأحسن حد الاعتدال ، لأن في الإسراف تجاوز الحدّ و في التقدير بخل وشخ ، والاعتدال فيهما مطلوب كما ذكر الزحيلي (٤) ، تطلب الشريعة من العباد الأمور الأوسط في العباد ، يعني يكون الثياب الحسنة في كل صلوة و الطواف و أيضا في الأكل والشرب يكون المقدار مناسباً من الحلال و ممن يشتهي لكم ، ومن القدر الصالح لصحة ، يعني يكون جميع الأمور أوسطا كما ذكره المراغي (٥) . هذا الذي قلنا ما قاله الرازي ، يعني معنى الزينة ، لبس

^١ - التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي. ص: ٩٤/٨

^٢ - تفسير ابن عرفة، للتونسي المالكي، ص: ٢٢٠ / ٢

^٣ - التحرير والتنوير ، لابن عاشور التونسي. ص: ٩٤/٨

^٤ - التفسير الوسيط للزحيلي، للزحيلي. ص: ٦٥١/١

^٥ - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي. ص: ١٣٢/٨

التياب أو كما قال المفسّر ، وأيضا قال الرازي ، أمران مباحان من الزينة والأكل والشرب ،
والله أعلم بالصواب ،^(١)

^١ - مفاتيح الغيب، للرازي. ص: ١٤/٢٢٨-٢٢٩

المبحث الثالث: الاستفهام في آيات النداء ما يخص بالأنبياء

فيه مطلبان.

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام لغويا وبلاغيا.

المطلب الثاني: أمثلة الاستفهام في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المطلب الأول : مفهوم الاستفهام لغويا وبلاغيا.

الاستفهام:

حروف الاستفهام ، بها يُسأل عن الشيء المبهم ، هذا السؤال من الطالب للأستاذ ، وأيضا السؤال لمن لا يعرف ، ولكن الله يسأل عن شيء ، وهذا ليس المعنى أنه لا يعرف ، بل هو يريد الإمتحان للسؤال ، ويريد أن يظهر العجز في المخلوق ، في هذا المبحث ، هناك عدة الأمثلة ، يعنى الاستفهام للتقريري ، معناه هذا القول قد قرّر ، يعنى حينما الهمزة إذا دخلت على النفي ، أفاد التقرير ، والمختصر هناك ثمان عشرة أمثلة في هذا المبحث ، في الاستفهام إنكاري والتوبيخي ، والاستفهام تقريري.

المطلب الثاني: أمثلة الاستفهام في النداءات القرآنية.

في هذا المطلب هناك إحدى وعشرين أمثلة للأمر، كما سأتي.

أمثلة الاستفهام:

هنا الأمثلة للاستفهام المختلفة ظاهرا، يعني بعض الأمثلة تكون الاستفهام الإنكاري وبعضهم التوبيخي، والتعجبي، والتهكمي، والتعجبي،

١- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ (١)

الكلمة ﴿هَلْ﴾ في هذه الآية المذكورة، هي الكلمة يعني ﴿هَلْ﴾ يقال الاستفهام، قال الأمين الهرري الشافعي، هذا الاستفهام ما يسمّى الاستفهام التهكمي (٢)، أي أنتم تنقمون منا ولكن نحن نؤمن بإيمانكم، ونصدّق كتابكم ورسلكم، وهذا نقمكم عجيب، ونحن صالحون وأنتم تحسدوننا، ولكننا لا نملك أن تكونوا صالحين، وهذا الاستفهام صار إنكارا، وتعجبا، وتهكما، كما ذكر ابن عاشور (٣)، ذكر في التفسير الوسيط، يعني أنتم يا أهل الكتاب تعيبون منا وتتكفرون وتكذبون علينا بإيماننا، ولهذا هذا الاستفهام التعجبي، والتعجب هنا هذا يعني هذه الأشياء، ليس بها يُعاب و يُنكر (٤). وأيضا قال ابن عاشور، أن في هذه الآية الاستفهام يُحمل على الإنكار والتعجب، أن في الآية استثناء يعني "إلا" هذا الإستثناء يدلّ على أن هذا الاستفهام إنكاري وأيضا لما يُذكر في الآية المحامد يعني "آمنّا بالله".... الخ، هذه كلها محامد تقتضي أن لا يُنقم بصاحب المحامد، ولكن تنقم أهل الكتاب من أهل الإيمان الذين يصفون بصفات هذه المحامد، فذلك هذا التعجب على فعلهم، ولهذا يقال هذا الاستفهام، "هل" من التعجب كما ذكر ابن عاشور (٥)، ذكر د. عبد العظيم، هذا الاستفهام للإنكار والتبكي، (٦)

١ - سورة المائدة، الآية: ٥٩

٢ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص. ٣٧٩ / ٧.

٣ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص. ٢٤٥ / ٦.

٤ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع

الأميرية. ص: ١١٠٤ / ٢

٥ - التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: ٢٤٣ / ٦

٦ - التفسير البلاغي للاستفهام. ١ / ٢٦٠

٢- ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١).

في هذه الآية القرآنية ، لفظ الاستفهام ، هو ﴿أَنْتَ﴾ ، هذا استفهام الإلهي ، ولكن هنا تعريف الاستفهام ليس هو ما يكون مختصا في البلاغة ، لأن تعريف الاستفهام ، طلب فهم شيء ، ولكن الله يغني عن فهم شيء ، لأن الله تعالى عالم كل شيء وهو أيضا عليم ، ولهذا قال البعض هذا الاستفهام على مجمع الناس في يوم القيامة ، لكي يسمع النصارى واليهود الجواب عن عيسى عليه السلام ، وأيضا يراد بهذا السؤال لإعلان كذب النصارى واليهود ، كما صُرح في ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ (٢) ، كما ذكر ابن عاشور رحمه الله (٣) ، وأيضا والجواب سيكون محبطا لهم ، و قاضيا عليهم باليأس ، والقنوط ، كما ذكره د.عبد العظيم (٤) ، قال القشيري ، هذا السؤال لتشريف عيسى عليه السلام ، وإظهار براءته ، عما نسب إليه ، أنه يدعوا إلى التثليث ، ثم أجاب فقال ﴿سُبْحَانَكَ﴾ يعني هو أعلن تنزيهه لله عما لا يليق بوصفه على رؤوس الشهداء (٥) ، قال الرازي ، هذا الاستفهام توبيخي ، وإنكاري (٦) ، توبيخي معناه ما ذكرته قبل ، يعني إعلان كذب النصارى ، واليهود ، والإنكاري يعني ما قلت لهم كما قال الله ، ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ ، قال آلوسي رحمه الله هذا الاستفهام ، توبيخ للكفار ، وتبكيتهما لهم ، بأن إقرار عيسى عليه السلام على مخلوق الله تعالى أنه أمرهم بالعبودية لله تعالى و بعبادته (٧).

١ - سورة المائدة، الآية: ١١٦

٢ - سورة المائدة، الآية: ١٠٩

٣ - التحرير والتنوير، لابن عاشور، ص: ١١٢/٧

٤ - التفسير البلاغي للاستفهام للقرآن الحكيم. ص. ٢٧٥/١

٥ - لطائف الإشارات ،عبد الكريم بن هوازن القشيري، ص: ٤٥٦-٤٥٧

٦ - المفاتيح الغيب، ص: ٤٦٥/١٢

٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي. ص: ٦٤/٧

٣- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شَعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (١).

﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾: رأيت في هذه الآية مثالا من البلاغة يعني ، الاستفهام الإنكاري في قطعة المذكورة ، من الآية المذكورة ، صرّح صافي أن "أ" ، يعني هذه الهمزة ، من الاستفهام الإنكاري (٢).

أشار الزمخشري إلى هذا، فقال ، "الهمزة للاستفهام، والواو للحال ، فأصبحت العبارة ، أتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ، ومع كوننا كارهين" (٣). قال مصطفى درويش: في هذه الآية الهمزة للاستفهام الإنكاري، يعني إنكار (٤). ، معنى استفهام إنكاري ، يعني لاتعيدوننا أو لاتستطيعوا أن تعيدوننا في ملتكم ولو كنتم كارهين علينا ، والله أعلم بالصواب.

٤- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِنَا مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَاهُمْ مَكْمُوهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (٥).

﴿أنزل مكموها﴾: ، في هذه الآية المذكورة استفهامين ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ، و استفهام الثاني " ﴿أَنزَلْنَاهُمْ مَكْمُوهًا﴾ ، هي جواب استفهام الأول ، و أن استفهام الأول ، "أرأيتم" معناه أخبروني ، هذا الاستفهام عن الرؤية ، معناه الاعتقاد ، فلهذا هذا استفهام إنكاري كما ذكر ابن عاشور ، " يعني معناه الذي ذكره ابن عاشور هو "نحن لانجبركم على قبول الحق أو البينة ، وأنتم لا تحيونه (٦) ، وأيضا ذكر د. عبد العظيم ، هذا استفهام لا يستعمل إلا في مخاطبة من كان يُنكر للخبر ، وأيضا صرّح ، يعني الاستفهام الثاني ﴿أَنزَلْنَاهُمْ مَكْمُوهًا﴾ ، هذا استفهام إنكاري ، معناه ، "لانكرهكم على قبولها ، وأنتم لها كارهون ، هذا المفهوم الذي

^١ - سورة الأعراف، الآية: ٨٨

^٢ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي. ص: ٦/٩

^٣ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار

الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ. ص. ١٣٠/٢

^٤ - إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. ص: ٤٠٤/٣

^٥ - سورة هود، الآية: ٢٨

^٦ - - التحرير والتنوير، لابن عاشور، ص: ٥١/١٢

فهتمته من كتاب التفسير البلاغي للاستفهام (١)، وأيضا هذا المفهوم ، قد يؤدى في بلاغة القرآن ، يعني هذا الاستفهام يخص في الحال والمستقبل ، ولهذا نحن نقول هذا الاستفهام يتعلق بالإنكار التكذيبي ، يعني "أنلزمكم على قبول الإسلام ، وأنتم لها كارهون ، هذا لا يكون أبدا ، (٢) ، والقول المناسب في تفسير الخازن وهو ، هذا استفهام معناه الإنكار ، يعني أنا لا أقدر عليه ، وأنا أقدر على أن ادعوكم إلى الإسلام ، ولكن ليس أن أضطرّكم إليه ، (٣) ،

٥- ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٤).

﴿مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾: هناك في هذه الآية المذكورة استفهامين ، يعني هناك ، "من" والاستفهام الثاني ، ﴿أَفَلَا﴾ ، يعني الاستفهام الأول هو "من" و الاستفهام الثاني هو "أ" الهمزة الاستفهام ، وهذان استفهامان للإنكار والتفريع ، نحن نحلّ للاستفهام الأول هو "من" ، وقال ابن عطية فيه ، هو يعني "من" استفهام للتقرير والتوقيف ، يعني معناه الآن " ليس للإحد أن ينصُرني ، بدون الله ، (٥). وهذا المفهوم قد أدى أبو حيان وهو يقول ، قال أبو حيان ﴿مَنْ يَنْصُرُنِي﴾ ، في هذه الجملة وجدنا استفهام ، يعني هو "من" ، وأيضا ذكر أبو حيان ، والمعنى للاستفهام ، "لا ناصر لي من عذاب الله ، إن كنت طردتهم عن الخير" و هذه الجملة تكون أيضا يعني " إن كنت طردتهم عن الإسلام الذي قد قبلوه" ، هذا هو المفهوم الذي فهتمته من تفسير البحر المحيط (٦) ، والله أعلم بالصواب. الإستفهام الإنكار والتفريع يعني الإستفهام الذي موجود في ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ذكره الزحيلي فقال: هذا الإستفهام إنكاري (٧). قال طنطاوي ، الاستفهام في ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ، هذا الاستفهام ما

^١ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ص: ١٠٠/٢

^٢ - بلاغة القرآن، (المعاني، البيان، البديع)، د. محمد شعبان، د. نعمان شعبان، ط: الثانية، ١٩٩٨ م. ص: ٦٥

^٣ - لباب التأويل في معاني التنزيل ، الشهير بالخازن، ص: ٢٢٨/٣

^٤ - سورة هود، الآية: ٣٠

^٥ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية. ص: ١٦٥/٣

^٦ - تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ص: ١٤٦/٦

^٧ - التفسير المنير ، للزحيلي، ص: ٥٣/١٢

يسمى استفهاما توبيخا ، و زجرا (١) ، قال صافي في الجدول في إعراب القرآن ، "من" ، استفهام مبني محل رفع ويكون مبتدأ (٢)

٦- ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ (٣) ،

في هذه الآية المذكورة استفهاما يعني من اللفظ، ﴿أَتَنْهَانَا﴾، فيه إنكار، يعني يعني الهمة الاستفهام للإنكار يراد به النفي ، يعني تكون الجملة منفية ، يعني هنا ذكر عبادة الآباء يعني عبادة الأوثان ، وبهذا استفهام إنكاري تكون هذه العبادة للأوثان منفية، يعني هم أرادوا أن تقولوا لشعيب عليه السلام أنت تنهانا وتمنعنا من عبادة آباءنا وأسلافنا ، معناه لاتفعل هكذا، والله أعلم بالصواب. هذا مفهوم إنكار الذي فهمته من تفسير البلاغي للاستفهام (٤)، قال الشوكاني ، هم يُنكرون على هذا النهي (٥)، يعني معنى هذه العبارة ، لاتنهانا من عبادة آباءنا والاستفهام في قولهم ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ للتعجب والإنكار. أى : أجبنا بدعوتك الجديدة لتنهانا عن عبادة الآلهة التي كان يعبدها آباؤنا من قبلنا؟ لا ، إننا لن نستجيب لك، وإنما نحن قد وجدنا آباءنا على دين وإننا على آثارهم نسير(٦). قال القرطبي ، هذا استفهام ولكن معناه الإنكار(٧) ، قال الزحيلي ، أنت تنهانا عن عبادة آباءنا وأجدادنا وعبادتهم من عبادة الأوثان ، والأصنام ، وأيضا ذكر الزحيلي هذا الاستفهام من التعجب(٨) ، ولكن ، ذكر الزحيلي معنى الآية الذي يشير إلى أن هذا الاستفهام من الإنكار ، ولكن ، هذا ليس من الخلاف ، لأن قال د. عبد العظيم أن جميع الاستفهام قد يتولد من الإنكار والتقدير، قال النخجواني ، معنى الآية ، تمنعنا أن نعبد ما

١ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوى. ص: ١٩٥/٧

٢ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، للصافي. ص: ٢٥٤/١٢

٣ - سورة هود، الآية: ٦٢

٤ - التفسير البلاغي للاستفهام. ص: ١٠٩/٢

٥ - فتح القدير، للشوكاني. ص: ٥٧٦/٢

٦ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوى. ص: ٢٣٣/٧

٧ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. ص: ٥٩/٩

٨ - التفسير الوسيط للزحيلي، للزحيلي .. ص: ١٠٥٥/٢

يعبد أسلافنا وآباءنا (١) ، هذه الترجمة تشير إلى أن الاستفهام للإنكار ، و أيضا ذكر ابن عاشور أن هذا الاستفهام للإنكار والتوبيخ ، وهذا الإنكار قد يزيد لما قالوا لشعيب عليه السلام أنت تنهانا من عبادة آباءنا وأسلافنا ، لأنهم اعتقدوا ، أن طريق آباءهم لهم أسوة ، ولهذا يزيد الإنكار حسب اعتقادهم (٢) ، قال البخاري القنوجي ، الاستفهام للإنكار عن النهي من عبادة الأوثان ، يعني هم يجيبون له أن تنهانا من عبادة آباءنا وأسلافنا وهم العبادة للأوثان ، يعني أنت تنهانا وتمنعنا من عبادة الأوثان هذا عجيب شديدا ، ولهذا قال البعض هذا الاستفهام من التعجب .

٧- ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (٣) .

في هذه الآية شيئين ، يعني في بداية الآية وآخر الآية ، يعني في بداية الآية، **﴿أَصَلَاتُكَ﴾** ، وأيضا في آخر الآية ، **﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾** ، إن شاء الله ، نحن نتكلم عن هذين الشيئين ، يتكلم الباحث ، يحمد الله ، عن بداية الآية يعني ، **﴿أَصَلَاتُكَ﴾** ، فقال ، وجدنا السخرية ، والهزو في هذا الاستفهام ، يعني لما راه قوم شعيب عليه السلام ، في صلوته وأخذوا به السخرية ، وقالوا ، هذا الرجل يريد أن نترك عبادة الأوثان ، و لاوجه لصحته ، كما ذكر الكشاف (٤) ، الاستفهام في **﴿أَصَلَاتُكَ﴾** إنكاريا و سخرية كما ذكر د. عبد العظيم (٥) ، قال الألوسي وأجابوا لنبي الله على طريق الاستهزاء (٦) ، قال الصعدي ، أجاب قوم شعيب عليه السلام له ، لدعوتهم إلى التوحيد بالاستفهام ، على وجه التهكم (٧) . ذكر في "مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد" لاستفهام الأول في هذه الآية يعني

١ - الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم القرآنية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركايب للنشر - الغورية، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م. ٢٥٧/١.

٢ - التحرير والتنوير لابن عاشور. ص: ١٢/١١٠.

٣ - سورة هود، الآية ٨٧.

٤ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري. ص: ٢/٤١٩.

٥ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د. عبد العظيم المطعني ، ص: ٢/١١٨.

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي. ص: ١٢/١١٧.

٧ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي. ص: ١/٣٨٧.

"أصلاتك" ، وذكر هذا الاستفهام على سبيل السخرية ،^(١) قال الشوكاني ، في بداية الآية يعني ، ﴿أَصَلَاتُكَ﴾ هذا الاستفهام في الإنكار ، والمعنى هنا ، يعني هم قالوا ، يا شعيب أن صلوتك ليست من الخير ،^(٢) . قال أبو السعود ، هذا الاستفهام للاستهزاء ، أصلاتك من نتائج الوسوسة ،^(٣) ، ذكر البيضاوي ، في آخر الآية ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ ، هذا على سبيل الاستهزاء ، والسخرية ،^(٤) ، وأيضا ذكر د.شعبان ، و د.نعمان ، كان شعيب عليه السلام ، وهو نبي الله و أيضا كثير الصلاة ، ولما قومه رآه في الصلاة ، سخروا منه ، وقالوا ما قالوا سخرية منه ، وأيضا ذكر هذا قريب من الإهانة والتحقير ، هذا ما نقلت عن بلاغة القرآن ،^(٥) والله أعلم بالصواب .

الخلاصة : أن ذكر الكشاف ، ود.عبد العظيم ، و نووي الجاوي ، د.شعبان ود.نعمان ، السخرية ، وأيضا ذكر الهزو الكشاف ، والآلوسي ، وذكر الصعدي ، التهكم ، وأيضا ذكر ، الشوكاني ذكر الإنكار ، ، والخلاصة أن البلاغة في بداية الآية و انتهاء الآية واحد ، يعني هو الإنكار ، والاستهزاء والسخرية ، فمعناه واحد يعني هو الإنكار ، وذكر في بلاغة القرآن ، لما جاء الاستفهام في معنى الإنكار ، فهذا الاستفهام في معنى النفي ، وفمعنى الجملة ما بعده يكون منفيًا ، فلهذا للماضي يكون لم يكن ، وللمستقبل يكون ، لا يكون^(٦) .

^١ - مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي.ص: ٥١٥/١

^٢ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني.ص: ٥١٩/٢

^٣ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي.ص: ٢٣٢/٤

^٤ - تفسير البيضاويص: ٢٥٣/١

^٥ - بلاغة القرآن ، (المعاني، البيان، البديع)، د.محمد شعبان ، د.نعمان شعبان،.ص: ٦٠

^٦ - من بلاغة القرآن ، د.أحمد أحمد بلوي، النشر، ٢٠٠٥م، ص: ١٢٦

٨- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ (١)

وُجد في هذه الآية الاستفهام ، يعني ﴿ما﴾ ، معناه أي شيء كما ذكر أبو السعود وقال صاحب تفسير المنار ، معناه لهذا الاستفهام ، أي شيء ، معنى الآية ، يا أبانا ، من أي شيء الشبهة عرضت لك ، وأنت ، ﴿لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ (٢) ، وأيضا في صفوة التفسير ، يُفسر هذا الآية ، هكذا ، "أي شيء يُحدث لك يا أبانا حتى لا تأمنا على يوسف" (٣) ، بهذا التفسير للآية ، نحن نعلم أن هذا الاستفهام للإنكار ، قال البغوي ، الاستفهام للإنكار ، يا أبانا ، "أتخافنا على يوسف ، ولهذا لا ترسله معنا" (٤) . قال ابن عاشور ، هذا الاستفهام يستعمل للإنكار ، لأنهم يُنكرون الائتمان ، ولهذا قال المفسر هذا الإنكار لنفي الائتمان (٥) ، أن الاستفهام للإنكار هو النفي ، وجدنا في هذه الآية "ما" هو من الاستفهام الإنكاري ، يعني قال إخوة يوسف لأبيه ، يا أبانا ، ليس لك مناسب لك أن تمنع يوسف منا ونحن كثير ونريد أن نذهب به إلى الفازة لكي نأكل هنا نشرب ، نسابق بعضنا مع بعض .

٩- ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٦)

في هذه الآية المذكورة الاستفهام يعني ﴿أَرْبَابٌ﴾ ، هذا الاستفهام للإنكار ، والوجه لهذا الإنكار ، لأن تكون الآلهة المتفرقة في هذا العالم ، ونظام العالم قد تختل ، وتكون الفساد في العالم ، ولكن ننظر ليس هنا الفساد والنظام قائم و يجري بالهدوء والأمن ، هذه العلامة أتما في العالم إله واحد ، لو كان في العالم ، آلهتين ، لفسد النظام ، ويكون القتال ويسفك الدماء ، وهذا لا يكون في العلم ، يشير أن في العالم إله واحد ، كما قال الله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (٧) . استقر هذا القول ، أن آله واحد ، والاستفهام في الآية

١ - سورة يوسف، الآية: ١١

٢ - تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد القلموني الحسيني. ص: ٢٠٧/١٢

٣ - صفوة التفاسير، للصابوني، ص: ٣٨/٢

٤ - معالم التنزيل، محيي السنة ، للبغوي. ص: ٢١٩/٤

٥ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ٢٢٧/١٢

٦ - سورة يوسف، الآية: ٣٩

٧ - سورة الأنبياء، الآية: ٢٢

، مايسمى استفهاما إنكاريا كما ذكر الرازي (١) ، قال الألوسي، في الاستفهام يعني " أَرَبَابٌ " ، يُنفى الاستواء بين الآلهة ، بالاستفهام ، يعني ، معناه ليست الاستواء بين الآلهة ، والله خير منهم، قال ابن عاشور ، أن الاستفهام في هذا المقام هو استفهام تقريري ، يعني وكلمهما يوسف عليه السلام بالكلام ، للتقرير أن دينهما باطل ، فلهذا نحن نسمى أن الاستفهام تقريري. (٢) ، قال صاحب اللباب، أن هذا الاستفهام على سبيل الإنكار ، ، يعني في هذه الآية النفي لتعدد الآلهة ، لعدم ظهور الفساد ، يعني إن كانت آلهة متعددة ، فتكون الفساد في العالم ، فالعالم محفوظ عن الفساد ، فيعلم أن الإله في العالم واحد ، وتبطل الفلسفة في تعدد الآلهة في العالم (٣) ، كما ذكر ابن عاشور رحمه الله تعالى .

١٠- ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (٤)

في هذه الآية المذكورة ثلاثة أشياء ، يعني ، أولا : نادى أبو إبراهيم ﴿يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ ولم يذكر "يا بُنَيَّ" في مقابلة "يا أبت" ، هذا أسلوب الخطاب ، يشير إلى ضده وعناده لإبراهيم عليه السلام ، ثانيا : في هذه الآية ، قُدم الخبر على المبتدأ ، قُدم ذكر آلهته على ذكر إبراهيم عليه السلام ، هذا يشير ، أن آلهته كان أهمّة عنده ، وثالثا : ﴿أَرَأَيْبُ﴾ الاستفهام ومعناه ، أن آلهته أهمّة عند أبي إبراهيم عليه السلام ، ولهذا يشير بهذا الاستفهام ، لا يتبغى لأحد أن يرغب عنها ، ولهذا نحن نقول ، هذا استفهام من التعجب والإنكار (٥) ، ولكن قال أبو زهرة ، ولما أُكِّد بالضمير ، ﴿أَنْتَ﴾ ، وبهذا التأكيد يصبح الاستفهام ما يسمّى توبيخا ، (٦) . أن هذا الاستفهام ما يسمّى توبيخا ، لأن لما دعا إبراهيم أباه إلى التوحيد ، وأنكر آلهته ، وصار أبوه غاضبا ، وهو كان ينغمر في حب آلهته والضلال ، وهو يقول كمثل يقال ، ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (٧) ، وترك إبراهيم أباه ، وملته ، وغضب أبوه عليه غضبا شديدا ، ولهذا

١ - مفاتيح الغيب، للرازي، ص: ٤٥٨/١٨

٢ - التحرير والتنوير، لابن عاشور، ص: ٢٧٤/١٢

٣ - التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: ١٠٥/١١

٤ - سورة مريم، الآية: ٤٦

٥ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، ص: ٢٧٤/٢

٦ - زهرة التفاسير، لأبي زهرة، ص: ٤٦٥٠/٩

٧ - سورة النساء، الآية: ٤٦

قال أبوه "أنت" ، هذا التأكيد بالضمير ، استصغار لشأنه ، وما كان صغيرا ، بل كان شان إبراهيم عليه السلام كبيرا ، ولهذا أكد التوبيخ بضمير التأكيد "أنت" كما ذكر أبو زهرة^(١) ١١- ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾^(٢).

استفهاما ﴿مَا﴾ ، وهذا الاستفهام على سبيل الإنكار ، يعني لإنكار انفراده عنهم ، كما ذكر د. عبد العظيم^(٣) ، يعني "لا تعجل عن قومك" ، و القصة في ضمن هذا الاستفهام ، هذه القصة ، لما اختار موسى عليه السلام من قومه سبعين رجلا إلى الطور ، وذهب موسى عليه السلام سريعا ووصل إلى الطور قبل قومه والقوم هم يخلفون منه ، ولكن أن قوم الأمير يتخلف عن قومه، ولكن يأتوا موسى عليه السلام قبل قومه ، وسأل ربّه عن موسى ، لما ذا وصلت سريعا هنا قبل قومه ، وأجاب موسى عليه السلام جوايبين ، والجواب الأوّل ، وقال يارب ما عجلت عن قومي والقوم هم خلفي ، هم يقربون مني ، يعني في هذا الجواب نفي العجلة ، والجواب الثاني ، نعم أنا عجلت لطلب رضاك ، في هذا الجواب إقرار العجلة ، فهتم بهذا التفصيل ، يعني ليس السبب للعجلة فقط العجلة منّي لرضاك يا رب. هذا هو ما فهتم من تفسير الوسيط^(٤) ، قال الفخر الدين رازي ، لا يناسب الاستفهام ، في هذا المقام ولكن هنا الاستفهام موجود ولكن قلنا هذا الاستفهام بصورة الإنكار كما ذكر المفسّر ،^(٥) . ولهذا ، ما بمعنى أي شيء على سبيل الإنكار ، كما ذكر القاسمي^(٦) ، وأيضا ذكر الزمخشري أن السؤال من سبب العجلة والجواب في إنكار العجلة ، في سبب طلب رضاك والشوق ، هذا منطبق على السؤال ، وأيضا الجواب الأول هو غير منطبق^(٧) . هناك النقطة ، يعني لما سأل الرب عن موسى عليه السلام لسبب العجلة ، بعثك الله إلى قومه لتبليغ الرسالة ، وكيف أنت عجلت عن قومك ، وتركتهم خلفك ، ولما سمع

^١ - زهرة التفاسير، لأبي زهرة. ص: ٩/٤٦٥٠

^٢ - سورة طه، الآية: ٨٣

^٣ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم. ص: ٢/٣١٧

^٤ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. مجّد سيد طنطاوى. ص: ٩/١٣٦

^٥ - مفاتيح الغيب، للرازي. ص: ٢٢/٨٥

^٦ - محاسن التأويل، للقاسمي. ص: ٧/١٤٠

^٧ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لجار الله زمخشري. ص: ٣/٨٠-٨١

موسى في قومك ، وتبليغ الرسالة ، فجأة هو يجب في قومك ، يعني يا الله أنت تعلم أنا لست غافلا عن الرسالي والتبليغ و هم معي بل يأتوا على خلفي ، ما أنكر الله تعالى على هذا الجواب فنحن نقول هذا الجواب أيضا منطبق على السؤال ، والمرة الثانية يجب موسى عليه السلام لصيغة المضارع يعني «وما أعجلك» ، وقال موسى عليه السلام نعم يا رب عجلت لتكون راضيا عني . هذا الجواب أيضا منطبق على السؤال ، يعني ينطبق جوابان على السؤال ، والله أعلم بالصواب.

١٢- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ» (١).

الاستفهام في هذه الآية يعني «أ»، الهمزة الاستفهام للإنكار ، معناه لا تتقون عذاب الله بشرككم به ، يعني أنتم تشركون بالله في العبادة ، فأنتم تستحقون العذاب ، بسبب عدم الاتقاء، أو ألا تلاحظون ، يعني أنتم تعبدون الأوثان مع أن الله هو خالق و رازق ، ولهذا العبادة حق الله ، ولاتلاحظون في عبادة الله ، «أَفَلَا تَتَّقُونَ» عقاب الله ، أنتم لا تلاحظون لعبادة الله ، وهذا المعنى حينئذ ، لما كان الفاء للعطف ، ومضمون الجملة هكذا كما بيّنت ، كما ذكر أبو السعود العمادي (٢). ذكر د. الزحيلي هذا المعنى ، ألا تخافون عذاب الله ، بإشراككم بالله شريكا آخر (٣)، هذا المعنى لمضمون الجملة ، يعني إن كنتم لا تعبدون الله ، ويعبدون غير الله بشرككم ، لأن إشراككم بالله شريكا آخر فهذه العلامة أنكم لا تخافون ، ولهذا ، المعنى الذي ذكره الزحيلي ، يُعلم بهذا المعنى أن الاستفهام إنكار وتنبية ، ذكر الجزائري ، معنى الاستفهام ، ومضمون الجملة ، فقال " أتعبدون غير الله ، فلاتخافون غضب الله وعقابه (٤) ، يعني وكيف أنتم تخافون عذاب الله ومع أنكم تعبدون غير الله ، يعني العبادة لغير الله تشير أنكم لا تخافون عقاب الله ، وبهذا المعنى ، الهمزة الاستفهام للإنكار عند

^١ - سورة المومنون، الآية: ٢٣

^٢ - تفسير أبي السعود ، لأبي السعود العمادي. ص: ١٣٠/٦

^٣ - التفسير الوسيط للزحيلي، للزحيلي . ص: ١٦٨٤/٢

^٤ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري. ص: ٥١١/٣

الجزائري ، وأيضا الاستفهام عند طنطاوي إنكار وتوبيخ (١) ، في هذين حالتين معناه ، لا تتقون من عذاب الله و أنتم تعبدون غير الله ، فيه معنى الإنكار ، التوبيخ ، وعند ابن عاشور إنكار فقط ، ومضمون الجملة عندهما ، يعني عند ابن عاشور معناه ، أنتم لا تتقون من عذاب الله ، بعدم اتقائهم عذاب الله ، (٢) "بعدم اتقائهم" معناه بعدم قبول الحق ، لأن عدم قبول الحق سبب ، وعدم اتقائهم العذاب ، هو مسبب ، ومعنى قبول الحق هو "مالككم من آله غيره" ، يعني إن كانوا عاملين على هذه الآية ، "مالككم من آله غيره" معناه هم يعبدون الله ، فهو قبول الحق قال أبو زهرة، هذا الاستفهام للتنبية، والتحريض (٣) ، يعني عليكم أن تتقون عذاب الله. و قال د.عبد العظيم ، "الهمزة للاستفهام ، وإن احتملت أن تكون للتحريض فلما دخلت همزة الاستفهام وبعدها "لا" النفي ، صار النفي إثباتا ، ينكر نوح عليه السلام، غيهم و فجورهم ، وتركهم تقوى الله ، ويحثهم على تقوى الله ، وترك عبادة غير الله" ، (٤) ولهذا يؤديه الباقي معنى إثبات ، فذكر "تخافون ما كان ينبغي الخوف منه ، فتجعلوا وقاية لكم من عذاب الله فتعملوا ، كما ذكر المفسر رحمه الله (٥) ، والله أعلم بالصواب،

١٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٦).

لِمَ: والاستفهام لانكار التحريم يعني لا تحرموا طيبات ﴿مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٧). قال طنطاوي ، النداء بالنبي صلى الله عليه لتشريفه ، ولأن مايسمى اسمه بل صفته هو النبي عليه الصلاة والسلام ، وبهذا النداء هنا تنبيه أن الشيء بعد هذا هو مهم بالنسبة لنبي عليه الصلاة

^١ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي. ص: ٢٥/١٠.

^٢ - التحرير والتنوير، لابن عاشور، ص: ٤١/١٨.

^٣ - زهرة التفاسير، لأبي زهرة. ص: ٥٠٦٣/١٠.

^٤ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم. ص: ١٠٥/٣-١٠٦.

^٥ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار

الكتاب الإسلامي، القاهرة. ص: ١٣٠/١٣٠.

^٦ - سورة التحريم، الآية: ١.

^٧ - روح البيان، إسماعيل حقي. ص: ٤٧/١٠.

والسلام ، ولجميع المسلمين ، وأيضا ذكر أخير بذكر النبي ، أن التحليل والتحرير لله تعالى^(١) قال د. عبد العظيم ، أن الاستفهام في هذه الآية هو الاستفهام للنفي والإنكار، و لا يحرم على نفسه ما حرم الله ، يعني هذا التحريم ، ليس شرعيا ، ولهذا نحن نقول معنى التحريم يمنع الاستمتاع،^(٢) ، قال ابن عاشور ، هذا الاستفهام للإنكار معنى النفي ، هذا التحريم على نفسه كمثل قول الله تعالى ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٣) ، يعني هذا التحريم ليس تحريما شرعيا ، بل يمنع يعقوب عليه السلام لحم الإبل عن نفسه لحاجة أي للمرض ، وهنا يمنع النبي عليه الصلاة والسلام عن شرب العسل أو عن مارية قبطية ﷺ لإرضاء أزواجه ، و ذكر ابن عاشور مزيدا ، أن المعنى للتحريم هنا ليس أن نسبه الفعل لكونه حراما ، كما قال الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي﴾^(٤) ، وليس معنى التحريم الذي عند الكفار هم يحلون حراما ويحرمون حلالا، كما قال الله تعالى، ﴿يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾^(٥)، ولما ظهر معنى التحريم ، هو المنع ، وأيضا ذكر ابن عاشور أن الاستفهام للإنكار معنى النفي^(٦) ، معناه لا ينبغي أن تفعل هكذا ، وأيضا ذكر الأمين الهرري الشافعي ، أنت تمنع من الانتفاع لأي شيء ، من شرب العسل ، ومن وقاع مارية قبطية ، هنا معنى التحريم "تمنع"^(٧) ، وإن كان الاستفهام للعتاب ، والعتاب لمقام شرف النبي عليه الصلاة والسلام ، لتضييق نفسه، كما ذكر المفسر^(٨)، ذكر إسماعيل حقي "لم": والاستفهام لانكار التحريم^(٩) ،

^١ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ص: ٤٦٦/١٤-٤٦٧-٤٦٨

^٢ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم. ٢٦٨/٤

^٣ - سورة العمران ، الآية: ٩٣

^٤ - سورة الأعراف، الآية: ٣٢

^٥ - سورة التوبة، الآية: ٣٧

^٦ - التحرير والتنوير، لإبن عاشور التونسي. ص: ٢٨/٣٤٦

^٧ - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص: ٢٩/٤٥٨-٥٠١

^٨ -- التسهيل لعلوم التنزيل، لإبن جزى الكلبي الغرناطي. ص: ٢/٣٩٠

^٩ - روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى. ص: ١٠/٤٧

وأيضاً في الآية القرآنية ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾^(١)، ومعنى التحريم "المنع" وقد ثبت هذا المعنى ، يعني لا تمنعوا أنفسكم عن طيبات والعتاب قسمان ، واحد عتاب محض للمعصية ، والآخر هو العتاب للمحبة ، كما قال المحبوب للمحب ، لم أنت تركت الأكل ، والناس كلها يأكلون حتى الآن ، هذا الأكل جائز لك ، إن كنت تركت فقوتك تزيل ، هنا العتاب هكذا ، ذكر عبد العظيم ، أن الاستفهام للإنكار ، معناه أن الشيء الذي بعده الاستفهام يكون في الخارج ، ولكن ينبغي أن لا يكون أصلاً ، مثلاً ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢)، معناه لا ينبغي أن تقولوا أصلاً ،^(٣) ولهذا معنى الاستفهام لا ينبغي لك ، يا أيها النبي أن تفعل هذا ، لأن ما أباح الله لك ، لا تحرمه على نفسك أو أن تمنع عن تعاطيه ، لأن التحليل والتحريم لله تعالى، كما ذكر المفسر طنطاوي رحمه الله تعالى^(٤)، وسبب نزول هذه الآية ، ولما كان رسول عليه الصلاة والسلام يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، وعائشة وحفصة تواطأت، وفي رواية أخرى أنه شرب العسل عند حفصة بنت عمر ، وتواطأت سودة بنت زمعة و صفية بنت حي ، وبعد هذا الاختلاف ، الجزء التالي في الحديث ، يعني هما قالتا ، في أيتهما دخل فهي قالت، أكلت مغافير؟ لأن المغافير له رائحة كريحة، فقال عليه الصلاة والسلام شربت عسلاً ، ولن اشرب ، وأنا حلفت ، فأنت لا تخبري أحدا ، فنزلت هذه الآية ، وفي رواية أخرى ، أن رسول عليه الصلاة والسلام ، أصاب أم إبراهيم التي أهداها مقوقس ملك مصر ، في بيت حفصة ، فقالت ، يارسول الله ، في بيتي و فراشي ؟ فقال جعلتها على حراما وأنا حلفت ، فأنزل الله هذه الآية ، قال القرطبي والصحيح أن التحريم كان في قصة العسل ، وشربه عليه الصلاة والسلام عند زينب رضي الله عنها ، قال الألوسي و الصحيح أن الآية في قصة العسل لا في قصة مارية رضي الله عنها ، هذا كلها نقلتها عن تفسير الوسيط.

^١ - سورة المائدة، الآية: ٨٧

^٢ - سورة الصف، الآية: ٧

^٣ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، ص: ١/٥

^٤ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُجد سيد طنطاوي. ص: ٤٦٨/١٤

١٤- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (١)

الاستفهام في هذه الآية يعني هو ﴿أَلَيْسَ﴾ يعني همزة الاستفهام ، هذا الاستفهام إنكار وتوبيخ ، يعني الإحسان بالضيوف في جميع الشرائع حسن ، والإهانة بالضيوف سيئة أو مسبة ، لايهين بالضيوف إلا أهل السفاهة ، وأيضا ذكر في الآية ﴿مِنْكُمْ﴾ معناه بعضكم ، و أشير بهذا ، أن باطلا وفسادا كثير فيكم ، والرشد فيكم منعدم ، وهذا حث لهم ، ليظهر منهم من يتعقل من المفسدين ، لأن الرشيد إذا ظهر في المضلين ، هو يفتح باب الرشاد ، كما ذكر ابن عاشور^(٢) ، قال د. عبد العظيم، همزة الاستفهام تدخل ﴿أَلَيْسَ﴾ وهو يقول همزة الاستفهام للنفي، ولما تدخل النفي على النفي ويكون إثباتا ، وهذا الاستفهام تقرير و إثبات ولا إنكار ونفي ، إن كان الاستفهام حقيقيا، فمعناه أن لوطا عليه السلام كان يستفهم هل منكم رجل واحد هو عاقل ، وذو رشد ، هو ينصحهم بترك هذا المعاصي ، وأيضا ذكر هذا الاستفهام الغاضب، أراد به أن يحث الذي ذو عقل وذو رشد ، لكي يصددهم عن غيهم والإضلال ، وأيضا هذا الاستفهام يستعمل للاستعطاف^(٣) قال الصابوني معنى الاستفهام "أليس فيكم رجل ذو رشد وعاقل الذي يمنعهم عن معصيتهم ، يعني عنده هذا الاستفهام تويخي ، الألفاظ في تفسيره ، "أليس فيكم رجل عاقل يمنع عن القبيح"^(٤) ، وذكر مجير الدين معنى ﴿رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ رجل صالح ، الذي يأمرهم بالمعروف ، وينههم عن المنكر ، وألفاظ المفسر هكذا "صالح يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"^(٥) ، والله أعلم بالصواب.

^١ - سورة هود، الآية: ٧٨

^٢ - التحرير والتنوير، لابن عاشور، ص: ١٢٩/١٢

^٣ -- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم. ص: ١١٤/٢

^٤ - صفوة التفاسير: ٢٤/٢

^٥ - فتح الرحمن في تفسير القرآن. ص: ٢٦٣/٣

١٥- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِي إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١)

﴿أَرَهْطِي﴾، قال ابن عاشور، هذا استفهام إنكاري، وذكر المفسر، يعني بهذا الاستفهام يكون معناه، الاعتزاز بالله، لابرهطه، يعني الله أعز من رهطي (٢)، معناه هذه الآية بالاستفهام، يعني ليس رهطي، أعز من الله، والله أعز من رهطي، والله أعلم بالصواب. هذا المفهوم، يؤديه د. عبد العظيم في تفسيره (٣)، أن هذه الآية القرآنية تشتمل على البلاغية، يعني على الاستفهام الإنكاري، يعني في تفصيل هذا، أن "أ" الهمزة للاستفهام الإنكاري، موجود في الآية المذكورة، كما ذكره، أبو العباس (٤)، يعني هناك الاستفهام ولكن الاستفهام في معنى الإنكار يعني العزة ليست بالنسبة إلى الرهط بل العزة بالنسبة إلى الله، وقد جعلتم الله كالمُنسي المنبوذ، وراء الظهر بإشراككم به، والإهانة برسوله، و أنتم تبقون عليّ لرهط، ولا تبقون على الله، و هذا المعنى للإنكار والتوبيخ، كما ذكره البيضاوي (٥). قال عبد الرحمان "أنتم تبقون على لرهطي ولا تبقون على الله" يعني أنم تراعون نسبي إليكم بالرهط ولا تراعون نسبي إلي الله، لأنني نبي الله (٦). والمثاني في هذه الآية هو من استعارة تمثيلية فهذا المثال المقصود. ولهذا الجملة في هذه الآية فهي ﴿وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِي﴾ قال القرطبي: "اتخذتم ما جئتمكم به من أمر الله أي جعلتموه وراءكم ظهرًا" أن الضمير في "اتخذتموه" يرجع الى أمر الله، وحكم الله، يعني أنتم جعلتموه أمر الله نسيًا منسيًا كالوراء الظهر، كما أنتم تركتم معاملة قتلي نسيًا منسيًا إكرامًا لقومي لا لله، هذا المعنى ﴿وَ رَاءَكُمْ ظَهْرِي﴾ (٧)، التفصيل المزيد هنا، فقال: وهم الذين ينسون ربهم مثل الشيء الذي يُطرح وراء الظهر، وهم يهينون أحكام الله و رسوله ولا يتحاولون لتنفيذ أحكام

١ - سورة هود، الآية: ٩٢

٢ - التحرير والتنوير، لإبن عاشور التونسي. ص: ١٥١/١٢

٣ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم. ص: ١٢١/٢

٤ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، للفاسي الصوفي. ص: ٥٥٣/٢

٥ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للشيرازي البيضاوي. ص: ١٤٦/٣

٦ - تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، للحسيني الإيجي الشافعي. ص: ١٩٥/٢

٧ - تفسير القرطبي. ص: ٩١/٩

الله، ولا يفزعون عقاب رهم و العظمة لرهم ليست عندهم شيئا، وهذا المعنى الآخر الذي فهمته في قرأت التفاسير في "وراءكم ظهريا. والله أعلم بالصواب. قال ابن عرفة: "في الآية الكريمة الهمزة للاستفهام معناه الإنكار، وهم لم يجعلوا رهطه أعز، بل أثبتوا لهم العز ونفوها عن الله^(١). ذكر ابن عرفة تفسير الآية المذكورة فقال: هم لم يضعوا العزة لعشيرتهم الأقربون بل أثبتوا لهم الفخر وهم ينفون هذه العز عن الله وهم لا يعرفون ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، وهذا المعنى أذاه الزحيلي: "الشيء الذي يلقي وراء الظهر"^(٣)، أن الشيء الذي تهاون وتستخفّ بها فأنتم تقولون ذلك الشيء وراء الظهر كالشيء المطروح، فلهذا في الآخر، الاستعارة التمثيلية في هذه الجملة في الآية المذكورة، والله أعلم بالصواب.

١٦- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ مَكْمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾^(٤)

في هذين الآيتين استفهامين، يعني ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ و الاستفهام الثاني هو ﴿أَنْزِلْ مَكْمُوهَا﴾ ، نحن نحلّ هذين استفهامين ، أولا نأخذ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ، نحن نقول هذا الاستفهام للتقرير ومعناه أخبروني ، قال د. عبد العظيم، ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ، وهو استفهام تقريرى ، معناه ، الاعتقاد ، يعني أخبروني^(٥)، وهو قال عبد القاهر الجرجاني ، إن كان همزة الاستفهام تدخل على الاسم ، فالاستفهام للتقرير للاسم أي ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ﴾^(٦) نحن نعلم ، أن همزة الاستفهام دخلت على الاسم ، يعني التردد في الاسم ، يعني هم الذين يريدون أن يسألوا عن إبراهيم ، هو كان حاضرا في الفعل أو لم يكن حاضرا ، يعني هم يريدون أن كسر الأصنام كان منه ، ولهذا أجاب لهم إبراهيم عليه السلام ، ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾^(٧) ، إن كان التقرير للفعل ، فالجواب سيكون نعم ، أو لم أفعل ، وأيضا ذكر عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز،

^١ - نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد، للبسيلي التونسي. ص: ٢٤٠/٢

^٢ - سورة المنافقون، الآية: ٨

^٣ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي. ص: ١٢٣/١٢

^٤ - سورة هود، الآية: ٢٨

^٥ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم. ص: ١٠٠/٢

^٦ - سورة الأنبياء، الآية: ٢٦

^٧ - سورة الأنبياء، الآية: ٦٣

أن الهمزة تكون تقريرا بفعل قد كان ، وأيضا صرّح ، الهمزة تكون إنكارا لم كان ، وتوبيخا لفاعله عليه (١)، وأن الهمزة على الفعل ، فلهذا هذا التقرير للفعل ، يعني الإلزام لهم يعني أنتم تخبروني ، والله أعلم بالصواب ، الاستفهام الثاني يعني «أنلزمكموها» ، هو للإنكار والنفي ، ذكر المفسر ابن عاشور ، الاستفهام للإنكار ، معناه لانكرهم على قبول الحق ، يعني الحق هو الرحمة أو البيّنة ، كما ذكر في التحرير والتنوير (٢). ذكر في بلاغة القرآن ، يعني هذا الاستفهام يخص في الحال والمستقبل ، ولهذا نحن نقول هذا الاستفهام يتعلق بالإنكار التكذيبي ، يعني "أنلزمكم على قبول الإسلام ، وأنتم لها كارهون ، هذا لا يكون أبدا ، (٣)

١٧- ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٤).

في هذه الآية القرآنية ، مثلا من البلاغة ، يعني «أ» ، همزة الاستفهام ، هذه الهمزة قد دخلت على "لم" ، وهو حرف النفي ، و ، إذا دخلت الهمزة الاستفهام على حرف النفي ، فمعناه تنغيّر ، فصار معناه إيجابا ، وتقريرا ، يعني تجئ النفي إلى الإثبات ، كما ذكر الواحدي (٥). قال محي الدين الدرويش ، هذه الاستفهام يسمى تقريرا ، يعني إذا الهمزة دخلت على النفي أفادت التقرير (٦). ذكر الله تعالى في هذا المقام ، ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ ، في هذا المقام تنبيه للملائكة من الله تعالى ، أي ألم أتقدم إليكم أني أعلم الغيب الظاهر والخفي (٧)، أقول قبل هذا المقام في الآية السابقة أي ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨) ، وقال طنطاوي ، هذا القول يعني ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ هذا القول ، استحضارا ، و أيضا تأكيدا

^١ - دلائل الإعجاز، الشيخ الإمام أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُجَدِّ الجرجاني النحوي، المتوفى سنة ٤٧١ أو ٤٧٤،

وعلق عليه ، أبو فهر محمود محمد شاكر. ص. ١١٤

^٢ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ٥١/١٢

^٣ - بلاغة القرآن، (المعاني، البيان، البديع)، د. مُجَدِّ شعبان ، د. نعمان شعبان، ص: ٦٥

^٤ - سورة البقرة، الآية: ٣٣

^٥ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للنيسابوري. ص: ١١٨/١

^٦ - إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش. ص. ٨٢/١

^٧ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. ص: ٢٢٥/١

^٨ - سورة البقرة، الآية: ٣٠

للقول الأول، ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، وتفصيل هذا القول في هذا المقام بإرشاد ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ (١) ، وقال البيضاوي في هذا المقام جاء القول الذي أبسط من الأول ، ليكون الحجة عليه إن الله يعلم الإخفاء من أمور السماوات والأرض و هو يعلم ظاهرا من أحوالهم من الظاهرة والباطنة ، وهو عالم كل شيء ما لا يعلمون (٢).

قال الصمين والهمزة إذا دَخَلَتْ على نفي ، فمعناه للتقرير ، يعني معناه يَصِيرُ إثباتاً ، وذكر المثال القرآنية ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ (٣) ، أي: "قد شرحنا" (٤). إن كُنَّا نَسَلِّمُ هذا الإستفهام تقريرياً ، كما قال البلاغيون والمفسرون ، ومعنى هذه الآية ، "قال الله للملائكة أنا أقول لكم ، كما قلت لكم قبل هذا ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ لما كنتم تقولون ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (٥) فذك الوقت ، أنتم تسلّمون بقولكم ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ (٦) ، وبعد هذا الإستفهام في الآية ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ ، يسمّى هذا الإستفهام تقريرياً ، يعني أُغِرَّ المخاطب على ، أنه هو يعترف ، ويقر أن المعرفة عنده قد استقرت به (٧). ليس في توضيح معناه بهذا الاستفهام ، ولهذا قال البعض ، مراده التقرير والتذكير ، وأيضا قيل ، وأنشأ من هذا الغرض شيئا آخر ، ما يسمى التوبيخ الرقيق من الله للملائكة ، فحوّلنا التوبيخ إلى العتاب ، بمناسبة الملائكة ، كما ذكر في التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم (٨) هذا الاستفهام ما يسمّى تقريرياً ، يعني إذا نفيان مجتمعان فيصبحان مثبتين ، يعني القول قد يثبت ، والمعنى الآخر ، يعني هذا التقرير الذي يُفهم من

^١ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، للطنطاوي. ص: ٩٦/١

^٢ - تفسير البيضاوي، للبيضاوي. ص: ٢٩٠/١

^٣ - سورة الانشراح، الآية: ١

^٤ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد مجد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، ص: ٢٧٠/١

^٥ - سورة البقرة، الآية: ٣٠

^٦ - سورة البقرة، الآية: ٣٢

^٧ - البلاغة العربية، للميداني. ص: ٢٧٥/١

^٨ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د. عبد العظيم المطعني ، ص: ٥٧/١

هذا الاستفهام ، للقول الأوّل، يعني قد قلت لكم قبل هذا ، والقول الأوّل " إِيَّيْ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ". والله أعلم بالصواب.

١٨- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ (١).
 ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ في هذه الآية المذكورة مثالا واحدا من الاستفهام الإنكاري من البلاغة ، قطعة من الآية فيها هذا المثال، أي ﴿لم﴾، هذا مثال من استفهام إنكاري، كما ذكر الأمين الهرري الشافعي (٢) ، وأيضا أشار محي الدين الدرويش ، ﴿لم﴾ ، الاستفهام الإنكاري (٣).
 معنى الاستفهام الإنكاري يعني ، أنتم تكفرون بالعلم ، يعني كفركم ليس بالجهل من العلم ، بل أنتم عالمون بتوحيد الله ، ومعجزات النبي عليه السلام ، يعني أنتم تكفرون الحق ، بعد أن جاءكم البيّنات والحق ، هذا تهديدهم بالعقاب ، كما ذكر طنطاوي (٤). في هذه الآية المثال الثاني لاستفهام التقريري يعني ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ أنتم تعرفون أنكم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون والله أيضا يشهد . وإنكاركم قد يضيء كضوء الشمس يعني لاشك في إنكاركم. هذا ما ذكر الشيخ محمد أمين الشافعي (٥).

و في هذا التفسير ، أشار أن هذا الاستفهام إنكاري ، يعني أشار أنهم على الكفر ، أن كفرهم بإرادتهم ، وأخبرهم أن كفركم كضوء الشمس ، لاشك في كفركم ، ولهذا جاء التوبيخ ، أن الله سيجزي بما تستحقون من العذاب ، لما أورد الدلائل على نبوة محمد ﷺ في التوراة والإنجيل، ولما يزول الشبهات بالكعبة واستقبالها ، ووجوب حجها ، وبعد ظهور البيّنات وزوال الشبهات ، يعني أنكم علمتم أنه حق ، لم تكفرون، والمراد خاص بأهل الكتاب دون سائر الكفار ، يعني لما أورد الدلائل على نبوة محمد عليه السلاة والسلام في التوراة والإنجيل (٦)، المراد بأهل الكتاب هم العلماء من أهل الكتاب ، بل بعضهم يقولون هم كل أهل

^١ - سورة العمران، الآية: ٩٨

^٢ - تفسير حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن، للأمين الهرري. ص: ٤/٥

^٣ - إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ص: ٥/٢

^٤ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي. ص: ١٩٤/٢

^٥ - تفسير حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن، للأمين الهرري. ص: ٤/٥

^٦ - مفاتيح الغيب، للرازي، ص: ٣٠٦-٣٠٧

الكتاب الذي أنكروا نبوته (١)، قال مصطفى المراغي ، إن الله سيجزي أعمالكم في الآخرة ،
 فلهذا أنتم لا تجترؤوا على الكفر بآياته في هذه الدنيا ، كما ذكر مصطفى المراغي (٢) ، هذا
 المعنى يؤديه البيضاوي فقال، "لا ينفعكم التحريف والاستسار، يعني ، التحريف والاستسار
 في الحق ، لا ينفعكم في الدنيا والآخرة ، فلهذا تجتنبوه ، لكي تفوز كاملا ، هذا المعنى أخذت
 من تفسير البيضاوي (٣) ، في هذه الآية ، لما حذر الله فريقا من أهل الكتاب عن الكفر،
 والإضلال ، والأغواء ، وأيضا حذر الله المؤمنين، أن تجتنبوا طريق أهل الكتاب ، و عن
 الالتفات إلى قولهم ، كما ذكر الرازي (٤)، هذا يشير أن الاستفهام هو الاستفهام الإنكاري.
 في هذه الآية القرآنية ، الاستفهام يعني ﴿لم﴾ ، يسمّى استفهاما إنكاريا ، يعني " ما "
 استفهام ولما دخل عليها حرف الجرّ ، حذف الألف تخفيفا ، لما استفهام حقيقي ، كان
 السؤال عن السبب ، كما قيل "لم قدمت"؟ هنا السؤال عن السبب الحامل على القدوم ،
 ولما استفهام مجازي ، فإنكار سبب الحدث ، فهنا سبب الحدث هو آيات الله ، وأيضا نفي
 السبب يستلزم نفي المسبب ، يعني معناه ليس آيات الله أسبابا لكفرهم ، ولكن كفرهم هو
 دأبهم وعاداتهم ، يعني يغدون فيها ، ويروحون و يتقلبون كما ذكر د.عبد العظيم في تفسير
 القرآن (٥). ولكن ذكر أبو طيّب ، "أن كفرهم بآيات الله سبب من الأسباب" وأيضا ذكر
 أن المراد بآيات الله ، هو نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، والقرآن ، وصرّح أن هذا الاستفهام
 للإنكار والتوبيخ (٦) ، يعني ، هم أنكروا النبوة ، يعني ليس لأحد أن يؤتى النبوة ، كما
 أوتيتها أنبياء من بني إسرائيل ، فيكون الكلام أصبح استفهاما إنكاريا ، كما ذكر ابن عاشور
 رحمه الله (٧)، وأيضا ، في هذه المرحلة نحن نبحت في الاستفهام التقريري، أن ما بعد
 الاستفهام شئ الذي يُستفهم عنه وهذا الشئ مثبت في الخارج ، ولكن هذا الشئ لم يؤد

١ - لباب التأويل في معاني التنزيل ، الشهير بالخازن.ص: ٢٧٥/١

٢ - تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي،ص: ١٣ /٤

٣ - تفسير البيضاوي.ص: ٧١/١

٤ - مفاتيح الغيب، للرازي،ص: ٣٠٦-٣٠٧/٨

٥ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعني.ص: ١٦٨/١

٦ - التحرير والتنوير ، لإبن عاشور. ص: ٢٨٢/٣

٧ - نفس المصدر، ص: ٢٨٢/٣

حتى الآن ، فحينئذ حرف "قد" يُدخل محل أداة الاستفهام، وعلامة الاستفهام في هذه الصورة ، يعني في البداية ، الهمزة الاستفهام وما بعده "لم" هذا يكون عاما ، مثلا "لم نشرح" (١) وجواب هذه الهمزة الاستفهام يكون بدخول "قد" يعني قد شرحنا لك صدرك. هذا الاستفهام ما يسمى تقريرى ، والمثال الآخر ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ (٢) هذا المثال لاستفهام التقريرى (٣)، والتشريح الآخر عند الميداني، إن كان الفعل أو الاسم بعد الاستفهام ، وكان الفعل والاسم لم يؤد حتى الآن ، أو تقول كما قال الميداني ، أنت تحمل المخاطب على الإقرار بالشئ ، يعني هو يعلم بذلك الشئ ، والعلم بذلك الشئ قد يستقرّ عنده ، يعني الرجل هو يدّعي أنك جئته وأنت تعلم وتعرف أنك لم جئته ، والعلم عندك قد يستقرّ ، وأنت تجيب ، وتستعمل صيغة الاستفهام على قسمين ، يعني تستعمل ، "هل" و أيضا " لماذا" ، يعني أنت تجيب ، هل أنا جئتك؟ فهذا الاستفهام تقريرى ، معناه أنا لم تأته ، هذا نزع من الإقرار. في هذه المرحلة ، نحن نبحث الاستفهام الإنكاري، هنا صورتان في الاستفهام الإنكاري ، يعني ، الشئ الذي يُستفهم عنه مثبتا في الخارج ولكن ينبغي أن لا يكون أصلا، مثلا ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (٤) ، يعني لم نجعله قط ، الصورة الثانية ، يعني الشئ بعد الاستفهام يكون وجوده مثبتا في الخارج ، ولكن حقيقة و ينبغي أن لا يكون أصلا ، مثلا ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٥)، معناه لا ينبغي أن تقولوا ، الإنكاري عند الميداني، يعني يراد به النفي ، مثلا "فهل يُهلك إلا القوم الفاسقون" معناه لا يُهلك إلا القوم الفاسقون ، وأيضا ذكر الميداني الأمثلة كثيرة منها نذكر عدة هنا ، "أنؤمن منّا" معناه "لانؤمن منّا بك" و﴿أَبَشْرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ﴾ (٦) يعني لا نتبع منّا واحدا" (٧) ، هذا التفصيل لاستفهام التقريرى.

١ - سورة الانشراح، الآية: ١

٢ - سورة الشعراء، الآية: ١٨

٣ - التفسير البلاغى للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعنى ، ص: ١/٥

٤ - سورة الزخرف، الآية: ٤٥

٥ - سورة الصف، الآية: ٢

٦ - سورة القمر، الآية: ٢٤

٧ - البلاغة العربية، للميداني. ص: ١٧١/١-١٧٢

١٩- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١).

و في هذه الآية القرآنية ﴿لِمَ تَصُدُّونَ﴾، هنا حرف الاستفهام "لم" والتفصيل قد مرّ قبل هذا، في ﴿لم تكفرون﴾، في هذا المكان استفهام أيضا إنكاري، يعني فيه الخطاب لأهل الكتاب، هم يعرفون الإسلام، والتوحيد، ومعنى هذه الآية أنتم لا تستطيعون أن تصدوا عن سبيل الله من يؤمن بالله، ولكنكم تصدّون فقط لمن ضلّ عن سبيله، هذا الاستفهام إنكاري والتوبيخ كما ذكر محي الدين الدرويش (٢)، في هذا الاستفهام أيضا توبيخ ومعنا التوبيخ كما ذكر الميداني، الشيء الحسن عند المستفهم، إن كان ترك هذا الشيء الحسن، فالتوبيخ في صورة الاستفهام على هذا الترك ما يسمّى استفهاما توبيخا، كما مرّ تفصيله.

﴿لِمَ تَصُدُّونَ﴾: مثال الإستفهام الإنكاري يعني لاشك في عملكم السيئة أي أنتم تعارضون وتحاولون أن تمنعوا الناس من مذهب الإسلام. وأيضا وجدت الإستفهام التقريري والتوبيخي في الآية القرآنية، ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ (٣)، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾: هذا الإستفهام التقريري والتوبيخي كما صرح في تفسير الإعجازي البلاغي (٤). معنى التوبيخ أي اللهجة عنيفا يعني في يوم القيامة لا ترافق على الكفار بل وبخ الله عليهم توبيخا شديدا يعني ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ وأنتم نسيتم دعوة التوحيد فلا عذر لكم. وأيضا ذكر في صفوة التفاسير أن هذا الإستفهام توبيخ وتقريع (٥).

١ - سورة العنبر، الآية: ٩٩

٢ - إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ص: ٦/٢

٣ - سورة الأنعام، الآية: ١٣٠

٤ - تفسير الإعجاز البلاغي، ص: ٩٨

٥ - صفوة التفاسير، ص: ٣٨٩/١

٢٠- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١)

أولاً في هذه الآية القرآنية تحت الكلمة ، أي ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ ، يعني معناه ، هذا الخطاب لليهود والنصارى ، يعني لما ذا أنتم يا أهل النصارى و أهل اليهود ، أمجادلة ، والمخاصمة ، في شريعة إبراهيم عليه السلام ، ومع أنّ زمانكم أبعد من زمانه ، نحن نعرف بهذا التفصيل ، أن هذا الاستفهام ما يسمّى استفهاماً تقريرياً ، والله أعلم بالصواب (٢) ، في هذه الآية ، " ﴿لِمَ﴾ ، فحذفت الألف لكي فرق بين الاستفهام والخبر ، يعني هذا الخبر من الله ، أن اليهود والنصارى هما يدعيان ، أن إبراهيم عليه السلام هو كان من دينهم ، كما ذكر القرطبي (٣) وفي هذا الاستفهام إنكاري ، يعني إن كان بعد الاستفهام الشيء الذي يكون في الخارج ، ولكن لا ينبغي أن يكون أصلاً ، مثلاً " لم تقولون ما لاتفعلون" ، أي لا ينبغي أن تقولوا ، ولهذا في هذا الاستفهام ، ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ ، معناه يا أهل الكتاب أن تعرفوا كل الأشياء من الإيمانيات ، ومن النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن علامات بلاد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومع ذلك أنتم تنكرون وتكذبون ، ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ يعني لا ينبغي أن تحاجون في الدين مثل هذا ، هذا ما يكون مناسباً لكم ، والله أعلم بالصواب ، هذه الصيغة ، يعني "لم تحاجون" ، الحاجة عند أهل الكتاب كائنة في أمر الخارج ، ولكن ينبغي أن لا يكون أصلاً ، لأن هذه المجاة خلاف للعقل والنقل ، و الدليل قد يمرّ ، والآن نحن نذكر معنى الآية يعني يا أهل الكتاب ينبغي أن لا تكون الحاجة منكم في إبراهيم ، لأنكم تعرفون جيداً أن إبراهيم قد خلا منكم طوال أحقاب ، وأنزل التوراة والإنجيل من بعده ، فأنتم لاتعقلون" . والله أعلم بالصواب.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ، مثلاً آخر ، في هذه الآية المذكورة مثلاً يعني ، "أ" الهمزة ، من الاستفهام الإنكاري ، كما ذكر صافي (٤) . وايضا أن في ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الخطاب لأهل الكتاب ،

^١ - سورة عمران، الآية: ٦٥

^٢ - اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر. ص: ٢٩٩/٥

^٣ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. ص: ١٠٧/٤

^٤ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، للصافي. ص: ٢٠٨/٣

يعني من اليهود والنصارى ، قيل لهم ، أنتم لاتعقلون هذا الأمر البديهي ، الذي قد مرّ سابقا ، يعني كان إبراهيم قبل التوراة والإنجيل ، هو ليس من اليهود ، والنصارى ، ولهذا أن دعواهم قد بطل ، ودعواهم على جهالتهم ، فلهذا هذا الاستفهام على جهالتهم ، لتوبيخهم في دعواهم ، أن إبراهيم كان يهوديا ، أو نصرانيا كما ذكر طنطاوي (١) ، هذا أمر بديهي ، فلهذا قال ، "أفلا تعقلون" ، يعني أنتم لاتعقلون هذا الأمر البديهي ، ذكر النيسابوري مثل هذا القول (٢) فسرّ أبو حيان ، فقال ، "هذا كلام من لا يعقل" ، أشار أبو حيان ، إلى كلام سابق ، يعني كلام اليهود ، أن إبراهيم كان يهوديا ، وكلام النصارى ، أن إبراهيم كان نصرانيا ، قال أبو حيان ، "هذا كلام من لا يعقل ، لأن العقل يمنع من ذلك ، وليس الموافقة في العقائد ، ولا في الأحكام (٣) ، ذكر أبو حيان "لأن العقل يمنع من ذلك" يعني إن كانوا من العقلاء ، فيعرفون أن إبراهيم عليه السلام يأتي قبل اليهود ، والنصارى أو قبل أن تنزل التوراة والإنجيل ، هذا الحكم ليس موافقا على العقل فقط ، بل يوافق في العقائد والأحكام كما ذكر أبو حيان ، ولهذا قال الجزائري ، "ما تقولون بما لا يقبل ولا يعقل" (٤) ، يعني "لأنكم تفقهون خطأ قيلكم" ، يعني أنتم تخطئون في قولكم (٥) ، يعني أنهم ليسوا من إبراهيم عليه السلام ، والله أعلم بالصواب ، وجدت في تفسير اللباب في علوم الكتاب ، أن عيسى وموسى عليهما السلام ما كانا موجودين في زمن إبراهيم عليه السلام ، فظهر بطلان قول النصارى واليهود ، أنهما على ملة إبراهيم عليه السلام ، والله أعلم بالصواب (٦) ، الآن نحن نقول ، معنى الاستفهام أنتم لاتعقلون ، أو أنتم لستم من العقلاء ، ومع أنهم من العقلاء ، ولكن قولهم مثل الحمقاء ، لأنهم يعرفون ، أن إبراهيم كان قبل موسى وعيسى عليهما السلام ، وهذا أصبح كما هم

١ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، ص: ١٣٦/٢

٢ - كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية، ط: الأولى ١٤٢٣ هـ،

٢٠٠٢ م. ص: ٢٤٤/١

٣ - تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ص: ٥٠٩/٢

٤ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، ص: ٣٢٨/١

٥ - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، (٢٢٤-٣١٠هـ)،

الحقق: أحمد شاكر، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص: ٤٩٢/٦

٦ - اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي الحنبلي، ص: ٣٠٠/٥

لا يعقلون ، كما ذكر ناصر بن السعدي ، "فلو عقلتم ما تقولون"^(١) ، كما ذكر الخازن ، أن الزمان بين إبراهيم عليه السلام وبين موسى عليه السلام ، خمس مائة وخمسة وسبعون سنة ، وبين موسى وعيسى عليهما السلام ، ألف و ستمائة ، إثنان وثلاثون سنة ، وقال البعض ، كان الزمن بين إبراهيم وموسى ، خمس مائة ، وخمس وستون سنة ، بين موسى وعيسى ، ألف سنة وتسع مائة ، وعشرون سنة ، ^(٢) ، هذه أقوال كلها ، تشير أن "أ" الهمزة الاستفهام ما يسمى استفهاما إنكاريا.

٢١- ﴿يَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾^(٣)

﴿لِمَ﴾ هنا ما استفهامية ، دخل حرف الجر عليها ، فحذف الألف تخفيفا ، هذا الاستفهام ما يسمى إنكاريا ، معناه ، يا أبت أنت تعبد الأصنام ، ولا شك فيه ، في هذه الآية المباركة ، السبب هو الأصنام ، والمسبب هو العبادة ، وأيضا قال د. عبد العظيم ، إن كان الاستفهام حقيقيا ، فالسؤال عن السبب ، مثلا "لما قدمت؟ فالسؤال عن السبب الحامل على القدم. وإن كان الاستفهام مجازيا ، فالسؤال للإنكار سبب الحدث،^(٤) . يعني حقيقة أن أبا إبراهيم هو يعبد الأصنام ، لما دعاه إبراهيم عليه السلام إلى التوحيد ، هنا سلط الاستفهام على نفي السبب ، وأيضا ، هنا السبب هو الأصنام ، والمسبب هو العبادة ، يعني لما يُنفى السبب وهو يستلزم يُنفى المسبب ، يعني لما يُنفى الأصنام يُنفى العبادة ، يعني قال إبراهيم عليه السلام ، يا أبت ليس سبب صحيح الذي يحثك على هذه العبادة للأصنام ، هذا هو ما كتبه د. عبد العظيم^(٥) ، والوجه الثاني ، يعني عبادة الأصنام قد يوجد في الخارج ، ولكن ينبغي أن لا يكون أصلا ، لأن حق العبادة لله تعالى ، وأيضا لما ثبت أن الأصنام هو السبب والعبادة هو المسبب ، لما يُنفى السبب والعبادة أيضا تُنفى ، الأصنام هو السبب ولا حقيقة لسبب ، لأن الأصنام لا يسمع ولا يبصر ، والشئ هو يُبصر ويسمع ، لا يُعبد له ، و الشئ

^١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي. صك ١٣٤/١

^٢ - تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، الشهير بالخازن. ص: ١/٣٦٣

^٣ - سورة مريم، الآية: ٤٢

^٤ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د. عبد العظيم المطعني. ص: ١/١٦٨

^٥ - المصدر نفسه، ص: ٢/٢٧٤

يعني الأصنام هو لا يسمع ولا يبصر فكيف أنت تعبد لهم ، يعني لاحقيقة للأصنام ، يعني لاحقيقة لسبب والسبب يُنفى وأيضا المسبب يُنفى ، يعني معنى الآية ، يا أبت لا ينبغي لك أن تعبد الأصنام لأن الأصنام هو السبب والعبادة هو المسبب والسبب يُنفى والعبادة للأصنام أيضا يُنفى ، والله أعلم بالصواب.

الاستفهام الحقيقي :

١- ﴿يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (١)

في هذه الآية اللفظ يعني هو ﴿هَلْ﴾، يعني هذا استفهام حقيقي ليس مجازيا ، والمراد منه المستفهم عنه ، هو إنزال المائدة من السماء ، هذا استفهام حقيقي ، والاستفهام حقيقي نادر الوقوع في القرآن . (٢)

١ - سورة المائدة، الآية: ١١٢

٢ - التفسير البلاغي للاستفهام. ص: ٢٧١/١

المبحث الرابع:

أسرار النداء في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

فيه مطلبان.

المطلب الأول: مفهوم النداء لغويا وبلاغيا.

المطلب الثاني: أمثلة النداء في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المطلب الأول: مفهوم النداء في البلاغة:

النداء:

النداء: في اللغة معناه ، أن تدعوا غيرك ، لأنه يقبل عليك ، وفي الاصطلاح ، أن تطلب غيرك ، أو تنبّه غيرك أو تحمله أن يلتفت إليك بأحد حروف النداء ، أو أن تذكر اسم المدعوّ ، بعد ذكر النداء ، هذه تعريفات اللغوية والاصطلاحية ، كما ذُكر في علوم البلاغة (١). وحروف النداء ثمانية حروف ، مثلا ، " أ ، أي ، يا ، آ ، أي ، أيا ، هيا ، وا،" كما ذكره الميداني و أيضا ذكر مزيدا ، استعمال هذه حروف ، فقال ، يُستعمل أ ، أي لنداء القريب ، و أيا ، هيا ، يستعمل لنداء البعيد ، وأيضا ذكر أن "يا" يستعمل للبعيد حقيقة أو حكما ، قال البعض يستعمله مشتركة ، ولكن "وا" للندبة ، (٢) ، ذكر في جواهر البلاغة ، أن حروف النداء للبعيد ، قد يُنزل للقريب ، وأيضا العكس يعني الذي وُضع للقريب ، قد يُنزل للبعيد ، هذه الإشارة أن هذا المنادى بعيد حسب الجسم ولكن قريب حسب القلب، وايضا ذُكر بعضهم منهم يُستعمل لعلو المكان ودرجة مثلا "يا" ، وبعض الحروف يُستعمل في الإغراء ، والتعجب ، والزجر ، والتحسّر والتذكر(٣).

١ - علوم البلاغة (البدیع ، البيان ، المعاني) ، د. محمد أحمد قاسم ، د. محي الدين ديب، للمؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس،

ط. ٢٠٠٣، ص. ٣٠٦.

٢ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د.

يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت. ص: ٨٩.

٣ - المصدر نفسه: ٩٠.

المطلب الثاني: أمثلة النداء في النداءات القرآنية.

في هذا المقام عشر أمثلة للتعظيم، كما يلي.

التعظيم:

١- ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾. (١).

هذه الآية القرآنية التي تتعلق بسورة البقرة ، النداء يعني ﴿يَا آدَمُ﴾ ، "يا" حرف النداء ، نحن نعرف ، وأيضا عرفنا ، أن منادى وهو "آدم" هو مفرد مبني على الضم ، في محل النصب كما ذكر عبد الصالح (٢) ، وأيضا ذكر الباحث ، "يا" حرف النداء ، وأيضا يقال له الكلمة ، فإن تعترض عليّ ، لما ذا أنت قلتها الكلمة ، هذه ليست الكلمة بل هو حرف ، وأنت قلت بنفسك الآن ، حرف النداء ، يعني هو حرف ليست الكلمة ، فأجيب لك ، قلت هذه الكلمة و أنا قائم على هذا ، لأن "يا" حرف النداء يتضمن فعل المضارع من الواحد المتكلم ، يعني "ادعوا" فيه الفاعل "أنا" ، هنا الفعل و أيضا الفاعل موجود ، وهذه الكلمة كاملة ، هذا النداء للبعيد ، يُستعمل للبعيد ، في هذا المقام هذا النداء يُستعمل للقريب ، لأن الله تعالى هو قريب ، بل هو أقرب للجميع ، كما ذكر الله ﴿نحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ (٣). نحن تكلمنا أن المنادى يستعمل للبعيد ، وأن الله تعالى هو أقرب ولماذا يستعمل الله تعالى هذا النداء وجوابه لأن الله تعالى يُخبرنا بهذا النداء أن منزلة آدم عند الله رفيع ، وذكر باسمه لتنويه شأنه ، وأيضا والمراد بذكر اسمه لأن إظهاره في الملا الأعلى كما ذكر الميداني (٤) ، وأيضا المراد بذكر اسمه لأن إظهاره في الملا الأعلى كما ذكر ابن عاشور رحمه الله (٥) ، قال الألوسي رحمه الله ، ذكر الله باسم آدم ، لعلو مكانه و رفعة شأنه ، لإظهار الفضيلة بين الملائكة ، ولتعلم الملائكة أن علم آدم واضح هو لا يحتاج (٦) ، وأيضا نحن وجدنا الآية من سورة البقرة فيه الخطاب لجميع الناس ، ودُعي لهم إلى

١ - سورة البقرة، الآية: ٣٣

٢ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بمجت عبد الواحد صالح. ص: ٤٤/١

٣ - سورة ق، الآية: ١٦

٤ - البلاغة العربية للميداني. ص: ٢٤١/١

٥ - التحرير والتنوير لابن عاشور. ص: ٤١٧/١

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي. ١/ ٢٢٩

عبادة ربهم ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ (١). في هذه الآية الكريمة ، ذكر "ربكم" رب مضاف إلى الضمير "كم" مبني على السكون في محل الجر، مضاف إليه ، في هذه الإضافة يعني إضافة ربوبية إلى المخاطبين ، يراد به الإكرام والتعظيم والتفخيم (٢). مراده أن ربكم عظيم وكريم ، وأنتم أيضا أصبحتم عظيمًا بالإكرام والتفخيم ، لأن ربكم هو نسبكم إليّ.

٢- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣).

هنا في هذه الآية المباركة وجدت عدّة الأشياء للتعظيم ، واحد صيغة الجمع ﴿وَقُلْنَا﴾ ، نسبت هذه الصيغة من الجمع إلى الله تعالى ، ومع أن الله واحد ، ولكن يؤتى صيغة الجمع للتعظيم وللتنبيه على تشريف القول كما ذكر ابن عرفة (٤) ، وأيضا الشئ الثاني ، هي عدة الصيغ ، بها يعلم التعظيم والتفخيم ، منها وجدت "يا آدم" ، يا حرف النداء ، و بالعموم هذا النداء يُستعمل للبعيد ، ولكن نحن نعلم أن الله تعالى هو أقرب لكل الأشياء ، لأن ليس الشئ من الأشياء أن يكون هو بعيد من الله تعالى ، فهذا أسلوب الذي كان للبعيد هو الذي أُستعمل للقريب ، فقط للإخبار التعظيم و رفعة الشأن ، كما مرّ ، قال الألوسي رحمه الله ، هذا تخصيص بالخطاب للأمر التي كانت تأتي فيما بعد ، للتنبيه (٥) ، الأشياء الأخرى ، يعني الأمر للسكونة في الجنة والأكل من الجنة ، هذه الأمور أخبرها الله تعالى لآدم عليه السلام إكراما له ، يعني أن كل الأشياء لكم ، فلا تخافا ، ولا تحزنا ، بل أنتما تسكنان في الجنة ، وتأكلان أثمار الجنة ، حيث ما تشاء ، إلا الشجرة الواحدة ، هذا التعظيم من الله لآدم وحواء عليهما السلام ، هذا هو مفهوم ما ذكره الجزائري رحمه الله (٦).

^١ - سورة البقرة، الآية: ٢١

^٢ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسن سلامة، مدينة نصر القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ص: ١٩.

^٣ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

^٤ - تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي. ص: ١٠٢/١

^٥ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي. ص: ٩٠/١

^٦ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري. ص: ٤٦/١

٣- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (١).

في هذه الآية الكريمة مثل قبل هذه ، يعني اسما فيه التعظيم ، واسمه ﴿نِعْمَتِي﴾ فيه شيثان ، واحد "نعمة" و الآخر "ي" ضمير متكلم ، راجع إلى الله ، والآن نحن نقول إضافة "نعمة" إلى الله ، و أن الله هو عظيم و رفيع وشأنه كريم ورحيم ، من الذي يُنسب إلى الله فذلك الشيء المنسوب إلى الله ، يكون عظيما ، كما مرّ ، كما ذكره الزحيلي (٢).
 النعمة الثانية ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ هذه نعمة عظيمة ، لأن العبد لما تحمّل المشاقّة في سبيل الله ، وسكن التوحيد في قلبه ، وانكشف نور الإيمان من قلبه ، واتصل العبد بمولاه في توحيده وطاعته بالله ورسوله ، وبهذا يقدر الإنسان على التقوى والرهبة ، فهذه نعمة عظيمة للإنسان ، التي أشير إليها ، ومن الذي يرمى بها فهو يصبح عظيما ، هذا مفهوما ما ذكره تستري رحمه الله (٣)،

٤- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ (٤).

و في هذه الآية القرآنية جملة ، يعني تلك الجملة هي ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ ، نحن وجدنا التعظيم في هذه الكلمة ، والتعظيم كذلك ، يعني إضافة الضمير الذي وُجد في كلمته ، وهذا الضمير يرجع إلى الله تعالى ، والمراد بالكلمة عيسى عليه السلام ، هذه الصفة الأولى ، والضمير الثاني وُجد في ﴿مِنْهُ﴾ يعني من جار وبعد الجار ، يأتي الضمير ، هذا الضمير يرجع إلى الله تعالى ، والمراد بالروح ، هو عيسى عليه السلام ، هذه صفتان يؤتى بها لعيسى عليه السلام ، الكلمة و روح المراد بهما عيسى عليه السلام ، والضمائر من بعدهما يرجعان إلى الله تعالى ، يعني بعد "الكلمة" ﴿رُوحٌ﴾ ، يعني نسب عيسى عليه السلام إلى الله للتكريم ، والتشريف ، يعني بالألفاظ الأخرى ، في هذا المقام ، يؤتى صفتان ، يعني

١ - سورة البقرة، الآية: ٤٠

٢ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ص: ١٤٨/١

٣ - تفسير التستري، لأبي محمد سهل التستري، ص: ٣٠/١

٤ - سورة النساء، الآية: ١٧١

كلمة ، روح لعيسى عليه السلام و وهذان صفتان نسبتان إلى الله لوجه التكريم والتشريف ، كما ذكر الزحيلي ، (١) والله أعلم بالصواب .

٥- ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (٢).

في هذه الآية القرآنية أيضا وجدنا مثلا واحدا ، فيه التعظيم والتشريف ، يعني هو مركب ناقص ، يعني «نَاقَةُ اللَّهِ» ، يعني "ناقة" مضاف و لفظ "الله" مضاف إليه ، والإضافة للناقة إلى الله ، لأنها كانت معجزة خاصة ، كانت ظاهرة على يد صالح عليه السلام على مطالبة قومه ، هذه المعجزة كانت تظهر في الجبل على أعين الناس ، من انفلاق الصخرة ، خارقة للعادة كما ذكر ابن عاشور (٣) ، والوجه الثاني نسبة إلى الله للتشريف والتكريم ، لغلاتصبيهم بها مصيبة ، وأيضا هذه المعجزة خاصة لقوم الثمود ولهذا قال "ناقة الله لكم" ، والوجه به أن الثمود التمسوها بعينها ، ذكرت هذه الأشياء المهمة ، وأفهم الثمود أن هذه المعجزة أهم جدا ، والتكريم لها عليكم واجب ، وسوء الأدب يجذب عليكم عذاب الله ، ولهذا قال لهم ، «نَاقَةُ اللَّهِ» و «وَلَا تَمَسُوهَا» يعني لا تعدبوا ناقة الله ولا تضربوها من أي أنواع الأذى ، كما ذكرت في تفسير غرائب القرآن ، أن صالحا عليه السلام ، وعظ صالح عليه السلام قومه أن هذه الآية من ناقة الله معجزة على صدق رسالتي يعني هذه المعجزة تدل على أنني نبي الله ، فلما ذكر أنها ناقة الله ، هذا يوجب أن لا تتعرض لها ، فاتركوها ، هي تأكل من الأرض علفتها ، وتبنيها ، والناقة تأكل في الأكل في أرض الله ، فليست لكم الأرض ، وشربها في الأرض ، فعليكم أن تتركوها ، وليس الخسران لكم فيها ، فأبي عذر لكم فيها أن تتعرضوا لها ، وأيضا لما أن الناقة تشرب الماء كلها ، لما ترد بئر الماء ، فقيل لهم تقاسم تناوب بينها وبينكم ، يعني يوم لها ويوم لكم ، وأنتم تحلبون لبنها ، هذا هو ما ذكره الجزائري (٤) ،

١ - التفسير الوسيط للزحيلي ، ص: ١٩/١

٢ - سورة هود، الآية: ٦٤

٣ - التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي. ص: ١١٣/١٢

٤ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر جزائري. ص: ١٩٥/٢

والزحيلي (١)، والسعدي رحمهم الله تعالى، (٢). هذه كلها أوصاف للناقة ، لكي هم يذرون الناقة ، ولكي يتأثرون بها ، لكي آمنوا بالله ، وليتقوا عذاب الله ، ولهذا بين العظمة والشرافة للناقة ، يعني كلها إضافات للتشريف كما ذكره علاء الدين المعروف بالخازن رحمه الله (٣).

٦- ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (٤).

في هذه الآية الكريمة ، وُجد التعظيم من البلاغة في النداء وهو "يا عبادي" ، نحن نعلم أن يا حرف النداء ، وفعله مقدر وتقديره "ادعوا" وهو فعل المضارع واحد متكلم ، والفاعل فيه الضمير "انا" ضمير مبني على السكون في محل رفع ، "عبادي" منادى منصوب ، وعلامة نصبه الفتح المقدر ، ولكن هذه الحركة من الفتح منعت من ظهورها ، لأن المحل أشتغل بحركة ، والياء مضاف إليه في محل جر ، كما ذكره عبد الصالح (٥) ، ياء ضمير المتكلم ، راجع إلى الله ، و إضافة "عباد" إلى ياء ، تنشئ الوقار والتشريف إلى "عباد" ، لأن الإضافة تكون شرافة و كرامة ، عندما الإضافة إلى الشرافة والكرامة ، وهذا يكون كذلك ، لأن هذا المقام الخطاب للعباد، والعباد يُضاف إلى الله ، فأصبح العباد شرافة و كرامة بالإضافة ، ولهذا نحن نقول هذا الخطاب للتشريف كما قال أبو السعود (٦). ذكر أبو الطيب ، في هذه الآية الكريمة ، هناك "عباد" يُضافه إلى "ي" ضمير المتكلم في محل جر ، يكون عباد تشريفاً وتكريماً ، بعد الإضافة ، ثم بعده دُكر الموصول هي صفة التي تميّز وتوضح العباد (٧) ، قال الشعراوي أن جميع الناس في الأرض هو عبيد الله ، ولهذا عبيد الله قسمان ، الكافر ، والمؤمن ، وجعلهم الله مختاراً ، ولكن المؤمنين تنازل عن اختيارهم لاختيار ربهم ، ولهذا أن المؤمنين هم عبيد الله في كل شئ حتى في الاختيار ، ولهذا هم استحقوا أن يكونوا

١ - التفسير الوسيط للزحيلي، ص: ٦٨٦/١

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي. ص: ٢٩٤/١

٣ - لباب التأويل في معاني التنزيل ، المعروف بالخازن ، ص: ٤٩٢/٢

٤ - سورة العنكبوت، الآية: ٥٦

٥ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بمجت عبد الواحد صالح، ص: ٦٤/٩

٦ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي. ص: ٤٥/٧

٧ - فتح البيان في مقاصد القرآن، للحسيني البخاري القنوجي. ص: ٢١٠/١٠

عبيدا وعباد الله (١)، وبهذا التفسير الذي يفسره الشعراوي ، شرف الله عباده بالإضافة إليه ، يعني إضافة العباد إلى ضمير المتكلم "ي" كما ذكره البقاعي (٢) ، وبهذه الشرافة والكرامة ، ولتنازل اختيارهم لاختيار ربهم ، حرّضهم الله الذين كانوا بمكة على الهجرة ، فأخبرهم بسعة الأرض ، كما ذكره القرطبي في تفسير القرآن (٣) ، قال الرازي إن كان هذه الإضافة للتشريف والكرامة ، ولكن أعطى الله اسم الخليفة لعباده كرامة وسعادة وشرافة ، حينما أرد الله خلقا لآدم (٤) .

٧- ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ (٥) .

في هذه الآية ، هناك أيضا وجد المنادى وهو ﴿عِبَادِ﴾ وهذا المنادى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة ، ليست ظاهرة لأن حرف الياء المحذوفة في آخره كما ذكره عبد الصالح (٦) ، وهنا القول الواضح ، نسب العباد إلى الله تعالى ، فهذه الجهة لتشريف العباد ، والقول الثاني الذي ذكره أبو السعود رحمه الله تعالى ، يأمر الله رسوله عليه الصلاة والتسليم ، أن تذكر المؤمنين ، وحثهم على التفوى والطاعة ، وأيضا ذكر المفسر ، فيه تشريف للمؤمنين ، بإضافتهم إلى ضمير الجلالة ، (٧) .

٨- ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزُنُونَ﴾ (٨) .

أيضا في هذه الآية القرآنية ﴿عِبَادِ﴾ وهذا مضاف إلى ضمير الياء المتكلم "ي" الجلالة ، ولهذا يكون العباد تشريفا بالإضافة إلى الله ، ولفظ العباد خاص بالمؤمنين ، كما ذكر الرازي ، أن أسلوب القرآن هذا ، يعني حيثما جاء لفظ العباد فمراده المؤمنون ، والحكمة بإتيان هذا اللفظ ، يعني لما سمع المؤمنون هذا اللفظ ، فأصبحهم فرحا كثيرا ، لأن الله تعالى

١ - تفسير الشعراوي، مجّد متولي الشعراوي. ص: ١١٢٣٩/١٨

٢ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي. ص: ٤٦٥/١٤

٣ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. ص: ٣٥٧/١٣

٤ - مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، أبو عبد الله مجّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ص: ٦٩/٢٥

٥ - سورة الزمر، الآية: ١٠

٦ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح. ص: ١٥٥/١٠

٧ - تفسير أبي السعود ، لأبي السعود العمادي. ص: ٢٤٦/٧

٨ - سورة الزخرف، الآية: ٦٨

خطبهم بنفسهم ، وبهذا الخطاب ، يزيل الخوف عنهم ، وبهذا الخطاب ينفي عنهم الحزن يوم القيامة ، بسبب فوت الدنيا ، ونالوا الطمانينة والسكون ، ولهذا هذا الخطاب من أعظم النعم ،^(١) قال أبو السعود، هذا الخطاب لتشريف المؤمنين لمناديهم به ولسبب فرحة قلوبهم^(٢).

٩- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآتَيْنَاهُ الْحَدِيدَ﴾^(٣).

والجملة في هذه الآية المذكورة ، يظهر بها فضيلة داوود عليه السلام ، والجملة هي ، يعني ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا﴾ ، أخبر الله تعالى فضيلة على داوود ، وأيضا ذكر هذه الفضيلة عظيمة ، وهذه الفضيلة من الله تعالى لا من غيره ، ونحن نفهم حيثية الفضيلة ، لأن الله تعالى عظيم ، وفضيلته أيضا تكون عظيمة ، ليس للإنسان أن يقدر نعمته ، لا في الدنيا وأيضا لا يقدر في الجنة ، وكيف يقدر حقيقة النعمة في الجنة ، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام ، "اعددت لعبادي الصالحين ، ما لا عين رأت ، وولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر"^(٤)، والأنعمة التي تذكر في الآية بلفظ ﴿فَضْلًا﴾ معناه ، النبوة ، والكتاب الذي نزل على داوود عليه السلام هو الزبور ، وأيضا تسخير الجبال ، والطيور ، إناة الحديد ، وأن يصنع الدروع بتعليمه ، هذه كلها أنعمة من الله تعالى تحت الآية المذكورة ، كما ذكره الصابوني^(٥). ذكر النيسابوري ، أنعم الله على داوود ، منها لما سبّح داوود فحيثذ ، جاوبته الجبال ، استدارت الطيور عليه ، والفضيلة الأخرى ، أن جعل الله الحديد لنا على يده ، كالطين المبلول ، والعجين^(٦) ، ذكر البيضاوي في هذه الأنعمة ، الملك ، وحسن الصوت ، التسبيح والنوحه على الذنب^(٧) ، اظن أنه ليست من النوحه على الذنب ، لأن الأنبياء معصوم ، ليس عليهم أي الذنب ، والمراد بالذنب الخطأ في الاجتهاد ، و هذه النوحه ليس

^١ - تفسير الفخر الرازي.ص: ٦٤٢/٢٧

^٢ - تفسير أبي السعود العمادي.ص: ٥٤/٨

^٣ - سورة سبأ، الآية: ١٠

^٤ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، صحيح البخاري، مُجَّد بن إسماعيل أبو عبدالله

البخاري الجعفي، المحقق: مُجَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.ص: ١١٨/٤. رقم الحديث. ٣٢٤٤

^٥ - صفوة التفاسير، مُجَّد علي الصابوني، ص: ٥٠١/٢

^٦ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو الحسن علي بن أحمد بن مُجَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، ص: ٨٧٩/١

^٧ - تفسير البيضاوي.ص: ٢٤٣/٤

من الذنب ، بل هذه المناجاة في حب الله تعالى ، كما كان رسولنا وحبينا عليه الصلاة والتسليم يذهب إلى جبل نور لمناجاة ربه قبل الوحي ، وأيضا ذكر الألوسي رحمه الله ، ذكر الله جميع الأنعمة على داؤود عليه السلام التي قد أنعم الله على حبينا عليه الصلاة والتسليم ، ولم يختار إظهارها (١) ، وتصديق هذا القول بالحديث ، "ثلاث من أوتيهن ، فقد أوتي مثل ما أوتي داود ، فقيل له ما هي يا رسول الله ، قال العدل في الرضى والغضب ، والقصد في القفر والغنى ، وخشية الله في السر والعلانية" (٢) . ، بحمد الله ، هذه الأشياء بالتمام ، قد جمعت في ذات الرسول عليه الصلاة والتسليم .

١٠- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٣).

هذه الآية الكريمة تتعلق بسورة الأحزاب فيه ذكر حبيب الله عليه الصلاة والسلام ، الكلمة في هذه الآية المذكورة ، بما نعلم العظمة والشأن لرسولنا عليه الصلاة والسلام ، والكلمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ، نحن نحمد الله ، خاشعا ، وخاضعا على تكريم لرسولنا عليه الصلاة والسلام ، وان ندعوا الله ، أن يوفقنا لتكريم نبينا عليه الصلاة والتسليم ، بتوفيق العمل في سنته ، "أمين يارب العالمين" ، نحن نتكلم في الكلمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ هذا الخطاب لتعظيم نبينا عليه الصلاة والتسليم ، لعلو شأنه و سمو مكانه ، كما ذكره أبو السعود رحمه الله (٤) ، هذا الخطاب خاص لرسول الله ، عليه الصلاة والتسليم ، لأن الله تعالى لم يخاطب أحدا من المرسلين إلا لنبينا عليه الصلاة والتسليم ، سبحانه الله ، وإن الله تعالى نادى لجميع الأنبياء بأسمائهم ، مثلا "يا آدم" ، "يانوح" ، "يا إبراهيم" ، "يا داؤود" ، "يا عيسى" ، ونادى رسولنا عليه الصلاة والتسليم ، بصفاته ، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ (٥) ، ﴿يَا أَيُّهَا

^١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي .ص: ٢٨٧/١١

^٢ - نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى : نحو

٣٢٠هـ)، دار الجليل، بيروت، سنة النشر: ١٩٩٢م.ص: ٧/٢

^٣ - سورة الأحزاب، الآية: ١

^٤ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي.ص: ٨٩/٧

^٥ - سورة المائدة، الآية: ٦٧

الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ ﴿١﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ (٢)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضٌ﴾ (٣)،
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ﴾ (٤)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ (٥)، إلّا في أربعة مواضع في القرآن
الكريم ، فيه نادى ربُّنا اسم نبينا عليه الصلاة والتسليم ، فدا عليه أبي و أمي كما قال
المفسر، في الأوّل ، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ (٦) الثاني ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ﴾ (٧) ،
الثالث ﴿وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ (٨) ، الرابع ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (٩) ، وذكر أن
"أحمد" يأتي في سورة الصف واحدا ، فلمّا قال عيسى عليه الصلاة والسلام ، ﴿يَأْتِي مِنْ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (١٠) هذه كلها ما ذكرها أبو الفتح في تفسيره (١١).

^١ - سورة المائدة، الآية: ٤١

^٢ - سورة الانفال، الآية: ٦٤

^٣ - سورة الانفال، الآية: ٦٥

^٤ - سورة التوبة، الآية: ٧٣

^٥ - سورة الطلاق، الآية: ١

^٦ - سورة العنكبوت، الآية: ١٤٤

^٧ - سورة الأحزاب، الآية: ٤٠

^٨ - سورة محمد، الآية:

^٩ - سورة الفتح، الآية: ٢٩

^{١٠} - سورة الصف، الآية: ٦

^{١١} - المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبهسي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ)، عالم الكتب-

الفصل الثاني:

أسرار التقديم والتأخير في آيات النداء ما يخص بالأنبياء

فيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم التقديم والتأخير.

المبحث الثاني: أمثلة التقديم والتأخير في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المبحث الأول: مفهوم التقديم والتأخير.

التقديم والتأخير.

نحن نبحت في هذا الفصل التقديم والتأخير في الآيات القرآنية و أثره في المعنى ، ولما اطلع الإنسان به ، والإنسان يتأثر به ، يعني نحن نعلم أن في الجملة شيئين ، يعني واحد منها هو المسند إليه يعني مبتدأ و الآخر هو المسند يعني خبر ، وأيضا وُجد في الجملة المعمول ، بصورة المفعول أو بصورة الجار والمجرور ، أحيانا يتقدم الخبر ويتأخر المبتدأ ، أحيانا يتقدم العامل على المعمول و أحيانا يتقدم المعمول على العامل ، هذا التقديم والتأخير يؤثر في المعنى حسب البلاغية كما ذكر (١)، كما ذكر ، أن التقديم كما حقه التأخير يفيد الحصر ، الحصر يكون في المعنى ، مثلا ، "إياك نعبد" ، إياك مفعول، وهذا معمول للعامل ، والعامل في هذه العبارة هو "نعبد" فعل مضارع لجمع المتكلم ، وهذا التقديم للمعمول على العامل يفيد الحصر في المعنى ، يعني معناه نعبدك أبدا أبدا أو نعبد إياك أبدا أبدا أو ، لن نعبد غيرك أبدا أبدا ، وهذا التخصيص في المعنى ، والمثال الآخر ، "على الله توكلت" قال محمد حسين سلامة ، في هذه العبارة ، أن تقديم المعمول على العامل يفيد الحصر ، يعني معناه اتوكل على الله لا على غيره(٢) ، هذا التقديم والتأخير أحيانا لإنشاء التشويق ، يعني عندما الإنسان هو يعرف جزء من الشئ ولكن هو جهل جزء آخر من ذلك الشئ وأنت تذكر عنده جزء معلوما من الشئ أولا ثم تذكر جزء غير معلوم من الشئ ثانيا، مثلا من هو يعرف الإمام الشافعي ولكن هو جهل أنه هو الشاعر الأول بين الفقهاء أنت تذكر عنده شيئا معلوما يعني ، الإمام الشافعي هو الشاعر الأول بين الفقهاء، وأيضا من عرف الشاعر الأول بين الفقهاء وسمع شعره ولكن ما عرف أنه هو الإمام الشافعي، أنت تذكر عند شيئا معلوما أولا، الشاعر الأول بين الفقهاء هو الإمام الشافعي (٣)، هناك الأمثلة كثيرة ، بما يعرف الإنسان حقيقة البلاغة في التقديم والتأخير ، يعني هناك يأتي العام أولا ثم يأتي الخاص ، أيضا هناك

١ - علوم البلاغة العربية (البديع، والبيان، والمعاني)، ص: ٣٣٩

٢ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمد حسين سلامة، ص: ١٢٨

٣ - البلاغة العربية، الميداني: ١/٣٥٦

ترتيب الوجودي كما ذكر الآية الكرسي ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(١) ، هناك أولاً يأتي سنة ثم بعد سنة يأتي النوم ، وأيضا لتقوية الحكم أحيانا يؤتى المسند إليه بالابتداء ، الهلال ظهر، ذكر مُجَدِّدُ السَّيِّدِ شَيْخُون، للتخصيص يؤتى المعمول في الابتداء^(٢)، كما ورد في سورة فصلت، ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٣) وهكذا الأمثلة كثيرة نحن أتينا بالأمثلة العديدة ، نحن نعلم بتقديم وبتأخير ، يعني هذا يفيد الحصر ، يعني الفائدة الزائد ، يعني في "سورة الفاتحة" فيها "إياك نعبد"، إياك في التركيب النحوي ، هو يكون مفعولا ، والمفعول يأتي الفعل ، ولكن في هذا المقام هو يأتي قبل الفعل ، فلهذا يقول من كان يأتي في الأول بل حقه في التأخير ، هذا ما يسمّى التقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر. في هذا الفصل كتبت أربع آيات فيه التقديم والتأخير، مثلا فيه التقديم والتأخير ، يعني ﴿يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ زِينَتَكَ وَرَافِعُكَ﴾^(٤) من يستل لأهل العلم من البلاغة لهذا التقديم وأجابه أهل العلم من البلاغة "رافعك" من التقديم "متوفيك" من التأخير لأن الموت يكون بعدا من الرفع والجواب الثاني معنى "موت" النوم كما صرح في الآية الأخرى ، وأيضا تدل الآية الأخرى التي تدل على رفع السماء ، والآية القرآنية ، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(٥) ، وأيضا في الأحاديث النبوية ، وُجد "نزول عيسى من السماء هذه كلها أدلة تدل ، أن في الآية القرآنية المذكورة التقديم والتأخير أن بعد ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ ، هناك "و" والواو هو عطف تفسيري والتفسير بعد "و" باسم الفاعل ﴿وَرَافِعُكَ﴾ بل يكون عكسا في الآية القرآنية والتفصيل في هذه المسئلة يكون فيما بعد ، وهذه المسئلة ، قد شاءت في القرية ، وهذا العدول قد شاع في القرآن الكريم كما قال ﴿كَفَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(٦) نحن نعلم ، أن "نذر" قبل "عذاب" و"عذاب" يكون بعد النذر، ولكن في الآية القرآنية عكس هذا يعني نذر قبل عذاب هذا ما يسمّى التقديم والتأخير .

^١ - سورة البقرة، الآية: ٢٥٥

^٢ - أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن، د.مُجَدِّدُ السَّيِّدِ شَيْخُون، رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة الأزهر بالقاهرة. ص: ٧٢

^٣ - سورة فصلت، الآية: ٣٧

^٤ - سورة العنكبوت، الآية: ٥٥

^٥ - سورة النساء، الآية: ١٥٨

^٦ - سور القمر، الآية: ١٦

المبحث الثاني: أمثلة التقديم والتأخير في الآيات القرآنية

١- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ زِكْرِي وَاتَّبِعْ أَمْرِي وَارْفَعْكَ إِلَى مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١).

هذه الآية جملتين معطوفتين ، وفيهما التقديم والتأخير هذان الجملتان ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ يعني متوفيك اسم فاعل و ﴿رَافِعُكَ﴾ أيضا اسم فاعل ، قال فيهما التقديم والتأخير ، يعني أخبر الله تعالى له ، فيه تسلية عيسى عليه السلام فقال يا عيسى لا تحزن إليّ اقبك من إيذاء اليهود ورافعك من الدنيا إلى السماء ثم بعده إليّ أنزلك في عهد الدجال لكي تقتله ، ثم أنت تعيش في الدنيا ، ثم اتوفاك هذا المفهوم ما ذكره السمرقندي^(٢) هذا التفسير قد ثبت بالقرآن ، ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ يعني ، معنى "كهلا" ، بعد نزول من السماء ، ذكره البغوي^(٣) ، وأيضا ذكر هذا المعنى أبو السعو^(٤) . أذى القرطي هذا هذا المعنى من "كهلا" ، فقال ، أنزل الله عيسى من السماء ، وهو يتكلم الناس على صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة^(٥) . ، قصدت لإتيان معنى "كهلا" أن وضحت أن معناه الكلام كما بيّنت ، وهذا الكلام بعد نزول السماء ، ونحن علمنا بهذا أن عيسى عليه السلام موجود في السماء بالحديث والقرآن وفي القرآن وجدت الآية ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(٦) ، وبهذا إليه^(٦) ، وبهذا علمنا معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني أخذ الشيء تاما ، كما ذكر في الابتداء ، وليس معناه الموت كما نفصل الآن يعني كما ذكر الشعراوي أن معنى الموت من النوم كما ذكر الله ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾^(٧) وأيضا ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٨)

^١ - سورة العنكبوت، الآية: ٥٥

^٢ - بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

^٣ - معالم التنزيل، محيي السنة ، للبغوي. ص: ٣٨/٢

^٤ - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي. ص: ٣٧/٢

^٥ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطي. ص: ٩٠/٤

^٦ - سورة النساء، الآية: ١٥٨

^٧ - سورة الأنعام، الآية: ٦٠

(١) ، وبهذا نحن علمنا أن الله سمى موتا النوم ثم بعده ذكر الشعراوي أن القرآن بين معنى الموت نوما ، إنما هذا أسلوب القرآن ، ويضرب المفسر مثلا فقال ، لمن أقرضته مالك من الفلوس ، فلما هو يعطيك مالك تماما ، فقلت له ، استوفيت مالي ، فأنا توفيته ، يعني أنا أخذته مالي تماما، ولهذا قال المفسر ، معنى «مُتَوَفِّيكَ» ، يعني أريدك تماما ، ثم بعده ذكر «وَرَأْفِعُكَ إِلَيَّ» ، صرح المفسر أن الواو ليس للترتيب بل للجمع ، والعبارة تكون هكذا يعني أن الله تعالى قادرا على أن يقول " إني رافعك إلي ثم أتوِّك بعد ذلك" وهو أعطى مثلا آخر في القرآن "فكيف كان عذابي ونذر" في هذه الآية ، أن الواو يكون للجمع فقط ، يعني أن ألعذاب يأتي بعد النذر ، في هذا المقام أن الواو تفيد الجمع للحدثين (أ)، بهذا التفصيل الذي فصله المفسر ، علمنا أن في هذه الآية القرآنية ، التقديم والتأخير، وهذا المعنى من التقديم والتأخير قد يؤدي الثعالبي ، فهو يذكر ، ان التقديم والتأخير في هذه الآية يعني يكون الرفع إلى السماء من الأرض أولا ثم بعد يكون المنزل من السماء ، وأنت تُوِّك بعد نزول السماء (ب). قال الرازي ، في هذه الآية القرآنية التقديم والتقديم ، ومثل هذا التقديم والتأخير كثير في القرآن ، يعني معناه الذي بين الرازي ، «أني رافعك إلي في السماء ، ومطهرك من الذين كفروا»، ثم إني متوِّك بعد إنزال في الدنيا" (د) ، كما ذكر الشعراوي الشعراوي مثلا من التقديم والتأخير في الآية الأخرى ، "ولولا كلمة سبقت من ربك وأحل مسمى لكان لزاما" (ه) ، وذكر تقديرا فقال هناك التقديم والتأخير بين "أجل مسمى" و "لكان لزاما" يعني تكون العبارة هكذا ، "وأجل مسمى لكان لزاما" كما ذكر القرطبي (أ)، قال أبو زهرة ، نحن نفهم المفهوم من هذه الآية ، يعني ، أن الوفاة ليست متقدمة على الرفع ، بل هي متأخرة عنه ، يعني الوفاة ستكون بعد نزوله من السماء إلى الأرض ، عرض أبو زهرة تأويلا من هذا القول ، فقال له أيضا في هذه الجملة التقديم والتأخير فقال

^١ - سورة الزمر، الآية: ٤٢

^٢ - تفسير الشعراوي ، مُجَّد متولي الشعراوي.ص: ١٥٠١/٣-١٥٠٢-١٥٠٤

^٣ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي.ص: ٨١/٣

^٤ -مفاتيح الغيب، للرازي.ص: ٢٣٨/٨

^٥ -سورة طه. ١٢٩

^٦ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.ص: ٩٩/٤

أخيرا هذا المثال من التأويل ولكن ليس ظاهر النص (١)، الآن يقول ، لاشك فيه أن هذا التأويل، ولكن هذا التأويل ، مؤيد بالدلائل الشرعي، والدليل الشرعي موجود في الأحاديث النبوية ، فيها التذكرة لنزول عيسى عليه السلام ، ولهذا نحن نقول القرآن متن والحديث شرحه، بدون الأحاديث أو السنة النبوية ، نحن لن نستطيع للفهم من القرآن ، وأيضا المثال الآخر في سورة مريم في قصة مريم عليها السلام هناك أيضا التقديم والتأخير ، نحن ننظر في هذا المثال في التقديم والتأخير ، وأيضا ننظر المعنى بالتقديم والتأخير ، والمثال القرآني هذا،

٢- ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٢)

في هذه الآية القرآنية التي تتعلق بسورة العمران من قصة مريم عليها السلام ، صيغتين يعني «وَاسْجُدِي» و «وَارْكَعِي»، هذه الصيغ من فعل الأمر ، وعطف على «اقنيتي» ، والتفصيل هذا ، يعني "مريم" منادى ، مبني على الرفع ، في محل النصب ، "لِرَبِّكِ" جار جار والمجرور يتعلق بالفعل الأمر ، يعني "اقنيتي" ، «وَاسْجُدِي وَارْكَعِي» عطفًا على «اقنيتي»، هذا يكون جواب النداء ، كما ذكر عبد الواحد صالح (٣) لما يتعين أن هذين الصيغتين من جواب النداء عطفًا على "اقنيتي" ، فهذا يسهل لي أن أقول أن فيه التقديم والتأخير ، يعني الركوع مقدم من السجدة ولكن هنا السجدة مقدم من الركوع ، وهذا تقديم والتأخير يعني التقديم في السجدة والتأخير في الركوع ، يعني يُجعل المقدم مؤخرًا ويُجعل المؤخر مقدما ، في الآية الكريمة ، يُذكر أربعة أشياء ، الصلاة و الذكر والسجدة و الركوع أن الصلوة تخص بالذكر في السجدة ، لأن السجدة ركن أهم في الصلوة ، ثم بعده ذكر الركوع مع الراكعين ، أشير بهذا أن الركوع في بيت المقدس ، أشير بهذا صلوة الجماعة في بيت المقدس (٤)، طلبت الشريعة الخشوع والخضوع في سائر العبادة أيضا في الصلوة ، لأن السجدة والركوع ركنان في الصلوة يعني صلوتنا ليست كصلوة اليهود بل لا بد فيها الخشوع والخضوع (٥).

١ - زهرة التفاسير، بأبي زهرة.ص: ١٢٤٤/٣

٢ - سورة العمران، الآية: ٤٣

٣ - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح.ص: ٥٣/٢

٤ - آيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري .ص: ٣١٦/١

٥ - تفسير القرآن الحكيم، مُجَدِّد رشيد القلموني الحسيني.ص: ٢٤٧/٣

معنى القنوت الإطاعة كما ذكر البغوي (١)، بتقديم السجود نحن علمنا الأشياء عديدة كما ذكر الزحيلي ، يعني بتقديم السجود ، أخبر الله تعالى لمريم عليها السلام ، أخلصي العبادة لله ، يعني أخلصي في العبادة ، وأيضا نصح الله لها ودومي علي الطاعة ، وأرشد الله لها أن تكثري السجود والركوع لأن الطاعة في كثرة السجود ، وأن الصلوة مع الجماعة في حكم الركوع مع الراكعين" ، يعني أخبر الله تعالى لمريم ، بتقديم السجود ، أن طاعتك وصلوتك مع الجماعة أن تحفظي أنعم الله ، وهذا يقربك إلى الله تعالى حبا ، كما ذكر المفسر (٢). أن السجود والركوع يقربان للعباد إلى الله تعالى ، ما الفرق بين التقديم والتأخير ، يجب بتوفيق الله تعالى ، أن المقصود والمطلوب في العبادة بعد الإيمان الطاعة والإخلاص ، والخشوع والخضوع ، ونحن علمنا أن الطاعة والإخلاص والخشوع ، والخضوع ، يوجد أكثر في السجود من الركوع ، فلهذا يُتقدّم السجود ، وأيضا العبادة يُتقبّل بالخشوع والخضوع ، حتى الصلوة بالجماعة ، ولهذا يُتأخر ﴿وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاٰكِعِيْنَ﴾ ولهذا السجدة معناه الخشوع ، يعني الخشوع في الصلوة ، إما أن تكونها حال الإنفراد أو بالجماعة ، فحينئذ معنى العبارة ، اجعلي الخشوع في الصلوة إما أن تكون الصلوة منفردة أو بالجماعة ، أو معناه من السجود الصلوة ظاهرا و المراد بالركوع التواضع ، ولهذا يُتقدّم السجدة على الركوع كما ذكر الرازي رحمه الله تعالى (٣)، وأيضا ذكر النيسابوري ، معنى السجود الصلوة لأن ذكره ، تسمى الشيء بمعظم أركانه، أيضا ذكر الركوع للتمييز عن صلوة اليهود (٤)، بهذا التفسير أن المراد بالسجود الصلوة مطلقا ، والمراد بالركوع الصلوة بالجماعة ، والله أعلم بالصواب. قال الشعراوي ، هذا الأمر لمريم عليها السلام ، يعني بالغي في الإطاعة والخشوع والخضوع ، ولا ينبغي لك أن تقولي أن تفعلي الأمر الذي أعلى من الركوع وهو الأمر للسجود ، بل عليك أن تركعي مع الراكعين ، يعني لاتقولي أن الله أعطاك الأمر الأعلى ولم أنفذ الأمر الأدنى ، وبهذا التفسير هناك الفرق في التقديم والتأخير ، والفرق بين الأمر الأعلى والأدني

١ - معالم التنزيل، محيي السنة البغوي، ص: ٣٧ / ٢

٢ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي. ص: ١٠٣ / ٢

٣ - مفاتيح الغيب، للرازي. ص: ٢١٨ / ٨

٤ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان، للنيسابوري. ص: ١٦٠ / ٢

يعنى الأمر للسجود هو الأمر الأعلى والأمر للركوع هو الأمر الأدنى (١)، وهذان الأمران يفيدان للعباد ، وليس له المفرد أن يعمل بواحد ويترك الآخر ، ولكن الفضل للمتقدم ، وهو السجدة

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرَ قُلُوبَهُمْ لَّهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

في هذه الآية القرآنية مثالا من التقديم والتأخير يعني وجدت الجملة فيه التقديم والتأخير ، والجملة هي ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾، هناك التقديم والتقديم بين ﴿آمَنَّا﴾ و ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، يعني لا بد الإظهار بالله باللسان متقدما ، ثم يصدق القلب متأخرا إن كان التصديق بالقلب قائما ، فالإنسان هو مؤمن وإلا فهو منافق والتقدير في العبارة تكون ﴿الذين قالوا بأفواههم آمنا ولم تؤمن قلوبهم﴾، ذكر المفسر لاشك أنهم هم المنافقون (٣). ولكن هذا الترتيب أصبح عكسا في الآية القرآنية ، ولكن هذا الترتيب لا يخلو عن الفائدة البلاغية ، والفائدة البلاغية هي ، يعني هذا فقط دعوى الإيمان باللسان ، ليس التصديق بالقلب ، يعني ليس هذا الإيمان حقيقيا ، كما ذكر القلموني الحسيني ، هم المنافقون الذين يدعوا دعوى الإيمان بألسنتهم وما كان الإيمان في قلوبهم (٤). والوجه الآخر للتقديم والتأخير يعني هناك أخبرنا قسمين المنافقين واليهود هنا في الآية الكريمة يؤتى لفظ ﴿آمَنَّا﴾ إشارة إلى الإيمان ولكن لما يأتي لفظ ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ (٥) فأصبح معنى الإيمان واضحا يعني معناه النفاق يعني الإيمان ليس بالقلب بل بألسنتهم هذه الصفة للمنافقين ، نحن

١ - تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ). ص: ١٤٥٤/٣-١٤٥٥

٢ - سورة المائدة، الآية: ٤١

٣ - المفاتيح الغيب. ص: ٣٥٨/١١

٤ - تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني

(المتوفى: ١٣٥٤هـ). ص: ٣٢١/٦

٥ - سورة الفتح، الآية: ١١

علمنا بهذا الإخبار أن هذا قسم الأول من المنافقين وقسم الثاني من اليهود هو يأتي بعد هذا ، يعني هذا يتم بيان المسارعين في الكفر ، بتقسيمهم إلى المنافقين واليهود ، كما ذكر أبو السعود رحمه الله رحمة واسعة (١) ، هذه الحكمة لله تعالى أن هو يتقدم الإيمان على الألسنة ، يعني هذا التقديم يخبرنا إتمام بيان المسارعين في الكفر إلى قسمين، يكون إتمام قسم الأول من المنافقين بهذا التقديم والتأخير ، ويكون إتمام قسم الثاني من اليهود بذكرهم في الآية القرآنية يعني ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾. قبل هذه الآية ﴿الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، هناك قسمان أحدهما المنافقون والآخر هم اليهود ، والله أعلم بالصواب. ، في الآية القرآنية ذكر الله تعالى ، ﴿الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ يعني فيه تنبيه أن أول القسم من المسارعين في الكفر هم المنافقون ، وهم الذين ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ ، يعني أخبرنا هذا القسم الأسوأ، ولهذا تقدم الإيمان على ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، وذكر المفسر ، أن إيضاح شناعة هذا القسم ، وذكر الله ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، أن المسارعة في الكفر بقولهم الإيمان بالله ، والإيمان باللسان ليس بالقلب يعني هذا القسم من المنافقين هم أنكروا الإيمان بقلوبهم والقسم الآخر يسمى اليهود ، هم أنكروا الإيمان بألسنتهم و عرفوا الإيمان بقلوبهم ، ثم أنكرت قلوبهم تبعاً لألسنتهم كما ذكر البقاعي (٢). و تقديم الإيمان على أفواههم ، أشار أن كفرهم و جحودهم شديد ، يعني أن مسارعتهم إلى الكفر بقول الإيمان ، وأشار بذكر الإيمان ، أنهم إمعان في النفاق ، والتضليل ، ولهذا ثم ذكره ، "بأفواههم" ، يعني أن إيمانهم بالأفواه ليس بالقلوب ، وهذا الحكم مؤكّد بالقول ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ (٣). كان المقصد هنا ذكر صنفين من المنافقين واليهود ، والأول يأتي إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، ولهذا هم يخالفون للإسلام ، والمسلمين أشدًا ، لأنهم يستعملون اسم الإسلام ، وهم كانوا مسلمين ظاهراً ، وليسوا باطنا ، ولهذا يقال لهم المنافقون، ولهذا في الآية الكريمة يُتقدم الإيمان ، هم يخالفون الإسلام والمسلمين بقول الإيمان ، هذا الصنف الأول ، والصنف الآخر هم اليهود ، وهم لا يأتون إلى النبي عليه

١ - تفسير أبي السعود ، أبو السعود العمادي مُجَّد بن مُجَّد بن مصطفى.ص: ٣٦/٣

٢ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبن أبي بكر البقاعي.ص: ١٣٩/٦٠

٣ -زهرة التفاسير، لأبي زهرة.ص: ٢١٨٥/٤

الصلاة والسلام ، للبغض والعداوة ، كما ذكره الغرناطي ،^(١) ، قال المفسر قولاً نافعا ، يعني ذكر أن «بِأَفْوَاهِهِمْ» متعلق «قَالُوا» ، أشار إلى أن قولهم ليست معبرة عما في قلوبهم ،^(٢) ، قال النعماني الدمشقي ، أن «بِأَفْوَاهِهِمْ» هذا متعلق بقالوا ، والوجه لتقديم «آمَنَّا» على «بِأَفْوَاهِهِمْ» ، للإخبار أن إيمانهم لم تتجاوز قولهم أفواههم ، غير معتدين بقلوبهم^(٣) ، ولهذا قال أبو منصور الماتريدي ، أن الإيمان ليس معرفة القلب فقط ، بل هو تصديق بالقلب ، لأن الإيمان يعبر باللسان عن قلبه^(٤) ،

ولهذا أن المراد من قول الماتريدي ، هناك الإيمان يُتقدّم على "بأفواههم" ، وأيضا لم يقل "آمَنُوا بأفواههم" ، للإظهار أن قولهم ليس شرط الإيمان ، بل شرط الإيمان هو تصديق القلب هذه الفائدة ، للتأخير والتقديم ، سبحان الله ما أعظم شأنه ،

٤- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾.^(٥)

﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ ، تقديم ما حقه التأخير ، ينشئ الحصر بهذا الأسلوب ، يعني اتوكل على الله لا على غيره ، كما ذكر حسين سلامة في تفسيره^(٦) ، ولهذا ذكر الأمين الهري ، أن المعمول هنا مقدّم على العامل ، والعامل هنا فعل يعني «تَوَكَّلْتُ» ، فهذا التقديم يفيد الحصر ، الحصر بتخصيص المعنى ، يعني أنا فوضت أمري إلى الله ، وأنا لا أقابل منكم إلا أن أتوكل على الله ، يعني طريقي و دأبي و أنا عليه ، يعني أنا اتوجه إلى الله دائما ، يعني اتوكل على الله ، كما ذكره أبو السعود^(٧) ، بهذا التقديم والتأخير ، يكون التخصيص في المعنى خاصة فذكره القرطبي ، فقال ، أن نوحا نبى الله لم يزل كان متوكلا على

^١ - التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، لابن جزى الكلبي الغرناطي.ص: ٢٣١/١

^٢ - روح البيان، لمولى أبو الفداء.ص: ٢٩٣/٢

^٣ - اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني.ص: ٣٣٤/٧

^٤ - تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي.ص: ٥٢٠/٢

^٥ - سورة يونس، الآية: ٧١

^٦ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمد حسين سلامة،ص: ١٢٨

^٧ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي.ص: ١٦٤/٤

الله وخاصة في هذه المسئلة التبليغ ، لأن يعرف قومه ، أن الله يكفيه أمرهم^(١)، والتخصيص قد كان ينشأ في المعني بهذا التقديم والتاخير ، وذكره ابن عاشور ، قولاً جديداً ، يعني كان الوهم يأتي في الذهن ، يعني أن نبي الله هو كان وحيداً في قومه ، فأصبح ضعيفاً ، فكيف هو يتوكل على الله ، فزُد هذا الوهم ، بتقديم الجار على العامل ومعناه وهو يتوكل على الله لا على غيره^(٢)،

وأيضاً هو يتوكل على الله دائماً في هذه المسئلة خاصة ، وأيضاً في المسائل الأخرى ، ولا يمكن له على غير الله ، هذا التوكل يُخبر ثلاثة الأشياء ، الأول أن التوكل مسبب له في انتفاء الخوف ، لأنهم يعرفون آيات الله وهم يعرضون عنها ، والثاني أن هذا التوكل لعظمة الله ، وحقارتهم ، يعني أن الله معه في كل لحظة ولحظة ، والثالث أن هذا التوكل تسليية لنبي الله يعني أن الباطل لا ثبات له ، كما ذكره البقاعي^(٣) والله أعلم بالصواب

^١ - الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي. ص: ٣٦٢/٨

^٢ - التحرير والتنوير، لإبن عاشور التونسي. ص: ٢٣٨/١١

^٣ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى:

الفصل الثالث:

أسرار الإيجاز والإطناب في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

فيه مبحثان.

المبحث الأول: مفهوم الإيجاز والإطناب

المبحث الثاني: أمثلة الإيجاز والإطناب في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المبحث الأول: مفهوم الإيجاز والإطناب

أولاً نحن نعرّف ، تعريف الإيجاز والإطناب والمساواة وأقسامه .

المساواة :

إذا كان التعبير والمعنى سواء ، فهذا مايسمى المساواة ،

الإيجاز :

وإذا كان التعبير ناقصا على قدر المعنى فهو ما يسمى الإيجاز، كما ذكره الهاشمي في جواهر البلاغة ،

أولاً نحن نبتدأ بالإيجاز وأقسامه ، ثم سنبدأ الإطناب بتوفيق الله ، وهو سيسهل كل المشكلات ، كما هو أنعم الله عليّ في إتيان هذا البحث ، هذا لا يمكن لي إلا بتوقيقه وإحسانه ، وأنا احمده واشكره عليه شكرا جزيلا .

أقسام الإيجاز :

تعريف الإيجاز قد مرّ ، الآن سنشرح أقسام الإيجاز موجزا ،

١- إيجاز بالقصر :

والعبارة تكون قليلة ، أو قصيرة ، ومعناها كثيرة ، فيسمى إيجازا قصر، مثلا ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^(١) ، تأتي السؤال في الذهن ، كيف يُقتل القاتل ، والجواب عنها ، إذا علم القاتل أنه سيقتل لهذا القتل ، هو سيمنع نفسه عن القتل ، وهذا المانع عن القتل ، سيكون الحياة للقاتل، والمقتول.

٢- إيجاز بالحذف :

أن تكون كلمة أو جملة أو أكثر عليه ، محذوفة مع قرينة ، والمحذوف أيضا هو معيّن فهذا ما يسمى إيجازا حذفاً كما ذكر الله تعالى ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَنُوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ﴾^(٢) هذا المثال لإيجاز بالحذف يعني "لا" محذوف والعبارة تكون هكذا " لا تفتنؤ " كما ذكر الأمين الهرري الشافعي^(٣) وأيضا حذف الجملة أو جملا مسندا أو مسندا إليه وعلى هذا نقلت هذا عن

^١ - سورة البقرة، الآية: ١٧٩

^٢ - سورة يوسف، الآية: ٨٥

^٣ - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص: ١٤/١٢٥

جواهر البلاغة ، وينقسم الإيجاز إلى قسمين ، إيجاز بالحذف، إيجاز بالقصر، ونحن نبحت
الأمثلة في النداءات القرآنية وسنذكره ،

الإطناب :

وإذا كان التعبير زائدا على قدر المعنى ، فهذا ما يسمّى الإطناب ، (١)،
أقسام الإطناب عديدة ، منها نبحت بها ، يعني ذكر الخاص بعد العام ، وذكر العام بعد
الخاص ، الإيضاح بعد الإبهام أو التفصيل بعد الإجمال ، التذييل والتكميل ، نحن نأتي
الآيات من السور المختلفة يعني منها سورة البقرة ، المائدة ، وهود ، التوبة ، والثالث من
سورة مريم ، وسورة هود، ، سورة يوسف ، والأحزاب ، يس ، والأمثلة التي تتعلق بهذه
الآيات هي ، التفصيل بعد الإجمال ، العام بعد الخاص، والخاص بعد العام ، التكرير و
الاستعفاف ،

^١ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ). ص. ١٩٥.

المبحث الثاني: أمثلة الإيجاز والإطناب في آيات النداء مايخص بالأنبياء.

فيه ثلاث مطالب.

المطلب الأول: أمثلة الإيجاز بالحذف

المطلب الثاني: أمثلة الإيجاز بالقصر

المطلب الثالث: أمثلة الإطناب.

المطلب الأول: أمثلة الإيجاز بالحذف

"إيجاز بالحذف":

المثال الأول.

١- ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (١).

و في هذه الآية القرآنية التي تتعلق بسورة البقرة ، يعني العبارة المحذوفة ، وهذه العبارة المحذوفة ، ستكون بعد ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ ، وقبل ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ﴾ ، يعني لما أمر الله تعالى لآدم عليه السلام أن تنبئهم بالأسماء ، فأنبأ الملائكة بهذه الأسماء ، والعبارة التي نقلت عن التفاسير "فأنبأهم بها" ، كما ذكره أبو السعود رحمه الله تعالى (٢) ، وأيضا ذكره البقاعي (٣) والأمين الهرري الشافعي رحمه الله (٤) ، وذكر ابن عاشور رحمه الله ، "وأنبأهم" (٥) ، يعني بعد الأمر والعبارة محذوفة ، هذه الجملة المحذوفة فهي جواب الأمر وتذكرها في التفاسير ، هذه ما يسمّى إيجازا بالحذف ، كما ذكره الهاشمي (٦).

المثال الثاني:

٢- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ (٧).

هذا المثال توجد في الآية من سورة الأنعام نجد المثال لإيجاز بالحذف قال أبو السعود رحمه الله، في هذه الآية عبارة محذوفة في موضعين يعني في موضع الأول الخطاب للجانّ بأن جعلتم الإنسان أن أتباعكم من أغواءهم و أضلالهم يعني أنتم تُميلون الإنسان إلى أتباعكم هذا المعنى ﴿قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ ، الموضع الثاني ﴿اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ يعني استمتع الإنسان

١ - سورة البقرة، الآية: ٣٣

٢ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي. ص: ٨٦/١

٣ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي. ص: ٢٤٩/١

٤ - حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للأمين الهرري. ص: ٣٤٥/١

٥ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ٤١٧/١

٦ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي. ص: ٢٠٠

٧ - سورة الأنعام، الآية: ١٢٨

بالجن ، والجنّ بالإنس ، و صورته، بأن دلّ الجانّ للإنسان على الشهوات ، مثل هذا يعني أن ألقوا إليهم الأراجيف و السحر والكهانة ، وأيضا انتفع الجان للإنسان، بأن أطاع الإنسان للجانّ ، وأيضا حصلوا مرادهم (١) ، في هذا المقام الحذف في المتعلقات، كما ذكر الهاشمي، فقال ،"أو متعلقا " مراده، عندما المتعلق محذوف الذي يتعلق بالفعل، وذكر المثال، ﴿وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ (٢)، المتعلق في هذه الآية هو الجار والمجرور الذي يأتي بعد فعل المضارع "يُسْئَلُونَ، والمتعلق بهذا الفعل المضارع ، "عَمَّا يَفْعَلُونَ" هذا يتعلق بالفعل المضارع "يسئلون"، كما ذكر (٣)، أن المتعلقات في مواضعين في هذه الآية القرآنية ، يعني "بأن جعلتم جعلتم الإنسان" في موضع الأول ، وفي موضع الثاني ، "بأن دلّ الجانّ للإنسان" هذا أيضا متعلق محذوف. عند القرطبي المحذوف هو المصدر الذي يضاف إلى المفعول، يعني "الاستمتاع بالإنس" يعني استمتاع الجن من الإنس ، وصورة الاستمتاع هكذا ، أن الإنس هم أطاعوا الجانّ يعني ، الجانّ هم تلذذوا بطاعة الإنس ، وأيضا استمتع الإنس من الجنّ ، يعني هم تلذذوا بأغواء الجن إياهم حتى زنوا وشربوا الخمر، (٤)

المثال الثالث:

٣- ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥).

في هذه الآية المباركة مثال إيجاز بالحذف ، يعني هي الجملة المحذوفة ، قبل النداء يعني ﴿وَيَا آدَمُ﴾ ، والجملة المحذوفة هي "قلنا" ، كما ذكر أبو إسحاق (٦)، و أبو السعود، قال أبو أبو الطيّب (٧) ، قال ابن عاشور العبارة المحذوفة تكون "قال لآدم" (٨) في هذا التفصيل

١ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي. ص: ١٨٤/٣

٢ - سورة الأنبياء، الآية: ٢٣

٣ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي. ص: ٢٠٠

٤ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. ص: ٨٤/٧

٥ - سورة الأعراف، الآية: ١٩

٦ - معاني القرآن وإعرابه، للزجاج. ص: ١١٤/١

٧ - فتح البيان في مقاصد القرآن، للحسيني البخاري القنوجي. ص: ٣١٧ / ٤

٨ - التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي. ص: ٥٢/٨

ثلاثة المفسرين قالوا صيغة المحذوفة جمع وهو "قلنا" ولكن قال ابن عاشور هو قال العبارة المحذوفة واحد وهو "قال"، ليس الفرق فيه ، لأن الجملة هي الجملة إن كانت من فعل الجمع أو من فعل الواحد ، ليس الفرق بينهما ، والله أعلم بالصواب. والمثال الآخر في محذوفة الجملة ، وهو هي ، ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (١). في هذه الآية المباركة أيضا الجملة محذوفة ، وهي قبل النداء ، والنداء "يا ويلنا" قبل هذا "يقولون" كما ذكره الزمخشري (٢). ذكر أبو السعود رحمه الله ، العبارة المحذوفة هي "يقولون" "يقولون" وأيضا قال هذا يكون حالا من اسم الموصول ، وأيضا عنده هذا هو جواب للشرط (٣)، قال المظهري العبارة المحذوفة تكون "يقولون" (٤) والجملة المحذوفة هي "يقولون" في محل نصب ، في التركيب النحوي ، يكون حال من الذين كفروا ويا ويلنا في محل نصب يكون في التركيب النحوي يكون مقول القول كما ذكره عبد الصالح (٥)، وهنا أيضا المثال الآخر ، نحن نعلم بها أن الجملة في العبارة محذوفة ، وآية القرآنية هذا ، ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (٦). هذا المثال من قصة حبيب نجار هو صاحب المؤمن هو كان جاء يسعى ، لتصديق الأنبياء ، وكان منزله أقصى باب من أبواب المدينة فلما بلغ خبره أنه قد جاء رسولهم ، فقصد القوم قتلهم ، قال حبيب لرسولهم ، هل تسئلونهم على التبليغ من أجر ، فهم أجابوه لا ، وكان حبيب نجار يعبد ربه في غار وهو كان يكتنم إيمانه ، ولكن في هذا المقام هو أظهر دينه ، فلما ظهر لهم أنه مؤمن ، فجأة هم وثبوا إليه كوثب رجل واحد ، فقتلوه ، ولم يدفع أحد منه، (٧). قال الصابوني ورموه بالحجارة حتى مات ، فلما مات قيل له "ادخل الجنة" (٨)، والعبارة المحذوفة هي "فلما مات" هذه العبارة جملة

^١ - سورة الأنبياء، الآية: ٩٧

^٢ -الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري.ص: ١٣٥/٣

^٣ -تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي.ص: ٨٥/٦

^٤ - التفسير المظهري، للقاضي ثناء الله.ص: ٢٣٨/٦

^٥ -الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح.ص: ٢٦٣/٧

^٦ - سورة يس، الآية: ٢٦

^٧ -الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي.ص: ١٢٦/٨

^٨ - صفوة التفاسير، للصابوني.ص: ٩/٣

كاملة ، يعني هنا وُجد الفعل والفاعل ، وذكر الزحيلي ، فلما أعلن إيمانه ، فقتلوه (١) ،
وأيضاً ذكره الزمخشري (٢) . هذا ما يسمّى إيجازاً بالحذف . والله أعلم بالصواب .

المثال الرابع:

٤- ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي
لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣) .

والعبارة المحذوفة في هذه الآية القرآنية ، فالبارة المحذوفة " فَأَلْقَاهَا " ، فصارت حيّة تهتزّ"
هذه العبارة المحذوفة (٤) ، "فألقيها" هناك وُجد الفعل والفاعل فيه الضمير في محل الرفع ،
"ها" مفعول به في محل نصب جملة فعلية وأيضاً ﴿تَهْتَزُّ﴾ جملة فعلية ، يعني هناك حذفت
الجملة الفعلية ، هذا ما يسمّى إيجازاً بالحذف

^١ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي. ص: ٣٠٠/٢٢

^٢ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري. ص: ١١/٤

^٣ - سورة النمل، الآية: ١٠

^٤ - التفسير البسيط، للنيسابوري، الشافعي. ص: ١٧٠/١٧

المطلب الثاني: أمثلة الإيجاز بالقصر

الإيجاز بالقصر:

معنى الإيجاز بالقصر، يعني الفاظ قليلة ومعناها كثيرة ، وذكرها الهاشمي وهذا قد مرّ في بداية هذا البحث ، ونبحت فيه الإجمال في الخطاب ، لأن في هذا القسم إجمالاً ، يعني الفاظ قليلة أو قصيرة ، ومعناها كثيرة ، كما "يا أهل الكتاب" وتفصيل هذا قد آتى ، إن شاء الله تعالى.

أمثلة الإيجاز بالقصر في آيات النداءات القرآنية.

المثال الأول:

١- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ (١).

وفي هذه الآية القرآنية ، وجدت مثالا فيه الإجمال / أو الإيجاز بالقصر، يعني العبارة من العربية قليلة ومعناه كثيرة ، يعني هذه العبارة ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ معناه أهل اليهود ، والنصارى ، هذا هو الإجمال يذكره الأمين الهرري الشافعي (٢)، وقال البعض من المفسرين ، معنى هذا الخطاب ، أهل اليهود ، والنصارى ، وعبد الأوثان كما ذكر عادل الحنبلي (٣). الإجمال وُجد في ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ يعني أخبر اليهود والنصارى ، أنتم تكفرون بالعلم ، يعني كفركم ليس بالجهل من العلم ، بل أنتم عالمون بتوحيد الله ، ومعجزات النبي عليه السلام ، يعني أنتم تكفرون الحق ، بعد أن جاءكم البينات والحق ، هذا تهديد لهم بالعقاب ، كما ذكر طنطاوي (٤). في هذه الآية المثال في الإجمال ، يعني الفاظ قليلة ومعناها كثيرة يعني ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ أنتم تعرفون جيّدا لكل الأشياء يعني الدلائل على نبوة محمد ﷺ في التوراة والإنجيل، ولما يزول الشبهات بالكعبة واستقبالها ، ووجوب حجها ، وبعد ظهور البينات وزوال الشبهات ، يعني أنكم علمتم أنه حق ، لم تكفرون، والمراد خاص بأهل الكتاب دون سائر الكفار ، يعني لما أورد الدلائل على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام في التوراة والإنجيل

^١ - سورة العمران، الآية: ٩٨.

^٢ - حدائق الروح والريحان: ٤/٣٧٤.

^٣ - اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. ص: ١١٠/٥.

^٤ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي. ص: ١٩٤/٢.

(١)، الإجمال في هذه الآية يخبرنا ، وبنبه أهل اليهود والنصارى ، يعني أنتم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون والله أيضا يشهد. وإنكاركم قد يضيء كضوء الشمس يعني لاشك في إنكاركم. هذا ما ذكر الشيخ محمد أمين الشافعي (٢).

المثال الثاني:

٢- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣)

في هذه الآية القرآنية ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، هذا الخطاب لليهود والنصارى ، يعني لما ذا أنتم يا أهل النصارى و أهل اليهود ، أمجادلة ، والمخاصمة ، في شريعة إبراهيم عليه السلام ، ومع أنّ زمانكم أبعد من زمانه ، والله أعلم بالصواب ، (٤) ، وأيضا ذكره أبو البركات ، يعني الفاظ قليل و معناه كثيرة ، يعني الفاظ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ معناه أهل اليهود والنصارى (٥) ، أن اليهود والنصارى هما يدعيان ، أن إبراهيم عليه السلام هو كان من دينهم ، كما ذكر القرطبي (٦) ، نعلم إجمالاً بعد اطلعنا بالتفصيل في الآية القرآنية يعني ، يا أهل الكتاب أنكم أنكم تعرفوا كل الأشياء من الإيمانيات ، ومن النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن علامات بلاد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومع ذلك أنتم تنكرون وتكذبون ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ يعني لا ينبغي أن تحاجون في الدين مثل هذا ، هذا ما يكون مناسباً لكم ، والله أعلم بالصواب. المحاجة عند أهل الكتاب كائنة في أمر الخارج ، ولكن ينبغي أن لا يكون أصلاً ، لأن هذه المحاجة خلاف العقل والنقل ، و الدليل قد يمرّ ، والآن نحن نذكر معنى الآية يعني يا أهل الكتاب ينبغي أن لا تكون المحاجة منكم في إبراهيم ، لأنكم تعرفون جيّداً أن إبراهيم قد خلا

١ - مفاتيح الغيب ، للرازي، ص: ٣٠٦/٨-٣٠٧

٢ - تفسير حدائق الروح والريحان، ص: ٤/٥

٣ - سورة آل عمران، الآية: ٦٥

٤ - اللباب في علوم الكتاب، لإبن عادل الدمشقي الحنبلي ، ص: ٢٩٩/٥

٥ - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى:

٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديويراجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب،

بيروت. ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. ص. ١/٢٦٣

٦ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. ص: ٤/١٠٧

منكم طوال أحقاب ، وأنزل التوراة والإنجيل من بعده ، فأنتم لاتعقلون". والله أعلم بالصواب. هذه التفاصيل قد يُذكر في هذه الآية بالتفسير ولكن الإجمال ظاهرة في الفاظ في الآية الكريمة.

المطلب الثالث: أمثلة الإطناب

"أمثلة الإطناب في آيات النداءات القرآنية":

تحت هذا العنوان ، كتبت عدة المسائل ، منها "عطف الخاص على العام" والمعنى واضح ، يعني هناك يكون اسم العام بعد هذا العام يأتي اسم الخاص ، وعُطف هذا الخاص على العام ، هذا ما يسمّى عطف الخاص على العام ، وأيضا بعد هذا ، يأتي العنوان ، عطف العام على الخاص ، وبعد هذا هناك التكرير ، معناه ، أن تذكر شيئا مرتين أو أكثر هذا للفائدة الأخرى ، وبعد هذا يأتي "الاستعطف" ، معناها أن تذكر لفظا ، أو جملة ، أن المخاطب يكون أشفي عليك بكلامك ، هذا ما يسمّى الاستعطف. والله أعلم بالصواب.

عطف الخاص على العام.

المثال الأول:

١- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١).

في هذه الآية القرآنية ، عطف الخاص على العام ، يعني العام مذكور في ﴿نِعْمَتِيَ﴾ ، أشار هذه النعمة عامة ، يعني كما ﴿عليكم﴾ يعني أن النعمة التي على آبائكم واسلافكم كما هي عليكم ، ، النعمة العامة لآبائهم ، أسلافهم هي مثلا ، لهم فُلق البحر ، وصُنِّع لهم الطرق فيه ، وأنجهم الله من فرعون ، وظلّل الغمام عليهم ، وأعطى لهم المنّ والسلوى ، كما ذكر النسيابوري^(٢) ، هذه النعمة عامة ، يُعلم بها بالقرآن يعني "نعمتي أنعمت عليكم" ، ثم يُذكر النعمة الخاصة و ذكرتها بذكر ﴿فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ، هذه الفضيلة الأولى ، يعني بعث الله فيكم رسولا و أنبياء ، وجعلكم ملوكا و حكاما ، هذه النعمة الخاصة ، وهذه عطف على نعمة العامة ، يعني عطف الخاص على العام. والله أعلم بالصواب.^(٣)

التفصيل بعد الإجمال: في هذه الآية المباركة ، هناك إجمالان في مواضعين ، في موضع الأوّل ، "اذكروا نعمتي" الإجمال فيه ، والتفصيل ، يعني عليكم أن تشكروا على هذه النعمة فهذا

^١ - سورة البقرة، الآية: ٤٧

^٢ - التفسير البسيط، لأبي الحسن النيسابوري، الشافعي. ص: ٢/٤٢٦

^٣ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس الفاسي الصوفي. ص: ١/٩٩

الحمل على الشكر ، ثم قال الله ، " التي أنعمت عليكم " هذا التذكير قيده بالشكر ، هذا التفصيل بعد الإجمال أو الإيضاح بعد الإبهام ، وفي موضع الثاني ، "أوفوا بعدي" ، كان هذا العهد ، إن تدركوا مُجَّدًا عليه الصلاة والتسليم ، فعليكم أن آمنوا به ، وعليكم أن تنصرتَّه ، وعليكم أن تبينوا أوصافكم و فضائلكم ولا تكتموننه ، هذا التفصيل من الإجمال ، وفي موضع الثالث ، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (١) هذا الإجمال ، والتفصيل ، يعني قال الله سادخلكم في الجنة ، وأشرفكم بزيارتي ، وفي الجنة سأحل عليكم رضواني هذا الذي أخذته من تفسير البحر المديد ، (٢)

المثال الثاني:

٢- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾ (٣).

في هذه الآية القرآنية مثالا من عطف الخاص على العام ، يعني هناك ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ عام ، لأن المراد بأهل الكتاب هم اليهود والنصارى ، ﴿لَا تَغْلُوا﴾ ، هذه الصيغة من النهي المخاطب ، والفاعل فيه ضمير الواو ، هو مبني على السكون في محل رفع ، الخطاب بهذه الصيغة لليهود ، والنصارى ، معناه يا أيها النصارى لا تجاوزوا الحد في رفع عيسى عليه السلام ، ويا أيها اليهود أنتم لا تجاوزوا الحد في وضعه ، فلهذا هذه

الآية عامة بين النصارى وعيسى ، كما ذكره الراغب الأصفهاني (٤) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾ ، هذا خاص ، والمراد به النصارى في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ، هم نحووا عن أتباع أسلافهم ، كما ذكر أبو السعود رحمه الله تعالى (٥) ، والبغوي (٦) ، وأبو حيان رحمهم الله (٧) ، هذا هو المراد ، من عطف الخاص على العام .

١ - سورة البقرة، الآية: ٤٠

٢ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس الفاسي الصوفي.ص: ٩٩/١

٣ - سورة المائدة، الآية: ٧٧

٤ - تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني.ص: ٤١٤/٥

٥ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي.ص: ٦٩/٣

٦ - تفسير البغوي، لابن الفراء البغوي الشافعي.ص: ٧٢/٢

٧ - تفسير البحر المحيط: ٢٩٠/٦

المثال الثالث:

٣- ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ اِذْ اَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَاِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْاِنْجِيلَ﴾ (١).

أن مثالا من عطف الخاص على العام ، في هذه الآية القرآنية ، يعني هناك شيان ، الشئ الواحد هو الكتاب ، و الشئ الثاني هو ﴿والتَّوْرَةَ وَالْاِنْجِيلَ﴾ ، الكتاب هو عام ليس فيه التحديد في أيّ كتاب ، ولكن "التوراة والإنجيل" هما خاصان لأنه فيهما تحديد ، يعني نحن نعلم باسمهما ، يعني نحن نعلم أن التوراة قد أنزلت على موسى ، والإنجيل قد أنزلت على عيسى ، لأن فيهما تخصيص ما يسمّى خاص ، فنحن نقول عطف الخاص على العام كما ذكره الشوكاني ، (٢).

المثال الرابع:

٤- ﴿يَا أَبَتِ اِنِّي رَأَيْتُ اَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (٣).

في هذه الآية القرآنية مثالا من عطف الخاص على العام يعني هناك شيان ، أحدهما ﴿اَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ وثانيهما ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ، هناك عطف "الشمس والقمر" على ﴿اَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ يعني عطف الخاص على العام ، كما ذكره الأمين الهرري الشافعي (٤) ، الشافعي (٤) ، قال الشوكاني لأن آخر الشمس والقمر لإظهار شرافتهما و مزيتهما كما عطف عطف الجبرئيل وميكائيل على الملائكة (٥). أن جبرئيل وميكائيل هما خاص من الملائكة وعطفه على الملائكة ، وهذا كمثل عطف الشمس والقمر على كوكبا ، هذا ما يسمّى عطف الخاص على العام.

١ - سورة المائدة، الآية: ١١٠

٢ - فتح القدير للشوكاني، ص: ١٠٤/٢

٣ - سورة يوسف، الآية: ٤

٤ - تفسير حدائق الروح والريحان، ص: ١٣ / ٣٦١

٥ - فتح القدير، ص: ٧ / ٣

المثال الخامس:

٥- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (١).

نحن وجدنا مثلا من عطف الخاص على العام ، يعني هناك ، شيئا « الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » ، « وَزِينَتَهَا » ، هناك تردن الحياة الدنيا " عام والمضاف محذوف وتقديره ، إن كنتن تردن الا نغماس في شؤون الدنيا ، هذا عام ، « وَزِينَتَهَا » هذا خاص ، ولهذا عطف الخاص على العام ، وفي هذا المقام التنبيه لأن المضاف محذوف عام ، (٢).

عطف العام على الخاص.

المثال الأول:

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَعْبُدُوا مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (٣)

في هذه الآية المذكورة ، الأشياء العامة التي ذكرت بعد الأشياء الخاصة ، والأشياء العامة « وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا » و الأشياء الخاصة « مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ » في هذه الآية المذكورة ، القول الذي نقل عن إبراهيم عليه السلام ، الذي قاله لأبيه ، يعني فيه كناية عن الأصنام يعني ترك اسم الصنم الصريح ، وأخذ المعنى الكنائي ، يعني قال إبراهيم لأبيه يا أبت لاتعبد الأصنام ، في هذا النص تُنكر الأسباب ، والأسباب هو الأصنام والمسبب هو العبادة ، ولما تُنكر الأسباب فتُنكر المسبب ، يعني لما تُنكر الأصنام فتُنكر العبادة ، وأيضا ، في هذا النص ذكر "ما" التي لغير العاقل ، يعني أشير بها تحقير للأصنام ، هذه الأشياء يعني السمع والبصر أشياء خاصة للأسباب ، والأسباب هو الأصنام ، وأيضا ، والأشياء العامة للأسباب هو « وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا » ، في هذا المقام يُنفى أشياء ، أشياء الخاصة و العامة ، يُنفى الأشياء الخاصة أولا ثم بعده الأشياء العامة ، وعطفت الأشياء العامة على الخاصة هذا مايسمى عطف العام على الخاص . هذا كله تحقير للأصنام ، وأن

^١ - سورة الأحزاب، الآية: ٢٨

^٢ -التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ٣١٥/٢١

^٣ - سورة مريم، الآية: ٤٢

الأصنام ليس له الحقيقة فما معنى العبادة له يعني أن الأصنام لا يليق أن يُعبده ، هذا كله ما فهمته عن تفسير د.عبد العظيم (١).

المثال الثاني:

٢- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾ (٢).

وجدت بحمد الله تعالى مثالا ، يعني عطف العام على الخاص ، قال أبو السعود والمراد ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ بالنصارى ، والمراد ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾ هذا النهي لليهود والنصارى أو النصارى ، من زمن النبي صلى الله عليه الصلاة والتسليم ، إن كان النصارى فقط هذا من الخاص ، فهذه الصورة قد مرّت ، إن كان الفريقان يعني من اليهود والنصارى ، هذا يكون من العام ، فلهذا ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾ يكون العام ، والأوّل يعني ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ ، خاص فهذه الصورة يكون عطف العام على الخاص (٣)، وذكر ابن عاشور فيه وجهان ، يعني عطف الخاص على العام و أيضا عطف العام على الخاص (٤)، الوجه الأوّل يعني عطف الخاص على العام قد مرّ ، وهذا وجه الثاني ، يعني عطف العام على الخاص.

^١ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعني.ص:٢٧٤/٢

^٢ - سورة المائدة، الآية:٧٧

^٣ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي.ص:٦٩/٣

^٤ -التحرير والتنوير، لابن عاشور.ص:٢٩٠/٦

المثال الثالث:

٣- ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (١)

في هذه الآية القرآنية ذكر الخاص والعام ، وذكر الخاص ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ ، هذا الخاص لأنه متعلق بحقوق العباد ، ويظهر الإيمان في أداء حقوق العباد ، ثم ذكر الله "إني أراكم بخير" ، قال ابن عطية ، معناه بخير "رخص في الأسعار" ، يسبب الخير رخيصة في الأسعار ويسبب ترك الخير أو الغلاء مهلكا ، وأيضا ذكر ابن عطية ، معنى "بخير" عام ، وشامل لجميع نعم الله ، (٢) ولهذا ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ عام ، يعني عطف العام على الخاص ، كما ذكره الأمين الهرري (٣) ، بهذا الأمر نبه الله لقوم شعيب عليه الصلاة والسلام ، إن كنتم تقيمون هذا العدل في التجارة ، فأصبحتم موسرين ، ويكثر خصب و نعمة عندكم ، وليست الحاجة لكم إلى هذا التطفيف، كما ذكره الإيجي الشافعي (٤)

التكرير:

معناه أن يذكر الشيء مرتين أو أكثر لثلاثة أغراض ، لتكرير المعنى يعني هذا التكرير للانداز ، فيكون التأثير بليغا ، وأصبح التخويف شديدا ، أو استمالة القلوب ، أو طول الفصل ، كما ذكره (٥).

المثال الأول:

١- ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (٦)

في هذه الآية القرآنية ، فعل الأمر من الجمع المخاطب ، يعني ﴿اتَّبِعُوا﴾ ، هذا فعل الأمر يأتي مرتين في الجملتين ، هذا هو قسم من الإطناب بالتكرار في علم البلاغة ، كما ذكره

١ - سورة هود، الآية: ٨٤

٢ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية. ص: ١٩٩/٣

٣ - تفسير حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن، للأمين الهرري. ص: ٢٠٢/١٣

٤ - تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، للحسيني الإيجي الشافعي. ص: ١٩٢/٢

٥ - علوم البلاغة (البدیع، البيان، المعاني)، د. محمد أحمد قاسم، د. محي الدين ديب، ص: ٣٦٣-٣٦٤

٦ - سورة يس، الآية: ٢٠

الزحيلي^(١). يُذكر الرجل في الآية القرآنية هو حبيب نجار ، قال البعض هو كان قصارا ، وقال البعض هو كان يعمل بعمل الحزير ، وهو كان مؤمنا ، هو جاء من أقصى الباب من أبواب المدينة ، بتصديق الرسل ، ونصيحة قومه ، وهو كان يعبد ربه في غار ، ولكن في هذا المقام ظهر إيمانه فأخذه قومه وقتلوه ، كما ذكر البغوي رحمه الله^(٢) ، هو أخذ هذه الطريقة في النصيحة بتكرار الفعل للتأكيد ، لأنه هو يرغب بأن يتبع قومه للرسول إلى خير الدنيا والدين كما ذكره أبو السعود رحمه الله^(٣)

المثال الثاني:

٢- ﴿يَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾^(٤)

، وجدنا في هذه الآية القرآنية ﴿يَأْتِي﴾ بالتكرار للاستعطاف كما ذكره الإيجي رحمه الله^(٥) ، و التكرار في هذا المقام أربع مرّات ، للوجهين ، واحد لأن التكرار للاطناب ، والثاني لكي استنزال أيبه إلى قبول الموعدة ، كما ذكره ابن عاشور رحمه الله^(٦). هذه الآية ذكر في في علوم البلاغة مثلا و استشهادا في طول الكلام يعني الاطناب^(٧).

^١ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي. ص: ٢٢/٣٠٠

^٢ - معالم التنزيل، للبغوي. ص: ١٣/٧

^٣ - تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي. ص: ٧/١٦٣

^٤ - سورة مريم، الآية: ٤٢

^٥ - تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، للحسني الحسيني الإيجي الشافعي. ص: ٢/٤٨٢

^٦ - :التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ١١٤/١٦

^٧ - علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، ص: ٣٦٣-٣٦٤

الاستعطاف:

المثال الأول:

١- ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)

في هذه الآية القرآنية مثالا من البلاغة ، يعنى الاستعطاف من الإطتاب ، كما ذكر الزحيلي^(٢)، في هذه الآية ، تظهر المسئلة ، أن أخو يوسف هو بنيامين، هو أخذ في استرقاق صواع الملك ، فقال إخوة يوسف له ، ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ وهو يطالبون هذه المطالبة ليوسف ، أن تترك هذا الأخ ، ليسافر معنا ، لأن أبانا يحبه حبًا جمًّا ، هذه المطالبة على سبيل التطف ، والرجاء ، والاستعطاف كما ذكر في تفسير الوسيط^(٣). في هذا المقام ، أن هذه الآية كاملة تكون استعطافة ، لكي يظهر حالتهم ، أن أباهم قد أخذ ميثاقهم ، أن يردوه ، أو بقولهم باسم العزيز كما ورد في تفسير القرطبي، "خاطبوه باسم العزيز"^(٤) ، وأيضا قال البعض أن التكرار في قول إبراهيم لأبيه ﴿يَا أَبَتِ﴾ هذا أيضا للاستعطاف كما ذكره البقاعي^(٥)، والإيجي^(٦) ، والله أعلم بالصواب.

^١ - سورة يوسف، الآية: ٧٨

^٢ - التفسير المنير. ص: ٣٩/١٣

^٣ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوى ، ص: ٤٠١/٧

^٤ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ص: ٢٤٠/٩

^٥ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لابن أبي بكر البقاعي ، ص: ٢٠٤/١٢

^٦ -- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، للحسني الحسيني الإيجي الشافعي. ص: ٤٨٢/٢

الفصل الرابع:

أسرار العدول عن الماضي إلى المضارع والعكس والإضمار في النداء ما يخص بالأنبياء

فيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم العدول

المبحث الثاني: أمثلة العدول في الآيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المبحث الأول: مفهوم العدول

العدول مصدر و ماضي من عدل، من ضرب وسمع، إذا جاء من ضرب معناه مال عنه وانصرف وأيضاً عدل في أمر وإذا جاء من سمع معناه تعب وجار وظلم^(١)

معنى العدول واضح يعني ، رجع ، يعني عندما يرجعون من الماضي إلى المضارع، يعني كان المناسب أن يكون الفعل من الماضي ولكن يؤتى الفعل المضارع ، فحينئذ نَحْنُ نقول هذا العدول عن الماضي إلى المضارع ، ينشئ المعنى الجديد وهو المعنى لاستحضار الصورة في الذهن ، والاستمرار على الطاعة ، هذا الإثبات ، واحد لاستحضار في الذهن، يعني جاء في القرآن ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾^(٢) في هذه الآية العدول من الماضي إلى المضارع، كما ذكر أبو السعود، هذه الحكاية الحال الماضية استحضاراً لعلك الصُّورَةَ البديعة الدالَّةِ على كمال القدرة والحكمة^(٣)

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٤) ، في هذه الآية المباركة العدول من "رحمتي" إلى ﴿رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ ، وأيضاً العدول من "إِنِّي أَغْفِرُ الذَّنُوبَ" إلى "إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ" كما ذكره الميداني^(٥)

هناك عدة الأمثلة ، بها نحن نعلم العدول ، إن كان العدول من الماضي إلى المضارع أو كان العدول من المضارع إلى الماضي. إن كان الفعل المذكور هو المضارع في العبارة القرآنية ، والقصة الماضية ، فنحن نفهم هذا العدول من الماضي إلى المضارع . إن كان الفعل الماضي مذكوراً في الآية القرآنية ، والقصة الآتية ، وهذا العدول من المستقبل إلى الماضي ، هذا التفصيل قد سيأتي إن شاء الله، أعرض هنا المثال الأول .

^١ - المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، دراسة وتحقيق، المكتبة العصرية، ص: ٢٠٦/١

^٢ - سورة فاطر، الآية: ٩

^٣ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ). ص: ١٤٥/٧

^٤ - سورة الزمر، الآية: ٥٣

^٥ - البلاغة العربية للميداني، ص: ٤٨٤/١

المبحث الثاني: أمثلة العدول في آيات نداء ما يخص بالأنبياء.

قسّم هذا المبحث في أربعة مطالب كما يلي.

المطلب الأول: أسرار العدول عن فعل الماضي إلى المضارع.

المطلب الثاني: أسرار العدول عن المضارع إلى الماضي:

المطلب الثالث: أسرار الإظهار في مقام الإضمار.

المطلب الأول: أسرار العدول عن فعل الماضي إلى المضارع.

المثال الأول:

1- ﴿يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

وفي هذه الآية القرآنية فعل المضارع ، ﴿يَنزِعُ﴾ ، ومعناه بالماضي ، يعني حكاية الماضي بصيغة المضارع ، هذا ما يسمّى عدول الماضي إلى المضارع ، لاستحضار الصورة في الذهن ، ولهذا أن الله بيّن عمل إبليس ، بصيغة المضارع ، لكي يحضر عمله في أذهاننا ، لكي نفهم هو عدو لنا ، ولكي نأخذه عدوّا ، لأنه عمل عمل القبيح بأبوينا في الجنة ، وكيف نأخذه صديقا ، بل هو عدوّ لنا ، هذا هو المقصود في الآية المذكورة ، إن كان خروجهما من الجنة و نزع لباس بأكل الثمرة من الشجرة ، وكان الشيطان سببا لهما ، ، أولا يكون الإخراج من الجنة، وهذا الإخراج يكون سببا لنزع لباسهما، والنزع بصيغة المضارع لاستحضار صورته في الذهن كما ذكره القاسمي رحمه الله (٢) ، وأيضا يكون الإخراج سببا لنزع لباس ، واقول أن أكل الثمرة من الشجرة يكون سببا للإخراج ، واقول هكذا أن وسوسة الشيطان تكون سببا لأكل الثمرة من الشجرة ، وسوسة الشيطان تكون أكل الثمرة ، أكل الثمرة يكون نزعا لباسهما ، ولهذا أسند النزع إلى إبليس ، بصيغة المضارع ، لاستحضار الصورة كما قال أبو الطيّب (٣) ، وقال الصاوي ، هذه إشارة أن من الذي يتبع الشيطان ، فنعمة الله تنزل بسرعة ، وقوة ، وأيضا ذكر أن فعل المضارع يشير حكاية الماضية لاستحضار الصورة العجيبة (٤) ، قال أبو الطيّب ، الشيطان كان سببا للإخراج من الجنة

١ - سورة الأعراف، الآية: ٢٧

٢ - محاسن التأويل، مُجَدِّ جمال الدين بن مُجَدِّ سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي.ص:٥/٣٠

٣ - فتح البيان في مقاصد القرآن ،للحسيني البخاري القنوجي.ص:٤/٣٢٤

٤ - حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، أحمد بن مُجَدِّ الصاوي(المتوفى: ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م) مراجعه وتقديم: صدقي جميل

القطار، الناشر: مكتبه روضة القرآن بشاور باكستان.ص:٢/٦٦٦

ونزع لباسهما بسبب وسوسته إليهما ، ولهذا أسند النزاع إلى إبليس ، بصيغة المضارع ، لاستحضار الصورة.

المثال الثاني:

٢- ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

في هذه الآية القرآنية مثالا من البلاغة يعني ، "حكاية الماضية بصورة المضارع" أو إتيان الماضي بصيغة المضارع ، أو التفات من الماضي إلى المضارع، قال ابن عاشور ، عدل عن فعل الماضي إلى المضارع ، لاستحضار الحالة، أصله هذا الفعل كان للماضي، ولكن عبر القصة الماضية بالمضارع ، لاستحضار الحالة في الذهن ، ونقول عدل أو التفات من صيغة الماضي إلى المضارع كما ذكر المفسر (٢)، هناك كانت حالتان ، يعني حالة للكفار وحالة للمسلمين ، وحالة الكفار في الإضطراب وهم لا ينظرون طريق النجاة ، والماء في كل مكان ، والمسلمون هم كانوا في الفلك آمنين ، هم كانوا يوقنين بالنجاة كاملا ، ولهذا أستعمل الصيغة من المضارع ، لكي يستحضرون الذين كانوا يأتون خلفهم في أدهانهم ، لكي يعتبرون العبرة بهذه القصة لمن الذين في هذا الزمان ، والله أعلم بالصواب.

المثال الثالث:

٣- ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ (٣) في هذه الآية القرآنية، الجملة فيه مثال من البلاغة ، والجملة هي، ﴿مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ ، هذه الجملة جواب قوم صالح عن دعوته ، يعني لما دعاهم إلى التوحيد فأجابوه ، يا صالح أنت تنهانا أن نعبد آباءنا ومع يعبد آباءنا لهؤلاء الأصنام ، هذا هو المرادنا ، يعني أن صيغة المضارع هو صيغة الماضي ، يعني عدل صيغة الماضية إلى المضارع، يعني هذه حكاية الماضية

^١ - سورة هود، الآية: ٤٢

^٢ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ١٢/٧٤

^٣ سورة هود، الآية. ٦٢

بصيغة المضارع ، لاستحضار الصورة ، لأن في المضارع الاستمرار ، كما ذكره الشوكاني^(١) ، وأيضا ذكر أبو السعود ، هناك حكاية الماضية ولكن بصورة المضارع^(٢).

المثال الرابع:

٤- ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾^(٣).

في هذه الآية القرآنية صيغتين ، يعني «تَمْشِي» و «فَتَقُولُ» ، هذان صيغتان من المضارع ، ولكن هما يبينان حكاية الماضية ، والقصة الماضية هي ، لما قد مشت أخت موسى خلف التابوت بأمر أمها ، ولما رأت ، التابوت قد سكنت أمام قصر فرعون ، فقد قربت إلى قصر فرعون و رأت أن أخاها لن يقرب إلى أي امرأة لشرب لبنها ، وحينما قالت ، فهذا هو محل الاستشهاد ، فهو مرادي ، يعني في الآية صيغتان يعني «تَمْشِي» ، «فَتَقُولُ» والحقيقة أصلهما بالماضي يعني "مشت ، قالت" يعني نحن نقول في الآية حكاية الماضية بصورة صيغة المضارع ، العدول من الماضي إلى المضارع ، هذا أبلع في التأثير لاستحضارها في الذهن وأصل الصيغة "مشت فقالت فقط^(٤) ، وأيضا هنا فعل المضارع في قصة سليمان وبلقيس في سورة النمل ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾^(٥). هناك أيضا فعل المضارع والحقيقة هو فعل الماضي يعني "شهد" بمعنى حضر وصيغة الجمع يكون "شاهدون أو حضرون" كما ذكر ابن عاشور^(٦).

^١ -فتح القدير، للشوكاني.ص: ٥٧٦/٢

^٢ - تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي.ص: ٢٢١/٤

^٣ - سورة طه، الآية: ٤٠

^٤ -البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لإبن عجيبة الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي.ص: ٣٨٧/٣

^٥ - سورة النمل، الآية: ٣٢

^٦ -التحرير والتنوير، لإبن عاشور.ص: ٢٦٣/١٩

المثال الخامس:

٦- ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (١).

وجدنا في هذه الآية الجملة العربية مثالا من العدول عن فعل الماضي إلى المضارع ، والجملة هي ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ... وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ﴾ ، هناك فعلا ن يعني ﴿خَلَقْنَا﴾ وفعل الثاني ﴿نُقِرُّ﴾ ، والفعل الأول يعني "خلقنا" ، من الفعل الماضي ، والفعل الثاني يعني "نقّر" ، من الفعل المضارع ، وبالألفاظ الأخرى نقول هذا العدول عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع ، وأيضا نعلم عطف الفعل المضارع على الماضي ، يدلّ هذا العدول لاستحضار الحالة ، الاستقرار يكون في حالتين ، استقرار الجسد في الجسد والثاني استقرار الجسد في الأرض ، يعني الطفل يستقرّ في بطنه أمّة ، وبعد الزمن يخرج منها ، وأيضا الإنسان عندما يستقرّ في الأرض بعد الموت ، وهو سيُخرج منها بعد الزمن يعني يوم القيامة ، نحن نفهم هذا الاستحضار من هذا العدول ، كما ذكره ابن عاشور رحمه الله تعالى (٢) ، والله أعلم بالصواب.

^١ - سورة الحج، الآية: ٥

^٢ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ١٧/١٩٩

المطلب الثاني: أسرار العدول عن المضارع إلى الماضي:

معنى العدول الرجوع، وفي هذا المطلب نحن نبحت الرجوع عن المضارع إلى الماضي ، يعني كان المناسب في المقام صيغة الماضي ، ولكن ترك الفعل الماضي وأختير الفعل المضارع ، هذا من البلاغة ، ويُنشئ المعنى الجديد ، فيه التنبيه ، والتفاؤل ،

التنبيه: معنى التنبيه ، يعني يُنبّه المخاطب أن حصول ذلك الشيء يقينا وتحقيقا ولاشك فيه ، يعني ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ (١)، و أتى من الماضي والمقام يقتضى صيغة المضارع ، لأن أمر الله معناه عذاب الله ، والعذاب يأتي في المستقبل يعني قبل يوم القيامة أو يوم القيامة ، هذا يكون في المستقبل في الوجهين ، ولكن أختير الفعل الماضي ، لأن أمر الله أو عذاب الله تحقيقا ، لاشك فيه ، معنى التنبيه يعني يكون حصول الشيء متحققا ، والتفاؤل يعني يكون السرور داخلا في القلب،

أو التفاؤل: إظهار رأي الحسن عند الشخص المضطر ، أو عند المريض ،

لكي هو يكون مطمئناً أو مسرورا ، يعني السرور يكون داخلا في قلبه ، لكي لايجزن ، يعني الشخص الذي يريد السفر معك ، ولكن قبل السفر هو أصبح مريضا ، والحكماء يمنعونه عن السفر ، وأنت تذهب إليه قبل يوم من السفر ، وأنت تسلى له ، لابأس "إن شفاك الله اليوم تذهب معي غدا" ، يعني أنا اتيقن أنك أصبحت صحيحا عن المرض اليوم إن شاء الله .وأیضا عند المريض ، تقول كلمة الدعاء التي تنشئ في قلب المريض سرورا و إطمینانا ، يعني أنت قلت "لابأس طهور إن شاء الله ، والله أعلم بالصواب.

هو يريد أن ينبّه على الأمر الأهم ، والأمر الأهم ، هو فعل المذكور في الآية القرآنية ، انظروا جيّدا ، إن كان الفعل المذكور هو فعل الماضي ، والقصة تجري في المستقبل ، و هذا العدول من المستقبل إلى الماضي فافهم. هذا أشير أن الأمر قد وقع حقا .

^١ - سورة النحل، الآية: ١

المثال الأول:

٥- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (١)

الآن نحن نبحث في قصة المستقبل بصورة فعل الماضية ، يعني تُعَبِّرُ القصة ستقع في المستقبل وتعبّر تلك القصة بصيغة الماضي في تحقق وقوعها، يعني كانت القصة أو الواقعة كانت تقع في المستقبل هي القصة تعبّر بصيغة الماضي، (٢)، هذا مايسمى عدولا من المستقبل إلى الماضي ، لتحقق الوقوع ، يعني التعبير عن المستقبل ، بصيغة الماضي ، وأيضا قال الثعالبي ، قال معناه يقول ، هذا القول في يوم القيامة (٣)،

المثال الثاني:

١- ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَخَافِطُونَ﴾ (٤)

جملة العربية في هذه الآية القرآنية ، ﴿مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ فيه التفات من المستقبل إلى الماضي ، لما قال لهم عزيز مصر ، ليس لكم عندنا الكيل في المستقبل ، إن لم تحملوا أحاكم معكم ، كما ذكر عادل الدمشقي (٥) ، إن المنع كان واقعا في المستقبل كما نقل عن ابن عاشور رحمه الله (٦). ولهذا القصة تكون في المستقبل وأنت تعبّر بتلك القصة بصيغة الماضي، كما ذكر الأمين الهرري (٧)، هذا مايسمى العدول من المستقبل إلى الماضي ، وبهذا المناسب نحن نأتي المثال الآخر ، يعني ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ (٨). هذا مثال آخر في المسئلة يعني العدول من المستقبل إلى الماضي ، هذا يكون لتحقيق الوقوع ، هناك الفعل ﴿وَقِفُوا﴾

^١ - سورة المائدة، الآية: ١١٠

^٢ - تفسير القرآن الحكيم ، خليفة القلموني الحسيني. ص: ٢٠٤/٧

^٣ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن مخلوف الثعالبي. ص: ٤٣٧/٢

^٤ - سورة يوسف، الآية: ٦٣

^٥ - اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص. ص: ١٤٥/١١

^٦ - التحرير والتنوير، لابن عاشور. ص: ١٥/١٣

^٧ - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للأمين الهرري الشافعي. ص: ٤٦/١٤

^٨ - سورة الأنعام، الآية: ٢٧

، هذا يكون في يوم القيامة ، وكان المناسب أن يؤتى فعل المضارع ، ولكن هنا فعل الماضي ، للإشارة أن يتحقق وقوع هذا العمل، ليس فيه شك، كما ذكر الأمين الهرري (١). والمثال الآخر في هذا المجال يعني إسرار العدول عن الفعل المضارع إلى الماضي، ﴿يَا وَيْلَنَا، هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (٢). هذا قول الكفار، يكون يوم القيامة،

كان المناسب أن يكون صيغة المضارع يعني يقول، وتُرك هذا ، وأختير صيغة الماضي ، "قال" يعني ، عُدل عن المضارع إلى الماضي ، لأن وقوع هذا اليوم يعني القيامة ، كان تحققا ولاشك فيه ، كما ذكر ابن عاشور رحمه الله (٣). وكتب أبو السعود هذا المفهوم ، يعني هو ذكر في الآية المذكور ﴿قالوا﴾ ، هذا من فعل الماضي ، ولكن هذا القول يكون في يوم القيامة ، وذكر أبو السعود ، ذُكر فعل الماضي ، لأن هذا القول يكون تحققا ، أشار إلى هذا التحقق بصيغة الماضي (٤)

^١ - حدائق الروح الريحان.ص:٣٠٢/٨

^٢ - سورة الصافات، الآية: ٢٠

^٣ -التحرير والتنوير، لابن عاشور.ص:١٠٠/٢٣

^٤ -تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي ، ص:١٨٧/٧

المطلب الثالث: أسرار الإظهار في مقام الإضمار.

المثال الأول:

١- ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا أَمْرَاتِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (١)

وجدنا في هذه الآية القرآنية اسمين مرتين ، يعني «الصُّبْحُ ، الصُّبْحُ» ، وفي هذا المقام ، يأتي الصبح مرة ثانية بدون الضمير ، ولهذا نقول هذا المقام مايسمى الإظهار في مقام الإضمار ، كما صرح المفسر (٢) ، هذا ممكن يؤتى "الصبح" مرة ثانية ، لأن المراد به التأكيد لجملة الأولى ، وأخبر به ، لانتحز ، بقيت ليلة واحدة ، كما ذكره المفسر (٣) ، يعني ، في هذه الآية تسلية للوط عليه السلام.

المثال الثاني:

٢- ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤)

، في هذه الآية القرآنية مثالا من يكون اسم الظاهر فيما كان ضميره ، يعني ، يعني اسمين ، «رَوْحِ اللَّهِ» مرتين ، يعني «لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» (٥) ، أو "من روح الله" ، وعليكم لاتتشبهوا بالكفار (٦) ، وأيضا ذكر ، الروح الذي يجده أحد من نسيم الهواء ، وهو يسكن به ، وكل ما يهتز ويتلذذ به الإنسان فهو نسيم ، وحكم لهم أن تبحثوا يوسف و أخيه ، ولاتتمنعوا عن بحثكم باليأس ، لأن المسلم هو لن يأس من رحمة الله إلا الكافر ، لأن اليأس يدل على أن الله ليس قادرا ، وهذه العقيدة ليست صحيحة كما ذكر النيسابوري ، هناك "

١ - سورة هود، الآية: ٨١

٢ - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص: ٢٠١/١٣

٣ - تفسير القرآن الحكيم ، خليفة القلموني الحسيني، ص: ١١٣/١٢

٤ - سورة يوسف، الآية: ٨٧

٥ - سورة الزمر، الآية: ٥٣

٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص: ٤٠٤/١

﴿رَوْح﴾ يأتي مرتين ، روح ثانية يأتي ظاهرة ، بدون الضمير ، ولكن تكون العبارة هكذا ، "لا يئأس منه" ، ولكن يأتي بأسم الظاهر، هذا مايسمى الإظهار في مقام الإضمار"^(١)

المثال الثالث:

٣- ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.^(٢)

في هذه العبارة مثالا من البلاغة ، يعني هناك الجملة المخاطبة ، ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ ، هذه الجملة المخاطبة من قبل إخوة يوسف إلى يوسف ، فحينئذ هم لا يعلمونه، وهو عدلوا بعد الجملة المخاطبة ، إلى الجملة الغائبة ، يعني قالوا له ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي﴾ وتكون العبارة بحسب العبارة الأولى "إن الله يجزيك" ، هذا مايسمى ، الاسم الظاهر يكون موضع الضمير ، كما قال المفسر ^(٣).

المثال الرابع:

٤- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.^(٤)

هناك في الآية المذكورة مثالا من البلاغة ، يعني في البداية من الآية ، هناك صيغة المخاطب ، يعني قال ﴿لَسْتُمْ﴾ ، ﴿تُقِيمُوا﴾ وبعد هذا ، عاد إلى الغائب ، ﴿مِنْهُمْ﴾ وفي الآخر ، ذكر اسم الظاهر مكان الضمير ، يعني ذكر "القوم الكافرين" مكان عليهم ، هذا ما يسمى اسما ظاهرا مكان الضمير ، كما ذكر المفسر ، هذا لأنهم راسخين في الكفر^(٥) ، وأيضا ذكره الزحيلي^(٦) . والمطلوب في إتيان اسم الظاهر ، للإشارة أن كفرهم كبير. قال

^١ - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص: ١٤/١٢٥

^٢ - سورة يوسف، الآية: ٨٨

^٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص: ٣/١٧٥

^٤ - سورة المائدة، الآية: ٦٨

^٥ - تفسير أبي السعود، ص: ٣/٦٢

^٦ - التفسير المنير، ص: ٦/٢٥٧

الحسيني ، أن الكافرين هم أشد على كفرهم ، فأصبح الكفر صفة لازمة لهم، و للإشارة إليه ،
يؤتى اسم ظاهر مكان الضمير، الضمّي (١).

المثال الخامس:

٥- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٢).

في هذه الآية القرآنية ، الجملة يعني ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ ، قبل هذا ذكر وجه الظلم
وهو الشرك ، يعني قال الله ، ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ ، وبعد هذا ، في آخر الآية ، ذكر
صريحا ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ ، إن كان الضمير هناك ، فالضمير ، "وما لهم أحد" ولكن يظهر الاسم
الظاهر مكان الضمير ، كما ذكر البيضاوي (٣).

المثال السادس:

٦- ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ
السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤)

جملة في هذه الآية المباركة ، فيها مقصودنا ، يعني هناك المثال من البلاغة، والجملة
العربية ، هناك هي ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ والعبارة تكون ، في هذا المقام ، ﴿إِذْ قَالُوا﴾ ،
ولهذا نقول هناك اسم ظاهر بدلا من الضمير ، فهذا ما يسمّى ، الإظهار في المكان المضمّر
، كما ذكره المفسر (٥).

١ - تفسير القرآن الحكيم ، خليفة القلموني الحسيني . ص: ٣٩٤/٦

٢ - سورة المائدة، الآية: ٧٢

٣ - أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ص: ١٣٨/٢

٤ - سورة المائدة، الآية: ١١٢

٥ - فتح البيان في مقاصد القرآن، للحسيني البخاري القنوجي، ص: ٨٥/٤

المثال السابع:

٧- ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١)

في هذه القرآنية مثال من البلاغة ، يعنى هناك الجملة العربية ، ﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ لفظ الله ، يقتضي أن يكون المناسب بعده اسم الضمير ، لا اسم الظاهر ، ولكن بعده ، يأتي اسم ظاهر ، هذا مايسمى اسم الظاهر مكان اسم الضمير (٢). وهذه الإشارة ، أن الله مستغنى ، وهو المنعم الحقيقي .

٨- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (٣)

وفي هذه الآية مثال آخر، هناك الجملة الغائبة، يعنى في البداية الآية، هناك ، ﴿يتعدّ﴾ صيغة المضارع من الغائب ، ﴿ظلمَ﴾ من الماضي الغائب ، وبعد ﴿لا تَدْرِي﴾ من المخاطب الحاضر، والحق للعبارة أن تكون "لا يدري" ، هذا ما يسمّى الإظهار في مقام الإضمار ، (٤) ، هذا للترهيب فقط .

١ - سورة الزمر، الآية: ٥٣

٢ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، ص: ٣٥/٢٤

٣ - سورة الطلاق، الآية: ١

٤ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، ص: ٢٦٣/٢٨

الفصل الخامس :

أسرار الالتفات في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

فيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الالتفات

المبحث الثاني: أمثلة الالتفات في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المبحث الأول: مفهوم الالتفات

تعريف التفات ومعناه:

الالتفات:

معناه اللغة ، يعني يُحوّل الوجه الى الآخر ، يعني من أصل الوضع الطبيعي إلى وضع آخر ، وعند العلماء البلاغة ، يُحوّل في طرق الكلام من جهة إلى جهة أخرى ، وأيضا قال ، وطرق الكلام الثلاث ، التكلم ، والخطاب ، والغيبة، وذكر الميداني الصور المختلفة للالتفات فذكر، الانتقال من التكلم إلى الخطاب والخطاب إلى التكلم، والانتقال من التكلم إلى الغيبة والغيبة إلى التكلم، الانتقال من الغيبة إلى التكلم والتكلم إلى الغيبة.^(١)

^١ - البلاغة العربية للميداني، ص: ١/٤٨٤

المبحث الثاني: أمثلة الالتفات في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

قسّم هذا المطلب إلى ثلاثة ستة مطالب.

المطلب الأول: التفات من الجمع إلى الواحد.

المطلب الثاني: التفات من الغائب إلى الحاضر.

المطلب الثالث: التفات من النفي إلى النهي

المطلب الرابع: التفات من الواحد إلى الإثنين

المطلب الخامس: التفات من الحاضر إلى الغيبة

المطلب السادس: التفات من التكلم إلى الغيبة

المطلب الأول: التفات من الجمع إلى الواحد.

المثال الأول:

١- ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (١).

في هذه الآية القرآنية ، وُجِدَت الجملة الفعلية، فيه يظهر مثال من الجمع يراد به الواحد ، والجملة الفعلية هي ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ، "تبدون" لجماعة الملائكة ، حينما قالت الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (٢) ، و لكن القطعة الثانية من الآية ، ﴿تَكْتُمُونَ﴾ ، نحن نعلم كاتما هو إبليس ، هو كان يكتم في نفسه الكفر، الكبر ، ولكن أشار بقوله "يكتمون" إلى طائفة من الملائكة ، هذا هو المراد ، يعني الجمع يراد به الواحد ، يعني صيغة المضارع من الجمع "يكتمون" ولكن المراد به واحد هو إبليس ، كما ذكره ابن عطية رحمه الله (٣) ، والمثال الآخر من القرآن ، يعني هناك الجمع ولكن المراد به الواحد ، فيكون المثال في سورة الحجرات ، يعني هناك كان ينادى رسول الله عليه الصلاة والتسليم واحدا ، وهو عيينة ، وقيل الأقرع ، وقال قتادة ، وهو مكتوم ، ولكن نسب إلى صيغة الجمع ، كما ذكر في القرآن ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ (٤) ، قال البغوي رحمه الله ، المراد "تبدون" يعني تظهر الإطاعة من الملائكة ، والمراد "تكتمون" كان إبليس كتم في نفسه المعصية (٥) ، قد وضحت المسئلة ، يعني الجمع يراد به الواحد ، يعني هناك التفات من الجمع إلى الواحد.

١ - سورة البقرة، الآية: ٣٣

٢ - سورة البقرة، الآية: ٣٠

٣ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية. ص: ١/١٢٣

٤ - البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي. ص: ١/٢٤٢-٢٤٣

٥ - معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة للبغوي. ص: ١/٨١

المطلب الثاني: التفات من الغائب إلى الحاضر.

المثال الأول:

١- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

في هذه الآية القرآنية أيضا المسئلة الثانية ، يعني الجمع يراد به الواحد ، هذه المسئلة تظهر في بداية الآية المذكورة في الفعل «قلنا» ، هذا الفعل من الجمع المتكلم ، نحن نعلم أن بداية هذه القصة ، ذُكر الفعل من الماضي سابقاً يعني «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (٢) وفي هذا المقام ، كان الفعل من الحاضر، فلماذا نحن نقول التفات من الغائب إلى الحاضر ، كما ذكره الأمين الهري، لإظهار الجلالة للتعظيم (٣). قال ابن عرفة ، «قلنا» صيغة الجمع في بعض الآيات للتنبيه على التشريف والتعظيم (٤)، ذكر ابن عاشور "قلنا"، أي على عظمتنا، هذا الجمع للعظمة ربنا (٥)

١ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

٢ - سورة البقرة، الآية: ٣٠

٣ - حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص: ١/٣٤٦

٤ - تفسير ابن عرفة، لابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، ص: ١/١٠٢

٥ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لابن أبي بكر البقاعي، ص: ١/٢٥٥

المطلب الثالث: التفات من النفي إلى النهي

المثال الأول:

١- ﴿الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١).

في هذه الآية القرآنية مثالا من التفات صيغة النفي إلى النهي ، يعني هناك وُجد صيغة النفي حقيقة والمراد به النهي كما ذكر النيسابوري ، وجد النهي في ظاهر الآية ، ولكن يراد بالمعنى النهي^(٢) ، في هذه الآية ، يُرَجَّح صيغة النفي على النهي للمبالغة في النهي ، والدليل بأن هذه الأفعال لا تكون حقيقة^(٣)، يعني ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ ، هذان صيغتان من النفي ، ولكن يردان إلى النهي ، هذا أبلغ من النهي الصريح ، يعني أتى الخبر ويراد به الانشاء ، كما ذكر حسين سلامة في تفسيره^(٤).

^١ - سورة البقرة، الآية: ١٩٧

^٢ - التَّفْسِيرُ البَسِيطُ، للنيسابوري، الشافعي. ص: ٤/٣٧

^٣ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُجَّد سيد طنطاوي. ص: ١/٤٢٨

^٤ - الإعجازي البلاغي في القرآن الكريم، مُجَّد حسين سلامة، ص: ٤٣

المطلب الرابع: التفات من الواحد إلى الإثنين

المثال الأول:

١- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١).

مثال واحد من البلاغة في هذه الآية ، والجملة القرآنية تشتمل هذا المثال وهي ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ ، وفيه المثال من البلاغة في التفات من الواحد إلى الإثنين ، هناك الجملة يعني ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ ومراده اليهود والنصارى ، وفي هذا المقام يخاطب فريقان بلفظ المشترك ، يعني أهل الكتاب ، وأيضا نحن نعلم أن النصارى عندهم الإنجيل والنبي المبعوث إليهم ، عيسى عليه السلام ، واليهود عند التوراة ، والنبي المبعوث إليهم هو موسى عليه السلام ، كما ذكره البيضاوي رحمه الله تعالى (٢).

^١ - سورة المائدة، الآية: ١٥

^٢ - تفسير البيضاوي: ١١٩/٢

المطلب الخامس: التفات من الحاضر إلى الغيبة

المثال الأول:

١- ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١).

في هذه الآية المذكورة ، الجملة «لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ» ، فيه مثال للتفات من الحاضر إلى الغائب ، هناك جميع الصيغ في الآية من الحاضر ، ولكن تأتي الصيغة من الغائب في آخر الآية ، يعني تقتضى المقام أن تكون الصيغة من الحاضر في آخر الآية ، وهي «لعلكم تذكرون» ، ولكن ما جاءت هذه الصيغة بل تأتي الصيغة الغائب ، «لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ» هذا ما يسمّى التفات من الحاضر إلى الغائب كما ذكر الصاوي رحمه الله (٢) ، قال ابن عاشور ، هذا التفات بضمير الغائب ، فقال ، والخطاب بضمير الغائب في آخر الآية ، أشير بهذا ، أن من لم يتذكر ، فكأنه هو غائب عن هذا الخطاب ، وذكر المفسّر مزيدا ، يُقصد بمثل هذا الخطاب في القرآن مشركو العرب (٣) ، الآية الأخرى فيه الالتفات من الحاضر إلى الغائب ،

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (٤). وُجد صيغة المخاطب في هذه الآية في البداية ، يعني «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ» وفي الانتهاء وُجد صيغة الغائب ، يعني «فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» أن يقتضي المقام أن تكون الصيغة "فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ" ولكنه عكس هذا، فهذا ما يسمّى التفات من التكلم إلى الغيبة، (٥).

١ - سورة الأعراف، الآية: ٢٦

٢ - حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، أحمد بن محمد الصاوي، ص: ٦٦٥/٢

٣ - التحرير والتنوير ، لابن عاشور، ص: ٧٦/٨

٤ - سورة الأعراف، الآية: ١٥٨

٥ - حاشية الصاوي، ص: ٢١٧/٢

المثال الثاني:

٢- ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

في هذه الآية الكريمة ، مثال من الغائب إلى الخطاب ، والجمله العربية هي ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ ، هذان صيغتان من الغائب ، ثم تأتي الصيغة من الخطاب ، ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، ذكر الغرناطي في هذا المقام ، رجعت الصيغة من الغائب إلى الخطاب ، ليخص المخاطب بتلك المسئلة (٢) بالتفصيل يعني في البداية هناك صيغ من الخطاب ، وفي وسط هناك صيغ من الغائب ، وفي الآخر تأتي الصيغ من الخطاب ، من البداية يعني ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ إلى "وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك" يعني من البداية حتى الآن ، هذه جميع الصيغ من الخطاب ، وبعد هذا في الوسط تأتي صيغتان من الغائب ، " إن وهبت نفسها للنبي" و أيضا ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ ، وبعد تأتي صيغة من الخطاب ، يعني ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أن الخلاصة في هذا التفصيل ، التفت الخطاب إلى الغيبة ثم رجع الغيبة إلى الخطاب ، ليظهر الاختصاص والكرامة لني عليه السلام ، كما ذكره أبو البركات (٣).

١ - سورة الأحزاب، الآية: ٥٠

٢ - التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، لابن جزى الكلبي الغرناطي.ص: ١٥٥/٢

٣ - تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي.ص: ٣٩/٣٠

المطلب السادس: التفات من التكلم إلى الغيبة

المثال الأول:

١- ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (١)

الاسمان في هذه الآية القرآنية، ﴿عِبَادِيَ﴾ و ﴿رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ ، أشير بعبادي إلى التكلم ، وأشير برحمة الله إلى الغيبة ، هذا ما نقول التفات من التكلم إلى الغيبة ، كما ذكر الأمين الهري (٢)

١ - سورة الزمر، الآية: ٥٣

٢ - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص: ١٠٦/٢٥

الباب الرابع:

أسرار البديع لآيات النداء ما يخص بالأنبياء

هذا الباب قسّم في الفصلين.

الفصل الأوّل: المحسنات اللفظية في آيات النداءات

الفصل الثاني: المحسنات المعنوية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

الفصل الأول:

المحسنات اللفظية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء

هذا الفصل، قسّم في الفصلين:

المبحث الأول: مفهوم البديع والمحسنات اللفظية

المبحث الثاني: أمثلة المحسنات اللفظية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء

المبحث الأول:

مفهوم البديع والمحسنات اللفظية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء

قسّم هذا المبحث في المطلبين:

المطلب الأول: تعريف علم البديع

المطلب الثاني: مفهوم محسنات اللفظية.

المطلب الأول: تعريف علم البديع

نحن نبتدأ في هذا المطلب بتعريف علم البديع، لغويا و اصطلاحيا،

تعريف بعلم البديع:

لغة: معنى اللغوي من البديع ، من بدع يبدع ، هذا من فتح يفتح ، معناه ، بدأ ، أبداً ، أنشأ ، اخترع ، البديع ، هو الأول كل شيء ، فهذا نحن نقول ، هذا من صفات الله تعالى ، «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (١) ، كما ذكر ابن منظور(٢) ، وذكر الجوهري ، واستشهد لفظ البديع من الحديث ، فقال ، "إن تهامة كبديع العسل ، حلوا أوله ، حلوا آخره ، لأنه لا يتغيّر ، وليس كذلك اللبن ، أبدع الشاعر ، وجاء بالبديع "(٣). هذا التفصيل قد مر ، البديع كعسل ، هناك نحن نرى ، البديع مشبه ، والعسل مشبه به ، ونحن أيضا نعرف ، البديع إن كان معناه، الزقّ فهو حسي ، والعسل أيضا حسي ، ونحن نعلم أن الحسي أقوى من العقلي ، وأيضا نحن نعرف أن المشبه به ، أقوى من المشبه ، وهنا أيضا يعني المشبه به أقوى ، وأيضا ذكر ، أن البديع لا تتغير مثل العسل ، يعني العسل إن كان وُضع في الإناء سنة أو يزيد هذا ، فالعسل لا تتغيّر ، وأيضا البديع لا تتغيّر ، في حسنه وجماله ، يعني البديع يكون على حاله ، يعني في الجمال و في الحلو كالعسل أي في الجمال والحسن والله أعلم بالصواب.

^١ - جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري ص: ٥٤٠/٢ ، انظر: سورة البقرة، الآية: ١١٧

^٢ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط: الأولى. ص: ٦/٨

^٣ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري الفارابي. ص: ١١٨٣/٣

علم البديع:

"علم البديع الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة، ووضوح الدلالة" (١)، "أنت تعرف الوجوه والمزايا، التي تزيد الكلام حسناً، بعد رعاية المقتضي الحال، ووضوح الدلالة"، كما ذكر في جواهر البلاغة (٢)

في هذا الباب عدّة الأمثلة للبديع يعني المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية. ومن المحسنات المعنوية أي الطباق، التنكيت، المقابلة. ومن المحسنات اللفظية أي الجناس. نحن نبحث في المحسنات اللفظية أولاً، ثم في المحسنات المعنوية.

^١ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي. ص: ١٦/١

^٢ - المصدر نفسه، ص: ٢٩٨/٢

المطلب الثاني: مفهوم المحسنات اللفظية.

نحن نفهم أولاً معنى محسنات اللفظية في هذا المطلب، وأيضا أقسام محسنات اللفظية، ونعلم كم أقسامه، وسنذكر أمثله.

المحسنات اللفظية:

يعنى المحسنات فيها بحسب الألفاظ ، ليس في العنى هناك لها أنواع عديدة وذكر تسعة أنواع، يعنى، "تشابه الأطراف، الجناس، التصدير، السجع، ما لا يستحيل بالانعكاس، العكس، التشريع، الواربه، ائتلاف اللفظ مع اللفظ".

تشابه الأطراف:

، هناك الجملتان مماثلتان، يعنى الجملة في آخر الكلام مماثلة بالجملة التي بداية الكلام الآخر، يعنى "فيها مصباح، المصباح في زجاجة، هناك الجملتان هما "مصباح" في آخر الكلام الأول، والمصباح الثاني الذي في بداية الكلام الثاني.

الجناس:

اللفظان يتشابهان لا في النطق ، الجناس أحيانا تام و أحيانا غير تام، وهو تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى، ويكون تامًا وغير تام". هناك أربعة أقسام لجناس التام. متمائل، مستوفي، متشابه، مفروق".

فالتام:

"ما اتفقت حروفه في الهيئة والنوع والعدد والترتيب، والمراد بالهيئة بالحركة والسكون والنقطة والمراد بالنوع بالحروف أي الف،ب،ت،إلى، والمراد بالعدد عدد الحروف والمراد بالترتيب تقديم الحروف والتأخير. هناك أربعة أقسام لجناس التام. متمائل، مستوفي، متشابه، مفروق".

المطلب الثالث: أمثلة المحسنات اللفظية في آيات النداءات.

المثال الأول:

جناس اشتقاق:

١- ﴿آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾^(١)

في هذه الآية القرآنية شيعين ، هما من فعل ، واحد من جمع المتكلم والآخر هو واحد من المتكلم من الماضي ، هذا ما يسمّى جناس اشتقاق ، لأنهما مشتقان من مادة لغوية واحدة، ولهذا ﴿نَلْعَنَهُمْ﴾ ، ﴿لَعَنَّا﴾ من جناس اشتقاق كما ذكر في تفسير المنير^(٢) ، وأيضا ذكره حسين سلامة في الإعجاز البلاغي^(٣) ، نحن نقول اللفظان متشابهان من مادة واحدة ، يعني أحدهما من اسم والآخر من الفعل ، ولكنهما من مادة واحدة ، كما صرح الميداني في كتابة^(٤)

المثال الثاني:

٢- ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٥).

في هذه الآية القرآنية مثالا من جناس اشتقاق من البلاغة ، نجد هذا المثال في الجملة ، والجملة العربية هي ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ ، يوجد فيه جناس الاشتقاق يعنى الصيغة الأولى ﴿فَيَكِيدُوا﴾ من الأمر من الغائب والصيغة الثانية ﴿كَيْدًا﴾ من الاسم من المصدر وهما كانا من مصدر واحد ، ولهذا يقال جناس اشتقاق كما ذكره الأمين الهري^(٦).

^١ - سورة النساء، الآية: ٤٧

^٢ -التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي. ص: ١٠١/٥

^٣ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمد حسين سلامة ، ص: ٧٥

^٤ -- البلاغة العربية، للميداني. ص: ٤٩٨/٢

^٥ - سورة يوسف، الآية: ٥

^٦ -تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص: ٣٦٢/١٣

المثال الثالث:

٣- ﴿ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (١).
 ﴿أَسْفَىٰ﴾ ، ﴿يُوسُفَ﴾ هما متجانسان ، لأن فيهما الألفاظ متماثل ، وأيضا هما من مادة واحدة ، ولهذا نحن نقول هذان من جناس اشتقاق ، ذكره حسين سلامة (٢). هذه الأمثلة كثيرة توجد في السور مثلا ، ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (٣) ، هنا "نادى ، نداء" من جناس اشتقاق (٤) ، والله أعلم بالصواب. الآية في هذا المقام.

المثال الرابع:

٤- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٥)
 في هذه الآية كلمتان أي ﴿تَنْفُذُوا﴾ ، ﴿فَانْفُذُوا﴾ بين هذين الكلمتين جناس الإشتقاق ، أي اشتق من كلمة واحدة ، يعني مادة واحدة

الجناس المماثل:

المثال الأول:

١- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٦).
 في هذه الآية ، فعلين يعني ﴿ضَلُّوا﴾ ، ﴿وَأَضَلُّوا﴾ ، واحد من باب المجرد والآخر من باب المزيد ، ولكنهما يتشابهان في اللفظ ويختلفان في المعنى ، الجناس المماثل نوع من أنواع الجناس ، إن كانا من اسمين أو فعلين ، كما صرح الميداني (٧) ، الفعل الأول والثاني مرادهما الكفر ،

١ - سورة يوسف، الآية: ٨٤

٢ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمد حسين سلامة ، ص: ١٤١

٣ - سورة مريم، الآية: ٣

٤ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، ص: ١٧٦

٥ - سورة الرحمن، الآية: ٣٣

٦ - سور المائدة، الآية: ٧٧

٧ - البلاغة العربية: ٤٨٨/٢

مراد ﴿أضَلَّ﴾ الكفر بما يقتضيه العقل ، والمراد بـ "ضَلَّ" الكفر أيضا ولكن يقتضيه الشرع ، كما ذكره البيضاوي (١). وايضا صرّحه الشوكاني رحمه الله (٢).

المثال الثاني:

٢- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

في هذه الآية القرآنية الجملة العربية ، يعني ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ هذا المثال من الجنس المماثل من البديع من البلاغة ، كما ذكره الأمين الهرري

المثال الثالث:

٣- ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤).

في هذه الآية القرآنية مثال من البلاغة يعني الجنس المماثل أي ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ ، ﴿لَا يَيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ ، أنهما من نوع واحد ، وجنسهما واحد يعني هما فعلاان يعني - "تياسوا" ، "يياس" ، كما ذكره الأمين الهرري (٥).

١ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للشيرازي البيضاوي، ص: ١٣٩/٢

٢ - فتح القدير للشوكاني، ص: ٧٥/٢

٣ - سورة يونس، الآية: ١٠٤

٤ - سورة يوسف، الآية: ٨٧

٥ - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين العلوي الهرري الشافعي، ص: ١٢٥/١٤

الجناس المغاير:

المثال الأول:

١- ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١).

نحن نجد مثالا من البلاغة ، والمثال من الجناس المغاير ، نحن نجد هذا المثال في الجملة العربية ، والجملة هي ، «اعْمَلُوا» ، «عَامِلٌ» ، هما واحد في الجنس يعني المادة المصدرية ، هو العمل ، ولكن واحد من الفعل والآخر هو من الاسم ، ولهذا هذا القسم يقال الجناس المغاير ، ذكره العلامة الأمين (١).

المثال الثاني:

٢- ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٢).

«وَلَا تُسْرِفُوا» ، «الْمُسْرِفِينَ»: هذا أيضا مثال البديع من الجناس المغاير يعني هناك صيغتين الصيغة الأولى «وَلَا تُسْرِفُوا» من فعل النهي والصيغة الثانية «الْمُسْرِفِينَ» من اسم الفاعل هذا المغاير بين هذين الصيغتين.

المثال الثالث:

٣- ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ (٣).

نحن نجد في هذه الآية القرآنية فعلين ، يعني واحد من الفعل والآخر من اسم الفاعل ، يعني «تُلْقِي» ، «الْمُلْقِينَ» ، بينهما الجناس المغاير ، أشير إليه في حدائق الروح والريحان (٤).

١ - سورة الأنعام، الآية: ١٣٥

٢- تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ص: ٨٢/٩

٣ - سورة الأعراف، الآية: ٣١

٤ - سورة الأعراف، الآية: ١١٥

٥- تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ص: ٨٠/١٠٠

المثال الرابع:

٤- ﴿قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (١).

في هذه الآية القرآنية ، نعرضها لمثال الجناس المغاير ، الذي قسم البديع من البلاغة ، القطعة الآية التي ذكرت في المثال فهي ، «مُصِيبُهَا»، «مَا أَصَابَهُمْ» هناك الصيغتان في باب واحد ، يعني هما من باب الإفعال، وكان المغاير لوجه أنه أحدهما من الاسم ، والآخر من الفعل الماضي ، وأيضا أن الترتيب فيهما مختلف ، ومع أنهما في باب واحد (٢)

المثال الخامس:

٥- ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٣).

هناك في الآية المذكورة من باب تفعل ، شيئان واحد من الماضي والآخر من الاسم الفاعل ، يعني «تَصَدَّقْ» ، «الْمُتَصَدِّقِينَ» هما من باب واحد ، والفرق بين الاسم والفعل يعني أحدهما من الفعل ، والآخر من اسم الفاعل ، ولهذا يقال الجناس المغاير، (٤)

المثال السادس:

٦- ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٥)

نحن وجدنا مثالا واحد في هذه الآية ، والقطعة الآية فيها مثال من الجناس المغاير و هي " ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ ، «الْمُتَوَكِّلُونَ» فيه الجناس المغاير كما ذكر الزحيلي (٦)

^١ - سورة هود، الآية: ٨١

^٢ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص: ٢٠١/١٣

^٣ - سورة يوسف، الآية: ٨٨

^٤ - تفسير حدائق الروح والريحان. ص: ١٢٥/١٤

^٥ - سورة يوسف، الآية: ٦٧

^٦ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، ص: ٢١٥/١٣

"السجع المطرف":

المثال الأول:

١- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا
لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (١)

نحن نجد كلمتين ، يعني «السلطان» ، «تكذبان» ، فيه السجع المطرف ، كما ذكر في الرسالة الأطروحة ، والله أعلم بالصواب. (٢).

^١ - سورة الرحمان، الآية: ٣٣

^٢ - المحسنات اللفظية في سورة الرحمان: أ نور هدايت الله ، بجامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر، ص: ٧٩

الفصل الثاني:

أسرار المحسنات المعنوية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء

هذا الفصل قسّم في المبحثين:

المبحث الأول: مفهوم المحسنات المعنوية.

المبحث الثاني: أمثلة المحسنات المعنوية في آيات النداء ما يخص بالأنبياء.

المبحث الأول: مفهوم المحسنات المعنوية

محسنات معنوية:

الحسن في المعنى، يعني أن يذكر لفظ له معنيان، المعنى القريب، هو يتبادر فهمه من الكلام، والمعنى البعيد خفي، هو المراد بقريظة، ولكنه ورى عنه بالمعنى القريب ومعناه يراد بالقريظة خفية للفائدة، (١)، وأيضا يُذكر محسنات معنوية، لها أربعة عشر قسما، منها التورية، الإبهام، التوجيه، الطباق، المقابلة، التدييح، الإدماج، الاستتباع، مراعاة النظير، الاستخدام، الاستطراد، الافتنان، الجمع، التفريق، التقسيم، الطي والنشر، إرسال المثل والكلام الجامع، المبالغة، المغايرة، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تأكيد الذم بما يشبه المدح، التجريد، حسن التعليل، ائتلاف اللفظ مع المعنى، وغير ذلك

الطباق:

إذا جمع الشئان المتضادان ، أو معنيان متقابلان في الجملة ، فهذا ما يسمّى الطباق ، هذا الجمع بين اسمين أو فعلين أو حرفين، (٢). "ومن الطباق نوع يختص باسم "المقابلة" والمشكلة،

المشكلة:

قال الميداني في اللغة معناه المماثلة (٣)، أن تُذكر الشئ بلفظ الغير، وهذا اللفظ الغير ، الذي يكون واقعا في صحبة الشئ ، وهذا المفهوم الذي فهمته من جواهر البلاغة (٤)

"المقابلة":

هي طباق متعدّد عناصر الفريقين المتقابلين وفيها يؤتى بمعنيين فأكثر، ثم يُؤتى بما يُقابل ذلك على سبيل الترتيب". نحن نأتي الأمثلة لكي نفهم الطباق والمقابلة ،

١ - جواهر البلاغة (المعاني، البيان ، البديع)، السيّد أحمد هاشمي، تدقيق وتوثيق، د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية

بيروت:ص: ٣٠١

٢ - علوم البلاغة، (البديع والبيان والمعاني) ، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس ، د.مُجد أحمد قاسم ، د.محي الدين ديب،ص: 65

٣ - البلاغة العربية للميداني،ص: ٤٧٨/٢

٤ - جواهر البلاغة.ص. ٣٠٩.

المثال الأول:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١).

في هذه الآية المذكورة نحن نأتي الأمثلة في الطباق ، والمقابلة كما يلي:

الطباق الأول: بين ﴿تُؤْتِي ، وَتَنْزِعُ﴾ و﴿تُعْزُّ ، وَتُذِلُّ﴾

الطباق الثاني: بين ﴿تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ ، و﴿تُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾

الطباق الثالث: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ ، و﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾

نحن نأتي المثال الثاني في كشف مسألة الطباق ،

المثال الثاني:

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾^(٢).

الطباق الأول: "﴿أَيْقَاظًا وَرُقُودٌ﴾

الطباق الثاني: ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾

المثال الثالث:

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾^(٣).

الطباق الأول: بين النفي والإثبات: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ، يَعْلَمُونَ﴾

"التنكيث"

"التنكيث": "أن يقصد المتكلم إلى كلمة أو كلام بالذکر دون غيره مما يسد مسدّه لأجل نكتة في المذكورة ترجح مجيئه على سواه" المثال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾^(١) ، معنى الشعرى نجم يعنى

^١ - سورة العمران، الآية: ٢٦-٢٧

^٢ - سورة الكهف، الآية: ١٨

^٣ - سورة الروم، الآية: ٦-٧

الشعري العبور والشعري الغميصاء والشعري الغميصاء أخت لشعري العبور والشعري العبور
 نيز عند شدة الحرّ ، وهما أختا نجم سهيل ولكن في هذه الآية "الشعري" أشار إلى رجل اسمه
 بإبن أبي كبشه هو عبد لشعري العبور ودعا خلقا من العرب إلى عبادتها فخص الله تعالى في
 هذه الآية "الشعري" دون غيرها من النجوم". هذا هو ما ذكره الميداني^(٢)

"التنكيث:"

المثال الأول:

١- ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ
 أَلِيمٍ﴾^(٣).

﴿يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾: في هذه الآية قسم البلاغة يعني التنكيث كما قال البيضاوي:
 "بعض ذنوبكم، وهو ما يكون في خالص حق الله فإن المظالم لا تغفر بالإيمان"^(٤) . يعني
 الحقوق إثنان، حقوق الله وحقوق العباد. أما حقوق الله غفرها الله لمن يشاء وأما حقوق العباد
 لا تُغفر إلا أن يُرضى أصحابها. يعني في الآية المذكورة "من" تبعيضية يعني يقع الغفران على الذنوب
 الخاصة من حقوق الله تعالى والله أعلم بالصواب.

التعميم:

المثال الأول:

كلا: علم البديع: "التعميم": وهو أن يكون المعنى الذي استفيد من كلام
 السابق أعم وأشمل(). يعني "كلا" معناها آدم وحوّا نستفيد هذا المعنى من
 كلام السابق يعني كان الكلام فيهما من السابق.

^١ - سورة النجم، الآية: ٤٩

^٢ - البلاغة العربية للميداني: ٤٧٨/٢

^٣ - سورة الأحقاف، الآية: ٣١

^٤ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ص: ١١٧/٥

المبحث الثاني: أمثلة المحسنات المعنوية في آيات النداءات.

المشاكلة والمقابلة :

١- ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَمْ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١).

في هذه الآية القرية نجد مثالا فيه ، المشاكلة والمقابلة ، والمعنى للمشاكلة المماثلة ، هنا المماثلة بين الفعلين ﴿تَعَلَّمَ ، أَعْلَمُ﴾ و بين اسمين ﴿نَفْسِي، نَفْسِكَ﴾ ، وسيقول عيسى عليه السلام لربه يوم القيامة، يا رب أنت تعلم جميع ما أخفيه ولكن أنا لا أعلم ما تخفيه ، وبالألفاظ الأخرى أنت تعلم ما أريد ولا يكون عكس هذا ، هذه المقابلة والمشاكلة التي ذكرها أبو الطيب (٢). والمشاكلة في "نفسك" ، ليس النفس لله كمثل نفس الإنسان ، وأن الله تعالى بريء من هذه الصفات ، ولكن ذكرها مشاكلة بعد ذكر "نفسى" ولهذا قال أبو السعود معناه "هو ذات" ، لأن المعلومات نسبت إليها ، وهي مرجع الصفات ، والعلم يأتي منها، وليست نسبة النفس إليه حقيقة (٣)

هذه المقابلة يوجد ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٤) المقابلة بين ﴿البرِّ والتقوى﴾، ﴿الإثم و العداوان﴾ ذكرها هذه المقابلة الأمين الهرري رحمه الله (٥) المقابلة أيضا توجد ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (٦)، ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (٧)

﴿أولئك شرّ مكانا﴾ (١) المقابلة توجد في هذه الأمثلة التي ذكرها العلامة الأمين الهرري الشافعي (٢)

١ - سورة المائدة، الآية: ١١٦

٢ - فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب الحسيني البخاري القنوجي، ص: ٩١/٤

٣ - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي مجد بن مجد بن مصطفى، ص: ١٠١/٣

٤ - سورة المائدة، الآية: ٢

٥ - حدائق الروح والريحان، ص: ١٢٢/٧

٦ - سورة المائدة، الآية: ٥٥

٧ - سورة المائدة، الآية: ٥٤

٢- ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (٣).

في هذه الآية القرآنية مقابلة بين جملتين ، يعني الجملة الأولى ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (٤) والجملة الثانية ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ ، ذكرهذه المقابلة الأمين الهرري (٥) ، المقابلة في الآية ، ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ (٦) كما ذكر دروس البلاغة (٦)

﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (٧) ، قال الميداني هذا إن مقابلة الاعتداء بمثله ، لا يكون الاعتداء حقيقة ، ولكن سوغ هذا الإطلاق مشاكلة ، كما ذكره الميداني (٨).

﴿يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٩) . هناك المقابلة بين ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ يعني "أمر" و "وانه" و بين "بالمعروف" و "عن المنكر" كما ذكر د. الزحيلي يعني المقابلة بين الفعلين و الاسمين ، (١٠).

١ - سورة المائدة، الآية: ٦٠

٢ - حدائق الروح والريحان، ص: ٣٧٨/٧

٣ - سورة الإسراء، الآية: ١٠٢

٤ - سورة الإسراء، الآية: ١٠١

٥ - سورة التوبة، الآية: ٨٢

٦ - الإيضاح للقزويني، ص: ٢٥٩

٧ - سورة البقرة، الآية: ١٩٤

٨ - البلاغة العربية، للميداني، ص: ٤٣٦/٢

٩ - سورة لقمان، الآية: ١٧

١٠ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، ص: ١٤٢/٢١

٣- ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (١).

في هذه الآية القرآنية جملة فيها الطباق يعني «السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضِ» و أيضا " ﴿تُبْدُونَ، تَكْتُمُونَ﴾ ، كما ذكره الصابوني رحمه الله، (٢) ، ، خالفت بعض الألفاظ لمضمونها ، مثلا ، سماء و الأرض ، الخلاف بينها ، ولهذا سمّاهم البعض التضاد ، والتكافؤ ، ومعناه مثل هكذا ، يعني الجمع بين معنيين متضادين (٣). نحن نعلم تعريف الطباق، "الطباق جمع بين الشيئين وضده في الكلام وقد يكونان اسمين " (هو الأول والآخر)"، ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ أو فعلين ﴿هو أضحك وأبكى﴾ أو حرفين " (ولهن مثل الذي عليهن)" أو مختلفين " (ومن يضل الله فماله من هاد)"، كما ذكر السيد الهاشمي في جواهر البلاغة، (٤). الآية الأخرى، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (٥) ، الاسم في هذه الآية القرآنية ، "القصاص " فيه محسنات اللفظية ، في هذه الآية ، عرف القصاص ، ونكر الحياة ، هذا يدل على أن هذا الحكم ، نوعا عظيما من الحياة ، لأن في الجاهلية ، قتلوا بفرد الواحد الجماعة ، ، القصاص حيوة لأن أراد القتل حينما هو سمع القصاص هو يترك إرادة القتل ، وحينئذ هو نال الحيوة أن يزحزح نفسه من القصاص ، والمقتول أيضا نال الحيوة لتجنب القتل ، ولهذا نحن نقول الحياة في القصاص. (٦)

٤- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٧).

في هذه الآية القرآنية مثال من البلاغة ، طباقا ، من المحسنات المعنوية ، يعني هذا الحسن في المعنى ، هناك فعلا ، ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ والفعل الثاني ، ﴿تشهدون﴾ ، المعنى الظاهري

١ - سورة البقرة، الآية: ٣٣

٢ - صفوة التفاسير، مُجَدَّ علي الصابوني.ص: ٤٢/١

٣ - الجدول في إعراب القرآن الكريم، للصافي.ص: ١٠١/١

٤ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد احمد هاشمي ،ص: ٣٠٣

٥ - سورة البقرة، الآية: ١٧٩

٦ - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، مُجَدَّ بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي

الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة. عام النشر: ١٢٨٥ هـ.ص: ١١٦/١

٧ - سورة العنبران، الآية: ٧٠

واضح ، يعني من الكفر معناه الإنكار و تشهدون من الشهادة ، ولكن هنا المعنى الآخر ، من الكفر الستر ، مثل الشئ المستور ليس فيه الفائدة ، والشهادة معناه الإظهار ، يعني إظهار الحق ، الشئ الذي يُظهر الحق هو عظيم (١). المعنى الآخر يعني كتمان الحق وهو تصديق مُجَّد عليه الصلاة والتسليم وأيضا الأحكام الذين كانوا موجودين في التوراة ، وهم كانوا يكتمونونهم ، وهم يعلمونها ولا يعملونها ، كما ذكر ابن عاشور (٢)، هما فعلان ، تكفرون " ، "تشهدون" هذا مرّ ، أن معنى الكفر ، الستر ، ومعنى الشهادة هو الإظهار ، يعني أهل الكتاب هم كانوا يستترون الحق ، وتصديق مُجَّد عليه الصلاة والسلام ، وهم يعلمون ولا يعملون .

٥- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣)

اسمان في هذه الآية المباركة ، يعني ﴿الحق ، الباطل﴾ ، ذكر حسين سلامة ، فيه الطباق (٤) ، معناه لم أنتم تخلطون الحق يعني الإسلام باليهودية والنصرانية ، كما ذكر عادل الدمشقي (٥) ، في الآية الأخرى ، هناك أيضا ، طباق موجود مثلا ، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (٦) وأيضا هناك "رجالا... ونساء" فيهما يوجد الطباق ، كما ذكره الزحيلي (٧) ، كما قال الله تعالى ، ﴿قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ (٨) ، هناك اسمان ، يعني "وجوها أدبار" فيهما طباق موجود كما ذكره حسين سلامة (٩) ، كما ذكر الزحيلي أنه مثال من الطباق (١٠) ، قال شس الدين فيه قسم من البلاغة يعني الطباق ، لأنه ضد أحدهما يعني أدبا واحده "دبر

^١ - حدائق الروح: ٤/٣٧٤

^٢ - التحرير والتنوير ، لابن عاشور. ص: ٢٧٩/٣

^٣ - سورة عمران، الآية: ٧١

^٤ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، مُجَّد حسين سلامة ، ص: ٦٢

^٥ - اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص الحنبلي الدمشقي النعماني. ص: ٣١٣/٥

^٦ - سورة النساء، الآية: ١

^٧ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص: ٤/٢٢٢

^٨ - سورة النساء، الآية: ٤٧

^٩ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، ص: ٧٥

^{١٠} - التفسير المنير: ١٠١/٥

بضميتين ، معناه الخلف والقفاء ، الفقاء ضد الوجه ، كما ذكره المفسر،^(١) ، قال الجزائري: تحت هذه الآية ، معناه نحن نجعل الوجه قفاء ، والقفاء وجهاً^(٢) . في هذا التفسير التفسير ، فهما من ضدّين ، وجُعلا من الطباق من قسم البلاغة.

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ..... أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣).

في هذه الآية القرآنية اسمان ، يعني «الدُّنْيَا... الْآخِرَةِ» ، وأيضا هما متضادان ما يسمّى طباقا، كما ذكره الزحيلي رحمه الله ،^(٤).

٧- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٥).

هناك اسمان وفعالان ، يعني «السماوات والأرض» ، «يحيي ويميت» ، بينهما ضدّان ، وهذان ضدّان يظهران أن بين اسمين وفعالين طباق ، كما ذكر الأمين المرري ،^(٦) ، وذكر أيضا حسين سلامة ،

«السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: يُحْيِي وَيُمِيتُ»: بين "يحيي" و"يميت" الطباق لأنه ضدّين كما ذكر المفسر رحمه الله تعالى وأيضا هذا ذكره حسين سلامة ، "اهتدى..يهتدي" ، "ضل..يضل" .

٨- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾^(٧).

هناك الطباق بين فعليين، الطباق بين فعليين الذي من باب افتعال مثلا ، «اهتدى ، يهتدي» واحد من الماضي و الآخر من المضارع ولكن باب هما واحد ، والطباق بين فعليين آخرين

^١ - تفسير المنار، للخليفة القلموني الحسيني ص: ١١٧/٥

^٢ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، ص: ٤٨٧/١

^٣ - سورة المائدة، الآية: ٤١

^٤ - تفسير المنير: ١٩١/٦

^٥ - سورة الأعراف، الآية: ١٥٨

^٦ - حدائق الروح والريحان، ص: ١٨٧/١٠

^٧ - سورة يونس، الآية: ١٠٨

يعني "ضلّ، يضلّ" هذا مثل الأول ، يعني الفعل الأوّل من الماضي والآخِر من المضارع ، هذان ضدّان بينهما ، هذا ضد كمثل سواد والبياض ، والليل والنهار، والموت والحياة ، والإسلا والكفر ، والرجل والإمرأة ، وهذه بعض الأشياء بينهما ضدّان ذكرها الغرناطي (١). وأيضاً هذا الكلام بينهما طباق ، صرّحه صرّح أحمد مصطفى درويش (٢)، وذكره الشيخ حسين سلامة (٣)،

٩- ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ..... مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (٤).

في هذه الآية مثال في طباق السلب من البلاغة في الجملة العربية ، ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ ، واحد اسم مثبت والآخِر منفية ، وهذا ما يقال السلب ، وبين هذين اسمين طباق السلب ، الذي ذكره د. الزحيلي ، (٥).

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾: الطباق في هذه القطعة القرآنية، يعني هناك الضد في المعنى بين ﴿هَامِدَةً﴾ ، ﴿اهْتَزَّتْ﴾ يعني معنى "هامدة" ساكنة و معنى "اهتزت" حركة كما ذكر ابن عطية: "وهامدة معناه ساكنة، واهتزت الأرض هو حركتها بالنبات" (٦).

١٠- ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٧)
﴿كلو، واعملوا﴾ في هذه القطعة القرآنية الطباق يعني قسم البلاغة من البديع، كما ذكر ابن جزى الكلبي (٨)

^١ - التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزى الكلبي الغرناطي. ص: ٢٥/١

^٢ - إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ص: ٧٢/١

^٣ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص: ١٢٩

^٤ - سورة الحج، الآية: ٥

^٥ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، ص: ١٧/١٥٦

^٦ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية. ص: ٤/١٠٩

^٧ - سورة المومنون، الآية: ٥١

^٨ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيّد أحمد الهاشمي. محقق د/يوسف الصميلي، المكتبة

طباق المعنوي :

﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ (١)

هناك الطباق بين ﴿جبارا﴾ و بين ﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ ، لأن الجبّار هو أيضا لا يريد الإصلاح بل يريد الفساد والخراب ويريد كثرة القتل ، يكون المعنى واحدا بين جبار وبين جملة الثانية ، ولهذا هذا طباق المعنوي كما ذكره الأمين الهرري الشافعي (٢) ، قال الجبّار الذي يتناظم نفسه ولا يتواضع لأمر الله ، يعني معناه ، هو أيضا يريد الفساد الفساد (٣).

طباق السلب "

١- ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (٤)

وُجد في هذه الآية القرآنية جملة يعني ، ﴿تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ فيه طباق السلب ، طباق معناه اللفاظان متشابهان ، هنا أعلم ، نفس متشابه ، ولكن معنى السلب ، يعني واحد جملة مثبتة والآخر منفية ، وذكر هذا المضمون حسين سلامة في كتابه ، والله أعلم بالصواب ، (٥)

١ - سورة القصص، الآية. 19

٢ - تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، ص. ١٤١/٢١

٣ - فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري

القنوجي. ص: ١٠٢/١٠

٤ - سورة المائدة، الآية: ١١٦

٥ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، ص: ٨٦

- ٢- ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ (١)
 ﴿ لَا تَدْخُلُوا.... وَادْخُلُوا ﴾، فيه طباق سلب كما ذكر في الإعجاز البلاغي (٢)
 ٣- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ..... مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ وَتَرَى الْأَرْضَ
 هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ (٣).

في هذه الآية مثال في طباق السلب من البلاغة في الجملة العربية ، ﴿ مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرِ
 مُخَلَّقَةٍ ﴾ ، واحد اسم مثبت والآخر منفية ، وهذا ما يقال السلب ، وبين هذين اسمين طباق
 السلب ، الذي ذكره د. الزحيلي ، (٤).

"ردّ العجز"

المثال الأول:

- ١- ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا
 لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ (٥)

الملحق به: هناك كلمتان ﴿تنفذوا، تنفذون﴾ بين هذين الكلمتين ردّ العجز. ونوع هذا
 ردّ العجز الملحق به،

١ - سورة يوسف، الآية: ٦٧

٢ - المرجع السابق ، ص: ١٤١

٣ - سورة الحج، الآية: ٥

٤ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي. ص: ١٧/١٥٦

٥ - سورة الرحمان، الآية: ٣٣

نتائج البحث

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء ، مُحَمَّد خاتم النبيين ، أما بعد،

فأحمد الله تعالى حمدا كثيرا الذي سهل إتمام هذا البحث على هذا النحو، وقد وصلت فيه إلى بعض النتائج التالية:

✓ : أربعة أنواع لآيات النداءات، نداء الله للأنبياء، نداءات الأنبياء لله، ونداءات الأنبياء

للأقوامهم، نداءات الأقوام للأنبياء، جميع آيات النداءات للأنبياء ثماني وتسعون آية. وهناك تسعة أحاديث، وثلاثة أبيات.

✓ : هناك خمسة وثلاثون موضوعا في آيات النداءات.

✓ : ذكرت أحد عشر شاهدا في التشبيه، وتسعة وعشرين شاهدا في المجاز، وأحد عشر شاهدا في الكناية.

✓ : ذكرت مائة وثمانية وعشرين شاهدا في علم المعاني، أي في الأمر واحد وثلاثون شاهدا، وفي النهي ثلاثة وعشرون شاهدا، وفي الاستفهام واحد وعشرون شاهدا، وفي النداء أربعة عشر شاهدا، وفي الإيجاز سبعة شواهد، وفي الإطناب أحد عشر شاهدا، وفي العدول أربعة عشر شاهدا، وفي الالتفات سبعة شواهد،

✓ : ذكرت في البديع ثمانية شواهد، يعني أربعة شواهد في المحسنات اللفظية، وأربعة شواهد في المحسنات المعنوية.

✓ : خطب عشرة الأنبياء بأسماءهم، آدم، نوح، إبراهيم، يعقوب، داؤود، موسى، عيسى، هود صالح، شعيب، عليهم الصلاة والسلام.

✓ : وفي بقية النداءات خطب بالنبي الكريم خاتم النبيين بصفاته، إلا أربعة مواضع، وما مُحَمَّد إلا رسول^(١)، وما كان مُحَمَّد أبا أحد^(٢)، وآمنوا بما نزل على مُحَمَّد^(٣)، مُحَمَّد رسول الله^(٤)

^١ - سورة العنكبوت، الآية: ١٤٤

^٢ - سورة الأحزاب، الآية: ٤٠

اقتراحات والتوصيات:

لابد للمؤمن والمؤمنة أن يقرءوا هذه النداءات للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
لابد للطلاب و الباحثين أن يجتهدوا في الدراسات البلاغية التطبيقية لاسيما في مجال بلاغة القرآن والحديث النبوي الشريف.
لابد أن تكون مادة البلاغية إجبارية في جميع المراحل الجامعة.
يجب على الحكومة أن يجعل اللغة العربية مادة إجبارية في جميع المدارس الحكومية والأهلية لفهم اللغة العربية ونشرها أيضا.
الاقتراح:

- خلال كتابة بحثي طرحت أمامي موضوعات كثيرة التي تستحق الكتابة كلها وهي.
- ١- الأغراض البلاغية في نداء الأنبياء لله تعالى دراسة نحوية وبلاغية.
 - ٣- المحسنات البلاغية في الأحاديث النبوية.
 - ٤- الصور البلاغية للشمائل النبوية.
 - ٥- المحاسن البلاغية للحوارات النبوية.
 - ٦- الالتفات في الحديث النبوي الشريف.
 - ٧- أسلوب الحوار في الحديث النبوي.
 - ٨- إسهامات علماء شبه القارة الهندية الباكستانية في مجال البلاغة القرآنية.

^٣ - سورة محمد، الآية: ٢

^٤ - سورة الفتح، الآية: ٢٩

الفهارس الفنية

فهرس الآيات الواردة في البحث

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
٦٦	٢١	البقرة	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١
٢٢٦	٣٣	البقرة	﴿قَالَ يَا آدَمُ، أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ،﴾	٢
٩١	٣٥	البقرة	﴿وَقُلْنَا، يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ، وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا، وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ، فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	٣
٢٣٩	٤٠	البقرة	﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَوْفُوا بعهدي ، أوف بعهدكم ، وإِيَّاي فَارْهَبُونَ﴾	٤
١٠١	٥٤	البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ، فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ...﴾	٥
١١٥	١٦٨	البقرة	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	٦
٦٥	١٩٧	البقرة	الحجّ أشهر معلومات ، فمن فرض فيهنّ الحجّ فلارفت ولافسوق ولاجدال في الحجّ ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، ...﴾	٧
٨٦	٦٤	آل عمران	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى، إِنِّي مُتَوَقِّعُكَ وَرَافِعُكَ.﴾	٨

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
٨٦	٦٤	الأعران	﴿قل يا أهل الكتاب ، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا ، وبينكم ألا نعبد إلا الله..﴾	.٩
٦٣	٧٠	الأعران	﴿يا أهل الكتاب، لم تحاجون في إبراهيم، وما أنزلنا التوراة والإنجيل، إلا من بعده﴾	.١٠
٢٢٨	٩٨	آل عمران	﴿يا أهل الكتاب ، لم تكفرون بآيات الله ، وأنتم تشهدون﴾	.١١
٢٣١	٩٩	آل عمران	﴿قل يا أهل الكتاب ، لم تصدّون عن سبيل الله من آمن، تبغونها عوجا..﴾	.١٢
١٧٤	١	النساء	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها..﴾	.١٣
٦٤	٤٧	النساء	﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب ، آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها ، فنزدها على أديبارها...﴾	.١٤
٣٠٠	١٣٥	الأنعام	﴿قل يا قوم اعملوا على مكاتكم إني عامل، فسوف تعلمون...﴾	.١٥
٦٤	١٥	المائدة	﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ، يبيّن لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب..﴾	.١٦
٦٤	١٩	المائدة	﴿يا أهل الكتاب ، قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم على فترة من الرسل..﴾	.١٧
٦٨	٢٠	المائدة	﴿وإذ قال موسى لقومه ، يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ، إذ جعل فيكم أنبياء ، وجعلكم ملوكا ، وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين﴾	.١٨
١١٨	٢١	المائدة	﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ، ولا ترتدوا على أدباركم ، فتنقلبوا﴾	.١٩

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
			خاسرين ﴿	
٨٩	٢٢	المائدة	﴿ قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين... ﴾	.٢٠
١٤٥	٢٤	المائدة	﴿ قالوا يا موسى، إننا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها، فاذهب أنت وربك، فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾	.٢١
١٥٤	٤١	المائدة	﴿ يا أيها الرسول ، لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ، ولم تؤمن قلوبهم... ﴾	.٢٢
٦١	٦٧	المائدة	﴿ يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلِّغت رسالته... ﴾	.٢٣
٢٨٣	٦٨	المائدة	﴿ قل يا أهل الكتاب ، لستم على شيء ، حتى تقيموا التوراة والإنجيل... ﴾	.٢٤
١٨٣	٧٧	المائدة	﴿ قل يا أهل الكتاب ، لا تغلوا في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم... ﴾	.٢٥
٩٣	١١٠	المائدة	﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ، إذ أيدتْك بروح القدس ، تكلم الناس في المهدي وكهلا... ﴾	.٢٦
١٠٤	١١٢	المائدة	﴿ إذ قال الحواريون ، يا عيسى ابن مريم ، هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾	.٢٧
٥٨	١٩	الأعراف	﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ، فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ، وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ، فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	.٢٨
٨٦	٢٦	الأعراف	﴿ يا بني آدم ، قد أنزلنا عليكم لباسا يواري	.٢٩

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
			سوءاتكم وريشا ، ولباس التقوى ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴿	
١٠٧	٢٧	الأعراف	﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان ، كما أخرج أبويكم من الجنة ، ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما ، ﴿	.٣٠
١٠٧	٣١	الأعراف	﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين ﴿	.٣١
٦٧	٦١	الأعراف	﴿قال يا قوم ، ليس بي ضلالة ، ولكي رسول من رب العالمين	.٣٢
١٢٧	٧٣	الأعراف	﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا ، قال يا قوم اعبدوا الله ، ما لكم من إله غيره ... ﴿	.٣٣
١٠٨	٧٧	الأعراف	﴿ففقروا الناقة ، وعتوا عن أمر ربهم ، وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ، إن كنت من المرسلين ﴿	.٣٤
٢١١	٨٨	الأعراف	﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه ، لنخرجنك يا شعيب ، والذين آمنوا معك من قريتنا ، أو لتعودنَّ في ملتنا ، قال أولو كنا كارهين ﴿	.٣٥
٧٢	١١٥	الأعراف	﴿قالوا يا موسى ، إما أن تُلقني ، وإما أن نكون نحن الملقين ﴿	.٣٦
٧٢	١٣٤	الأعراف	﴿ولما وقع عليهم الرجز ، قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ، لننكشف عنَّا الرجز ، لنؤمننَّ لك ، ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل ﴿	.٣٧
٧٢	١٣٨	الأعراف	﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر ، فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل	.٣٨

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
			لنا إله كما لهم آلهة ، قال إنكم قوم تجهلون ﴿	
٥٩	١٤٤	الأعراف	﴿ قَالَ يَا مُوسَى ، إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ، فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾	.٣٩
٦٤	١٥٨	الأعراف	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ، وَاتَّبِعُوهُ ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	.٤٠
٦١	٦٥	الأنفال	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ ، يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ ، يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾	.٤١
١٠٩	٢٣	يونس	﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ ، إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ، فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	.٤٢
٣٨	٥٧	يونس	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ ، مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	.٤٣
١١٦	٧١	يونس	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي ، وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ ، فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ، فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ	.٤٤

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
			﴿ولا تنتظرون﴾	
٦٤	١٠٨	يونس	﴿قل يا أيها الناس، قد جاءكم الحق من ربكم، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضلّ، فإنما يضلّ عليها، وما أنا عليكم بوكيل﴾	.٤٥
١٢٣	٢٨	هود	﴿قال يا قوم أرأيتم، إن كنت على بينة من ربي، وآتاني رحمة من عنده، فعميت عليكم، أنلزمكموها، وأنتم لها كارهون﴾	.٤٦
٢٥	٣٠	هود	﴿يا قوم من ينصرني من الله، إن طردتم، أفلا تبصرون﴾	.٤٧
٩٤	٤٢	هود	﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال، و نادى نوح ابنه، وكان في معزل، يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾	.٤٨
١٩٣	٤٦	هود	﴿قَالَ يَا نُوحُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ، فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	.٤٩
١٦٣	٤٨	هود	﴿قِيلَ، يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ، وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ، وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ، ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	.٥٠
١٠٨	٥٢	هود	﴿ويا قوم استغفروا ربكم، ثم توبوا إليه، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويزدكم قوّة إلى قوتكم، ولا تتولّوا مجرمين﴾	.٥١
٦٩	٦١	هود	﴿والى ثمود أخاهم صالحا، قال يا قوم أعبدوا الله مالكم من إله غيره، هو أنشأكم من الأرض، واستعمركم فيها، فاستغفروه، ثم توبوا﴾	.٥٢

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
			إليه إنّ ربّي قريب مجيب ﴿﴾	
٦٩	٦٣	هود	﴿قال يا قوم ، أرايتم إن كنت على بينة من ربي ..﴾	٥٣
٦٩	٦٤	هود	﴿ويا قوم ، هذه ياقة الله لكم آية، فذروها ، تأكل في أرض الله ، ولا تمسّوها بسوء ، فيأخذكم عذاب قريب﴾	٥٤
١٦٦	٧٨	هود	﴿وجاءه قومه ، يُهرعون إليه، ومن قبل كانوا يعملون السيئات، قال يا قوم ، هؤلاء بناتي هنّ أظهر لكم، فاتّقوا الله ولا تخزوني في ضيفي، أليس منكم رجل الرّشيد﴾	٥٥
٢٩	٨٤	هود	﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا، قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، ولا تنقصوا المكيال والميزان ، إنّني أراكم بخير، وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾	٥٦
٧٠	٨٨	هود	﴿قال يا قوم ، أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت، وما توفّيقني إلاّ بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب﴾	٥٧
٧٠	٨٩	هود	﴿ويا قوم ، لا يجرمتكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد﴾	٥٨
١١٩	٩٢	هود	﴿قال يا قوم ، أرهطي أعزّ عليكم من الله ، واتّخذتموه وراءكم ظهريّا ، إنّ ربي بما تعملون	٥٩

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
			﴿محيط﴾	
٧٠	٩٣	هود	﴿وياقوم اعملوا على مكاتكم ، إني عامل ، سوف تعلمون ، من يأتيه عذاب يخزيه ، ومن هو كاذب ، وارتقبوا ، إن معكم رقيب﴾	.٦٠
٦٨	٤	يوسف	إذ قال يوسف لأبيه ، يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ، رأيتهم لي ساجدين﴾ ^(١) .	.٦١
٢٠٣	٥	يوسف	﴿قال يا بني ، لا تقصص رؤياك على إخوتك ، فيكيدوا لك كيدا ، إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾.	.٦٢
١٦٨	٦٣	يوسف	﴿فلما رجعوا إلى أبيهم ، قالوا يا أبانا منع منا الكيل ، فأرسل معنا أخانا نكتل ، وإنا له لحافظون﴾	.٦٣
١٦٤	٦٧	يوسف	﴿وقال يا بني ، لا تدخلوا من باب واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة ، وما أغني عنكم من الله من شيء ، إن الحكم إلا لله ، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾.	.٦٤
٧١	٧٨	يوسف	﴿قالوا يا أيها العزيز ، إن له أبا شيخا كبيرا ، فخذ أحدنا مكانه ، إنا نراك من المحسنين﴾	.٦٥
١٣٨	٨٧	يوسف	﴿يا بني اذهبوا ، فتحسسوا من يوسف وأخيه ، ولا تيأسوا من روح الله ، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾	.٦٦
١٦٩	٨٨	يوسف	﴿فلما دخلوا عليه ، قالوا يا أيها العزيز ، مسنا﴾	.٦٧

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
			وأهلنا الضر ، وجئنا ببضاعة مزجاة ، فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ، إن الله يجزي المتصدقين ﴿	
٧٢	١٠٠	يوسف	﴿ورفع أبويه على العرش ، وخرّوا له سجدا ، وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ، قد جعلها ربّي حقّا ، وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ، وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي ، إن ربّي لطيف لما يشاء ، إنّه هو العليم الحكيم ﴿	.٦٨
٧٢	١٠١	الإسراء	﴿فقال له فرعون، إني لأظنك يا موسى مسحورا، ﴿	.٦٩
٦٩	١٠٢	الإسراء	﴿قال لقد علمت ، ما أنزل هؤلاء إلا ربّ السماوات والأرض بصائر ، وإني لأظنك يا فرعون مشبورا ﴿	.٧٠
١٥٠	٤٢	مريم	﴿إذ قال لأبيه ، يا أبت لم تعبد ما لا يسمع، ولا يبصر، ولا يغني عنك شيئا ﴿	.٧١
١٧١	٤٦	مريم	﴿قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ، لئن لم تنته ، لأرجمك واهجرني مليا ﴿	.٧٢
٢٧٦	٤٠	طه	﴿إذ تمشي أخطك، فتقول هل أدلّكم على من يكفله، فرجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها ولا تحزن، وقتلت نفسا فنجّيناك من الغم، وقتناك فتونا، فلبيت سنين في أهل مدين، ثم جئت على قدر يا موسى، ﴿	.٧٣
٦٥	٨٠	طه	﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ، وواعدناكم جانب الطور الأيمن ، ونزلنا عليكم	.٧٤

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
			﴿المرن والسلوى﴾	
٢١٨	٨٣	طه	﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ، يَا مُوسَى﴾	.٧٥
١٠٦	١٢٠	طه	﴿فوسوس إليه الشيطان ، قال يا آدم ، هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾	.٧٦
٧١	٦٢	الأنبياء	﴿قالوا أنت فعلت هذا بأهتنا يا إبراهيم﴾	.٧٧
٦٦	١	الحج	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم ، إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾	.٧٨
٦٧	٥	الحج	﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث ، فإننا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة ، وغير مخلقة ، لنبين لكم ، ونقر في الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت، وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج﴾	.٧٩
٦٧	٤٩	الحج	﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين﴾	.٨٠
٢١٩	٢٣	المؤمنون	﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ، فقال يا قوم اعبدوا الله أفلاتتقون﴾	.٨١
١٥٨	٥١	المؤمنون	﴿يا أيها الرسل ، كلوا من الطيبات ، واعملوا صالحا ، إني بما تعملون عليم﴾	.٨٢
٩٤	١٠	النمل	﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ، فَلَمَّا رآها، تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَمَمْ يُعَقِّبْ، يَا مُوسَى لَا تَخَفْ، إني لَأَ يَخَافُ لَدَيْ الْمُرْسَلُونَ،﴾	.٨٣
٧٢	٢٠	القصص	﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، قال ياموسى إن الملاء يأترون بك ليقتلوك فاخرج﴾	.٨٤

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
٢٤١	٥٦	العنكبوت	﴿يا عبادي الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ، فِيَّاي فاعبدون﴾	.٨٥
١٥٠	٢٨	الأحزاب	﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَك ، إِنْ كُنْتُمْ تَرْتَدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ، فَتَعَالَيْن أُمْتَعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَا حًا جَمِيلًا﴾	.٨٦
٦١	٤٥	الأحزاب	﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	.٨٧
١٣٢	٥٠	الأحزاب	يا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، إِنَّا أَحْلَلْنَاكَ أَزْوَاجَكَ اللَّائِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ، وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، ﴿	.٨٨
	١٠	سبا	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ، يَا جِبَالُ ، أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ، وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾	.٨٩
٦٧	٥	فاطر	﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغْرِبْنَكَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبَنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾	.٩٠
٥٩	١٠٤	الصفات	﴿وَنَادَيْنَاهُ ، أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾	.٩١
١٩٥	٢٦	ص	﴿يا دَاوُودُ ، إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ، فَاخُكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ..﴾	.٩٢
٢٤٢	١٠	الزمر	﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ..﴾	.٩٣
١٩٩	٥٣	الزمر	﴿قُلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ، لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	.٩٤
٢٤٢	٦٨	الزخرف	﴿يا عِبَادَ ، لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾	.٩٥

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
٢٩٨	٣٣	الرحمان	"يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان"	.٩٦
١٥٢	١٢	المتحنة	"يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات، يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا.."	.٩٧
١٩٨	١	الطلاق	٩- "يا أيها النبي ، إذا طلقتم النساء ، فطلقوهن لعدتهن ، وأحصوا العدة ، واتقوا الله ربكم ، لا تخرجوهن من بيوتهن ، ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وتلك حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا".	.٩٨

فهرس الأحاديث الواردة في البحث

رقم الصفحة	الحديث	رقم المسلسل
١	"إقرأ ، ورتل ، وارتنق ، كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية ، كنت تقرؤها"	.١
٣٥	"إياكم والغلو في الدين ، فإنه أهلك من كان قبلكم ، الغلو في الدين ،	.٢
٤٥	"اعددت لعبادي الصالحين ، ما لا عين رأت ، وولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر"	.٣
٥٣	"إن لكل قوم عيد ، وهذا عيدنا"	.٤
٩٠	"إنهم كانوا يُسمّون بأنبيائهم والصالحين قبلهم"	.٥
١٥٢	"أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي" ، وفي تلك الخصائص منهن ، "كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى كل أسود و أحمر ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ، ومسجدا ، فأيما رجل أدركته الصلاة ، صلى حيث كان ، ونصرت بالرعب بين مسيرة شهر ، أعطيت شفاعة".	.٦

رقم الصفحة	الحديث	رقم المسلسل
٤٦	"ثلاث من أوتيهن ، فقد أوتي مثل ما أوتي داود ، فقيل له ما هي يارسول الله ، قال العدل في الرضى والغضب ، والقصد في القفر والغنى ، وخشية الله في السر والعلانية "	.٧
١	"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"	.٨
٨٧/٨٦	نحن لانعبد أحبارنا ورهباننا ، بل نعبد ربنا ، ولماذا قال الله تعالى ، " اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا" ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، أليس كانوا يجلّون لكم ويحرمون ، وأنتم تأخذون بقولهم ، قال نعم ، "قال الرسول ﷺ ، " هو ذاك "	.٩

فهرس الأبيات الواردة في البحث

رقم الصفحة	الشرط الأول من البيت	رقم المسلسل
٨	"أحبّ الصالحين ولست منهم،	.١
١٢٥	"فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت"	.٢
١٢	"يا لبكر أنشروا لي كليبا.."	.٣

المصادر والمراجع

١.	القرآن الكريم
٢.	الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، مُحمَّد بن فتوح الحميدي، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان / بيروت - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب
٣.	الآداب للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٤.	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، صحيح البخاري، مُحمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: مُحمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٥.	المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم مُحمَّد بن عبد الله بن مُحمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠
	إ
٦.	إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مُحمَّد بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت/لبنان.
٧.	الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي، (ت، ٩١١ هـ) مؤسسة الرسالة ناشرون، ط: الأولى، ٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.
٨.	أثر النحاة في البحث البلاغي لعبد القادر حسين . دار غريب للطباعة والنشر . القاهرة، تاريخ النشر: ١٩٨٨ م
٩.	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُحمَّد بن مُحمَّد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، د.ت.
١٠.	الأساليب الإنشائية للدكتور صباح عبيد، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م ، مطبعة

المصادر والمراجع

	الأمانة، شارع جزيرة بدران شبر مصر.
١١.	أسلوب الدعوة القرآنية، عبد ا لغني مُجَّد سعد بركة ،مكتبة وهبة للطباعة والنشر، د.ت.
١٢.	الأشباه و النظائر الشَّيخ زَيْنُ الْعَابِدِينَ بْنِ إِتْرَاهِيمِ بْنِ نُجَيْمٍ ، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، ط: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٩م.
١٣.	أصول التوحيد في القرآن الكريم للدكتور مُجَّد صالح علي مصطفى، ط: الأولى ، دار القلم دمشق، تاريخ النشر، ١٩٨٦
١٤.	أصول الدين للبغدادي، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، دار الفكر بيروت، د.ت.
١٥.	الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، دار المعارف مصر، د.ت.
١٦.	إعجاز القرآن لبديع الزمان نورسي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، ١٩٦٣،
١٧.	إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط، ٢ ، ١٩٩٩ ، دار الكتاب العربي بيروت
١٨.	إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدين درويش ، دار ابن كثير اليمامة، ط، ٣، ١٩٩٢ م .
١٩.	إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان لأبي بكر بن قيم الجوزية، دار الحديث الأزهر ، القاهرة مصر. د.ت.
٢٠.	الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الفكر بيروت، د.ت.
٢١.	أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ط/١، ٢٠٠٢ م، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، السعودية.
٢٢.	أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُجَّد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: مُجَّد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
٢٣.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُجَّد الأمين بن مُجَّد بن المختار الحكني

المصادر والمراجع

الشنقيطي، ١٣٩٣ هـ، الناشر، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م	
الإيضاح، في علوم البلاغة لجلال الدين أبو عبدالله مُجَّد بن سعد الدين بن عمر القذويني مطبعة الجامعة السورية دمشق، ١٩٥٠.	.٢٤
ب	
بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن مُجَّد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، دار الفكر - بيروت د.ت.	.٢٥
البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.	.٢٦
البحوث والدراسات، لعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار الفكر - بيروت، د.ت.	.٢٧
بدائع الفوائد لابن القيم، أبو عبدالله مُجَّد بن أبي بكر ، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.	.٢٨
البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ.	.٢٩
البديع في نقد الشعر ، ابن منقذ، دار الكتاب العربي بيروت، د.ت.	.٣٠
البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، دار المعرفة ، بيروت ، ط/٢.	.٣١
بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي، ط / ٢ ، إحياء التراث الإسلامي بمصر.	.٣٢
بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبدالممتعال الصعيدي، ط / ٧، مكتبة الآداب ١٩٧٣ م.	.٣٣
بلاغة العرب بين أرسطو واليونان، إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢	.٣٤
البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَّة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥ هـ)، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م	.٣٥
بلاغة الكتاب في العصر العباسي، دكتور مُجَّد نبيه حجاب، ط: المطبعة الفنية الحديثة، سورية، د.ت.	.٣٦
بلاغة الأمر في القرآن، فائزه اعراقي وجميلة صافي، كلية الآداب واللغات جامعة	.٣٧

المصادر والمراجع

البويرة، سية ٢٠١٦/٢٠١٧ م	
البلاغة الواضحة ، (البيان والمعاني والبديع) للمدارس الثانوية ، على الجازم ومصطفى أمين ، دار المعارف مصر، د.ت.	.٣٨
البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، دار المعارف مصر، د.ت.	.٣٩
بلاغة فن الالتفات في القرآن الكريم، أطروحة لنيل درجة الدكتوراة ، ظاهر الدين، جامعة بشاور قسم اللغة العربية، ١٩٩٣م/١٣٧١هـ	.٤٠
البلاغية القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد حسن أبو موسى، دار الفكر العربي، د.ت.	.٤١
البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن ، أستاذ محمد حريز ، دار الكتاب العربي بيروت، د.ت.	.٤٢
البيان العربي لدكتور بدوي طبانة ، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر، ١٩٩٢ ،	.٤٣
البيان والتبيين ، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق عبدالسلام فاروق ، ط/٢، القاهرة.	.٤٤
ت	
تاج العروس من الجواهر القاموس، محمد مرتضي الزبيدي الحسيني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.	.٤٥
تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجره، لأحمد إبراهيم، د.ت.	.٤٦
تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، لعيدروسي، دار الوطن ، الرياض، د.ت.	.٤٧
التصوير الفني في القرآن ، لسيد قطب، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت.	.٤٨
التعريفات للشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ .	.٤٩
التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، د.ت.	.٥٠

المصادر والمراجع

٥١.	تسبيح الله ذاته العلية في آيات كتابه السنينة، عماد بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد ١١٩-٣٥-١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
٥٢.	تفسير ابن أبي حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار النشر المكتبة العصرية، د.ت.
٥٣.	التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط. الأولى، د.ت.
٥٤.	تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الشهير بأبي حيّان أثير الدين، ط/الأولى، مطبعة السادسة بمصر، ١٣٢٠هـ،
٥٥.	تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسيني الإيجي الشافعي (المتوفى: ٩٠٥هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
٥٦.	تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، مطبعة العثمانية بمصر، ١٣٢٩ هـ،
٥٧.	تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، طبعة الدراسة التونسية للنشر ١٩٨٤ م.
٥٨.	تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٧
٥٩.	تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ٢٠٠٨ م
٦٠.	تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، الناشر دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م
٦١.	تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م

المصادر والمراجع

التفسير المظهري، المظهري، مُجَدُّ ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - الباكستان، ط: ١٤١٢ هـ.	.٦٢
تفسير المنار، مُجَدُّ رشيد بن علي رضا بن مُجَدُّ شمس الدين بن مُجَدُّ بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، المتوفى. ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر. ١٩٩٠م	.٦٣
تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٦٥ هـ	.٦٤
التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثانية - ١٤٢٠ هـ	.٦٥
تفسير روح المعاني، في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ط: ١٣٩٨ هـ، دار الفكر	.٦٦
تفسير مفردات القرآن، راغب الأصفهاني. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.	.٦٧
تلخيص المفتاح، يوسف بن أبي بكر بن مُجَدُّ بن علي السكاكي، مصدر الكتاب : موقع الوراق ، http://www.alwarraq.com	.٦٨
التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط: الثانية، ١٤١٨هـ	.٦٩
تهذيب اللغة ، أبو نصر مُجَدُّ بن احمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الازهري، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م	.٧٠
تيسير اللطيف المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي، الناشر : موقع الإسلام http://www.al-islam.com	.٧١
التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ، دار الفكر العربي-القاهرة، د.ت.	.٧٢
تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة مُجَدُّ الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم مُجَدُّ علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م	.٧٣

المصادر والمراجع

٧٤.	تفسير التستري، أبو مُجَّد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُّستري، أبو مُجَّد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُّستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر مُجَّد البلدي، المحقق: مُجَّد باسل عيون السود، منشورات مُجَّد علي بيضون / دارالكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ
٧٥.	تفسير المراغي، الشيخ / أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت.
٧٦.	التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعني ، مكتبه وهبه شارع الجمهورية عابدين القاهرة، د.ت.
	ث
٧٧.	ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ط دار المعارف، مصر، سنة النشر، ٢٠٠٧م.
	ج
٧٨.	جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر مُجَّد بن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠.
٧٩.	الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط: الرابعة، ١٤١٨ هـ
٨٠.	جمهرة اللغة لابن دريد، أبو بكر مُجَّد بن الحسن الأزدي البصري، دار صادر بيروت ، ١٣٤٥ هـ .
٨١.	الجميل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ط: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م
٨٢.	جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي بك، ط ١٩٤٠،
٨٣.	الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، د.ت.

المصادر والمراجع

ح	
٨٤.	حاشية الجمل على الجلالين ، شيخ سليمان الجمل، دار صادر بيروت، د.ت.
٨٥.	حجة الله البالغة لشاه ولي الله الدهلوي ، الإمام أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي ، الناشر دار الكتب الحديثة ، بغداد، د.ت.
خ	
٨٦.	خصائص التراكيب، لدكتور مُجَّد مُجَّد أبو موسى، دار التضامن، ط/٢، ١٤٠٠.
د	
٨٧.	دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ، دار صادر بيروت ، د.ت.
٨٨.	دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن، د/مُجَّد شعبان علوان، د/ نعمان شعبان علوان، ط: الثانية ١٩٩٨م
٨٩.	الدرر المنثور ، جلال الدين لسيوطي، طبعة دار المعرفة دمشق.
٩٠.	الدعاء آدابه وأسبابه لليافعي، عبد الله بن أسعد اليافعي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥ ،
٩١.	الدعاء ومنزله العقائد الإسلامية، لخضر بن جيلان العروسي، ط: الأولى، مكتبة الرشيد الرياض،
٩٢.	دعوة الرسل إلى الله تعالى، لمحمد أحمد العدوي، بدون ذكر مكان النشر وتاريخ الطباعة، د.ت.
٩٣.	دقائق التفسير، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس ، الناشر مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٤،
٩٤.	دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني، تعليق محمود شاکر مكتبة الخانجي القاهرة، د.ت.
٩٥.	ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: شرحه مهدي مُجَّد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١.

المصادر والمراجع

ديوان مهلهل بن ربيعة ، شرح وتقديم، طلال بن حرب، الدار العالمية، د.ت.	.٩٦
ديوان الشافعي، الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، المولود عام، ١٥٠هـ/٧٦٧م، والمتوفى عام، ٢٠٥هـ/٨٢٠م، تحقيق د.محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر، مكتبة الكليات الأزهرية، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م	.٩٧
ديوان المعاني، أبي هلال الحسن العسكري، ط / دار الكتب بيروت، ١٩٩٤ م	.٩٨
ديوان امرئ القيس ، شرحه عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة ، بيروت ، ط / ١ ،	.٩٩
ديوان حسان، البدع: المراد مستحدثات الأخلاق لا ما هو ثابت كالغرائب. د.ت.	.١٠٠
ديوان فرددق، دار الكتب بيروت . د.ت.	.١٠١
ر	
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبدالرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي، المكتبة التجارية بمكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م.	.١٠٢
رسالة بلاغة الأمر في القرآن، فائزه اعراقي وجميلة صافي، كلية الآداب واللغات جامعة البويرة، سنة: ٢٠١٦/٢٠١٧م	.١٠٣
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، د.ت.	.١٠٤
روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر بيروت، سنة النشر: ٢٠١٣م	.١٠٥
س	
سنن ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، ط/١ ، دار السلام الرياض ١٩٩٩ م	.١٠٦
سنن أبو داود، أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني، ط/١ ، دار السلام الرياض ١٩٩٩ م	.١٠٧
سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ط/١، عام ١٩٩٩م دار	.١٠٨

المصادر والمراجع

السلام الرياض.	
ش	
شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسن الشعبي، دار الكتب العلمية، ط: الأولى: ١٤١٠، تحقيق، مُجَّد السعيد بسيوني زغلول،	١٠٩
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن مُجَّد ابن العماد العسكري الحنبلي، أبو الفلاح، الناشر: دار ابن كثير، تاريخ النشر: ٢٠٠٦	١١٠
شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، سعد الدين النفثا زاني ، دار المعرفة ، بيروت، د.ت.	١١١
شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري، حققه وعلقه عليه مُجَّد خير طعمة حلي، قديمي كتب خانه كراتشي	١١٢
شرح المفتاح، المصباح، علي بن مُجَّد بن علي الحسيني الجرجاني، أبو الحسن المير / السيد الشريف، تاريخ الكتابة: ٨٥٠، مكتبة الكتب العلمية، د.ت.	١١٣
شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (المتوفى: ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ	١١٤
شرح تلخيص مفتاح العلوم، الحاشية على المطول، السيد الشريف الجرجاني، أبي الحسن علي بن مُجَّد بن علي، دار الكتب العلمية بيروت/لبنان، ط: الأولى، ٢٠٠٧ م	١١٥
شفاء العليل لابن قيم، أبو عبدالله مُجَّد بن أبي بكر ، مكتبة دار التراث القاهرة، ١٣٧٥ هـ	١١٦
ص	
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، مُجَّد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣ .	١١٧
صحيح ابن خزيمة ، مُجَّد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٩٧٠	١١٨

المصادر والمراجع

صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، دار المعرفة بيروت ، تحقيق محمد فواد الباقي، ١٩٨٩م.	١١٩
صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م	١٢٠
ط	
الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، دار المعرفة دمشق، د.ت.	١٢١
ع	
عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور من كتاب رب العالمين، محمد محمود الصواف. د.ت.	١٢٢
علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع ، أحمد مصطفى المراغي ، صححه أبو الوفاء مصطفى المراغي ، ط / ٥ ، المكتبة المحمودية التجارية.	١٢٣
غ	
غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، د.ت.	١٢٤
ف	
فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مطبوع مع صحيح البخاري. د.ت.	١٢٥
فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الكنبلي (المتوفى: ٩٢٧هـ)، المحقق، نور الدين، دار النور، ط: الأولى، ١٤٣هـ/٢٠٠٩م	١٢٦
فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى ١٣٠٧هـ)، وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، للطباعة-بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م	١٢٧
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراثة من علم التفسير الشوكاني، عالم المعرفة ،	١٢٨

المصادر والمراجع

بيروت، د.ت.	
الفتوحات الربانية علي الأذكار النواوية لمحمد بن علان الصديقي، مكتبة دار الباز مكة المكرمة، السعودية.	١٢٩
فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، د.ت.	١٣٠
فقه الأدعية والأذكار لعبد الرازق بن عبد المحسن البدر، دار ابن باز، الرياض. د.ت.	١٣١
فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها للصاحبي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.	١٣٢
الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، د.ت.	١٣٣
ق	
القاموس المحيط للفيروز آبادي، ط / الثانية، بيروت، ١٤٠٧هـ،	١٣٤
ك	
كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري المطبعة السعادة بمصر.د.ت.	١٣٥
كتاب العين للخليل، نشر وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط / ١٩٨١ م.	١٣٦
كتاب مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب أي التنزيل، ص / ٢٠، طبعة إدارة النشر والإشاعة للعلوم الإسلامية، بشاور.	١٣٧
الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان تحقيق عبدالسلام هارون، دار القلم ودار الكتاب العربي بمصر.د.ت.	١٣٨
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، آفتاب تهران. د.ت.	١٣٩
كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١١١٩ القاهرة،	١٤٠
الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - مُجَّد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، سنة النشر: ٢٠٠٧م	١٤١

المصادر والمراجع

كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، سنة النشر: ٢٠٠٧م	١٤٢
ل	
اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. د.ت.	١٤٣
لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، دار الفكر بيروت، ط/١٩٦٨م	١٤٤
لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر لشيحي أبر الحسن، المعروف بالخازن، المتوفى ٧٤١هـ، المحقق. تصحيح محمد علي شاهين، داركتب العلمية، ط. الأولى، ١٤١٥هـ	١٤٥
م	
مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق د. محمد فؤاد سركين، الطبعة الأولى.. مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥٥م	١٤٦
مجموع الفتاوى لابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام، جمع عبد الرحمن بن القاسم، طبعة: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، سنة النشر: ١٤٢٥م/٢٠٠٤م	١٤٧
محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى - ١٤١٨هـ.	١٤٨
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دارا لكتب العلمية بيروت، ١٩٩٣ م.	١٤٩
المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م	١٥٠

المصادر والمراجع

المختصر في تاريخ البلاغة للدكتور عبدالقادر حسين ، ط/ دار الشرق ١٩٨٢ .	١٥١
مدارج السالكين لابن القيم، أبو عبدالله مُجَّد بن أبي بكر ، تحقيق مُجَّد حامد الفقي، ١٣٧٥ هـ	١٥٢
المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر.د.ت.	١٥٣
مستدرك الحاكم ، أبو عبدالله مُجَّد بن عبدالله المستدرك على الصحيحين ، نشر دار الكتب العلمية بيروت.	١٥٤
المصباح في المعاني والبيان والبديع، الإمام أبي عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي، تحقيق د.عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١،	١٥٥
المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين مُجَّد بن أحمد بن منصور الأبيشيحي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ)، عالم الكتب-بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ	١٥٦
اللمحة في شرح الملحة، مُجَّد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلم بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م	١٥٧
المعاني في ضوء أساليب القرآن، للدكتور عبدالفتاح لاشين، ط/٣، ١٩٧٨ م ، دار المعارف مكتبة الحرم المكي الشريف.	١٥٨
المعجزة الكبرى للقرآن ، الإمام العلامة مُجَّد أبو زهرة، دار صادر بيروت، د.ت.	١٥٩
معجم الأدباء، ياقوت الحموي ، دار الصادر بيروت، د.ت.	١٥٩
المعجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين ١٤١٥	١٦٠
معجم البلاغة العربية لبدوي طبانة، دار الكتب بيروت لبنان، د.ت.	١٦١
المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط: الثانية: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م	١٦٢
معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام	١٦٣

المصادر والمراجع

مُحَمَّد هارون. دار الكتب بيروت. د.ت.	
مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي السكاكي الخوارزمي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان:ط:الأولى:١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.	١٦٤
المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط مُحَمَّد سيد كيلاني، ماجستير من كلية آداب جامعة القاهرة، د.ت.	١٦٥
معالم التنزيل، محيي السنة ، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي، د.ت.	١٦٦
المقتضب ، المبرد أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد، مطبعة عالم الكتب، بيروت. د.ت.	١٦٧
مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، مُحَمَّد بن عمر نووي الجاوي البتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، المحقق: مُحَمَّد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:الأولى-١٤١٧هـ	١٦٨
مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، المتوفى ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.الثالثة، ١٤٢٠هـ	١٦٩
موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط:الأولى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م	١٧٠
المنار في علوم البلاغة، الدكتور مُحَمَّد علي الحسن، مؤسسة الرسالة - بيروت، د.ت.	١٧١
ن	
نزهة النواظر في علم الوجوه و النظائر لابن الجوزي، أبي الفرج ، تحقيق مُحَمَّد عبدالكريم كاظم الراضي ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤ هـ.	١٧٢
نظم الدرر، الإمام برهان الدين البقاعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥	١٧٣
نوادير الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، مُحَمَّد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى : نحو ٣٢٠هـ) دار الجيل، بيروت، سنة النشر: ١٩٩٢م.	١٧٤

المصادر والمراجع

<p>نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس البسيلي التونسي، تقديم وتحقيق: الأستاذ / مُجَد الطبراني، المملكة المغربية، ط: الأولى، ١٤٢ هـ - ٢٠٠٨ م</p>	١٧٥
و	
<p>الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن مُجَد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية-دمشق، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ</p>	١٧٦

المصادر والمراجع